

شرح شافية ابن الحاجب الرضي الأستراباذي 002

وإنما لم يبنوا صيغة تقع فيها النون الساكنة قبل الراء واللام نحو قَنَرٍ وَعَنَلٍ، لأن الإدغام لا يجوز فيه كما جاز في عَنَدَانٍ، لأن التاء والبدال أشد تقارباً من النون واللام والراء، بدليل إدغام كل واحد من الدال والتاء في الآخر، بخلاف الراء واللام فإنهما لا يدغمان في النون كما يدغم النون فيهما في كلمتين نحو من ربك وَمَنْ لك، لأن الإدغام إذن عارض غير لازم، فعلى هذا لو قيل نحو قَنَرٍ وَعَنَلٍ لم يجز الإدغام لما ذكرنا، فلم يبق إلا الإظهار وهو مستثقل، لأن النون قريبة المخرج من اللام والراء، فكأنهما مثلاً، وعَتَدَانٍ ووتدا وتدا بفك الإدغام ضعيف قليل لا يقاس عليه، وأما زَنَمَاءٌ وَصِنَوَانٌ ونحوهما بالإظهار فإنما جاز لعدم كمال التقارب بين الحرفين وإن لم يلبس إدغام أحد المتقاربين في الآخر في كلمة أدغم نحو ائحَى، لأن اَفْعَلَ ليس سن أبنيتهم بتكرير الفاء إلا مدغماً فيه نون اِنْفَعَلَ كائحَى، أو مدغماً في تاء اَفْتَعَلَ كادَّكَرَ، على ما يجي، ومن ثم لم يُقَل: اضْرَبْ واقطع، قال

الخليل: وتقول في انفعال من وجلت: اَوَجَل ومن اليسر اَيَسَّر * قوله " أو لَيْسَ " أي: لو أدغم * قوله " وفي تميم " أي: في لغة تميم وهي إسكان كسرة عين فَعِل نحو كبَد في كبَد قال: " ولم تدغم حُرُوفُ (ضَوِي مَشْفَر) فيما يُقَارِبُهَا لِيَزَادَةَ صِفَتِهَا، وَنَحْوُ سَيِّدٍ وَلَيَّةٍ إِنَّمَا أُدْغِمَا لِأَنَّ الإِعْلَالَ صَيَّرَهُمَا مِثْلَيْنِ، وَأُدْغِمَتِ النُّونُ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لِكِرَاهَةِ نَبَرَتِهَا، وَفِي الْمِيمِ - وَإِنْ لَمْ يَتَقَارَبَا - لِعَنَتِهَا، وَفِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ لِإِمْكَانِ بَقَائِهَا، وَقَدْ جَاءَ لِبَعْضِ شَائِهِمْ وَاغْفِرَ لِي، وَنَحَسِفَ بِهِمْ، وَلَا حُرُوفُ الصَّفِيرِ فِي غَيْرِهَا، لِفَوَاتِ (صِفَتِهَا) ، وَلَا الْمُطَبَقَةُ فِي غَيْرِهَا مِنْ غَيْرِ إِطْبَاقٍ عَلَى الْأَفْصَحِ، وَلَا حَرْفُ حَلْقٍ فِي أَدْخَلٍ مِنْهُ إِلَّا الْحَاءُ فِي الْعَيْنِ وَالْهَاءِ، وَمَنْ تَمَّ قَالُوا فِيهِمَا اذْجَتُّوداً واجاده " (*)

(269/3)

أقول: اعلم أن إدغام أحد المتقاربين في الآخر في كلمة إذا لم يلبس ليس إلا في أبواب سيرة، نحو اِنْفَعَلَ وَافْتَعَلَ وَتَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ وَفَنَعَلِلِ، نحو ائحَى واسمع وازمّل وادّارك وهَمَرَشِ (1) وأما غير ذلك فمُلْبَس لا يجوز إلا مع شدة التقارب وسكون الأول نحو وَدَّ وَعَدَانِ، ومع ذلك فهو قليل، والغالب في إدغام أحد المتقاربين في الآخر إنما يكون في كلمتين وفي انفعال وافتعل وتَفَعَّلَ وتفاعَلَ وفععلل.

فنقول: المانع من إدغام أحد المتقاربين في الآخر شيان: أحدهما اتصاف الأول بصفة

ليست في الثاني، فلا يدغم الأول في الثاني إبقاء على تلك الصفة، فمن ثم لم تدغم حروف (ضَوِيّ مَشْفَر) (2) فيما ليس فيه صفة المدغم، وجاز إدغام الواو والياء من هذه الحروف أحدهما في الآخر، لأن فضيلة اللين التي في أحدهما لا تذهب بإدغامه في الآخر، إذ المدغم فيه أيضاً متصف باللين، ولم تدغم حروف الصغير فيما ليس فيه صغير إلا في باب افتعل كاسمِعَ وازَّانَ، ولا حروف الإطباق في غيرها بلا إطباق إلا في باب الافتعال نحو اطَّربَ، وذلك لزوال المانع فيه بقلب الثاني إلى حروف الصغير وإلى حروف الإطباق، وذلك لكون الثاني زائداً فلا يستنكر تغييره، وفضيلة الصاد الاستطالة، وفضيلة الواو والياء اللين، وفضيلة الميم الغنة، وفضيلة الشين التفشي والرخاوة، فلا تُدغم في الجيم مع تقاربهما في المخرج، وفضيلة الفاء التأفيف وهو صوت يخرج من الفم مع النطق بالفاء، وفضيلة الراء التكرير، وأيضاً لو أدغم لكان كمضعف أدغم في غيره نحو ردَّدَ، ولا يجوز قوله " ونحو سَيِّد وَلِيَّة " اعتراض على نفسه، وذلك أنه قرر أن الواو والياء

(1) الهمرش: العجوز المسنة.

انظر (ج 2 ص 364) (2) ضوى: هزل، والمشفر - بزنة منير - الشفة، أو خاص بالبعير (*)

(270/3)

لا يدغم أحدهما في مقاربه، فكأنه قال: كيف أدغم أحدهما في الآخر في سيّد ولي؟ ثم أجاب بأن قلب الواو إلى الياء لو كان للإدغام لورد ذلك، لكنه إنما قلبت ياء لاستثقال اجتماعهما لا للإدغام، ولهذا تقلب الواو ياء: سواء كانت أولى أو ثانية، ولو كان القلب للإدغام أحد المتقاربين في الآخر لقلب الأولى إلى الثانية فقط، كما هو القياس، ثم بعد القلب اجتمع ياءان أولاهما ساكنة فوجب الإدغام، فهذا من باب إدغام المتماثلين لامن إدغام المتقاربين، وفي هذا الجواب نظر، لأن القلب لو كان مجرد استثقال اجتماعهما لقلب الواو ياء، وأولاهما متحركة كطويل وطَوَيْتَ، فعرفنا أن القلب من أول الأمر لأجل الإدغام وذلك لأن الواو والياء تقاربتا في الصفة، وهى كونهما لينتين ومجهورتين وبين الشديدة والرخوة وإن لم يتقاربا في المخرج، فأدغمت إحداهما في الأخرى وقلبوا، وإن كانت ثانية،

لأن القصد التخفيف بالإدغام، والواو المشددة ليست بأخف من الواو والياء كما قلنا في اذْجَعْتَوْدَاً وَاذْجَعَاذِهِ، فجعل التقارب في الصفة كالتقارب في المخرج، وجرّاهم على الإدغام أيضاً سكون الأول وكونه بذلك عرضة للإدغام، وأما فضيلة اللين فلا تذهب - كما قلنا - لأن كل واحدة منهما متصفة بتلك الصفة.

قوله " وأدغمت النون في اللام " اعتراض آخر على نفسه، وذلك أن فضيلة الغنة تذهب بالإدغام، وأجلب المصنف بأنها وإن كانت تذهب بالإدغام لكنهم اغتفروا ذلك، لأن النون نبرة: أي رفع صوت، وهذا جواب فيه نظر أيضاً، لأنه إن كان الموجب للإدغام النبرة فَلْتُخَفَّ بلا إدغام كما تخفى مع القاف والكاف والذال والياء وغيرهما، كما يجيئ والحق أن يقال: إن للنون مخرجين: أحدهما في الفم، والآخر في الخيشوم إذ لا بد فيها من الغنة، وإذا أردت إخراجها في حالة واحدة من المخرجين، فلا

(271/3)

بد فيها من اعتماد قوي وعلاج شديد، إذ الاعتماد على المخرجين في حالة واحدة أقوى من الاعتماد على مخرج واحد والحروف التي هي غير النون على ضربين: أحدهما يحتاج إلى اعتماد قوي وهي حروف الحلق، والآخر لا يحتاج إلى ذلك، وهي حروف الفم والشفة، فالنون وحروف الحلق متساويان في الاحتياج إلى فضل اعتماد وإعمال لالة الصوت، وهي: أي النون إما أن تكون ساكنة أو متحركة، فإذا كانت ساكنة وبعدها غير حرف الحلق فهناك داعيان إلى إخفائها أحدهما سكونها، لأن الاعتماد على الحرف الساكن أقل من الاعتماد على

الحرف المتحرك، والآخر كون الحرف الذي لا يحتاج في إخراجها إلى فضل اعتماد عقيب النون بلا فصل، ليجري الاعتمادان على نسق واحد، فأخفيت النون الساكنة قبل غير حروف الحلق فإن حصل للنون الساكنة مع الحروف التي بعدها من غير حروف الحلق قرب مخرج كاللام والراء، أو قرب صفة كالميم، لأن فيه أيضاً غنة، وكالواو والياء، لأن النون معهما من المجهورة وما بين الشديدة والرخوة وجب إدغام النون في تلك الحروف، لأن القصد الإخفاء، والتقارب داع إلى غاية الأخفاء التي هي الإدغام وإن لم يكن هناك قرب لا في المخرج ولا في الصفة أخفي النون بقلة الاعتماد، وذلك بأن يقتصر على أحد مخرجيه ولا يمكن أن يكون ذلك إلا الخيشوم، وذلك لأن الاعتماد فيها على مخرجها من الفم يستلزم الاعتماد على الخيشوم بخلاف العكس، فيقتصر على مخرج

الخيشوم فيحصل النون الخفية، ثم بعد ذلك إن تنافرت هي والحرف الذي يجيء بعدها، وهي الباء فقط، كما في عَنَبَرٍ قلبت تلك النون الخفية إلى حرف متوسط بين النون وذلك الحرف، وهي الميم، كما ذكرنا

(272/3)

في باب الإبدال، (1) وإن لم يتنافرا بقيت خفية كما في غير الباء من سَوَى حروف الحلق، أما مع الحلقية فلا تخفى، لأن حرف الحلق يحتاج إلى فصل اعتماد فتجري النون على أصلها من فصل الاعتماد، ليجري الاعتماد على نسق واحد، ومن الناس من يخفي النون قبل الغين والحاء المعجمتين، لكونهما قريبتين من حروف الفم، وكذلك النون الساكنة الموقوف عليها يخرجها من المخرجين، لأن الحرف الموقوف عليه يحتاج إلى فصل بيان كما مر في باب الوقف (2) ومن ثم يقال: أفعي وأفعو، وكذلك النون المتحركة - قبل أي حرف كانت -

تُخْرَجُ من المخرجين، لاحتياجها إلى فصل اعتماد، فإذا أدغمت النون في حروف يرمُلُون نَظَرْتُ: فإن كان المدغم فيه اللام والراء فالأولى ترك الغنة، لأن النون تقاربهما في المخرج وفي الصفة أيضاً، لأن الثلاثة مجهورة وبين الشديدة والرخوة، فاعتقر ذهاب الغنة مع كونها فضيلة للنون، للقرب في المخرج والصفة وإن كان المدغم فيه واواً أو ياء فالأولى الغنة لوجهين: أحدهما أن مقارنة النون إياهما بالصفة لا بالمخرج، فالأولى أن لا يعتقر ذهاب فضيلة النون: أي الغنة رأساً لمثل هذا القرب غير الكامل، بل ينبغي أن يكون للنون معهما حالة بين الإخفاء والإدغام، وهي الحالة التي فوق الإخفاء ودون الإدغام التام، فيبقى شيء من الغنة وإن كان المدغم فيه ميماً أدغم إدغاماً تاماً، لأن فضيلة الغنة حاصلة في المدغم فيه، إذ في الميم غنة وإن كانت أقل من غنة النون، وبعض العرب يدغمها في اللام والراء مع الغنة أيضاً ضمناً بفضيلة النون، فلا يكون الإدغام إذا إدغاما تاماً،

(1) انظر (ص 216 من هذا الجزء) (2) انظر (ج 2 ص 286) (*)

(273/3)

وبعضهم ترك الغنة مع الواو والياء اقتصاراً في الإدغام التام على التقارب في المخرج أو الصفة هذا، ومذهب سيبويه وسائر النحاة أن إدغام النون في اللام والراء والواو والياء مع الغنة أيضاً إدغام تام، والغنة ليست من النون، لأن النون مقلوبة إلى الحرف الذي بعدها، بل إنما أُشْرِبَ صَوْتُ الفم غنة، قال سيبويه: " لا تدغم النون في شيء من الحروف حتى تحول إلى جنس ذلك الحرف، فإذا أدغمت في حرف فمخرجها مخرج ذلك الحرف، فلا يمكن إدغامها في هذه الحروف حتى تكون مثلن سواء في كل شيء، وهذه الحروف لاحظ لها في الخيشوم وإنما يشرب صوت الفم غنة " هذا كلامه قوله " وفي الميم وإن لم يتقاربا " ليس باعتراض لكنه شيء عرض في أثناء الاعتراض قوله " وفي الواو والياء لإمكان بقائها " اعتراض وجواب: أي لإمكان بقاء الغنة: أما على ما اخترناه فالغنة للنون التي هي كالمدغمة، وأما على ما قال النحاة فلا شراب الواو والياء المضعفين غنة قوله " وقد جاء لبعض شأهم واغفر لي ونَحْسِفَ بِهَمْ " نقل عن بعض القراء الإدغام في مثله، وحذاق أهل الاداء على أن المراد بالإدغام في مثله الإخفاء، وتعبيرهم عنه بلفظ الإدغام تجوز لأن الإخفاء قريب من الإدغام، ولو كان ذلك إدغاماً لا لتقى ساكنان لا على حدّه في نحو لبعض شأهم، وأجاز الكسائي والقراء إدغام الراء في اللام قياساً كراهة لتكرير اللام، وأبو عمرو يأتي بالميم المتحركة المتحرك ما قبلها خفية إذا كان بعدها باء نحو (بأعلم بالشاكرين) وأصحابه يسمون ذلك إدغاماً مجازاً وهو إخفاء قوله " ولا حروف الصغير في غيرها " لئلا تذهب فضيلة الصغير، وإنما يدغم بعضها في بعض كما يجيء

(274/3)

قوله " ولا المطبقة في غيرها " تقول: احفظ ذلك، واحفظ ثابِتاً، بالإدغام مع الإطباق وتركه، وإبقاؤه أفصح كما يجيء قوله " ولا حرفٌ حلق في أدخل منه " اعلم أن الإدغام في حروف الحلق غير قوي، فإن المضاعف من الهاء قليل، نحو كَه الرجلُ ورجل فَه (1) ، وأما

الالف والهمزة فلم يجيء منهما مضاعف، وكذا المضاعف من العين قليل، نحو دَع وكَع، وكان حق الحاء أن تكون أقل في باب التضعيف من الغين والحاء، لأنه أنزل منهما في الحلق، لكنه إنما كثر نحو بَح (2) وَزَح (3) وَصَح (4) وَفَح (5) ، وغير ذلك لكونه مهموساً رخواً، والهمس والرخاوة أسهل على الناطق من الشدة والجهر، والغين لا تجيء

عيناً ولاماً معاً إلا مع حاجز (6) كالضَّغِيغَة (7) ،

(1) رجل فه، وفهيه، وفهفه، إذا كان عيباً (2) بح الرجل - من باب علم وفتح - إذا أصابته بحّة، وهى بضم الباء: خشونة وغلظ في الصوت (3) انظر (ص 266 من هذا الجزء) (4) صح الرجل فهو صحيح، إذا ذهب مرضه، أو برئ من كل عيب (5) فحت الافعى: صوتت من فيها، وبابه قعد (6) لم يصب المؤلف في هذا الذى زعمه من أن الغين لا تكون عين الكلمة ولا منها إلا مع حاجز بين العين واللام، فقد ورد الفغة، وهو تصوع الرائحة، قالوا: فغتنى الرائحة - بتشديد الغين - إذا فاحت. وقالوا: الطغ - بتشديد الغين - وهو الثور. وقالوا: صغ، إذا أكل كثيراً. وقالوا: شغ البعير ببوله، إذا فرقه، وشغ القوم: تفرقوا (7) الذى في القاموس: الضغيف - كأمير - : الخصب، وأقيمت عنده في ضغيف دهره: أي قدر تمامه. وبهاء: الروضة الناضرة، والعجين الرقن، والجماعة من الناس يختلطون، وخبز الارز المرقق، ومن العيش الناعم الغض. ولم نعر على المعنى الذى ذكره الشارح (*)

(275/3)

وهي اللبن الخثقون حتى تشتد حموضته، والخاء أكثر منه، لأنه أقرب إلى الفم، وأيضاً هي مهموسة رخوة كالحاء نحو المخ والفخ ورخ: أي نكح، والغين مجهورة كالعين، وإنما قل تضعيفها لصعوبتها وتكلف إخراجها مخففة فكيف بما مضعة، فعلى هذا ثبت قلة إدغام المتقارين من حروف الحلق، وسيجئ، فإن اتفق أدغم الأنزل في الأعلى نحو أجبه حاتماً (1) كما يجئ بعد، فإن اتفق كون الثاني أنزل لم يدغم إلا أن يكون بينهما قرب قريب، ويدغم إذ ذاك بمخالفة شرط إدغام المتقارين، وذلك بأن يقلب الثاني إلى الأول، وذلك كالحاء التي بعدها العين أو الهاء، نحو اذبحنودا واذبحأذه إذ لو قلب الأول إلى الثاني لم يكن أخف منه قبل الإدغام قوله " ومن ثم قالوا إذ بحتودا " أي: ومن أجل أن إدغام حرف الحلق في أدخل منه لا يجوز لأجل الثقل قلبوا الثاني لما اتفق مثل ذلك إلى الأول حتى لا يكون ثقل قال: " فَالْهَاءُ فِي الْحَاءِ وَالْعَيْنُ فِي الْحَاءِ وَالْهَاءُ فِي الْعَيْنِ بِقَلْبِهِمَا حَاءَيْنِ، وَجَاءَ (فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ) وَالْعَيْنُ فِي الْحَاءِ وَالْهَاءُ فِي الْعَيْنِ " أقول:

أخذ في التفصيل بعد ما أجمل، فالهمزة والألف لا يدغمان كما ذكر، وأما الهاء فتدغم في الحاء فقط، نحو اجْبه حَاتماً (1)، والبيان أحسن، لأن حروف الحلق ليست بأصل في التضعيف في كلمة كما ذكرنا، وقل ذلك في كلمتين أيضاً، والإدغام عربي حسن، لقرب المخرجين، ولأنهما مهموسان رخوان، ولا تدغم الهاء في الغين وإن كانت الغين أقرب مخرجاً إلى الهاء من الحاء، لأن الهاء مهموسة رخوة كالحاء، والغين مجهورة بين الشديدة والرخوة وأما العين فتدغم في الحاء، وذلك لقرب المخرج نحو اَرْفَع حَاتماً، قال

(1) تقول: جبهه - مثل منع - أي ضرب جبهته (*)

(276/3)

سيبويه: الإدغام والبيان حسنان، لأنهما من مخرج واحد، وتدغم العين في الهاء أيضاً ولكن بعد قلبهما حاءين نحو مُحَّمَّ ومَحَاوَلَاء، والبيان أكثر، ولا يجوز ههنا - كما ذكرنا قبل - قلب الأول إلى الثاني ولا قلب الثاني إلى الأول، فقلبا حاء لما مر، ولم يفعلوا مثل ذلك إذا تقدم الهاء على العين نحو اجْبه عَلِيّاً، فلم يقولوا: اجْبه هَلِيّاً، لأن قياس إدغام الأنزل في الأعلى بقلب الأول إلى الثاني قياس مطرد غير منكسر، وقد تعذر عليهم ذلك لثقل تضعيف العين فتركوا الإدغام رأساً وأما الحاء فلا تدغم فيما فوقها لأن الغين التي هي أقرب مخرجاً إليها من الحاء مجهورة، والحاء مهموسة والحاء المعجمة - وإن كانت مثلها مهموسة - لكن مخرجها بعيد من مخرج الحاء فالحاء المهملة تدغم في أدخل منها، وهو شيئان الهاء والعين بأن تقلبا حاءين كاذْبَحْتُودَا واذْبَحَاذَه كما مر قوله " وجاء فمن زحزح عَن النَّارِ " قرأ أبو عمرو بالإدغام بقلب الحاء عيناً وأما الغين فإنه يدغم في الحاء، لأن الحاء أعلى منه نحو اذْمَغَ خَلْفاً، (1) قال سيبويه: البيان أحسن والإدغام حسن وأما الحاء فتدغم في الغين نحو اسْلُخْ غَنَمَكَ، والبيان أحسن والإدغام حسن ولكن لا كحسّن إدغام الغين في الحاء معجمتين، وذلك لأن الحاء أعلى من الغين ولأن تضعيف الحاء كثير وتضعيف الغين لم يأت إلا مع الفصل كما ذكرنا، وإنما جاز إدغام الحاء في الغين معجمتين بقلب الأول إلى الثاني مع أن الأول أعلى من الثاني لأن مخرجهما أدنى مخارج الحلق إلى اللسان، ألا ترى إلى قول بعض

(1) تقول: دمع الرجل الرجل - من باب منع ونصر - إذا ضرب دماغه، أو إذا شجّه حتى بلغت الشجة الدماغ، وتقول: دمغت الشمس فلانا، إذا آلمت دماغه (*)

(277/3)

العرب منحلّ ومُنغَل (1) بإخفاء النون قبلهما كما تخفى قبل حروف الفم، ولم يجز مثل ذلك الإدغام في الحاء والعين فلم يقولوا إذبعثودا لبعدهما من الفم قال: " وَالْقَافُ فِي الْكَافِ وَالْكَافُ فِي الْقَافِ وَالْجِيمُ فِي الشَّيْنِ " أقول: أما القاف فيدغم في الكاف بقلب الأول إلى الثاني نحو الْحَقِّ كَلْدَةً (2) ، قال سيبويه: البيان أحسن والإدغام حسن، لقرب المخرجين وتقاربهما في الشدة وأما الكاف فإنما يدغم في القاف نحو ائْهَكَ قَطَنًا (3) بقلب الأول إلى الثاني، والإدغام حسن والبيان أحسن، لأن القاف أدخل، قال سيبويه: إنما كان البيان أحسن لأن مخرجها أقرب مخرج اللسان إلى الحلق فشبهت بالحاء مع العين كما شبه أقرب مخرج الحلق إلى اللسان بحروف اللسان فيما ذكرنا من البيان والإدغام وأما الجيم فإنما يدغم في الشين نحو ابْعَجْ شَبْنًا، فالإدغام والبيان حسنان لأنهما من مخرج واحد، وقد أدغمها أبو عمرو في التاء في قوله تعالى (ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرَجُ) ، وهو نادر، والشين لا يدغم في شيء مما يقاربه كما ذكرنا، وقد روى عن أبي عمرو إدغامها في السين في قوله تعالى (ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا) ، وكذا يدغم أبو عمرو السين فيها في قوله تعالى (الرَّأْسِ شَيْبًا) مع أنها من حروف الصفير، لكونهما من حروف التنفسي والصوت، فكأنهما من مخرج واحد - وإن تباعد مخرجاهما - كما ذكرنا في إدغام الواو والياء أحدهما في الآخر ونحاة البصرة يمنعون إدغام الشين في السين والعكس

(1) نغل الاديم - من باب علم - أي: فسد في الدباغ، وأنغله الدابغ فهو منغل (2) كلدّة - بفتحات - : علم رجل، وممن سمي به كلدّة بن حنبل الصحابي، وأبو الحارث بن كلدّة الصحابي، وأحد أطباء العرب، وأبو كلدّة: كنية الضبعان (3) القطن - بفتحتين - : ما بين الوركين، وهر أصل ذنب الطائر - (*)

(278/3)

قال: " وَاللَّامُ الْمَعْرِفَةُ تُدْغَمُ وَجُوباً فِي مِثْلِهَا وَفِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ حَرْفاً، وَغَيْرِ الْمَعْرِفَةِ لِأَزْمٍ فِي نَحْوِ (بَلْ رَانَ، وَجَائِزٌ فِي الْبَوَاقِي) أَقُولُ: يريد بالثلاثة عشر النونَ والراءَ والدالَ والتاءَ والصادَ والزايَ والسينَ والطاءَ والظاءَ والتاءَ والذالَ والضادَ والشينَ، وإنما أدغمت في هذه الحروف وجوباً لكثرة لامِ الْمَعْرِفَةِ في الكلامِ وفرط موافقتها لهذه الحروف، لأن جميع هذه الحروف من طرف اللسان كاللام إلا الضادَ والشينَ، وهما يخالطان حروف طرف اللسان أيضاً أما الضادَ فلأنها استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام كما مر، وكذا الشينَ حتى اتصلت بمخرج الطاءَ، وإذا كانت اللام الساكنة غير المعرفة نحو لام هل وبل وقل فهي في إدغامها في الحروف المذكورة على أقسام: أحدها: أن يكون الإدغام أحسن من الإظهار، وذلك مع الراء لقرب مخرجيهما، ولك أن لا تدغم نحو هَلْ رأيت، قال سيبويه: ترك الإدغام هو لغة أهل الحجاز، وهي عربية جائزة، ففي قول المصنف " لازم في نحو (بَلْ رَانَ) " نظر، بلى لزم ذلك في لام هل وبل وقل خاصة مع الراء في القرآن، والقرآن أثر يتبع ويليه في الحسن إدغام اللام الساكنة في الطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين، وذلك لأنهن تراخين عن اللام إلى الثنايا وليس فيهن انحراف نحو اللام كما كان في الراء، ووجه جواز الإدغام فيها أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها، واللام معها من حروف طرف اللسان ويليه في الحسن إدغامها في الطاء والتاء والذال، لأنهن من أطراف الثنايا وقارن مخرج الفاء، وإنما كان الإدغام مع الطاء والدال والتاء والزاي والسين أقوى منه مع هذه الثلاثة لأن اللام لم تنزل إلى أطراف الثنايا كما لم تنزل الطاء وأخواتها إليها، بخلاف الثلاثة

(279/3)

ويليه إدغامها في الضاد والشين، لأنهما ليسا من طرف اللسان كالمذكورة، لكنه جاز الإدغام فيهما لا اتصال مخرجهما بطرف اللسان كما مر، وإدغام اللام الساكنة في النون أقرب من جميع ما مر، قال سيبويه: لأن النون تدغم في الواو والياء والراء والميم كما تدغم في اللام، فكما لا تدغم هذه الحروف في النون كان ينبغي أن لا تدغم اللام فيها أيضاً قال: " وَالنُّونُ السَّاكِنَةُ تُدْغَمُ وَجُوباً فِي حُرُوفِ (يَرْمُلُونَ) وَالْأَفْصَحُ إِنْقَاءُ غُنَّتِهَا فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ وَإِذْهَابُهَا فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ، وَتُقَلَّبُ مِمَّا قَبْلَ الْبَاءِ، وَتُخَفَى فِي غَيْرِ حُرُوفِ الْخَلْقِ، فَيَكُونُ لَهَا خَمْسُ أَحْوَالٍ، وَالْمُتَحَرِّكَةُ تُدْغَمُ جَوَازاً " أَقُولُ: قد مر بيان هذه كلها

قوله " والمتحركة تدغم جوازاً " يعني تدغم جوازاً في حروف يرملون بعد إسكانها، قال سيبويه: لم نسمعهم أسكنوا النون المتحركة مع الحروف التي تُخفى النون الساكنة قبلها، كالسين والقاف والكاف وسائر حروف الفم، نحو حَتَّى سُلَيْمَانَ، قال: وإن قيل ذلك لم يستنكر واعلم أن مجاورة الساكن للحرف بعده أشد من مجاورة المتحرك، لأن الحركة بعد المتحرك، وهي جزء من حروف اللين، فهي فاصلة بين المتحرك وبين ما يليه قال: " وَالتَّاءُ والدال والذال وَالطَّاءُ وَالظَّاءُ وَالتَّاءُ يُدْغَمُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَفِي الصَّادِ وَالزَّايِ وَالسِّينِ، وَالْإِطْبَاقُ فِي نَحْوِ فَرَطْتُ إِنْ كَانَ مَعَ إِدْغَامٍ فَهُوَ إِيْتَابٌ بِطَّاءٍ أُخْرَى، وَجَمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ، بِخِلَافِ غُنَّةِ النَّونِ فِي مَنْ يَقُولُ، وَالصَّادُ وَالزَّايِ وَالسِّينِ يُدْغَمُ بَعْضُهَا بَعْضٍ، وَالْبَاءُ فِي الْمِيمِ - وَالْفَاءُ "

(280/3)

أقول: اعلم أن كل واحد من الستة المذكورة أولاً يدغم في الخمسة الباقية، وفي الثلاثة المذكورة أخيراً، فإدغام الطاء فَرَطَ دَارِمٌ (1) أو ذابل أو ظالم أو تاجر أو ثامر (2) أو صابر أو زاجر أو سامر وإدغام الدال جرد طَّارِد أو ذابل أو ظالم أو تاجر أو ثامر أو صابر أو زاجر أو سامر وإدغام الذال نبذ طَّارِد أو دارم أو ذابل أو تاجر أو ثامر أو صابر أو زاجر أو سامر.

وإدغام الظاء غلظ طَّارِد أو دارم أو ذابل أو تاجر أو ثامر أو صابر أو زاجر أو سامر. وإدغام التاء سكت طَّارِد أو دارم أو ذابل أو ظالم أو ثامر أو صابر أو زاجر أو سامر. وإدغام الثاء عبث طَّارِد أو دارم أو ذابل أو ظالم أو ثامر أو صابر أو زاجر أو سامر. فإذا أدغمت حروف الإطباق فيما لا إطباق فيه فالأفصح إبقاء الإطباق لئلا تذهب فضيلة الحرف، وبعض العرب يذهب الإطباق بالكلية، قال سيبويه: وما أخلصت فيه الطاء تاء سماعاً من العرب حُتُّهُمْ أي حُطَّتْهُمْ، وقال: ذهاب

(1) دارم: أصله اسم فاعل من درم القنفذ يدرم - من باب ضرب - إذا قارب الخطو في عجلة، وسموا به، فمنهم سمي به دارم بن مالك بن حنظلة أبو حى من تميم، وكان يسمى بجرا، لأن أباه أراه قوم في حمالة فقال له: يا بحر ائتنى بخريطة المال، فجاءه يحملها وهو يدرم تحتها (2) الثامر: الذى خرج ثمره (*)

(281/3)

إطباق الطاء مع الدال أمثل قليلاً من ذهاب إطباقها مع التاء، لأن الدال كالطاء في الجهر والتاء مهموسة، ومع بقاء الإطباق تردد المصنف في أنه هل هناك إدغام صريح أو إخفاء لحرف الاطباق مسمى بالإدغام لتقاربهما، فقال: إن كان الاطباق مع الادغام الصريح فذلك لا يكون إلا بأن يقلب حرف الإطباق - كالطاء مثلاً في فَرَطْتُ - تاء وتدغمها في التاء إدغاماً صريحاً، ثم تأتي بطاء أخرى ساكنة قبل الحرف المدغم، وذلك لأن الإطباق من دون حرف الإطباق متعذر فيلزم الجمع بين ساكنين، قال: وليس كذلك إبقاء الغنة مع النون المدغمة في الواو والياء إدغاماً صريحاً، لأن الغنة قد تكون لا مع حرف الغنة، وذلك بأن تُشْرِبَ الواو والياء المضعفين غنة في الخيشوم، ولا تقدر على إشراب التاء المضعفة إطباقاً، إذ الإطباق لا يكون إلا مع حرف الإطباق، قال: والحق أنه ليس مع الإطباق إدغام صريح بل هو إخفاء يسمى بالإدغام لشبهه به كما يسمى الإخفاء في نحو (لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ) و (الْعَفْوُ وَأُمْرٌ) إدغاماً واعلم أنه إذا كان أول المتقارين ساكناً والثاني ضمير مرفوع متصل فكأنهما في الكلمة الواحدة التي لا يلبس الإدغام فيها، وذلك لشدة اتصال الضمير.

ثم إن اشد تقارب الحرفين لزم الإدغام كما في عدت وزدت، بخلاف الكلمتين المستقلتين نحو أعد تَمَرَك فإنه يجوز ترك الإدغام إذن، والإدغام أحسن، وبخلاف ما لم يشتد فيه التقارب نحو عُذْتُ واعلم أن الأحرف الستة المذكورة أعني الطاء والظاء والدال والذال والتاء والتاء تدغم في الضاد والشين المعجمتين أيضاً، لكن إدغامها فيهما أقل من إدغام بعضها في بعض، ومن إدغامها في الصاد والزاي والسين، لأن الضاد والشين ليستا من طرف اللسان كالتسعة الأحرف المذكورة، وإنما جاز ذلك لأن الضاد والشين كما ذكرنا استطالتا حتى قربتا من حروف طرف اللسان، وإدغام هذه

(282/3)

الحروف في الضاد أقوى من إدغامها في الشين، لأن الضاد قريب من التننية باستطالتها، وهذه الحروف من الثنايا، بخلاف الشين وأيضاً الضاد مطبقة والإطباق فضيلة تقصد أكثر مما يقصد إلى التفشي، وأيضاً لم تتجاف الضاد عن الموضع الذي قربت فيه من الظاء تجافى الشين، بل لزم ذلك الموضع وقد جاء في القراءة إدغام التاء في الجيم نحو (وَجَبَتْ جنوبها) قوله " والصاد والزاي والسين يدغم بعضها في بعض " فإن أدغمت

الصاد في أختيها فالأولى إبقاء الإطباق كما مر، قال سيبويه: إدغام حروف الصفيير بعضها في بعض أكثر من إدغام الظاء والطاء والذال بعضها من بعض، لأن الثلاثة الأخيرة إذا وقفت عليها رأيها طرف اللسان خارجاً عن أطراف الثنايا، بخلاف حروف الصفيير، والاعتماد بالإدغام على الحرف المنحصر بالأسنان أسهل منه على الحرف الرخو الخارج عن رءوس الأسنان قوله " والباء في الميم والفاء " هو نحو اضرب مَالَكاً أو فاجرا قال: " وَقَدْ تُدْغِمُ تَاءُ افْتَعَلَ فِي مِثْلِهَا فَيُقَالُ: قَتَلَ وَقَتَّلَ، وَعَلَيْهِمَا مَقْتُلُونَ وَمَقْتُلُونَ، وَقَدْ جَاءَ مُرْدِفِينَ إِتْبَاعاً، وَتُدْغِمُ التَّاءُ فِيهَا وَجُوباً عَلَى الْوُجْهِينِ نَحْوُ ائْتَارَ، وَتُدْغِمُ فِيهَا السِّينَ شَاذاً عَلَى الشَّاذِّ نَحْوُ اسْمَعَ، لَامْتِنَاعِ اسْمَعْ، وَتُقَلِّبُ بَعْدَ حُرُوفِ الإِطْبَاقِ طَاءً، فَتُدْغِمُ فِيهَا وَجُوباً فِي اِطْلَبَ وَجَوَازاً عَلَى الْوُجْهِينِ فِي اِظْطَلَمَ، وَجَاءَتِ الثَّلَاثُ فِي * وَيُظَلِّمُ أحياناً فيضطلم * وَشَاذاً عَلَى الشَّاذِّ فِي اصْبَرَ وَاصْتَرَبَ، لَامْتِنَاعِ اطَّيَّرَ وَاطَّيَّرَ، وَتُقَلِّبُ مَعَ الدَّالِ وَالدَّالِ وَالرَّايِ ذالاً فتدغم وجوبا في اِدَّانَ، وَقَوِيّاً في اِدَّكَرَ، وَجَاءَ اِذْكَرَ وَاذْكَرَ، وَضَعِيفاً فِي اِرَّانَ، لَامْتِنَاعِ اِدَّانَ، وَنَحْوُ حَبَطُ وَحَصُطُ وَفُرْذُ وَغُدُّ فِي حَبَطْتُ وَحَصْتُ وَفُرْتُ وَغُدْتُ شَاذٌّ " أقول: اعلم أنه إذا كان فاء افتعل تاء وجب إدغامها في التاء، لما قدمنا أن

(283/3)

المثلين إذا التقيا وأولهما ساكن وجب الإدغام: في كلمة كانا، أو في كلمتين، وذلك نحو ائْتَرَكَ وَاِئْتَرَسَ، وإذا كان عينه تاء جاز الإدغام وتركه، لما قدمنا أن المثلين المتحركين إذا لم يكونا في الأخير لم يجب الإدغام، فنقول: اِقتَتَلَ وَقَتَّلَ، وقال سيبويه: إنما لم يلزم الإدغام في نحو اِقتَتَلَ لأن التاء الثانية لا تلزم الأولى، ألا ترى إلى نحو اجتمع وازتدع؟ فالمثلان فيه كأنهما في كلمتين من حيث عدم التلازم، فإذا أدغمت فيما أن تنقل حركة أولهما إلى فاء الكلمة كما هو الرسم في نحو يُمْدُ وَيَعُضُ ويفر فتستغني عن همزة الوصل، وإنما وجب حذف الهمزة ههنا ولم يجب في باب الحمرلان أصل لام التعريف السكون وأصل فاء الكلمة الحركة كما قلنا في سَلْ (1) ، وإما أن تحذف حركة أولهما فيلنقي ساكنان: فاء الفعل، وتاء افتعل، فتكسر الفاء، لأن الساكن إذا حرك فالكسر أولى، فتسقط همزة الوصل بتحريك ما بعدها، وإنما لم يجوز حذف حركة أول المثلين في نحو يَرُدُّ ويعض ويفر لما ذكرنا في باب الإعلال (2) من أنه يجب المحافظة على حركة العين في الفعل، إذ بها يتميز بعض أبوابه عن بعض، وقال سيبويه: إنما جاز حذف الحركة ههنا دون نحو يرد

ويعض لأنه يجوز في نحوه الإظهار والإخفاء والإدغام: أي في نحو اقتتل، بخلاف نحو يردّ ويُعضّ ويفرّ، فإنه يجب فيه الإدغام، وكذا في ردّ وعضّ وفرّ عند بني تميم، فلما تصرفوا في الأول بالأوجه الثلاثة أجازوا التصرف فيه بحذف حركة أول المثلين أيضاً، قال الفراء: بل لابد من نقل حركة أولهما إلى الفاء، فأما كسرة قتّل فهي الفتحة ليكون دليلاً على همزة الوصل المكسورة المحذوفة، وإنما قال ذلك لأنه رأى امتناع حذف الحركة في باب يردّ ويعضّ، والجواب عنه ما مضى

(1) انظر (ص 51 من هذا الجزء) (2) انظر (ص 100 و 145 من هذا الجزء) ثم انظر (ج 1 ص 76 و 80 و 81) (*)

(284/3)

وتقول في مضارع اقتتل المدغم يَقْتَل - بنقل الفتحة إلى القاف - كما في الماضي، وَيَقْتَل - بكسر القاف - كما في الماضي سواء، وأجاز بعضهم حذف حركة أولهما من غير أن يحرك القاف بحركة، فيجمع بين ساكنين، وهو وجه ضعيف ينكره أكثر الناس، والأولى أن ما روي من مثله من العرب اختلاس حركة، لا إسكان تام، ويجوز في نحو يَقْتَل - بكسر القاف - أن تُكسر الياء إتباعاً للقاف، فتقول: يَقْتَل كما في مِنْخِرٍ وَمِنْنٍ، ومنه القراءة (أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي) بكسر الياء والهاء وتقول في اسم الفاعل: مُقْتَلٍ - بكسر القاف وفتحها - ولا يجوز كسر الميم إتباعاً كما جاز كسر حرف المضارع، لأن حرف المضارع متعود للكسر لغير الإتباع أيضاً نحو عِلْمٌ وَنَعْلٌ، لكن لا يكسر الياء إلا لداع آخر كما في يَبْجَلٍ وَيَقْتَل، وأما نحو مِنْنٍ في مُننٍ فشاذ، وقد قرأ أهل مكة (مُرْدَفَيْنَ) بإتباع الثاني للأول كما في رُدُّ ولم يردُّ، وذلك بحذف حركة أول المتقاربين وتحريك

ما قبله بحركة الإتباع لإزالة الساكنين وإذا كان عين افتعل مقاربا للتاء لم تدغم التاء فيه إلا قليلاً، لأن الإدغام في غير الآخر خلاف الأصل كما ذكرنا، ولا سيما إذا أدى إلى تحريك الساكن بعد تسكين المتحرك، وأما الإدغام في نحو أدكر فإنه وإن كان في غير الآخر لكنه لم يؤد إلى تحريك ولا تسكين، وفي نحو ارْمَلْ أدى إلى تسكين فقط، وإذا جاز إظهار المثلين في مثل اقتتل وكان هو الأكثر فكيف بالمتقاربين، وإنما جاز الإدغام إذا كان العين دالاً كِيَهْدِي وَمُرْدَفَيْنَ، أو صاداً كِيَخْصِمُونَ، ولا يمنع القياس من إدغام

تاء افتعل فيما يدغم فيه التاء من التسعة الأحرف المذكورة كالزاي في ارترق، والسين في افْتَسَرَ، (1) والتاء في اعتَثَرَ، (2) والطاء في

(1) تقول: قسره على الأمر، واقتسره عليه، إذا قهره وغلبه عليه (2) اعتشر: اتخذ لنفسه عاثورا، والعاثور: البئر، وما أعد ليقع فيه غيره (*)

(285/3)

ارتطم، (1) والطاء في اعتَظَلَ، (2) والذال في اعتذر، والصاد والذال في اختصم واهتدى، والصاد في اختضر (3) وإذا كان فاء افتعل مقاربا في المخرج لثائه وذلك إذا كانت الفاء أحد ثمانية الأحرف التي ذكرنا أن التاء تدغم فيها لكونها من طرف اللسان كالتاء، وهي الدال والذال والطاء والظاء والتاء والصاد والسين والزاي، وتضم إلى الثمانية الضاد، لما ذكرنا من أنها باستطاعتها قربت من حروف طرف اللسان، وأما الشين فبعيدة منها كما ذكرنا، فإذا كان كذا جاز لك إدغام فاء افتعل في تائه أكثر من جواز إدغام تائه في عينه، تقول في الدال: ادَّانَ، وفي الذال: ادَّكَرَ، وفي الطاء: اطلَّبَ، وفي الظاء: اظَّلَمَ، وفي التاء: أثَّرد (4) ، وفي الصاد: اصَّبَرَ، وفي السين: اسَّمَعَ، وفي الزاي: ازان، وفي الضاد: اصجع، وإنما قلبت التاء في هذه الأمثلة إلى الفاء خلافاً لما هو حق إدغام أحد المتقاربين من قلب الأول إلى الثاني، لأن الثاني زائد دون الأول، وفي الطاء والظاء والصاد والضاد والسين والزاي لا يجوز قلب الأول إلى الثاني، لئلا تذهب فضيلة الإطباق والصغير. ويجوز مع التاء المثلثة قلب الأول إلى الثاني كما هو حق الإدغام، تقول: اثار (5) ، واطرد

(1) ارتطم: مطاوع رطمت الرجل، إذا أوقعته في أمر لا يقدر على الخروج منه (2) تقول: اعتظلت الكلاب والجراد، إذا ركب بعضها بعضا (3) تقول: اختضرت الكلا، إذا جززته وهو أخضر، وقد قالوا من ذلك: اختضر الرجل، إذا مات في طراءة السن (4) تقول: اثار الحبز، إذا فته ليصنعه ثريدا (5) اثار: أدرك ثأره (*)

(286/3)

ومع الحروف المذكورة يجوز أن لا تخفف الكلمة بالادغام، لكون المتقاربين في وسط الكلمة، والغالب في الإدغام آخر الكلمة، كما مر، فتخففها بقلب التاء إلى حرف يكون أقرب إلى فاء الكلمة من التاء فتقربها إلى حروف الإطباق الثلاثة: أي الصاد والضاد والطاء المعجمة، بأت تجعل في التاء إطباقاً فتصير طاء، لأن الطاء هو التاء بالإطباق، وتقربها إلى الزاي والذال المعجمة بأن تجعل التاء دالاً، لأن الدال مجهورة شديدة كالزاي والذال، والتاء مهموسة، والدال أقرب حروف طرف اللسان إلى التاء، فتقول: ازدان واذ ذكر - على ما روى أبو عمرو - ومنع سيبويه إذ ذكر وأوجب الإدغام، وقال: إنما منعهم أن يقولوا مذذكر كما قالوا: مزدان، أن كل واحد من الدال والذال قد يدغم في صاحبه في الانفصال فلم يجز في الكلمة الواحدة إلا الإدغام ويجوز مع السين والتاء أن تبقى تاء الافتعال بحالها، لأن السين والتاء مهموستان كالتاء، فتقول: اثتأر واستمع، فليسا بمتباعدين حتى يُقَرَّب أحدهما من الآخر وإنما وجب تخفيف الكلمات مع غير التاء والسين إما بالإدغام أو بغيره كما مضى لكثرة استعمال افتعل، فيستثقل فيه أدنى ثقل، ويجوز - بعد قلب التاء التي بعد الطاء المعجمة طاء وقلب التي بعد الدال المعجمة دالاً نحو اظطلم واذذكر - أن تدغم الطاء في الطاء والذال في الدال بقلب الأول إلى الثاني في الموضعين كما هو حق إدغام المتقاربين، فتقول: اظلم واذكر - بالطاء والدال المهملتين - قال سيبويه: وقد قال بعضهم: مُطَجِّع في مُضْطَجِّع، يدغم الضاد في الطاء مع أنها من حروف (ضَوِيّ مَشْفَر) وقال: قد شبه بعض العرب ممن ترضى عربيته الصاد والضاد والطاء والطاء مع تاء الضمير بمن في افتعل، لشدة اتصال، تاء الضمير بالفعل كاتصال تاء الافتعال بما

(287/3)

قبلها، فتقول: فَحَصُطُ برجلي، وَحَصُطُ عنه، وَخَبُطُهُ، وَحَفُطُهُ، فتقلب في جميعها تاء الضمير طاء مهملة قال: وكذا يقول بعضهم: عُدُّهُ - بقلب التاء دالاً - كما في اذَّان، قال السيرافي: وقياس هذه اللغة أن تقلب تاء الضمير دالاً إذا كان قبلها دال أو ذال أو زاي كما في افتعل، لكن سيبويه لم يحكه عنهم إلا في الدال المهملة ولشدة اتصال تاء الضمير بما قبله كان الإدغام في نحو أخذت وبعثت وحفظت أولى وأكثر منه في نحو احفظ تلك، وخذ تلك، وابعث تلك، وقلب ما قبل تاء الافتعال أكثر من قلب ما قبل تاء الضمير طاء أو دالاً نحو فحسط وحفظ وفُزِدُ

وَعُدَّ، لأنها على كل حال كلمة وإن كانت كالجُزء واعلم أنه لم يدغم التاء في استطاع واستَدَانَ لأن الإدغام يقتضي تحريك السين التي لا تتحرك ولا حظ لها في الحركة، وأيضاً فإن الثاني في حكم السكون، لأن حركته عارضة منقولة إليه مما بعده، وقراءة حمزة اسطَاعَ بالإدغام شاذ قوله "وتدغم التاء فيها وجوباً" فيه نظر، لأن سيبويه ذكر أنه يقال: مَثَرَدٌ، ومَثَرَدٌ، ونحوه قوله "على الوجهين" أي: على قلب الأول إلى الثاني وقلب الثاني إلى الأول قوله "تدغم فيها السين شاذاً على الشاذ" أي: أن إدغام السين في غير حروف الصفيّر شاذ، وقلب ثاني المتقاربين إلى الأول شاذ، وإنما ارتكب قلب الثاني لامتناع أَمَّعَ، فإنه تذهب إذن فضيلة الصفيّر، وقد زال كراهة الشذوذ الأول لسبب الشذوذ الثاني، لأنك إذا قلبت الثاني سيناً لم تدغم السين إلا في حروف الصفيّر قوله "وجاءت الثلاث" أي: الطاء والظاء المشددتان، والظاء المعجمة قبل الطاء المهملة، وأول البيت:

(288/3)

192 - * هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ * عَفْوَاً (1) قوله "وشاذاً على الشاذ في اصْبَرَ واضْرَبَ" عطف على قوله "وجوباً في اطلَّبَ" يعني يقال: اصْبَرَ واضْرَبَ - بصاد وضاد مشددتين - والشذوذ الأول إدغام الصاد الذي هو حرف الصفيّر في غير الصفيّر أي الطاء، وكذا إدغام الضاد المعجمة، والشذوذ الثاني قلب الثاني إلى الأول، وقد مر أن الشذوذ الثاني يدفع مضرة الأول، والأولى أن يقول: إن تاء الافتعال قلبت صاداً أو ضاداً من أول الأمر، وأدغمت الصاد والضاد فيها كما ذكر قبل، إذ لا دليل على قلبه طاء أولاً ثم قلب الطاء صاداً أو ضاداً قوله "لامتناع اطرِبَ واطرب" يعني: إنما قلب الثاني إلى الأول لامتناع قلب الأول إلى الثاني، لنلا يذهب الصفيّر والاستطالة قوله "وقويا في اذكر" بالذال المشددة المهملة قوله "وجاء اذْكَرَ" أي: بالذال المشددة المعجمة اعلم أنه لما كان الإدغام بقلب الثاني إلى الأول على خلاف القياس كان

(1) هذا بيت لزهير بن أبي سلمى المزني، من قصيدة له يمدح فيها هرم ابن سنان المري، وأولها قوله: قَفْ بِالْدَيَّارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ * بَلَى، وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ والجواد: الكريم، والنائل: العطاء، وقوله "عفوا" معناه سهلاً من غير مطل ولا تسويق، وقوله "

يظلم أحيانا " معناه أنه يُطلب منه في غير وقت الطلب السائل ما سأله وتكلفه لذلك قبولاً للظلم، والاستشهاد بالبيت في قوله " فيظلم " فقد روى بثلاثة أوجه أولها " فيظلم " باظهار كل من الحرفين، وثانيها " فيظلم " بقلب الطاء المهملة معجمة والادغام، وثالثها " فيظلم " بقلب الطاء المعجمة طاء مهملة والادغام، وحكى ابن جني في سر الصناعة أنه روى بوجه رابع، وهو " فينظلم " بالنون على ينفع من الظلم، ورواه سيبويه بالادغام على الوجهين (*)

(289/3)

الأغلب مع الصاد والضاد والطاء المعجمة قلب تاء الافتعال طاء بلا إدغام، لأن قلب الأول إلى الثاني فيها ممتنع، واطظلم واضطرب واصطبر أولى من غيرها، وكذا اَزْدَان - بالذال - أولى من اَزَّان - بالزاي - وادَّكر - بالذال المهملة - أولى من اذَّكر - بالذال المعجمة، وكذا اتَّغَرَّ - بالتاء - أولى من اتَّغرَّ - بالتاء المثلثة - وإبقاء التاء بحالها في استمع أولى من اسْتَمَعَ، ولا منع من إدغام اللام في التاء، وإن لم يسمع نحو اتَّمع في التَّمَع، لأن اللام يدغم في التاء كما تقدم قال: " وَقَدْ تُدْغِمُ تَاءٌ نَحْوَ تَنْزَلٍ وَتَنْابِزُوا وَصَلًا وَلَيْسَ قَبْلَهَا سَاكِنٌ صَحِيحٌ، وَتَاءٌ تَفْعَلُ وَتَفَاعَلُ فِيمَا تُدْغِمُ فِيهِ التَّاءُ، فَتُجْلَبُ هَمْزَةُ الْوَصْلِ ابْتِدَاءً نَحْوَ أَطِيرُوا وَارْيَنُوا وَانْقَلُوا وَادَارُوا، وَنَحْوُ اسْطَاعَ مُدْغَمًا مَعَ بَقَاءِ صَوْتِ السَّيْنِ نَادِرٌ " أقول: إذا كان في أول مضارع تَفْعَلُ وَتَفَاعَلُ تاء فيجتمع تاءان جاز لك أن تخففهما وأن لا تخففهما، والتخفيف بشيئين: حذف أحدهما، والإدغام، والحذف أكثر، فإذا حذفت فمذهب سيبويه أن المحذوفة هي الثانية، لأن الثقل منها نشأ، ولأن حروف المضارعة زيدت على تاء تَفْعَلُ لتكون علامة، والطارئ يزيل الثابت إذا كره اجتماعهما، وقال سيبويه: لأنها هي التي تدغم في تترس، وتطير، وقال الكوفيون: المحذوفة هي الأولى، وجوز بعضهم الأمرين، وإذا حذفت لم تدغم التاء الباقية فيما بعدها وإن ما ثلها، نحو تَنَارَكُ، أو قاربها نحو تَذَكَّرُون، لنلا يجمع في أول الكلمة بين حذف وإدغام مع أن قياسهما أن يكونا في الآخر، وإذا أدغمت فإنك لا تدغم إلا إذا كان قبلها ما آخره متحرك نحو قَالَ تَنْزَلُ، وَقَالَ تَنَابَزُوا، أو آخره مد نحو قالوا تَنْزَلُ قَالَا تَنَابَزُوا، وقُولِي تَابِعْ، ويزاد في تمكين حرف المد، فإن لم يكن قبلها شيء

(290/3)

لم يدغموا، إذ لو أدغم لاجتلب لها همزة الوصل، وحروف المضارع لا بد لها من التصدر لقوة دلالتها، وأيضاً تتناقل الكلمة، بخلاف الماضي، فإنك إذا قلت: اتَّابِعْ واتَّبِعْ، لم يستثقل استثقال اتَّنَزَّلْ، واتَّابِرُونَ، وكذا لا يدغم إذا كان قبله ساكن غير مد: سواء كان ليناً نحو لو تتنازبون، أو غيره نحو هل تتنازبون، إذ يحتاج إذن إلى تحريك ذلك الساكن، ولا تفي الحقة الحاصلة من الإدغام بالثقل الحاصل من تحريك ذلك الساكن، وظهر بما شرحنا أن الأولى أن يقول المصنف: وليس قبلها ساكن غير مدة، وقراءة البزى (كُنْتُمْ تَمْنُونُ الْمَوْتُ) و (أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزُلُ) – بالإدغام فيهما والجمع بين ساكنين – ليست بتلك القوة وإذا كان الفعل المضارع مبنياً للمفعول نحو تُتَدَارَك وتُحْتَمَلْ لم يجز الحذف ولا الإدغام، لاختلاف الحركتين، فلا تستقلان كما تستثقل الحركتان المتفقتان، وأيضاً يقع لبس بين تتفعل وتفاعل من التثنية لو حذفت التاء الثانية وبين تُتَفَعَّلُ وتَفَعَّلَ لو حذفت الأولى قوله " وتاء تَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ فيما تُدْغَمُ فيه التاء " أي: تاء الماضي من البابين تدغم في الفاء إذا كانت إحدى الحروف الاثني عشر التي ذكرنا أن التاء تدغم فيها، وهي التاء نحو اتَّرَسَ، والطاء نحو اطَّيَّرَ، والذال نحو اذَّارَأْتُمْ، والظاء نحو اظَّالَمُوا، والذال نحو إذا كروا، والتاء نحو اثَّاقَلْتُمْ، والمصاد نحو اصَّابَرْتُمْ، والزاي نحو ازَّيْنِ، والسين نحو اسمع واسَّاقَطَ، والضاد نحو اصَّارَبُوا واضَّرعَ، والشين نحو اشَّاجَرُوا، والجيم نحو اجَّاءَرُوا (1) ، وهذا الإدغام مطرد في الماضي والمضارع والأمر والمصدر وأسمى الفاعل والمفعول

(1) أصل اجاءروا: تجاءروا، وهو تفاعل من الجوار، والجوار: رفع الصوت (*)

(291/3)

قوله " ونحو اسطاع " قراءة حمزة (فَمَا اسطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) وخطأه النحاة، قال أبو علي: لما لم يمكن إلقاء حركة التاء على السين التي لا تتحرك أبداً جمع بين الساكنين قال: " الحَذْفُ الْأَعْلَايُ وَالزَّرْخِيمِيُّ قَدْ تَقَدَّمَ، وَجَاءَ غَيْرُهُ فِي تَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ، وَفِي نَحْوِ مَسْتُ وَأَحْسْتُ، وَظَلْتُ وَإِسْطَاعَ يَسْطِيعُ، وَجَاءَ يَسْتِيعُ، وَقَالُوا بَلْعَنَبِرٍ وَعَلَمَاءٍ وَمِلَمَاءٍ فِي بَنِي الْعَنْبَرِ وَعَلَى الْمَاءِ وَمِنْ الْمَاءِ، وَأَمَّا نَحْوُ يَتَسَعُ وَيَتَقِي فَشَادُّ، وَعَلَيْهِ جَاءَ * تَقَى اللَّهُ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَنْلُو * بِخِلَافٍ تَحَذُّ يَتَخَذُ فَإِنَّهُ أَصْلٌ وَاسْتَخَذَ مِنْ اسْتَنْخَذَ،

وَقِيلَ: أُبْدِلَ مِنْ تَاءٍ اتَّخَذَ وَهُوَ أَشَدُّ وَنَحْوُ تُبَشِّرُونِي وَإِنِّي قد تقدم " أقول: يعني بالحذف الإعلالي ما حذف مطرداً لعلّة، كعَصاً وَقَاضٍ، وبالترخيمي ما حذف غير مطرد كما في يَدٍ وَدَمٍ قوله في نحو " تَفَعَّلُ وَتَفَاعَلُ " يعني في مضارع تَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ مع تاء المضارعة، كما تقدم قوله " وفي نحو مَسَتْ وَأَحَسْتُ وَظَلْتُ " تَقَدَّمَ حكمه في أول باب (2) الإدغام قوله " وَأَسْطَاعَ يَسْطِيعُ " بكسر الهمزة في الماضي وفتح حرف المضارعة، وأصله اسْطَاعَ يستطيع، وهي أشهر اللغات، أعني ترك حذف شئ منه وترك الإدغام، وبعدها اسْطَاعَ بسطيع، بكسر الهمزة في الماضي وفتح حرف المضارعة وحذف تاء استفعال حين تعذر الإدغام مع اجتماع المتقاربين، وإنما تعذر الإدغام لأنه لو نقل حركة التاء إلى ما قبلها لتحركت السين التي لاحظ لها في الحركة، ولو لم ينقل لالتقى الساكنان، كما في قراءة حمزة، فلما كثر استعمال هذه اللفظة - بخلاف اسْتَدَانَ - وقُصِدَ التخفيف وتعذر الإدغام حذف الأول كما في ظلت

(1) انظر (ص 245 من هذا الجزء) (*)

(292/3)

وأحست، والحذف ههنا أولى، لأن الأول - وهو التاء - زائد، قال تعالى (فما اسطاعوا أن يظهروه) وأما من قال يُسْطِيعُ - بضم حرف المضارعة - فماضيه اسْطَاعَ بفتح همزة القطع، وهو من باب الإفعال، كما مر في باب ذي الزيادة (1)، وجاء في كلامهم اسْتَاعَ - بكسر همزة الوصل - يَسْتِيعُ - بفتح حرف المضارعة، قال سيبويه: إن شئت قلت: حُذِفَتِ التاء، لأنه في مقام الحرف المدغم، ثم جعل مكان الطاء تاء، ليكون ما بعد السين مهموساً مثلها، كما قالوا اِزْدَانَ ليكون ما بعد الزاي مجهوراً مثله، وإن شئت قلت: حذفت الطاء، لأن التكرير منها نشأ، وترك الزيادة كما تركت في تَقَيُّتُ، وأصله اتَّقَيْتُ كما يأتي قوله " وقالوا بَلَعُنْبَرٍ " قد ذكرنا حكمه في أول باب (2) الإدغام، وإن سيبويه قال: مثل هذا الحذف قياس في كل قبيلة يظهر فيها لام المعرفة في اللفظ بخلاف نحو بني النجار قوله " وأما نحو يَتَسَّعُ وَيَتَّقِي " قد حذفت التاء الأولى من ثلاث كلمات يَتَسَّعُ وَيَتَّقِي وَيَتَّخِذُ، فقبيل: يَتَسَّعُ وَيَتَّقِي وَيَتَّخِذُ، وذلك لكثرة الاستعمال، وهو مع هذا شاذ، وتقول في اسم الفاعل: مُتَّقٍ، سماعاً، وكذا قياس مُتَّخِذٍ ومتَّسِعٍ، ولم يحجى الحذف في مواضي الثلاثة إلا في ماضي يَتَّقِي، يقال: تَقَّى، وأصله

اتَّقَى، فحذفت الهمزة بسبب حذف الساكن الذي بعدها، ولو كان تَقَى فَعَلَ كَرَمَى
لقلَّت في المضارع يَتَّقِي كَرَمِي، بسكون التاء، وفي الأمر اتَّقِ كَارِم (3)، وقال الزجاج:
أصل اتَّخَذَ حذفت التاء منه كما في تَقَى، ولو كان كما قال لما قِيلَ تَخَذَ - بفتح الحاء -
بل تَخَذَ يتخَذَ تَخْذًا كجهل

(1) انظر (ج 2 ص 380) (2) انظر (ص 246، 247 من هذا الجزء) (3) انظر
(ج 1 ص 157) (*)

(293/3)

يَجْهَلُ جهلاً بمعنى أخذ يأخذ أخذاً، وليس من تركيبه، وفي تَقَى خلافٌ، قال المبرد: فاؤه
محذوف والتاء زائدة، فوزنه تَعَلَّ، وقال الزجاج: التاء: بدل من الواو كما في تُكَاةً
وَتَرَاثٍ، وهو الأولى قوله " اسْتَخَذَ " قال سيبويه عن بعض العرب: اسْتَخَذَ فلان أرضاً
بمعنى اتَّخَذَ، قال: ويجوز أن يكون أصله اسْتَنْخَذَ من تَخَذَ يَتَخَذُ تَخْذًا فحذفت التاء
الثانية كما قيل في استناع: إنه حذف الطاء، وذلك لأن التكرير من الثاني، قال: ويجوز
أن يكون السين بدلاً من تاء اتَّخَذَ الأولى، لكونهما مهموسيتين، ومثله الطَّجَعُ بإبدال
اللام مكان الصاد لمشابتها لها في الانحراف، لأنهم كرهوا حَرْفِيَّ إطباق كما كرهوا في
الأول التضعيف، وإنما كان هذا الوجه أشد لان العادة الفرار من المتقاربين إلى الإدغام،
والأمر ههنا بالعكس، ولا نظير له قوله " تُبَشِّرُونِي وَإِنِّي قد تقدم " أي في الكافية في
باب الضمير في نون الوقاية.

(1) قال: " وهذه مسائل التمرين.

مَعْنَى قَوْلِهِمْ: كَيْفَ تَبْنِي مِنْ كَذَا مِثْلَ كَذَا: أَيِ إِذَا رَكَّبْتَ مِنْهَا زَيْنَهَا وَعَمِلْتَ مَا يَفْتَضِيهِ
الْقِيَاسُ فَكَيْفَ تَنْطِقُ بِهِ، وَقِيَاسُ قَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ أَنْ تَزِيدَ وَتَحْذِفَ مَا حَذَفْتَ فِي الْأَصْلِ

إذا اجتمعت نون الرفع ونون الوقاية في كلمة فلك فيها ثلاث لغات: أولاهما: إبقاؤهما
من غير إدغام، نحو تضربونني، وعليه قوله تعالى: (لم تؤذونني) وثانيتها: إبقاؤهما مع
الادغام، وعليه قوله تعالى: (أغير الله تأمروني أعبد) وثالثتها: أن تحذف إحداهما وتكتفي
بواحدة، وهذه اللغة هي التي يشير إليها المؤلف

(294/3)

قياساً، وقياس آخرين أن تحذف المحذوف قياساً أو غير قياس، فمثل محوى ممن ضرب مَضْرِبِيٍّ، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: مُضْرِبِيٍّ وَمِثْلُ اسْمٍ وَغَدٍ مِنْ دَعَا دَعَوٌ وَدَعَوٌ لَا إدغ وَلَا دَعٌ خِلَافاً لِلآخَرَيْنِ، وَمِثْلُ صَحَائِفَ مِنْ دَعَا دَعَاً بِاتِّفَاقٍ إِذْ لَحَذَفَ فِي الْأَصْلِ " أقول: اعلم أن هذه المسائل لأبواب التصريف كباب الإخبار لأبواب النحو قوله " منها " الضمير راجع إلى " كذا " في قوله " من كذا " لأنه بمعنى الكلمة واللفظة، وفي قوله " زنتها " راجع إلى كذا في قوله: مثل كذا، لأنه بمعنى الصيغة أو البنية، وفي قوله " تنطق به " إلى " مثل ": أي كيف تنطق بهذا المبنى بعد العمل المذكور فيه قوله " وعملت ما يقتضيه القياس " أي: عملت في هذه الزنة المركبة ما يقتضيه القياس التصريفي من القلب أو الحذف أو الإدغام إن كان في هذه الزنة أسباب هذه الأحكام، وعند الجرمي لا يجوز بناء ما لم تبينه العرب لمعنى كضرب ونحوه، وليس بوجه، لأن بناء مثله ليس ليستعمل في الكلام لمعنى حتى يكون إثباتاً لوضع غير ثابت بل هو للامتحان والتدريب (1)، وقال سيبويه: يجوز صوغ وزن ثبت في كلام العرب مثله، فتقول: ضرب وضرب على وزن جعفر وشرنوب، بخلاف ما لم يثبت مثله في كلامهم، فلا يبنى من ضرب وغيره مثل جالينوس، لأن فاعيلولا وفاعينولا لم يثبتا في كلامهم، وأجاز الأخفش صوغ وزن لم يثبت في كلامهم أيضاً، للامتحان والتدريب، بأن يقال: لو ثبت مثل هذا الوزن في كلامهم كيف كان ينطق به، فيمكن أن يكون في مثل هذا الصوغ فائدة التدريب والتجريب

(1) ذهب أبو علي الفارسي وأبو الفتح ابن جني إلى أن تكرير اللام للالحاق أمر مقيس مطرد مقصود به معنى، وهو زيادة المعنى، وقد ذكرنا ذلك في أول هذا الكتاب (انظر ج 1 ص 64) (*)

(295/3)

فتقول: إذا بنيت من كلمة ما يوازن كلمة حذف منها شيء ففيه بعد البناء ثلاثة مذاهب: مذهب الجمهور أنك لا تحذف في الصيغة المبنية إلا ما يقتضيه قياسها، ولا ينظر إلى حذف الثابت في الصيغة المُمَثِّل بها: سواء كان الحذف فيها قياسياً كحذف ياءين في مُحَوِيٍّ، أو غير قياسي كحذف اللام من اسم، فتقو مَضْرِبِيٍّ من ضرب على

وزن مُحَوِّيٍّ، ودَعَوٌ من دَعَا على وزن اسم، ولا تقول: مُضَرِّيٍّ وإِذْعٌ، إذ ليس في الصيغتين المبنيتين علة الحذف، وهذا الذي قالوا هو الحق، إذ لا تعل الكلمة بعلة ثابتة في غيرها إلا إذا كان ذلك الغير أصلها، كما في أَقَامَ وقيامٌ وقال أبو علي: تَحْذِفُ وتَزِيدُ في الصيغة المبنية ما زيد أو حذف في الصيغة الممثل بما قياساً، فتقول في مُضَرِّيٍّ: مُضَرِّيٌّ، لأن حذف الياءين في مُحَوِّيٍّ قياسٌ كما مر في باب النسب، (1) وأما إن كان الحذف في الممثل بما غير قياس لم تَحْذِفْ ولم تَزِدْ في المبنية، فيقال: دِعْوٌ، في المبنى من دَعَا على وزن اسمٍ، لأن حذف اللام من اسم غير قياس وقال الباقون: إنه يحذف في الفرع ما حذف في الأصل ويزاد فيه ما زيد في الأصل، قياساً أو غير قياس، فيقولون مضرى وإدع ودع كاسم وسم، لأن القصد تمثيل الفرع بالأصل هذا الخلاف كله في الحذف، وأما الزيادة فلا خلاف في أنه يزداد في الفرع كما زيد في الأصل إلا إذا كان المزيد عوضاً من المحذوف، فيكون فيه الخلاف كهمزة الوصل في اسم، وكذا لا خلاف في أنه يقلب في الفرع كما يقلب في الأصل، فيقال على وزن أيس من الضرب: رَضِبَ: وتقول في دَعَا على وزن صحائف:

(1) انظر (ج 2 ص 9 و 22)، ثم انظر (ج 2 ص 30 و 31) (*)

(296/3)

دَعَايَا، وأصله دعائُو، فلما لم يكن في صحائف الذي هو الأصل حذف لم يختلف في دَعَايَا، بل أعل علة اقتضاها هو، وهي قلب الهمزة ياء مفتوحة والياء بعدها ألفا كما مر في بابه (1) قوله " أن تزيد وتحذف " أي: في الفرع، وهو الصيغة المبنية قوله " في الأصل " أي: في الكلمة الممثل بما قوله " أو غير قياس " أي: أن تزيد وتحذف في الفرع ما حذفت وزدت في الأصل: قياساً كان أو غير قياس قوله " مُحَوِّيٍّ " مثال للأصل المحذوف منه شئ قياساً قوله " اسم وغد " لما حذف منه شئ غير قياس، ففي " اسم " حذف اللام وريد همزة الوصل عوضاً منه حذفاً غير قياسي، وفي " غَدٍ " حذف اللام غير قياس وأصل غد غَدُوْ - بسكون العين - قال: لَا تَقْلُوْهَا وادلوها دلوا * إن مع اليَوْمَ أَخَاهُ غَدُوْا (2) وأما إن كانت في الأصل علة قلب حرف ليست في الفرع فلا خلاف في أنه لا يقلب في الفرع، فيقال على وزن أوائل من القتل أَقَاتِلْ، وكذا الإدغام قال: " وَمِثْلُ عَنَسَلٍ مِنْ عَمِلٍ عَنَمَلٌ، وَمِنْ بَاعٍ وَقَالَ بَنِيْعٍ وَقَتْلٍ بِإِظْهَارِ النُّونِ فِيْهِنَّ

لِللِّبَاسِ بِفَعْلٍ، وَمِثْلُ قَنَفَخِرٍ مِنْ عَمَلٍ عِنْمَلٌ، وَمِنْ بَاعَ وَقَالَ بَنَيْعٌ وَقُنُولٌ بِالْإِظْهَارِ،
لِللِّبَاسِ بِعَلَّكَدٍ فِيهِنَّ، وَلَا يُبْنَى مِثْلُ جَحْنَقَلٍ مِنْ كَسَرَتْ أَوْ جَعَلْتُ، لِرَفْصِهِمْ مِثْلَهُ، لِمَا
يَلْزَمُ مِنْ ثَقَلٍ أَوْ لَبَسَ "

أقول: قد ذكرنا أنه لا يدغم أحد المتقاربين في الآخر في كلمة إذا أدى إلى اللبس، فلو
قيل بَيَّعَ وَقَوْلٌ بِالْإِدْغَامِ لَا لَتَبَسَ بِفَعْلٍ، وَهُوَ إِنْ كَانَ

(1) انظر (ص 59 - 62 و 130 و 179 من هذا الجزء) (2) قد مر شرح هذا
البيت، فارجع إليه في (ص 215 من هذا الجزء) (*)

(297/3)

مختصا بالافعال لكنه يُظَنُّ أنه عَلِمَ مُنْكَرٌ، فلذا يدخله الكسر والتنوين، وَالْعِلْكَدُ:
الغليظ قوله " لَمَا يَلْزَمُ مِنْ ثَقَلٍ " لأن إدغام النون الساكنة في الراء واللام واجب،
لتقارب المخرجين، وأما الواو والياء والميم فليس قربها من النون الساكنة كقرب الراء
واللام منها، فلذا جاء صِنَوَانٌ وَبُنَيَانٌ وَزَنَمَاءٌ ولم يجئ نحو قَنَرٍ وَقَنَلٍ كما تقدم قوله " أَوْ
لبس " يعني يلتبس بنحو شَفَّلَحٍ وهو ثَمَرُ الْكَبَرِ وإذا بنيت من كسر مثل احر نجم
فللمبرد فيه قولان: أحدهما أنه لا يجوز لأنه لا بد من الإدغام فيبطل لفظ الحرف الذي
به ألحق الكلمة بغيرها، والآخر الجواز، إذ ليس في الكلام أَفَعَّلَلٍ فيعلم أنه أَفَعَّلَلَلٌ، ولا
يجوز أن تلقى حركة الراء الأولى إلى الراء التي هي بدل من النون، لنلا يبطل وزن
الإلحاق ولنلا يلتبس بباب أَشَعَّرَ وإذا بنيت من ضرب مثل أَشَعَّرَ - وأصله أَشَعَّرَرَ
- فعند المازني، وحكاه عن النحويين - : إدغام الباء الأولى الساكنة في الثانية نحو
اضْرَبَّ، بباء مشددة بعدها باء مخففة، وعند الأخفش اضْرَبَّ، بباء مخففة بعدها باء
مشددة، ليكون كالملاحق به: أعني أَشَعَّرَ، فاكسَّرَ على هذا يلتبس باضْرَبَّ على قول
المازني، فلا يصح إذن قول المبرد، إذ ليس في الكلام أَفَعَّلَلٌ، والحق
أنه ليس المراد بمثل هذا البناء الإلحاق كما يجيى قال: " وَمِثْلُ أُبْلَمٍ مِنْ وَأَيْتٍ أَوْءٍ، وَمِنْ
أَوْيْتٍ أَوْ مُدْغَمًا، لَوُجُوبِ الْوَاوِ، بِخِلَافِ ثَوَوِي، وَمِثْلُ إِجْرَدٍ مِنْ أَوَيْتٍ إِئِ، وَمِنْ أَوْيْتٍ
إِئِ فِيمَنْ قَالَ: أَحَيٍّ، وَمَنْ قَالَ أَحَيٍّ قَالَ: إِئِ " أقول: قوله " أَوْءٍ " أصله أَوْوِيٌّ فاعل
إِعْلَالِ تَجَارٍ مصدر تَجَارَيْنَا: أي

(298/3)

قلبت ضمة ما قبلها الياء كسرة، ثم أعلّ إعلال قاضٍ، وأوَّ أصله أُؤوِّي، قلبت الهمزة الثانية واواً وجوباً كما في أو من، فوجب إدغام الواو كما تقدم في أول بالكتاب (1) أن الواو والياء المنقلبتين عن الهمزة وجوباً كأنهما غير منقلبتين عنها، وإن كان الانقلاب جائزاً فحكمهما في الأظهر حكم الهمزة كريياً وتووي، فصار أُوياً فأعلّ إعلال تجار قوله " إجرد " هو نبت يخرج عند الكمأة يستدل به عليها قوله " إئ " أصله إؤئي، قلبت الواو ياء كما في ميزان وأعلّ إعلال قاض قوله " إي " أصله انؤي، قلبت الهمزة ياء وجوباً كما في إيت فصار إيويأ أعلّ إعلال معيية، بحذف الياء الثالثة نسياً، فتدر حركات الإعراب على الياء المشددة، وعلى ما نسب الأندلسي إلى الكوفيين - كما ذكرنا في باب التصغير - وهو إعلالهم مثله إعلال قاض، تقول جاءني أي وممرت بأي ورايت إياً قال: " ومثله إوزة من وأيت إينة ومن أويت إينة مدغماً " أقول: أصل إوزة إوزة كإصبع، لأن أفعله ليست بموجودة، والهمزة زائدة دون التضعيف، لقولهم وز أيضاً بمعناها، فأصل إينة أو أية، قلبت الواو ياء كما في ميزان، والياء ألفاً كما في مرمأة، وأصل إينة إنوية، قلبت الياء ألفاً كما ذكرنا، وقلب الهمزة ياء وجوباً كما في إيت صار إيواة، أعلّ إعلال سيّد صار إياة
 قال: " ومثّل اطلّخَمَ من وأيت إياً، ومن أويت إيويأ " أقول: اطلّخَمَ واطرّخَمَ أي تكبر، أصله اطلّخَمَ بدليل اطلّخَمْتُ، وفي الأمر اطلّخِم - بسكون الخاء في الموضعين - فأصل إياً أو أي، أدغمت الياء الساكنة في المتحرك وقلب الياء الأخيرة ألفاً وقلب الواو ياء كما في ميزان، صار إياً، فقد اجتمع في الكلمة ثلاث إعلالات كما ترى، وهم

(2) انظر (ج 1 ص 25 وما بعدها) (*)

(299/3)

يمنعون من اثنين، وأصل إيويأ إنؤي، قلبت الياء ألفاً وأدغمت الياء في الياء وقلب الهمزة ياء كما في إيت ولم يعمل إعلال سيّد، لأن قلب الهمزة ياء وإن كان واجباً مع الهمزة الأولى لكنها غير لازمة للكلمة، لكونها همزة وصل تسقط في الدرج نحو قال انؤي، فحكم الياء إذن حكم الهمزة قال: " وسئل أبو علي عن مثل ما شاء الله من

أُولَقِ فَقَالَ: مَا أَلَقَ الْإِلَاقُ عَلَى الْأَصْلِ وَاللَّاقُ عَلَى اللَّفْظِ، وَالْأَلَقُ عَلَى وَجْهِ، بَنَى عَلَى أَنَّهُ فَوَعَلَ " أقول: يعني أن أبا علي جعل الواو من أُولَقِ زائدة والهمزة أصلية، فإذا جعلته على وزن شَاءَ وهو فَعَلَ قلت: أَلَقَ، وأصل الله الإلاه عند سيبويه، فتقول منه: الإلاق، وحذفت الهمزة من الإلاه قيسا كما في الأرض والأسماء، لكن غلبة الحذف كما في الإلاه شاذة، وكذا إدغام اللام في اللام، لأنهما متحركان في أول الكلمة، وخاصة مع عروض التقائهما، لكن جرأهم على ذلك كون اللام كجزء ما دخلته، وكونها في حكم السكون، إذ الحركة التي عليها للهمزة وأيضاً كثرة استعمال هذه اللفظة جوزت فيها من التخفيف في الأغلب ما لم يكن في غيرها، ويجوز عند أبي علي أن يقال: مَا أَلَقَ الْإِلَاقُ، من غير تخفيف الهمزة، بنقل حركتها وحذفها، وذلك لأن مثل هذا الحذف وإن كان قياساً في

الأصل والفرع، لتحرك الهمزة وسكون ما قبلهما، إلا أن مثل هذا الحذف إذا كانت الهمزة في أول الكلمة نحو قَدْ أَفْلَحَ أَقَلُّ منه في غير الأول، لأن الساكن إذن غير لازم، إذ ليس جزء كلمة الهمزة كما كان في غير الأول، واللام كلمة على كل حال، وإن كانت كجزء الداخلة هي فيها، فتخفيف الأرض والسما أقل من تخفيف نحو مسألة وخبء، ويجوز عنده أيضاً أن تنقل حركتها إلى ما قبلها، لأن ذلك قياس في الفرع وإن قل، مع كون اللام كاجزاء وهو مطرد غالب في الأصل، فقوله " مَا أَلَقَ الْإِلَاقُ " يجوز أن يكون مخففاً وغير مخفف، لأن كتابتهما سواء

(300/3)

قوله " وَاللَّاقُ عَلَى اللَّفْظِ " أي: بإدغام اللام في اللام كما في لفظة الله، لكن سهل أمر الادغام في لفظة الله كثرة استعماله، بخلاف الإلاق قوله " وَالْأَلَقُ عَلَى وَجْهِ " يعني به أحد مذهبي سيبويه، وهو أن أصل الله اللّيه، من لَاهَ: أي تستر، لتستر ما هيته عن البصائر وذاته عن الأبصار، فيكن وزنه فَعِلَاءً، فالألق عليه، وليس في " الْأَلَقُ " علة قلب العين ألفاً كما كانت في الله قال: " وَأَجَابَ فِي بِاسْمِ بِالْقِ أَوْ بِالْقِ عَلَى ذَلِكَ " أقول: أي على أن أُولَقَا فَوَعَلَ قيل له: كيف تقول مثل باسم من أُولَقِ، قال: بِالْقِ أَوْ بِالْقِ، لأن أصل اسم سموا أو سمو، حذفت اللام شاذاً وجئ بهمزة الوصل، وأبو علي لا يحذف في الفرع ما حذف في الأصل غير قياس قال: " وسأل أبو علي ابن خالويه عن مثل مُسْطَارٍ من آءٍ فَظَنَّهُ مُفْعَلًا، وَتَحَيَّرَ فَقَالَ أَبُو عَلٍ مُسْتَأً فَأَجَابَ عَلَى أَصْلِهِ وَعَلَى

الأَكْثَرُ مُسْتَنْاءٌ " أقول: المُسْطَار: الخمر، قيل: هو معرب، وإذا كان عربياً فكأنه مصدر مثل المُسْتَخْرِج، بمعنى اسم الفاعل من اسْتَطَارَه: أي طَيَّرَه قال:
193 - مَتَى مَا تَلَقَّنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ * رَوَادِفُ أَلَيْتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا (1) ويجوز أن يكون اسم مفعول، قيل: ذلك لهديرها وغليانها، وأصله

(1) هذا الشاهد من بحر الوافر، وهو من كلمة لعنزة بن شداد العبسي يهجو فيها عمارة بن زياد العبسي.

وقوله " ترجف " يروى مكانه " ترعد " بالبناء للمجهول، وقوله " فردين " حال من الفاعل والمفعول في " تلقني " وقوله " روادف " يروى في مكانه " روانف " والروانف: جمع رانفة، وهي طرف الالية، وقوله " تستنطار " فعل مضارع مبنى للمجهول ماضيه المبني للمعلوم استنطار، وتقول: استنطار هذا الامر فلانا، إذا طيره وأهاجه. والاستشهاد بالبيت في قوله " وتستطارا " والمراد معناه الذي ذكرناه (*)

(301/3)

مستطار، والحق أن الحذف في مثله ليس بمطرد، فلا يقال: اسْطَالَ يَسْطِيلُ واسْطَابَ يَسْطِيبُ، وآءة في الأصل أَوَّءٌ، لأن سيبويه قال: إذا أشكل عليك الالف في موضع العين فاحملْهُ على الواو، لأن الأجوف الواوي أكثر فتصغيرها أَوَّيَّة، فقلوه: مستنأء في الأصل مُسْتَأَوُّوْ قولة " على أصله " يعني حذفه في الفرع ما حذف في الأصل قياساً وإن لم يثبت في الفرع علة الحذف، فَحُذِفَتِ التاء في مُسْنَاءٍ كما حذفت في مُسْطَار، لاجتماع التاء والطاء، والأولى - كما قلنا - أن حذف التاء في مُسْطَاع ليس بقياس، فلا يحذف في مستطاب ولا مستطيل ونحوهما، وآءة نبت على وزن عَاعَة، وهو من باب سَلَسٍ وَقَلَقٍ، وهو باب قليل وخاصة إذا كان الأول والآخر همزة مع ثقلها، ومثلها أجاء والاءة وأشاءة عند سيبويه، وحمل على ذلك أنه لم يُسْمَعْ أَلَايَة وَأَشَايَة، وَقَلَّ أَلَاوَة وَأَشَاوَة كعباية وسقاوة، وقالوا في أباءة، وهي الأجمة: إن أصلها أباية وإن لم يسمع، لأن فيها معنى الإباء لامتناعها بما

يَنْبُت فيها من القصب وغيره من السلوك، وليس في إشاءة وألاءة مثل هذا الاشتقاق قوله " وعلى الأكثر " أي على القول الأكثر، وهو أنه لا يُحذف ولا يُرَاد في الفرع إلا إذا ثبتت علتة، ولو كان مُسْطَار مُفْعَلاً من السَّطَر لقلت من آءة مُؤَوَّاء قال: " وَسَأَلَ

ابْنُ جَنِّي ابْنُ خَالَوَيْهِ عَنْ مِثْلِ كَوْكَبٍ مِنْ وَائْتٍ مَخْفَفًا مَجْمُوعًا جَمَعَ السَّلَامَةَ مُضَافًا إِلَى يَاءِ
الْمُتَكَلِّمِ فَتَحْيَرٌ أَيْضًا فَقَالَ ابْنُ جَنِّي: أَوَى "

(1) الالاءة - مثل سحابة - واحدة الالاء - كسحاب - وهو شجر مر (2)
الاشاءة - مثل سحابة - واحدة الاشاء، وهو صغار النخل، قال ابن القطاع، همزته
أصلية، عن سيويه.
وتوهم الجوهرى أنها مبدلة فأتى بها في المعتل (*)

(302/3)

أقول: إذا بنيت من وائت مثل كوكب قلت: وؤأَيّ، أعلت الياء كما في فتى، فقلت:
وؤأى فإذا خففت همزته بنقل حركتها إلى ما قبلها وحذفتها قلت: وؤوى، قلبت الواو
الأولى همزة كما في أوأَصِلَ صار أووى قال المصنف: الواو الثانية في تقدير السكون، فلو
قلت وؤوى من غير قلب جاز قلت: لو كانت الواو الثانية ساكنة أيضاً نحو وؤأى وجب
الإعلال كما مر تحقيقه في باب الإعلال (1) ، فإذا جمع أووى وهو كَفَتَى جمع السلامة
بالواو والنون صار أوؤن، فإذا أضفته إلى ياء المتكلم سَقَطَتِ النون وبقي أوؤي، تقلب
الواو وتدغم كما في مُسْلِمِيَّ قال: " وَمِثْلُ عَنكَبُوتٍ من بعت ببعوت " أقول: لا
إشكال فيه، لأنك جعلت العين وهو لام الكلمة ككاف
العنكبوت مكرراً وجعلت مكان الواو والتاء الزائدتين مثلهما في الفرع كما مر في أول
الكتاب (2) قال: " وَمِثْلُ اطمأنَّ ابيَّعَ مُصَحَّحاً " أقول: أصل اطمأن اطمأنن بدليل
اطمأننت واطمأنن في الأمر قوله " مصححاً " فيه نظر، لأن نحو اسودَّ وَاَبْيَضَّ إنما امتنع
من الاعلال لان ثلاثية ليس مُعَلَّاً حتى يحمل عليه كما حمل أقام على قام، أولانا لو
أعللناها لصار ساد وباض فالتبسا بفَاعَلٍ، وليس الوجهان حاصلين في ابيَّعَ، إذ ثلاثية
معل، ولا يلتبس لو قيل باعَّع، وأما سكون ما بعد الياء فليس بمانع، إذ مثل هذين
الساكين جائز اجتماعهما، نحو الضالين، والأخفش يقول في مثله: ابيَّعَ

(1) انظر (ص 77 من هذا الجزء) (2) انظر (ج 1 ص 12 وما بعدها) (*)

(303/3)

بتشديد العين الثانية كما ذكرنا في أول مسائل التمرين قال: " وَمِثْلُ اغْدُودَنَّ مِنْ قُلْتُ اقْوُولَ، وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: اقْوِيلَ، لِلْوَاوَاتِ، وَمِثْلُ اغْدُودَنَّ مِنْ قُلْتُ وَبَعْتُ اقْوُوُولَ وَابْيُويَعِ مَظْهَرًا " أقول: قد ذكرنا الخلاف في نحو اقْوُولَ في آخر باب الإعلال (1) ، وإنما لم يدغم نحو اقْوُوُولَ وَاْبْيُويَعِ، لأن الواو في حكم الألف التي هي أصلها في المَبْنِيِّ للفاعل كما ذكرنا من قول الخليل في قُوُولَ وُبُويَعِ، ولو عللنا بما علل المصنف هناك وهو خوف الالتباس كما مر في باب الإعلال (2) لجاز إدغام اقْوُوُولَ وَاْبْيُويَعِ إذ لا يلتبسان بشئ إلا أن تذهب في نحو اضْرَبْ عَلَى وزن أَشْعَرَ مذهب المازني من تشديد

الباء الأولى، فإنه يقع اللبس إذن بالمبني للمفعول منه.

قال: " وَمِثْلُ مَضْرُوبٍ مِنَ الْقُوَّةِ مَقْوِيٍّ، وَمِثْلُ عَصْفُورٍ قُوِيٍّ، وَمِنْ الْغَزْوِ غَزُوِيٍّ، وَمِثْلُ عَصْدٍ مِنْ قَضَيْتُ قَضِيٍّ، وَمِثْلُ قَدْغَمِلَةٍ قُضِيَّةٍ كَمُعِيَّةٍ فِي التَّصْغِيرِ، وَمِثْلُ قَدْغَمِلَةٍ قُضُوِيَّةٍ، وَمِثْلُ حَمَصِيصَةٍ قُضُوِيَّةٍ فَتَقْلِبُ كَرَحَوِيَّةٍ، وَمِثْلُ مَلَكُوتٍ قُضُوُوتٍ، وَمِثْلُ جَحْمَرٍ قُضْبِيٍّ، وَمِنْ حَيْثُ حَبَّو " .

أقول: قد ذكرنا في آخر باب الإعلال من أحكام الياءات المجتمعة والواوات المجتمعة ما ينحل به مثل هذه العقود.

أصل مقوى مقووو، وكذا أصل غروى غزووو، أدغمت الثانية في الثالثة وقلبت المشددة ياء، لاجتماع الواوات كما ذكرنا أنك تقول من قَوِي على وزن قُمْدٍ: قَوِيٌّ وكذا في قُوُوُو على وزن عصفور، وهو أولى لاجتماع أربع

(1) انظر (ص 193 وما بعدها من هذا الجزء) .

(2) انظر (ص 145 من هذا الجزء) .

(*)

(304/3)

واوات، وقد مر حكمها، وأصلُ قَضِيٍّ قَضِيٍّ، أعلِ إعلال تَرَامٍ مصدر ترامينا.
قوله " قُضِيَّةٌ كَمُعِيَّةٌ " أصلها قُضِيَّةٌ، وقد ذكرنا قبل أن الأولى في المبني على وزن قُذْغَمِلَةٍ مِنْ قَضَى قُضِيَّةٌ - بيايين مشدتين - قوله " قُضُوِيَّةٌ " في المبني على وزن حَمَصِيصَةٍ قد ذكرناه هناك (1) قوله " وَمِثْلُ مَلَكُوتٍ قُضُوُوتٍ " قد ذكرنا في باب الإعلال أن الأصل أن يقال: غَزُوُوتٍ وَرَمِيُوتٍ وَرَضِيُوتٍ كَجَبَرُوتٍ مِنْ غَزَوْتُ وَرَمَيْتُ،

خروج الاسم بهذه الزيادة عن موازنة الفعل، فلا يقلب الواو والياء كما لا يقلب في الصَّوْرِي وَالْحَيْدِي، وأن بعضهم يقلبهما ألفين ويحذفهما للساكين، لعدم الاعتداد بالواو والياء.

قوله " ومثل جَحْمَرٍشٍ قَضِيَّي " يعني تعلقة إعلال قاض والأولى كما ذكرنا في آخر باب الإعلال: حذف الثالثة نسبياً، ثم قلب الثانية ألفاً، أو قلب الثانية واو فتسلم الثالثة. قوله " حَبَّو " قد ذكرنا هناك أنه يجوز حَبَّو وحَبَّأ. قال: " وَمِثْلُ حِلْبَلَابٍ قِضِيضَاءَ، وَمِثْلُ دَحْرَجَتْ مِنْ قَرَأَ قَرَأَيْتُ، وَمِثْلُ سَبَطَرٍ قَرَأِي، وَمِثْلُ اطمأننتُ اقرايات، ومضارعه يقرئى كَيْفَرَعِيغ " أقول: العين واللام في حِلْبَلَابٍ مكررتان على الصحيح، كما ذكرنا في صَمَحَمَحٍ، فكررتهما مثله في قِضِيضَاءَ، وكذا تقول من الغزو: غَزِيَاءٍ بقلب الواو والياء المتطرفين ألفاً ثم همزة كما في رداء وكساء، وكذا تقول على وزن صمحمح: قَضِيضِي وَغَزَوَزِي، وأصل قرأيت قرأ أت بهمزتين، قلبت الثانية ألفاً كما في آمن، ولا يكون قبل تاء الضمير ونونه في كلامهم، بل

(1) انظر (ص 192 من هذا الجزء) .

(*)

(305/3)

يكون قبلهما إما واو أو ياء نحو دعوت ورميت وأغزيت، ولا يجوز الواو هنا، لكونها رابعة ساكنة وقبلها فتحة، فيجب قبلها ياء كما في أغزيت، فقلب الألف من أول الأمر ياء.

قوله " قرأِي " قد ذكرنا في تخفيف الهمزة أن الهمزتين إذا التقتا وسكنت أولاهما والثانية طرف قلبت ياء.

قوله " اقرايات " هذا على مذهب المازني كما ذكرنا في باب تخفيف الهمزة عند ذكر اجتماع أكثر من همزتين (1) وعند النحاة اقرأ وأت، وإنما قال في المضارع يَقْرَأِي لكونه ملحَقاً بيطمئنُّ بقلب حركة الهمزة الثانية إلى الأولى كما في الأصل، ثم قلبت الثانية ياء لكسر الأولى، ولو أعلنناه بما فيه من العلة لقلنا يَقْرَأِي عند المازني، وَيَقْرَأَوِي عند غيره، ولم تُنقل حركة الياء أو الواو إلى ما قبلها كما قلنا في يُقيم وَيبيع وَيُبِين، لأن ذلك لإتباعه للماضي في الإعلال بالإسكان كما مر في

باب الإعلال (2) ولم تسكن ههنا الياء في الماضي.

والحق أن بناءهم لامثال الابنية المذكورة ليس مرادهم به اللاحق، بل المراد به أنه لو اتفق مثلها في كلامهم كيف كانت تعل، ومن ثم قال المازني في نحو اقشعر من الضرب: اضرب - بتشديد الباء الاولى - ولو كان ملحقا لم يجز ذلك، فالاولى على هذا في مضارع اقرأيت أو اقرأ وأت يقرأئي أو يقرأوي.

هذا آخر ما ذكره المصنف من مسائل التمرين، ولنضم إليه شيئاً آخر فنقول: إذا بنيت من قَوِي مثل بَيَقُور (3) قلت: قَيُّو، والأصل قَيُّوَو، قلبت الواو

(1) انظر (ص 52 وما بعدها من هذا الجزء) .

(2) انظر (ص 143 وما بعدها من هذا الجزء) .

(3) البيقور: اسم جمع دال على جماعة البقر، كالبقر، والبقر، وانظر (ص 193 من هذا الجزء) .

(*)

(306/3)

الأولى ياء وأدغمت الياء فيها كما في سيد، وأدغمت الواو الثانية في الثالثة ولم تقلبهما ياءين لكونهما في المفرد، كما لم يُقلب في مغزو، ولم تنقل حركة العين إلى ما قبلها كما فعلت ذلك في مَقُور ومَبُوع، لأن العين واللام إذا كانا حرفي علة لم تعل العين: سواء أعلت اللام كما في قَوِي وثَوَى (1) أو لم تعل كما في هَوِي على ما مضى في باب الإعلال (2) وإذا بنيت على وزن صَيَّرَف من حَوَى وقَوِي قلت حَيًّا وقَيًّا، والأصل حَيَوِي وقَيَوَو، أدغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء كما في سَيِّد، وقلبت الواو ألفاً لحصول علته، قال السيرافي: اجتمع ههنا إعلالان، لكن الذي مَنَعَنَا من اجتماع الإعلالين أن تسكن العين واللام

جميعاً من جهة الإعلال، وفَيَعَل - بفتح العين - في الأجوف نادر، كقوله: * مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ (3) * فالوجه أن يبنى من حَوَى وقَوِي على فَيَعَل - بالكسر - فيصير حَيًّا وقَيًّا، فتحذف الياء الثالثة نسباً كما في مُعَيَّة، وتقول على وزن نَزَوَانِ (4) من قَوِي: قَوَوَان، لا يدغم، لما ذكرنا في باب الإدغام من عدم إدغام نحو رَدَدَانِ (5) ولم يقلب آخر الواوين ألفاً لعدم موازنة الفعل كما ذكرنا في باب الإعلال، (6) هذا قول

سيبويه، والأولى أن يقال: قَوِيَّان بقلب الثانية ياء كما ذكرنا في آخر باب الاعلال (7) .

(1) ثوى يثوى - مثل رمى يرمى - ثواء - بفتح الثاء -: أي أقام، قال: * رَبُّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ * (2) انظر (ص 112 وما بعدها من هذا الجزء) .

(3) قد مر شرح هذا الشاهد فانظره في (ج 1 ص 150) .

(4) النزوان: الوثبان، ولا يقال إلا للشاء والدواب والبقر في معنى السفاد، وانظر (ج 1 ص 156) .

(5) انظر (ص 243 من هذا الجزء) .

(6) انظر (ص 145 من هذا الجزء) .

(7) انظر (ص 194 من هذا الجزء) .

(*)

(307/3)

وتقول على وزن فَعْلَان - بضم العين - من قَوِيٍّ وَحِيٍّ: قَوِيَّانٌ وَحِيَّانٌ، بقلب الواو الثانية ياء والضممة قبلها كسرة، والأصل قَوُوانٌ، والألف والنون وإن كانتا لازمتين كناء عَنصُوةٍ (1) وَقَرْنُوةٍ (2) إلا أن كون الضمة على الواو هو الذي أوجب القلب كما تقول: غَزُويَّةٌ على وزن قرنوة، وقال سيبويه: تقول: قَوُوان، وقد غلط فيه، لموافقته على أنه تقول: غَزُويَّةٌ على وزن قَرْنُوةٍ

وتقول في فَعْلَان - بكسر العين - من حيي: حَيَّانٌ بالإدغام، لأن زَدَدَانَا واجب الإدغام، وحَيَّانٌ أيضاً، لأن الأصل في باب الإدغام أعني الفعل في مثله يجوز فكه، نحو حيي وحى، تقل من قَوِيٍّ: قَوِيَّانٌ، بقلب الثانية ياء، لتقدم الإعلال على الإدغام كما مر (3) ولكون الكلمة بالإعلال أخف منها بالإدغام، ومن خفف نحو كبد باسكان العين وقال في قَوِيَّانٍ: قَوِيَّانٌ - بسكون الواو - ولا يُعَلِّه إِعْلَال طَيِّ وَلَيَّةٍ، لعروض سكون الواو، ومن قال في رُؤْيَا المخففة: رُيًّا فاعتد بالعارض، قال ههنا: قَيَّان، وتقول من قوى وشوى وَحِيٍّ على وزن فَعْلَان - بكسر العين -: قَيَّانٌ وَشَيَّانٌ وَحِيَّانٌ، والأصل في الأولين قَيَّويان وشَيَّويان، أَعْلَأَ إِعْلَال سيد وحذفت الياء الثالثة من الثلاثة نسبياً، كما في معية، وتقول في تصغير أَشْويانٍ: أَشَيَّيان وتقول من أَوَيْت على وزن

فَيْعِلَان - بكسر العين - : أَيْبَان، والأصل أَيْوِيَانٌ وإذا بنيت فَعْلَلَةً من رَمَيْتُ قلت: رَمِيُوتُهُ، قلبت الياء الأخيرة واواً لانضمام ما قبلها، ومثل أُسْحَمَان (4) منه: أَرْمُوان، ومن حَيِي: أحيوان، ولا تدغم،

-
- (1) العنصوة: القليل المتفرق من النبت، انظر (ص 161 101 من هذا الجزء) .
 - (2) القرنوة: نوع من العشب، انظر (ج 2 ص 44) .
 - (3) انظر (ص 120 من هذا الجزء) .
 - (4) أسحمان: جبل، انظر (ج 2 ص 395) .
- (*)

(308/3)

لأن الإعلال قبل الإدغام، ولا تُستثقل الواو في مثله للزوم الحروف الذي بعدها: أي التاء، والألف والنون، كما مر في باب الإعلال (1) وتقول في فَوَعْلَةً - مشددة اللام - من غَزَوْتَ: غَوَزَوَّةً، وفي أَفْعَلَةً: اغْزَوَّةً، وفي فُعَلٍ: غَزُوٌّ، لا تُقلب الواو المشددة المضموم ما قبلها في أَفْعَلَةٍ وفُعَلٍ ياء، كما لم تُقلب في مدعو، بل ترك القلب ههنا أولى، لأن اسم المفعول قد يتبع الفعل الذي هو بمعناه، نحو غَزِي (2) ، وأما نحو أَدْعِيَّةٍ (3) في أَدْعُوَّةٍ فقليل نادر، فإن اعتدَّ به قيل في أُغْزَوَّةٍ: أُغْزِيَّةٍ.

وتقول في أَفْعَلَةٍ من رميت: أَرْمِيَّة - بكسر الميم - كما في مُضِيٍّ، والأصل مُضُوِيٌّ وتقول في فوعلة من الرمي: رَوْمِيَّة، وليست في الأصل فَوَعْلَلَةً، وإلا قيل: رَوْمِيَّة.

وتقول في فَعَلٍ: رَمِيٍّ، وليس أصله رَمِيَّيًّا، وإلا قيل: رَمِيًّا (4) ، وكذلك نحو هي وهَبِيَّة للصبي والصبية.

وتقول على وزن كَوَالٍ (5) والواو إحدى اللامين زائدتان من القوة:

-
- (1) انظر (ص 176 من هذا الجزء) .
 - (2) يريد أن اسم المفعول قد يحمل على الفعل المبني للمجهول كما قالوا من عدا عليه يعدو: معدى عليه، حملا على عدى عليه.
 - (3) انظر (ص 171 من هذا الجزء) .

(4) يريد أن رميا - بفتح الراء والميم وتشديد الياء - ليس أصله رميا - بفتح فسكون -، لانه لو كان كذلك لقلبت الياء الثانية ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم تعامل معاملة عصي (5) الكوأل - بزنة سفرجل - : القصير مع غلظ وشدة (ج 1 ص 256) (*)

(309/3)

قَوَوَى عند سيبويه، وَقَوَيَا عند الأخفش كما مر (1) ، وعلى وزن (2) عَتُولٍ من قَوِيٍّ: قِيًّا، والأصل قَوَوُوْ، قلبت الواو الأخيرة ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، والواو الأولى ياء كما في ميزان، والواو الثانية ياء أدغم فيها الياء كما في سيد. وإذا بنيت مثل عَفْرِية من عَزَوْتُ قلت: غزوية، والاصل غزوة، ومن الرمي رَمِيَّةٌ، ولا يجوز الإدغام كما في أَحْيِيَّة، مع لزوم التاء في الموضعين، لأن رَمِيَّة كَعَفْرِية، وهو ملحق بزَرْجَةٍ، وأَحْيِيَّة ليس ملحقاً، كذا قيل، والأولى أن هذا البناء ليس للإلحاق كما مر، ولو جمعت هَبِيًّا على فَعَالِلَ قلت: هبائي كَدَوَابٍّ، ولو بنيت على فعاليل من رميت قلت: رمائي، ويجوز رَمَاوِيٍّ، لاجتماع الياءات كما في سَقَاوِيٍّ، ولا يجوز بالهمز، لعدم تطرف الياء.

وكذا فَعَالِلُ وَمَفَاعِلُ من حَيٍّ نحو حَيَّايٍّ، وَحَيَّايٍّ وَحَيَّايٍّ، وَمَحَاوِيٍّ، قال سيبويه: ولو حُذِفَتْ إحدى الياءات في جميعها لم يبعد، لأنه قد يستثقل الياءان في نحو أَثَافِيٍّ (3) فيخفف بحذف إحداهما، فيقال: أَثَافٍ، فما ظنك بالثلاث؟ وحذف ياء مفاعيل ثابت وإن لم يجتمع ياءان نحو قَرَاوِيٍّ وقَرَاوِيٍّ (4)

(1) انظر (ص 196 من هذا الجزء) (2) هذا الذي ذكره المؤلف ينبغي أن يكون على زنة درهم ليطابق ما ذكره من التصريف، ولكن الذي وقع في الاصول عتول - بالتاء المثناة - ولا يصح ذلك لان العتول مشدد الآخر، فغيرناه إلى عتول - بالتاء المثناة - وقد ضبطه المجد في القاموس بزنة درهم، وإن كان الشارح الزبيدي حكاها مشدداً، وهو الذي لاغناء عنده للنساء (4) الاثافي: جمع أثفية، وهي حجر يوضع فوقه القدر، انظر (ج 2 ص 162) (3) القراويز: جمع قرقور، والقرور - بزنة عصفور، السفينة مطلقاً، أو الطويلة خاصة، (انظر ج 2 ص 162) (*)

(310/3)

وجراميز وجرامز (1) ، قال سيبويه: إلا أن من يحذف في هذه الأمثلة التي اجتمعت (فيها) (2) ثلاث ياءات يلتزم الحذف، لكونها أثقل من أثافي وعواري (3) حتى يكون فرقا بين الياءات والياءين، وتقول في فعاليل من غَزَوْتُ: غَزَاوِي فلا تغير الواو لعدم اجتماع الأمثال كما في رمياني وهذا آخر ما أردناه إيراد، ولك أن تقس على هذا ما مثله بعد إتقانك الأصول المتقدمة في باب الإعلال وغيره والله الموفق للصواب تمت مقدمة التصريف، والحمد لله رب العالمين

(1) الجراميز: جمع جمر موز، والجرموز - بزنة عصفور - حوض مرتفع النواحي، أو حوض صغير (2) زيادة يقتضيها المقام (3) العواري: جمع عارية، وهي بتشديد الياء منسوبة إلى العار، انظر (ج 2 ص 164) (*)

(311/3)

قال: " الحُطْ تَصْوِيرُ اللَّفْظِ بِحُرُوفِ هِجَائِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ الْحُرُوفِ إِذَا قُصِدَ بِهَا الْمُسَمَّى، نَحْوُ قَوْلِكَ: أَكْتُبُ جِيمَ، عَيْنَ، فَا، رَا، فَإِنَّكَ تَكْتُبُ هَذِهِ الصُّورَةَ (جَعْفَر) لِأَنَّهَا مُسَمَّاهَا خَطًّا وَلَفْظًا، وَلِذَلِكَ قَالَ الْحَلِيلُ لَمَّا سَأَلَهُمْ كَيْفَ تَنْطِقُونَ بِالْجِيمِ مِنْ جَعْفَرٍ فَقَالُوا: جِيمٌ، فَقَالَ: إِنَّمَا نَطَقْتُمْ بِالْأَسْمَاءِ وَلَمْ تَنْطِقُوا بِالْمُسْتَوَلِ عَنْهُ، وَالْجَوَابُ جَهُ، لِأَنَّهُ الْمُسَمَّى، فَإِنْ سُمِّيَ بِهَا مُسَمَّى آخَرَ كُتِبَتْ كَغَيْرِهَا نَحْوَ يَاسِينَ وَحَامِيمَ، وَفِي الْمُصْحَفِ عَلَى أَصْلِهَا عَلَى الْوُجْهِينَ، نَحْوُ يَسَ وَحَمَ " أقول: حق كل لفظ أن يكتب بحروف هجائه: أي بحروف الهجاء التي ركب ذلك اللفظ منها إن كان مركباً، وإلا فبحرف هجائه: سواء كان المراد باللفظ ما يصح كتابته كأسماء حروف التهجي نحو ألف باتا ثا جيم، وكلفظ الشعر والقرآن ونحو ذلك، أو مالا يصح كتابته كزيد والرجل والضرب واليوم وغيرها، وكذا كان حق حروف أسماء التهجي في فواتح السور، لكنها لا تكتب بحروف هجائها، بل تكتب كذا (ن والقلم، ق والقرآن) ولا يكتب (نون والقلم) ولعل ذلك لما توهم السفرة (1) الأول للمصاحف أن هذه الأسماء عبارة عن الأعداد كما روى عن بعضهم أن هذه الأسماء كنايات عن أعمار قوم وآجال آخرين، وذلك أن أسماء حروف التهجي قد تُصَوَّرُ مسمياتها إذا قصد التخفيف في الكتابة، نحو قولهم: كُلُّ جَ بَ، وكذا كتابتهم نحو قولهم: الكلمات ثلاث: الاسم، ب الفعل، ج الحروف، فعلى هذا في قوله

"إلا أسماء الحروف إذا قصد المسمى " نظر، لأن تلك الأسماء مع قصد المسمى تكتب بحروف هجائها أيضاً، ألا ترى أنه تكتب هكذا: اكتب جيم عين فاء راء، ولا تكتب

(1) السفرة - بفتحات - جمع سافر، وهو اسم دال على النسب، ومعناه صاحب السفر، وهو الكتاب الكبير، وقد يراد منه الكاتب (*)

(312/3)

هكذا: اكتب جَ عَ فَ رَ، والذي يختلف فيه الحال أنك إذا نسبت الكتابة إلى لفظ على جهة المفعولية فإنه ينظر: هل يمكن كتابة مسماه، أولاً، فإن لم يمكن نحو كتبت زيد ورجل، فالمراد أنك كتبت هذا اللفظ بحروف هجائه، وإن أمكن كتابة مسماه نحو كتبت الشعر والقرآن وجيم وعين وفاء وراء، فالظاهر أن المراد به مسمى اللفظ، فتريد بقولك: كتبت الشعر والبيت، أنك كتبت مثلاً: * قفانبك من ذكرى حبيبٍ ومَنْزِل * البيت (1) وبقولك: كتبت القرآن، أنك كتبت مثلاً بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، السورة، وبقولك: كتبت جيم عين فاء راء أنك كتبت جعفر، ويجوز مع القرينة أن تريد بقولك: كتبت الشعر والبيت والقرآن، أنك كتبت صورة حروف تهجي هذه الألفاظ

والبحث في أن المراد باللفظ هو الاسم أو المسمى غير البحث في أن ذلك اللفظ كيف يصور في الكتابة، والمراد بقوله " الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه " هو الثاني دون الأول قوله " إذا قصد بها المسمى " أي: حروف التهجي قوله " جيم عين فا را " لا تُعرب شيئاً من هذه الأسماء وإن كانت مركبة مع العامل كما في قولك: كتبت ماء، وأبصرت جيماً، لئلا يظن أنك كتبت كل واحدة من هذه الأحرف الأربعة منفصلة من البواقي، ولم تكتب حروف كل واحدة، فلم تُعرب الأسماء ولم تأت بواو العطف نحو اكتب جيم، وعين، وفاء، وراء، بل وصلت في اللفظ بعضها ببعض تنبيهاً على اتصال مسمياتها بعضها ببعض، لكونها حروف كلمة واحدة

(1) تقدم شرح هذا البيت فانظره في (ج 2 ص 316) (*)

(313/3)

قوله " مسمّاها خطأ " ظاهر، لأن المسمى جيم مثلاً هذه الصورة ج، لأنك إذا أمرت بكتابة جيم كتبت هكذا ج، وكذا هو مسمّاة لفظاً، لأنك إذا أمرت بأن تتلفظ بجيم قلت: جَهْ قوله " ولذلك قال الخليل " أي: لكون جعفر مسمى جيم عين فار را لفظاً رد الخليل على أصحابه لما سألهم عن جيم جعفر كيف تنطقون به: أي كيف تتلفظون بمسمى هذا اللفظ وهو جيم؟ وذلك لأن المراد بكل لفظ مسماه إذا أمكن إرادته نحو ضربت زيداً: أي مسمى هذا اللفظ، وأما إذا لم يمكن نحو قرأت زيداً وكتبت زيداً فالمراد بأولهما اللفظ وبالثاني حروف هجاء اللفظ قوله " إنما نطقتم بالاسم " لأن جيم الذي هو على وزن فِعْل اسم لهذا المسمى، وهو جَهْ

قوله " فإن فإن سمي بها مسمى آخر " أي: سمي بأسماء حروف التهجي، كما لو سمي بدال مثلاً شخص قوله " كتبت كغيرها " أي: كتبت ألفاظها بحروف هجائها، فإذا قيل: اكتب دال يكتب هكذا " دال " كما يكتب: زيد قوله " وفي المصحف على أصلها " أي: يكتب مسمى أسماء حروف التهجي، ولا تكتب تلك الأسماء بحروف هجائها قوله " على الوجهين " أي: سواء كانت هذه الفواتح أسماء حروف التهجي كما قال الزمخشري: " إن المراد بها التنبيه على أن القرآن مركب من هذه الحروف كألفاظكم التي تتلفظون بها فعارضوه إن قدرتم " فهي إذن تحدد لهم، أو لم تكن، وذلك بأن تكون أسماء السور كما قال بعضهم، أو أسماء أشخاص كما قيل: إن يس وطه اسمان للنبي صلى الله عليه وسلم، وق اسم جبل، ون اسم للدواة، وغير ذلك أو تكون أبعاد الكلم كما نسب إلى ابن عباس رضي الله

(314/3)

عنه أنه قال في ألم: إن معناه أنا الله أعلم، وغير ذلك مما قيل فيها قال: " والأصل في كُلِّ كَلِمَةٍ أَنْ تُكْتَبَ بِصُورَةٍ لَفْظُهَا بِتَقْدِيرِ الْإِبْدَاءِ بِهَا وَالْوَقْفِ عَلَيْهَا، فَمِنْ ثَمَّ كَتَبَ نَحْوَ رَه زَيْدًا، وَقَه زَيْدًا بِالْهَاءِ، وَمِثْلُ مَه أَنْتَ، وَمِجَى، مَه جِئْتَ، بِالْهَاءِ أَيْضًا، بِخِلَافِ الْجَارِ، نَحْوَ حَتَّامٍ وَالْأَمِّ وَعَلَامٍ، لِشِدَّةِ الْإِتِّصَالِ بِالْحَرْفِ، وَمِنْ ثَمَّ كُتِبَتْ مَعَهَا بِالْفَاتِ وَكُتِبَ مِمَّ وَعَمَّ بِغَيْرِ نُونٍ، فَإِنْ قَصِدَتْ إِلَى الْهَاءِ كُتِبَتْهَا وَرَدَدَتْ الْيَاءَ وَغَيْرَهَا إِنْ شِئْتَ " أقول: أصل كل كلمة في الكتابة أن ينظر إليها مفردة مستقلة عما قبلها وما بعدها، فلا جرم تكتب بصورتها مبتدأ بها وموقوفاً عليها، فكتب

مَنْ " ابْنُكَ " بهمزة الوصل، لأنك لو ابتدأت بها فلا بد من همزة الوصل، وكتب " ره

زيداً " و " قه زيداً " بالهاء، لأنك إذا وقفت على ره فلا بد من الهاء قوله " ومثلُ مَهْ
أَنْتَ؟ ومجى مَهْ جِئْتَ؟ " قد ذكرنا في باب الوقف أن ما الاستفهامية المجرورة بالاسم
يجب أن تقف عليها بالهاء، وفي المجرورة بالحرف يجوز إلحاق الهاء وتركه، وذلك لأن " ما
" شديدة الاتصال بالحرف، لعدم استقلال الحرف دون ما يتصل به فله " ومن ثم كتبت
" أي: من شدة اتصال " ما " بالحرف كتبت حتى وإلى وعلى بألفات، ولم تكتب بالياء،
وذلك لأن كتابتها بالياء إنما كانت لانقلاب ألف على وإلى الياء مع الضمير، نحو عليك
وإليه، ومع ما الاستفهامية التي هي كالجزء صارتا نحو غلام وكلام، فلا يدخلون الضمير،
ولأن حتى تمال اسماً لكون الألف رابعة طرفاً ومع ما الاستفهامية لا تكون طرفاً، وكذا
إلى اسماً أميلت، لكون ألفها طرفاً مع الكسرة قبلها وانقلابها ياء مع الضمير ومع " ما " لا
تكون طرفاً

(315/3)

قوله " وكتب مِمَّ وعمَّ بغير نون " أي: من جهة اتصال " ما " بالحرف لم يكتب عن مَهْ
ومن مَهْ - بالنون - بل حذفت النون المدغمة خطأ كما يحذف كل حرف مدغم في
الآخر في كلمة واحدة، نحو هَمَرَشٍ وأصله هَنَمَرَشٍ (1) وأحى أصله ائمحي قوله " فإن
قَصَدْتَ إلى الهاء " يعني أنك إذا قلت: مِمَّ جئت؟ وعمَّ يتساءلون؟ وقصدت أنك لو
وقفت على مِمَّ وعمَّ ألحقتهما هاء السكت وجب عليك إلحاق هاء السكت في الكتابة،
لأنك تكون إذا معتبراً لما الاستفهامية مستقلة بنفسها، فترد نون من وعن، ويكتب
هكذا: من مه جئت؟ وعن

مه يتساءلون؟ قوله " ورددت الياء " يعني في " على مَهْ " و " حتى مه " قوله " وغيرها
" يعني النون في " مِنْ مَهْ جئت " قوله " إن شئت " يرجع إلى رد الياء وغيرها لا إلى
كتابة الهاء، لأن كتابتها إذن واجبة، لكن أنت مخير مع كُتِبَ الهاء بين رد النون والياء،
وترك ردهما، فإن رددتهما فنظرا إلى الهاء، لأنها إنما اتصلت نظراً إلى استقلال " ما "
بنفسها، وإن لم ترد فنظرا إلى عدم استقلال حروف الجر دون ما، فيكون " علامه " مثل
كيفه، وأينه، كأن الهاء لحقت آخر كلمة واحدة بحركة غير إعرابية ولا مُشَبِّهة لها
قال: " وَمِنْ مِمَّ كُتِبَ أَنَا زَيْدٌ بِالْأَلِفِ، وَمِنْهُ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ، وَمِنْ مِمَّ كُتِبَتْ تَاءُ التَّائِيثِ فِي
نَحْوِ رَحْمَةٍ وَتَحْمَةٍ هَاءَ، وَفِي مِمَّ وَقَفَ بِالتَّائِ تَاءٌ، بِخِلَافِ أُخْتٍ وَبِنْتٍ وَبَابِ قَائِمَاتٍ وَبَابِ
قامت هند "

(1) الهمرش - بزنة جحمرش - : العجوز المضطربة الخلق، أو العجوز المسنة انظر (ح 1 ص 61) ثم انظر (ح 2 ص 364) (*)

(316/3)

أقول: يعني ومن جهة أن مبني الكتابة على الوقف قوله " ومنه لَكِنَّا " يعني إذا لم يقرأ بالألف، فإنه يكتب بالألف في تلك القراءة أيضاً، لأن أصله لَكِن أنا (1) قوله " وفيمن وقف " مر في باب الوقف أن بعضهم يقف عليها بالتاء نحو كظ الجحفت (2) قوله " بخلاف أخت " أي: ولا يوقف على تاء أخت وبت بالهاء لأنها بدل من لام الكلمة وليست بتاء التانيث، بل فيها رائحة من التانيث، بكونها بدلاً من اللام في المؤنث دون المذكر، وكذا تاء قائما ليست للتانيث صرفاً، بل علامة الجمع، لكن خصت بجمع المؤنث لكون التاء مناسبة للتانيث، ومن قال كيف البنون والبناء - بالهاء - وجب أن يكتبها بالهاء، وهو قليل، ويعني بباب قائمات جمع سلامة المؤنث، وبباب قامت الفعل الماضي المتصل به تاء التانيث قال: " وَمِنْ تَمَّ كُتِبَ الْمُؤَنُّ الْمَنْصُوبُ بِالْأَلِفِ، وَغَيْرُهُ بِالْحَذْفِ وَإِذْنُ بِالْأَلِفِ عَلَى الْأَكْثَرِ، وَكَذَا اضْرِبْنَ، وَكَانَ قِيَاسُ اضْرِبْنَ بِوَإٍ وَأَلِفٍ، وَاضْرِبْنَ بِبَاءٍ، وَهَلْ تَضْرِبْنَ بِوَإٍ وَنُونٍ، وَلَكِنَّهُمْ كَتَبُوهُ عَلَى لَفْظِهِ لِعُسْرِ تَبْيِينِهِ أَوْ لِعَدَمِ تَبْيِينِ قَصْدِهَا، وَقَدْ يُجْرَى اضْرِبْنَ مُجْرَاهُ " أقول: قوله " وغيره " أي: غير المنصوب المنون، وهو إما المرفوع والمجرور

- (1) قد مضى بيان ذلك على التفصيل في باب الوقف فارجع إليه في (ح 2 ص 295)
- (2) هذه كلمة من بيت من بحر الرجز، وهو مع ما قبله: مَا صَرَّهَا أَمْ مَا عَلَيَّهَا لَوْ شَفَتْ * مُتَيِّمًا بِنَظْرَةٍ وَأَسْعَفَتْ بِلِجَازٍ تِهَاءَ كَظْهَرِ الْحَجَفَتِ وَانْظُرْهُ مَشْرُوحًا شَرْحًا وَافِيًا في (ح 2 ص 277 وما بعدها) (*)

(317/3)

المنونان كجاءني زيد ومررت بزيد، أو غير المنون: مرفوعاً كان أو منصوباً أو مجروراً، كجاءني الرجل ورأيت الرجل ومررت بالرجل، أو مَبْنِيّاً قوله " وإذن بالألف على الأكثر

" وذلك لما تبين في الوقف أن الأكثر في إذن الوقف عليه بالألف، فلذا كان أكثر ما يكتب بالألف، والمازني يقف عليه بالنون فيكتبه بالنون، وأما اضْرِبْنَ فلا كلام في أن الوقف عليه بالألف، فالأكثر يكتبونه بالألف، ومن كتبه بالنون فلحملة على أخويه: أي اضربن

واضربن، كما يحى، وإنما كان قياس اضْرِبْنَ بالواو والألف لما تقدم في شرح الكافية أنك إذا وقفت على النون الخفيفة المضموم ما قبلها أو المكسور هو رَدَدْتَ ما حذف لأجل النون: من الواو والياء في نحو اضربوا واضربي، ومن الواو والنون في هل تضربون، ومن الياء والنون في هل تضربين، فكان الحق أن يكتب كذلك بناء للكتابة على الوقف، لكن لم يكتب في الحالين إلا بالنون، لعسر تبينه: أي لأنه يعسر معرفة أن الموقوف عليه من اضْرِبْنَ واضْرِبْنَ وهل تضربن وهل تضربن كذلك: أي ترجع في الوقف الحروف المحذوفة، فإنه لا يَعْرِف ذلك إلا حاذق بعلم الإعراب، فلما تعسر معرفة ذلك على الكُتَّاب كتبوه على الظاهر، وأما معرفة أن الوقف على اضْرِبْنَ - بفتح الباء - بالألف فليست بمتعسرة، إذ هو في اللفظ كزيداً ورجلاً قوله " أو لعدم تبين قصدها " أي: لو كتبت بالواو والياء، والواو والنون، والياء والنون، لم يتبين: أي لم يعلم هل هو مما لحقه نون التوكيد أو مما لم يلحقه ذلك، وأما المفرد المذكر نحو اضرباً فلم يلتبس، لأن المفرد المذكر لا يلحقه ألف، وبعضهم خاف التباسه بالثنى فكتبه بالنون، أو يقول: كتبه كذلك حملاً على اضْرِبْنَ واضْرِبْنَ، لأنه من نوعهما، وهذا معنى قوله " وقد يُجرى اضربن مجراه "

(318/3)

قوله " تَبَيَّنَ قَصْدُهَا " أي: المقصود منها: أي من الكلمات المكتوبة، فهو مصدر بمعنى المفعول، أو بمعنى تَبَيَّنَ أنك قصدتها: أي قصدت النون، فيكون المصدر بمعناه قال: " وَمِنْ ثَمَّ كُتِبَ بَابُ قَاضٍ بِغَيْرِ يَاءٍ، وَبَابُ الْقَاضِي بِالْيَاءِ عَلَى الْأَفْصَحِ فِيهِمَا، وَمِنْ ثَمَّ كُتِبَ نَحْوُ بَرِيدٍ وَلَزِيدٍ وَكَزِيدٍ مُتَّصِلًا، لِأَنَّهُ لَا يُوقَفُ عَلَيْهِ، وَكُتِبَ نَحْوُ مِنْكَ وَمِنْكُمْ وَضَرَبَكُمْ مُتَّصِلًا، لِأَنَّهُ

لا يُبْتَدَأُ بِهِ " أقول: إنما لم تكتب الباء واللام والكاف غير متصلة لكونها على حرف ولا يوقف عليه، ولو كان لعدم الوقوف عليها لكتب نحو من زيد على زيد متصلاً، وإنما لم يبتدأ بالمضمرات المذكورة لكونها متصلة، وأما نحو بكم وبك فقد اجتمع فيه الامران

قال: " وَالنَّظَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فِيمَا لَا صُورَةَ لَهُ تَخْصُّهُ، وَفِيمَا خُولِفَ بِوَصْلٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ بَدَلٍ، فَلِلْأَوَّلِ الْهَمْزَةُ وَهُوَ أَوَّلُ وَوَسْطُ وَآخِرُ الْأَوَّلِ أَلِفٌ مُطْلَقًا نَحْوُ أَحَدٍ وَأَحَدٍ وَإِبِلٍ، وَالْوَسْطُ: إِمَّا سَاكِنٌ فَيُكْتَبُ بِحَرْفِ حَرَكَتِهِ مَا قَبْلَهُ مِثْلُ يَأْكُلُ وَيُؤْمِنُ وَيَنْسُ، وَإِمَّا مُتَحَرِّكٌ قَبْلَهُ سَاكِنٌ فَيُكْتَبُ بِحَرْفِ حَرَكَتِهِ مِثْلُ يَسْأَلُ وَيَلُومُ وَيَسْمُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْذِفُهَا إِنْ كَانَ تَخْفِيفُهَا بِالنَّقْلِ أَوْ الْإِدْغَامِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْذِفُ الْمَفْتُوحَةَ فَقَطْ، وَالْأَكْثَرُ عَلَى حَذْفِ الْمَفْتُوحَةِ بَعْدَ الْأَلِفِ، نَحْوُ سَاءَلْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْذِفُهَا فِي الْجَمِيعِ، وَإِمَّا مُتَحَرِّكٌ وَقَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ فَيُكْتَبُ عَلَى نَحْوِ مَا يُسَهَّلُ، فَلِذَلِكَ كُتِبَ نَحْوُ مُؤَجِّلٍ بِالْوَاوِ وَنَحْوُ فِتْنَةٍ بِالْيَاءِ، وَكُتِبَ نَحْوُ سَأَلَ وَلَوْمْ وَيَنْسَ وَمِنْ مُقَرَّنِكَ وَرُؤُوسِ بِحَرْفِ حَرَكَتِهِ، وَجَاءَ فِي سَبِيلِ وَيُقَرَّنُكَ الْقَوْلَانِ، وَالْآخِرُ إِنْ كَانَ مَا قَبْلَهُ سَاكِنًا حُذِفَ،

(319/3)

نحو خبء وخبء وخبئا، وإن كان متحركا كاتكتب بحرف حركته ما قبله كيف كان، نحو قرأ ويقرئ وردؤ ولم يقرأ ولم يقرئ ولم يردؤ، والطرف الذي لا يوقف على لا اتصال غيره كالوسط نحو جزؤك وجزأك وجزئك، ونحو ردؤك وردأك ورددك، ونحو يقرؤه ويقرئك، إلا في نحو مقروءة وبرينة، بخلاف الأول المتصل به غيره، نحو بأحد وكأحد ولأحد، بخلاف لئلا، لكثرتيه، أو لكراهة صورته، وبخلاف لئن، لكثرتيه، وكل همزة بعدها حرف مد كصورتها تحذف نحو خطنا في النصب ومستهزؤون ومستهزين، وقد تكتب بالياء، بخلاف قرأاً وقرأ ان للبس، وبخلاف نحو مستهزئين في المثنى لعدم المد، وبخلاف نحو ردائي ونحوه في الأكثر، لمغايرة الصورة، أو للفتح الأصلي، وبخلاف نحو جنائي في الأكثر، للمغايرة والتشديد، وبخلاف لم تقرئ للمغايرة واللبس " أقول: قدم للكتابة أصلاً، وهو كونها مبنية على الابتداء والوقف، ثم شرع في التفصيل، فذكر أولاً حال، لحرف الذي ليس له صورة مخصوصة، بل له صورة مشتركة، وتستعار له صورة غيره، وهو الهمزة، وذلك أن صورة الألف: أعني هذه (أ) لما كانت مشتركة في الأصل بين الألف والهمزة - ولفظة الألف كانت مختصة بالهمزة، لأن أول الألف همزة، وقياس حروف التهجي أن تكون أول حرف من أسمائها كالتاء والجيم وغيرها، ثم كثر تخفيف الهمزة، ولا سيما في لغة أهل الحجاز، فإنهم لا يحققونها ما أمكن التخفيف - استعير للهمزة في الخط وإن لم تخفف صورة ما يقلب إليه إذا خففت، وهي صورة الواو والياء ثم يعلم على تلك الصورة المستعارة بصورة العين البتراء هكذا (ء) ليتعين كونها

همزة، وإنما جعلت العين علامة الهمزة لتقارب مخرجيهما، فإن لم تكن الهمزة في موضع التخفيف

(320/3)

وذلك إذا كانت مبتدأ بها كتبت بصورتها الأصلية المشتركة أعني هذه (ا) نحو إبل وأحد وأحد، وكذلك تكتب بهذه الصورة إذا خففت بقلبها ألفاً، نحو راس ثم نقول: إذا كانت الهمزة وسطاً ساكنة متحركاً ما قبلها كتبت بمقتضى حركة ما قبلها نحو يؤمن ويأكل ويئس، لأنها تخفف هكذا (ا) إذا خففت وتكتب الوسط المتحركة المتحرك ما قبلها نحو مؤجل بالواو وفئة بالياء والخمسة بحرف حركته نحو سأل ولؤم ويئس ومن مقرئك ورؤوس، وأما الاثنان الباقيان نحو سئل ويُقرئك فعلى مذهب سيبويه بحرف حركته، وعلى مذهب الأخفش بحرف حركة ما قبله، كل ذلك بناء على التخفيف، كما تقدم في باب تخفيف الهمزة وكذا يكتب الوسط الذي قبله ألف باعتبار حركته، لأن تخفيفه باعتبارها فيكتب نحو سأل بالألف والتساؤل بالواو وسائل بالياء، والأكثر على ترك صورة الهمزة المفتوحة بعد الألف استثقلاً للألفين، فيكتبون ساءل بألف واحدة وكذا المقروء والنسي، وكذا يتركون صورة الهمزة التي بعدها الواو إذا كان حق الهمزة أن تكتب واواً لولا ذلك الواو نحو رءوس، وكذا في نحو سئامة ومستهزين، إلا إذا أدى إلى اللبس، نحو قرأاً ويقراً ان ومستهزين كما يجي، ويكتب الأخير المتحرك ما قبله بحرف حركة ما قبله سواء كان متحركاً كما في يقرأ ويردؤ ويُقرئ، أو ساكناً كما في لم يقرأ ولم يردؤ ولم يُقرئ، وذلك لأن الحركة تسقط في الوقف، ومبنى الخط على الوقف فتدبر الهمزة بحركة ما قبلها وأما إن كانت الأخيرة في حكم الوسط وهو إذا اتصل بها غير مستقل فهي في حكم المتوسطة، نحو يقرؤه ويقرئه ونحو ذلك، وكان قياس نحو السماء والبناء أن تكتب همزته بالألف لأن الأكثر قلب مثلها ألفاً في الوقف كما مر في باب

(321/3)

تخفيف الهمزة (1)، لكنه استكره صورة ألفين، ولذا لم تكتب في نحو قولك: علمت نبأً، صورة للهمزة هذا كله حكم كتابتها إذا كانت مما تخفف بالقلب بلا إدغام، فإن

كانت

تخفف بالحذف، فإن كانت أخيراً فإنها تحذف في الخط أيضاً نحو خبء، وجزء ودفع، وذلك لأن الآخر محل التخفيف بالحذف خطأ كما هو محل التخفيف لفظاً، وإن كان في الوسط كيسأل ويُسَمِّم ويَلُوم، أو في حكم الوسط باتصال غير مستقل بها نحو جُزَأْكَ وجُزُوكَ وجُزَيْكَ، فالأكثر أنها لا تحذف خطأً وإن كان التخفيف بحذفها، وذلك لأن حذفك في الخط لما هو ثابت لفظاً خلاف القياس اغتفر ذلك في الآخر الذي هو محل التخفيف، فيبقى الوسط ثابتاً على أصله فلما لم يحذف ولم تن كتابتها على التخفيف أعيرت صورة حرف حركتها، لأن حركتها أقرب الأشياء إليها فكتبت مسألة وَيَلُوم ويسم وسوءة وجُزَأْكَ وجُزُوكَ وجُزَيْكَ بتدبير حركة الهمزات، وإن كانت تخفف بالقلب مع الإدغام حذفت في الخط سواء كانت في الطرف كالمقروء والنبئ، أو في الوسط كالقروء على وزن البروكاء (2) أو في حكم الوسط كالبرية والمقروء، وذلك لأنك في اللفظ تقلبها إلى الحرف الذي قبلها وتجعلها مع ذلك الحرف بالإدغام كحرف واحد، فكذا جعلت في الخط هذا، وبعضهم يبيّن الكتابة في الوسط أيضاً على التخفيف فيحذفها خطأً في كل ما يخفف فيه لفظاً بالحذف أو الإدغام، وبعضهم يحذف المفتوحة فقط لكثرة مجيئها نحو مَسَلَّة، وَيَسَلُّ، وإنما لم تكتب الهمزة في أول الكلمة إلا بالالف وإن كانت قد تخفف بالحذف كما في الأرض وقد أفلح لأن مبنى الخط على الوقف

(1) انظر (ص 43، 44 من هذا الجزء) (2) البروكاء: الثبات في الحرب، وانظر (ح 1 ص 248) (*)

(322/3)

والابتداء، وإذا كانت الكلمة التي في أولها الهمزة مبتدأ بها لم تخفف همزتها فتكتب بالصورة التي كانت لها في الأصل وإن كانت مشتركة فإن قيل: إذا اتصل بآخر الكلمة غير مستقل نحو جزؤه ويجزئه تجعل الهمزة التي حقها الحذف كالمتوسطة فهلا تجعل المصدرة التي حقها هذه الصورة (أ) إذا اتصل بها غير مستقل نحو الأرض وبأخذ ولأخذ كالمتوسطة قلت: لأني إذا جعلت الهمز الذي حقها الحذف ذا صورة فقد رددته من الحذف الذي هو أبعد الأشياء من أصله أعني كونه على هذه الصورة (أ) إلى ما هو قريب من أصله وهو بصورة بصورة ما وإن لم تكن

صورته الأصلية، وإذا غيرت ما حقه هذه الصورة أي المصورة بالحذف أو بإعارتها صورة الواو والياء فقد أخرجت الشئ عن أصله إلى غيره، فلهذا لم تجعل المصدرة في الخط كالمتوسطة إلا في لئلاً كما يجي قوله " فيما لا صورة له تخصه " إنما قال ذلك لأن هذه الصورة (ا) مشتركة في أصل الوضع بين الهمزة والألف كما مضى قوله " فيما خولف ": أي خولف به عن أصل الكتابة الذي كان حق الخط أن يكون عليه قوله " الأول الألف مطلقاً ": أي مضمومة كانت أو مفتوحة أو مكسورة، وذلك لما قلنا قوله " يكتب بحرف حركته " إلا أن يكون تخفيفه بالادغام كسؤال على وزن طومار (1) فإنه يحذف كما ذكرنا قوله " ومنهم من يحذف المفتوحة " أي: يحذف من جملة ما يخفف بالنقل

(1) الطومار: الصحيفة.

وانظر (ح 1 ص 198، 217) ثم انظر (ص 76 من هذا الجزء) (*)

(323/3)

المفتوحة فقط نحو يسئل ومسألة، ولا يحذف نحو يلئوم ويُسئِم
قوله " والأكثر على حذف المفتوحة " أي: أن الأكثرين يحذفون المفتوحة فقط بعد الألف نحو ساءل، ولا يحذفونها بعد ساكن آخر، ولا يحذفون غير المفتوحة بعد ساكن قوله " ومنهم من يحذفها في الجميع " أي: يحذف الهمزة المتوسطة الساكن ما قبلها، سواء خفت بالقلب أو بالحذف أو بالإدغام قوله " كيف كان " أي: متحركاً أو ساكناً قوله " إلا في نحو مقروء وبرية " إذ حقها الإدغام كما ذكرنا قوله " لئلا لكثرت " أي لكثرة استعماله صار لام لئلا متصلاً بالهمزة وإن كان متصلاً بلا، فصارت الثلاثة ككلمة واحدة نحو فئة قوله " أو لكراهة صورته " أي لو كتب هكذا (لا لا) قوله " وكل همزة بعدها حرف مد " في الوسط كانت كراءوف ونئيم وسئال أو في الطرف نحو خَطئاً في النصب ومستَهزؤون ومستَهزئين، حذفت إذا لم يلتبس لاجتماع المثليين، والأكثر على أن الياء لا تحذف، لأن صورتها ليست مستقلة كنئيم ومستَهزئين، وهذا معنى قوله " وقد يكتب الياء " وأما في الطرف فقد يكتب الياء ان لاختلاف صورتيهما نحو ردائي قوله " بخلاف قرأاً وقرأ ان " فإنهما لو كتبا بألف واحدة لا لتبس قرأاً بالمسند إلى ضمير الواحد وقرأ ان بالمسند إلى ضمير جمع المؤنث قوله " بخلاف مستَهزئين في المثني لعدم المد " ليس بتعليل جيد، لأن المد لا تأثير له في الخط، بل إنما

كان الحذف لاجتماع المثلين خطأ، وهو حاصل: سواء كان الثاني مداً أو غير مد، بل الوجه الصحيح أن يقال: إن الأصل أن لا تحذف الياء كما ذكرنا لحفة كتابتها على الواو كما ذكرنا، بخلاف الواوين والألفين مع

(324/3)

أن أصل مستهزئين وهو مستهزئان ثبت فيه للهمز صورة، فحمل الفرع عليه في ثوبتها، وأما أصل مستهزئين في الجمع فلم يكن للهمز فيه صورة نحو مستهزئون لاجتماع الواوين فحمل الفرع عليه قوله " أو للفتح الأصلي " يعني لم يكن في الأصل مداً، وقد ذكرنا ما عليه، وكذا قوله " للتشديد " أي: لم يكن مداً قوله " واللبس " أي: يلتبس بلم تقرأ من القرى قال: " وَأَمَّا الْوَصْلُ فَقَدْ وَصَلُوا الْحُرُوفَ وَشَبَّهَهَا بِمَا الْحَرْفِيَّةُ، نَحْوُ إِنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَأَيْنَمَا تَكُنْ أَكُنْ وَكُلَّمَا أَتَيْتَنِي أَكْرَمْتُكَ، بِخِلَافِ إِنْ مَا عِنْدِي حَسَنٌ وَأَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي وَكُلُّ مَا عِنْدِي حَسَنٌ، وَكَذَلِكَ عَنْ مَا وَمِنْ مَا فِي الْوُجْهِينِ، وَقَدْ تُكْتَبَانِ مُتَّصِلَتَيْنِ مُطْلَقًا لِوُجُوبِ الْإِدْغَامِ، وَلَمْ يَصِلُوا مَتَى، لِمَا يَلْزَمُ مِنْ تَغْيِيرِ الْيَاءِ، وَوَصَلُوا أَنْ النَّاصِبَةَ لِلْفِعْلِ مَعَ لَا بِخِلَافِ الْمُخَفَّفَةِ نَحْوُ عَلِمْتُ أَنْ لَا يَقُومُ، وَوَصَلُوا إِنْ الشَّرْطِيَّةَ بِلَا وَمَا، نَحْوُ إِلَّا تَفْعَلُوهُ وَإِمَّا تَخَافَنَّ، وَحُذِفَتِ النُّونُ فِي الْجَمْعِ، لِتَأْكِيدِ الْإِتِّصَالِ، وَوَصَلُوا نَحْوُ يَوْمِنِذٍ وَحِينِنِذٍ فِي مَذْهَبِ الْبِنَاءِ فَمِنْ ثُمَّ كُتِبَتِ الْهَمْزَةُ يَاءً، وَكُتِبُوا نَحْوُ الرَّجُلِ عَلَى الْمَذْهَبَيْنِ مُتَّصِلًا، لِأَنَّ الْهَمْزَةَ كَالْعَدَمِ، أَوْ اخْتِصَارًا لِلْكَثْرَةِ " .

أقول: قوله " الحروف وشبهها " أي: الأسماء التي فيها معنى الشرط أو الاستفهام نحو أينما وحيثما وكلما، وكان ينبغي أن يقول: بما الحرفية غير المصدرية، لأن " ما " المصدرية حرفية على الأكثر ومع هذا تكتب منفصلة نحو إن ما صنعت عجب: أي صنعك عجب، وإنما كتب المصدرية منفصلة مع كونها حرفية غير مستقلة أيضاً تنبيهاً على كونها مع ما بعدها كاسم واحد، فهي من تمام ما بعدها لا ما قبلها قوله " في الوجهين " أي: إن كان " ما " حرفاً نحو عما قليل ومما خطيناهم

(325/3)

وصلت، لأن الأولى والثانية حرفان ولهما اتصال آخر من حيث وجوب إدغام آخر الأولى في أول الثانية، وإن كانت " ما " اسمية نحو بعدت عن ما رأيت، وأخذت من ما

أخذت، فصلت لانفصال الاسمىة لسبب استقلالها، وقد تكتب الاسمىة أيضاً متصلة، لكونها كالحرفية لفظاً على حرفين، ولمشابهتها لها معنى، ولكثرة الاستعمال، ولا اتصالها اللفظي بالإدغام، وهو معنى قوله " لوجوب الإدغام " وقوله " مطلقاً " أي: اسمية كانت أو حرفية قوله " متى " يعني في قولهم: متى ما تركب أركب قوله " لما يلزم من تغيير الياء " يعني لو وصلت كتبت الياء ألفاً فيكتب متى ما كعلام وإلام وحتام، ولا أدري أي فساد يلزم من كتب ياء متى ألفاً كما كتبت في عَلام وإلام؟ والظاهر أنها لم توصل لقلة استعمالها معها، بخلاف عَلام وإلام قوله " أن الناصبة للفعل " في لنلا، المخففة، لأن الناصبة متصلة بما بعدها معنى من حيث كونها مصدرية ولفظاً من حيث الإدغام، والمخففة وإن كانت كذلك إلا أنها منفصلة تقديراً بدخلوها على ضمير شأن مقدر بخلاف الناصبة.

قوله " ووصلوا إن الشرطية بلا وما دون المخففة والزائدة " نحو أن لا أظنك من الكاذبين، وأن ما قلت حسن، لكثرة استعمال إن الشرطية وتأثيرها في الشرط بخلافهما قوله " وحذفت النون في الجميع " أي: لم يكتب هكذا: منما وعنما ولئنلا وإنلأ وإنما، بنون ظاهرة، بل أدغم مع الاتصال المذكور لتأكيد الاتصال، وإنما ذكر هذه لأنه لم يذكر قبل إلا الاتصال، والاتصال غير الإدغام كما صورنا.

قوله " في مذهب البناء " أي: إذا بنى الظرف المقدم على إذ، لأن البناء دليل شدة اتصال الظرف بإذ، والأكثر كتابتهما متصلين على مذهب الإعراب

(326/3)

أيضاً، حملاً على البناء، لأنه أكثر من الإعراب قوله " فمن ثم " أي: من جهة اتصال الظرف بإذ وكون الهمزة متوسطة كتبت ياء كما في سَم، وإلا فالهمزة في الأول، فكان حقها أن تكتب ألفاً كما في بأحد ولإبل قوله " على المذهبين " أي: مذهب الخليل وسيبويه: أما على مذهب سيبويه فظاهر، لأن اللام وحدها هي المعرفة، فهي لا تستقل حتى تكتب منفصلة، وأما على مذهب الخليل وهو كونها كَبَلْ وهَلْ، فإنما كتبت متصلة أيضاً لأن الهمزة وإن لم تكن للوصل عنده لكنها تحذف في الدرج فصارت كالعدم، أو يقال: الألف واللام كثيرة الاستعمال فخفف خطأ بخلاف هل وبل قال: " وَأَمَّا الزَّيَادَةُ فَإِنَّهُمْ زَادُوا بَعْدَ وَאוِ الْجُمُعِ الْمُتَطَرِّفَةِ فِي الْفِعْلِ أَلْفًا نَحْوُ أَكَلُوا وَشَرِبُوا فَرَقَا بَيْنَهَا فِي التَّأْكِيدِ بِالْفِ، وَفِي الْمَفْعُولِ بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْتُبُهَا فِي نَحْوِ شَارِبُوا الْمَاءِ، وَمِنْهُمْ

مَنْ يَحْدِفُهَا فِي الْجَمِيعِ، وَزَادُوا فِي مَائَةِ أَلْفًا فَرَقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ مِنْهُ، وَأَحَقُّوا الْمُثْنَى بِهِ،
بِخِلَافِ الْجَمْعِ وَزَادُوا فِي عَمْرٍو وَآوًا فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرٍو مَعَ الْكَثْرَةِ، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَزِيدُوهُ فِي
النَّصَبِ، وَزَادُوا فِي أَوْلَيْكَ وَآوًا فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِلَيْكَ، وَأَجْرِي أَوْلَاءَ عَلَيْهِ، وَزَادُوا فِي أُولِي
وَآوًا فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِلَى، وَأَجْرِي أُولُو عَلَيْهِ .

أقول: قوله " المتطرفة " احتراز عن نحو ضربوهم وضربوك وضربوه، والأصل أن لا
تكتب الألف إلا في واو الجمع المنفصلة، نحو مَرُّوا، وَعَبَرُوا إذ المتصلة لا تلتبس بواو
العطف، إذ هي لا تكتب إلا منفصلة، لكنه طرد
الحكم في الجميع، كما أنه كتب في نحو عبروا وإن لم يأت بعده ما يمكن أن يكون

(327/3)

معطوفاً، لما كان يلبس في بضع المواضع، نحو إن عبروا ضربتهم قوله " بخلاف يدعو
ويغزو " لأن الواو التي هي اللام لا تنفصل عن الكلمة كواو الجمع حتى لا تلتبس بواو
العطف، وهي من تمام الكلمة: متصلة كانت في الخط كيدعو، أو منفصلة كيغزو قوله "
في التأكيد بألف " لأن الواو إذن متطرفة، بخلاف واو ضربوهم، إذا كان " هم "
مفعولاً، والأكثر لا يكتبون الألف في واو الجمع الاسمي نحو شاربو الماء، لكونه أقل
استعمالاً من الفعل المتصل به واو الجمع، فلم يبال اللبس فيه إن وقع لقلته، ومنهم من
يحدف الألف في الفعل والاسم لندور الالتباس فيهما، وإنما ألحق مائتان بمائة في إلحاق
الألف دون مئات ومئين وإن لم يحصل اللبس لا في المثنى ولا في المجموع، لأن لفظ المفرد
باق في المثنى، بخلاف الجمع، إذ تاء المفرد تسقط فيه قال: " وأما النقص فَإِنَّهُمْ كَتَبُوا
كُلَّ مُشَدَّدٍ مِنْ كَلِمَةٍ حَرْفًا وَاحِدًا نَحْوُ شَدَّ وَمَدَّ وَادَّكَرَ، وَأَجْرِي، نَحْوُ قَتَتْ مُجْرَاهُ، بِخِلَافِ
نَحْوٍ وَعَدَتْ وَاجِبَهُ، وَبِخِلَافِ لَامِ التَّعْرِيفِ مُطْلَقًا نَحْوُ اللَّحْمِ وَالرَّجُلِ، لِكَوْنِهِمَا كَلِمَتَيْنِ،
وَلِكَثْرَةِ اللَّبْسِ، بِخِلَافِ الَّذِي وَالَّتِي وَالَّذِينَ لِكَوْنِهَا لَا تَنْفَصِلُ، وَنَحْوُ الَّذِينَ فِي التَّشْبِيهِ
بِالْمِثْلِ لِلْفَرْقِ، وَحُمِلَ اللَّتَيْنِ عَلَيْهِ، وكذا اللاءون وأخواته، وَنَحْوُ عَمَّ وَمَمَّ وَإِمَّا وَإِلَّا لَيْسَ
بِقِيَاسٍ، وَنَقَصُوا مِنْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْأَلْفَ لِكَثْرَتِهِ بِخِلَافِ بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاسْمِ رَبِّكَ
وَنَحْوِهِ، وَكَذَلِكَ الْأَلْفُ مِنْ اسْمِ اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ مُطْلَقًا، وَنَقَصُوا مِنْ نَحْوِ لِلرَّجُلِ وَلِلرَّجُلِ
وَلِلدَّارِ وَلِلدَّارِ جَرًّا وَابْتِدَاءً الْأَلْفَ لِنَاءِ يَلْتَبَسُ بِالنَّيِّ، بِخِلَافِ بِالرَّجُلِ وَنَحْوِهِ، وَنَقَصُوا مَعَ
الألف واللام مِمَّا فِي أَوَّلِهِ لَمْ نَحْوِ لِلْحَمِّ وَلِلْبَنِّ كَرَاهِيَةَ اجْتِمَاعِ ثَلَاثٍ لَامَاتٍ، وَنَقَصُوا مِنْ
نَحْوِ أَبْنُكَ بَارٍّ فِي الِاسْتِفْهَامِ وَأَصْطَفَى الْبَنَاتِ أَلْفَ الْوَصْلِ، وَجَاءَ

فِي الرَّجُلِ الْأَمْرَانِ، وَنَقْصُوا مِنْ ابْنٍ إِذَا وَقَعَ صِفَةً بَيْنَ عِلْمَيْنِ أَلْفَهُ مِثْلُ هَذَا زَيْدٌ بْنُ عَمْرٍو، بِخِلَافِ زَيْدِ ابْنِ عَمْرٍو، وَبِخِلَافِ الْمُثْنِيِّ، وَنَقْصُوا أَلْفَ هَا مَعَ اسْمِ الْإِشَارَةِ نَحْوُ هَذَا وَهَذِهِ وَهَذَانِ وَهَؤُلَاءِ، بِخِلَافِ هَاتَا وَهَاتِي لِقِلَّتِهِ، فَإِنْ جَاءَتِ الْكَافُ رَدَّتْ، نَحْوُ هَذَاكَ وَهَذَاكَ، لَا تَتَّصِلُ الْكَافُ وَنَقْصُوا الْأَلْفَ مِنْ ذَلِكَ وَأَوْلَيْكَ، وَمِنْ الثَّلَاثِ وَالثَّلَاثِينَ، وَمَنْ لَكِنْ وَلَكِنَّ، وَنَقْصَ كَثِيرِ الْوَاوِ مِنْ دَاوُدَ وَالْأَلْفَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَبَعْضُهُمُ الْأَلْفَ مِنْ عُثْمَانَ وَسَلَيْمَانَ وَمُعَاوِيَةَ " أَقُولُ: قَوْلُهُ " كُلُّ مُشَدَّدٍ مِنْ كَلِمَةٍ " احْتِرَازٌ مِنْ نَحْوِ شُكْرِ رَبِّكَ قَوْلُهُ " شَدَّ وَمَدَّ " مِثَالُ لِمَثَلَيْنِ فِي كَلِمَةٍ قَوْلُهُ " اذْكُرْ " مِثَالُ الْمُتَقَارِبِينَ فِي كَلِمَةٍ وَإِنَّمَا كَتَبَ الْمُشَدَّدُ حَرْفًا فِي كَلِمَةٍ لِلزُّومِ جَعَلَهُمَا فِي اللَّفْظِ كَحَرْفٍ بِاللَّشْدِيدِ، فَجَعَلَا فِي الْخَطِّ حَرْفًا، وَأَمَّا إِذَا كَانَ فِي كَلِمَتَيْنِ فَلَا يُلْزَمُ جَعَلَهُمَا كَحَرْفٍ فِي اللَّفْظِ فَلَمْ يَجْعَلَا أَيْضًا حَرْفًا فِي الْخَطِّ، وَأَيْضًا فَإِنْ مَبْنَى الْكِتَابَةِ عَلَى الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ، وَإِذَا كَانَ كَذَا فَلَا يَلْتَقِي إِذْنٌ مِثْلَانِ وَلَا مُتَقَارِبَانِ حَتَّى يَكْتُبَا حَرْفًا قَوْلُهُ " وَأَجْرِي قَاتَتْ " وَذَلِكَ لَكُونَ التَّاءِ بِكَوْنِهِ فَاعِلًا وَضَمِيرًا مُتَّصِلًا كَجُزْءِ الْفِعْلِ، فَجَعَلَا فِي الْخَطِّ حَرْفًا، لَوْجُوبِ الْإِدْغَامِ بِسَبَبِ تَمَاثُلِهِمَا، وَأَمَّا فِي وَعَدَتْ فَلَمْ يَكْتُبَا حَرْفًا لِعَدَمِ لُزُومِ الْإِدْغَامِ وَعَدَمِ تَمَاثُلِهِمَا فِي الْخَطِّ، وَلَا أَجْبَهُهُ، لِأَنَّهُمَا وَإِنْ كَانَ مِثْلَيْنِ وَالثَّانِي ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ لَكِنَّهُ لَيْسَ كَأَجْزَاءِ مِنَ الْفِعْلِ، لَكُونُهُ فَضْلُهُ، إِذْ هُوَ مَفْعُولٌ قَوْلُهُ " وَبِخِلَافِ لَامِ التَّعْرِيفِ مُطْلَقًا " أَي: سَوَاءٌ كَانَ بَعْدَهَا لَامٌ كَاللَّحْمِ، أَوْ غَيْرِهَا مِمَّا تَدْغَمُ فِيهِ كَالرَّجُلِ، فَإِنَّهَا لَا تَنْقُصُ فِي الْخَطِّ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، لَكُونَ لَامُ التَّعْرِيفِ وَمَا دَخَلَتْهُ كَلِمَتَيْنِ، وَقَدْ احْتَرَزَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ " فِي كَلِمَةٍ " وَأَمَّا

اتِّصَالَ تَاءٍ قَتَّتْ فَهُوَ أَشَدُّ مِنْ اتِّصَالِ كُلِّ اسْمٍ مُتَّصِلٍ بِاسْمٍ، لَمَّا ذَكَرْنَا مِنَ الْوَجْهِينِ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ يَكْتُبُ قَتَّتْ بِثَلَاثِ تَاءَاتٍ قَوْلُهُ " وَلَكَثْرَةُ اللَّبْسِ " يَعْنِي لَوْ كَتَبَ هَكَذَا الْحَمَّ وَارْجُلٌ لَا لَتَبَسَ بِالْجُرْدِ عَنِ اللَّامِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ هَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ أَوْ حَرْفُ النِّدَاءِ، وَأَمَّا الَّذِي اتَّيَّ وَالثَّلَاثِينَ فِي الْجَمْعِ فَإِنَّهُ لَا لَبَسَ فِيهَا، إِذْ اللَّامُ لَازِمَةٌ لَهَا، فَلَا يَلْتَبِسُ بِالْجُرْدِ الدَّاخِلِ عَلَيْهِ الْهَمْزَةُ، وَإِنَّمَا يَكْتُبُ اللَّذَيْنِ فِي الثَّنِيَةِ بِلَامٍ وَإِنْ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ لَامُ التَّعْرِيفِ أَيْضًا فَرَقًا بَيْنَ الْمُثْنِيِّ وَالْجَمْعِ، وَحَمَلُ اللَّذَانِ رَفْعًا عَلَيْهِ، وَكَذَا اللَّتَانِ وَاللَّتَيْنِ،

وإن لم يكن ليس، إجراءً لباب المثني مجرى واحداً، وكان إثبات اللام في المثني أولى منه في الجمع، لكون المثني أخف معنى من الجمع، فخفف الجمع لفظاً دلالة على ثقل معناه قوله " وكذا الاءون وأخواته " أي اللاتي، واللاتي، واللواتي، واللواء، وذلك لأنها أجريت مجرى اللاء الذي لو كتب بلام واحدة لا يتبس بآلاً قوله " ليس بقياس " لأثما كلمتان، وكذا لثلا، وكان حق المشدد أن يكتب حرفين، وهذا وإن كان على خلاف القياس إلا أن وجه كتابتهما حرفاً واحداً ما تقدم في ذكر الوصل من شدة الاتصال وكثرة الاستعمال قوله " لكثرتة " أي حذف ألف اسم إذا كان في البسملة لكثرة استعمالها بخلاف نحو باسم ربك، فإنها ليست كثيرة الاستعمال، وكذا إذا اقتضت على باسم الله، نحو: باسم الله أصول

قوله " الله والرحمن مطلقاً " أي: سواء كانا في البسملة أولاً قوله " جرأً وابتداء " أي: سواء كانت اللام جارة أو لام الابتداء قوله " لثلا يلتبس بالنفي " إذ لو كتب هكذا لا لرجل التبس بلا لرجل ولا للنفي، وأما نحو بالرجل وكالرجل فلا يلتبس بشئ

(330/3)

قوله " كراهية اجتماع ثلاث لامات " يعني لو كتب هكذا اللحم، وفيما قال نظر، لأن الأحوط في مثله أن يكتب بثلاث لامات، لثلا يلتبس المعرف بالمنكر قوله " أثبتك بار، وأصطفى البنات " يعني إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة وصل مكسورة أو مضمومة فإنهم يحذفون همزة الوصل خطأ كراهة اجتماع ألفين، ودلالة على وجوب حذفهما لفظاً، بخلاف نحو الرجل فإنه يجوز فيه الحذف كراهة اجتماعهما خطأ، ويجوز الإثبات دلالة على إثباتهما لفظاً قوله " إذا وقع صفة " احتراز من كونه خبر المبتدأ نحو: زَيْدٌ ابْنُ عَمْرٍو، وقوله " بين علمين " احتراز من مثل جاءني زيد ابن أخينا، والرجل ابن زيد، والعالم ابن الفاضل، وذلك لأن الابن الجامع للوصفين كثير الاستعمال فحذف ألف ابن خطأ كما حذف تنوين موصوفه لفظاً.

على ما ذكرنا في باب النداء، ونقص التنوين خطأ من كل منون فرقاً بين النون الأصلي والنون العارض غير اللازم، وأما نون اضْرِبْ فأنما كتبت لعسر تبيها، عن ما تقدم، بخلاف التنوين، فإنه لازم لكل معرب لا مانع فيه منه، فيعرف إذن ثبوته بعدم المانع، وإن لم يثبت خطأ قوله " ونقصوا ألف ها مع اسم الإشارة " لكثرة استعمالها معه وأما هاتا وهاتي فقليلان، فإن جاءت الكاف ردت ألف " ها " فيما حذفت منه لقلة

استعمال اسم الإشارة المصدر بحرف التنبيه المكسوع بحرف الخطاب
قوله " لاتصال الكاف " يعني أن الكاف لكونها حرفاً وجب اتصالها بالكلمة لفظاً، إذ
صارت كجزئها فتناقلت الكلمة فخففت بحذف ألف ها، وفيما قال بعد، لأن الكلمة لم
تتناقل خطأ، إذ الألف منفصلة، فلم يحصل بكون الكاف حرفاً امتزاج في الخط بين
ثلاث كلمات، وكلامنا في الخط لا في اللفظ إلا أن يقول: نقصوا في الخط تنبيهاً على
الامتزاج المعنوي.

(331/3)

قوله " نقصوا الألف من ذلك وأولئك ومن الثلث والثلثين " وذلك لكثرة الاستعمال،
ونقص كثير من الكتاب الواو من داود، لاجتماع الواوين، وبعضهم يكتبها، ونقص
بعضهم الألف من عثمان وسليمان ومعاوية، والقدماء من وراقي الكوفة (كانوا)
ينقصون على الإطراد الألف المتوسطة إذا كانت متصلة بما قبلها نحو الكفرون
والناصرين وسلطان ونحوه.

قال: " وَأَمَّا الْبَدَلُ فَإِنَّهُمْ كَتَبُوا كُلَّ أَلِفٍ رَابِعَةً فَصَاعِدًا فِي اسْمٍ أَوْ فِعْلٍ يَاءٌ إِلَّا فِيمَا قَبْلَهَا
يَاءٌ إِلَّا فِي نَحْوِ يَحْيَى وَرَبِّي عَلَمَيْنِ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنْ كَانَتْ عَنْ يَاءٍ كُتِبَتْ يَاءٌ وَإِلَّا قَبْلَ الْأَلِفِ،
ومنهم من يكتب الباب كله بالاف وعلى كُتِبَ بِأَلْيَاءٍ فَإِنْ كَانَ مُنَوَّنًا فَلَمْ يُخْتَارْ أَنَّهُ كَذَلِكَ
وَهُوَ قِيَاسُ الْمُبَرَّدِ، وَقِيَاسُ الْمَازِي بِالْأَلِفِ، وَقِيَاسُ سَبْيَوَيْهِ: الْمَنْصُوبُ بِالْأَلِفِ وَمَا سِوَاهُ
بِأَلْيَاءٍ، وَيُتَعَرَّفُ الْوَاوُ مِنَ الْيَاءِ بِالثَّنْيَةِ نَحْوُ فَتَيَانٍ وَعَصَوَانٍ وَبِالْجَمْعِ نَحْوُ الْفَتَيَاتِ
وَالْقَنَوَاتِ وَبِالْمَرَّةِ نَحْوُ رَمِيَةٍ وَغَزْوَةٍ وَبِالتَّنَوُّعِ نَحْوُ رَمِيَةٍ وَغَزْوَةٍ، وَبَرَدَ الْفِعْلِ إِلَى نَفْسِكَ نَحْوُ
رَمَيْتُ وَغَزَوْتُ: وَبِالْمُضَارَعِ نَحْوُ يَرْمِي وَيَغْزُو، وَبِكَوْنِ الْفَاءِ وَآوًا نَحْوُ وَعَى، وَبِكَوْنِ الْعَيْنِ
وَآوًا نَحْوُ شَوَى إِلَّا مَا شَدَّ نَحْوُ الْقَوَى وَالصَّوَا، فَإِنْ جُهِلَتْ: فَإِنْ أَمِيلَتْ فَأَلْيَاءٌ نَحْوُ مَتَى،
وَإِلَّا فَالْأَلِفُ وَإِنَّمَا كَتَبُوا لَدَى بِأَلْيَاءٍ لِقَوْلِهِمْ لَدَيْكَ وَكَأَنَّ كُتِبَتْ عَلَى الْوَجْهِينِ
لَا حَتْمًا لَهَا، وَأَمَّا الْحُرُوفُ فَلَمْ يُكْتَبْ مِنْهَا بِأَلْيَاءٍ غَيْرُ بَلَى وَإِلَى وَعَلَى وَحَتَّى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بالصواب "

أقول: إنما كتبت الألف الرابعة المذكورة ياء دلالة على الإمالة، وعلى انقلابها ياءً، نحو
يُغْزِيَانِ وَيَرْضِيَانِ وَأَغْزَيْتُ وَأَعْلَيَانِ وَمُصْطَفَيَانِ ونحوها، وإن كان قبلها ياء كتبت ألفاً،
وإن كانت على الصفة المذكورة أيضاً نحو أَحْيَا وَاسْتَحْيَا، كراهة لاجتماع ياءَيْنِ، وإن
اختلفا صورة، إلا فِي نَحْوِ يَحْيَى وَرَبِّي عَلَمَيْنِ،

وكذا ما أشبههما، فإنه يكتب بالياء، فرقاً بين العلم وغيره، والعلم بالياء أولى، لكونه أقل فيحتمل فيه الثقل.

قوله " وأما الثالثة " أي: الألف الثالثة.

قوله " ومنهم من يكتب الباب كله " أي: جميع باب المقصورة: ثالثة كانت، أو رابعة، أو فوقها، عن الياء كانت أو عن غيرها، بالألف على الأصل، وقد كتبت الصلاة والزكاة بالواو، دلالة على ألف التفعيم، كما مر قوله " فإن كان منوناً " أي: اسماً مقصوراً منوناً، لأن الذي في آخره ألف وهو منون لا يكون إلا اسماً مقصوراً قوله " ويتعرف الياء من الواو " لما ذكر في الثلاثي أنه يكتب بياء إن كانت ألفه عن ياء وإلا فبالألف ذكر ما يعرف به الثلاثي الواوي من اليائي قوله " بالثنائية " أي: إن سمعت، وكذا إن سمع الجمع، وغير ذلك قوله " وبالمضارع " كما مر في باب المضارع من أن الناقص الواوي مضموم العين، واليائي مكسورها قوله " ويكون الفاء واواً " كما مر في أول باب الإعلال قوله " وإنما كتبوا لدى " وإن لم تمل بالياء لقولهم لَدَيْكَ قوله " لاحتماها " لأن قلبها في كلتا تاء مشعرٌ بكون اللام واو كما في أخت، قال المصنف: وإمالتها تدل على الياء، لأن الكسرة لا تمال لها ألف ثالثة عن واو، وقد مر الكلام عليه في باب الإمالة قوله " غير بلى " وذلك لإمالتها قوله " وإلى وعلى " وذلك لقولهم: إليك، وعليك، وأما حَتَّى فللحمل على إلى والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي العربي وآله الأطياب، وسلّم تسليمًا كثيرًا

قد اعتمدنا في تصحيح هذا الكتاب - سوى جميع النسخ المطبوعة - على نسخة خطية فرغ ناسخها من كتابتها في شهر صفر الخير من عام سبع وخمسين وسبعمئة، وقد وجد بآخر هذه النسخة ما نصه: " والحمد لله رب العالمين، وصلاته على سيدنا محمد وعترته الطاهرين، وسلم تسليمًا كثيرًا، وفق الله تعالى لاتمام تصنيفه في ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وستمئة بالحضرة الشريفة المقدسة الغروية على مشرفها أفضل التحية والسلام ".

فنهاية تأليف هذا الشرح هي سنة وفاة الشارح رحمه الله، وبين كتابة النسخة التي اعتمدنا عليها في تصحيح الكتاب ووفاة المؤلف تسعة وستون عاما. والله الموفق والمستعان، وهو وحده الذي يجزى الحسين

(334/3)

قد تم - بعون الله تعالى، وحسن توفيقه - مراجعة الجزء الثالث من كتاب " شرح شافية ابن الحاجب " للعلامة رضى الدين الاسترابادي، وتحقيقه، والتعليق عليه، في ستة أشهر آخرها ليلة الاثنين المبارك الموافق 24 من شهر رمضان قوله " وإلى وعلى " وذلك لقولهم: إليك، وعليك، وأما حَتَّى فللحمل على إلى والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي العربي وآله الأطياب، وسلّم تسليما كثيرا

(335/3)

قد اعتمدنا في تصحيح هذا الكتاب - سوى جميع النسخ المطبوعة - على نسخة خطية فرغ ناسخها من كتابتها في شهر صفر الخير من عام سبع وخمسين وسبعمئة، وقد وجد بآخر هذه النسخة ما نصه: " والحمد لله رب العالمين، وصلاته على سيدنا محمد وعترته الطاهرين، وسلم تسليما كثيرا، وفق الله تعالى لاتمام تصنيفه في ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وستمئة بالحضرة الشريفة المقدسة الغروية على مشرفها أفضل التحية والسلام ".

فنهاية تأليف هذا الشرح هي سنة وفاة الشارح رحمه الله، وبين كتابة النسخة التي اعتمدنا عليها في تصحيح الكتاب ووفاة المؤلف تسعة وستون عاما. والله الموفق والمستعان، وهو وحده الذي يجزى الحسين

(334/3)

قد تم - بعون الله تعالى، وحسن توفيقه - مراجعة الجزء الثالث من كتاب " شرح شافية ابن الحاجب " للعلامة رضى الدين الاسترابادي، وتحقيقه، والتعليق عليه، في ستة أشهر

آخرها ليلة الاثنين المبارك الموافق 24 من شهر رمضان المبارك عام ثمان وخمسين بعد
الثلاثمائة والالف من هجرة الرسول الاكرم سيدنا محمد ابن عبد الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وبه ينتهى هذا الكتاب، وسنلحقه - إن شاء الله تعالى - بشرح شواهد العلامة
عبد القادر البغدادى المتوفى في عام 1093 من الهجرة

(335/3)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العونُ
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد أفضل المرسلين، وعلى آله وأصحابه
الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وبعد، فلما فرغتُ بتوفيق الله من شرح
شواهد الكافية لنجم الأئمة الشيخ الرضى الأسترباذي (1)، رحمه الله وتجاوز عنه،
رأيتُ أن أُلحق به شرح أبيات شواهد الشافية له أيضاً، وهي مائة وستة وتسعون بيتاً
(2)، لكونهما ككتاب واحد مُتّناً وشرحاً، فكَذلك ينبغي أن يكون شرح أبياتهما وأشار
إليَّ بعض الأفاضل بأن أضُم إليها أبيات شرح المحقق العلامة أحمد ابن الحسن الجاربردي
التي انفرد بها، لمسيس الحاجة إليها لكثرة تداولها تدريساً ومراجعة، حتى يعم النفع، وهي
اثنان وخمسون بيتاً، فأجبتُه إلى ذلك وشرعت مسعياً بالله ذي الطول والإعانة، في يوم
الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين وألف، أسأل الله
إتمامه، والنفع به، آمين

(1) الاسترباذى: نسبة إلى مدينة أسترباذ، وهي بفتح الهمزة وسكون السين بعدها تاء
مشنة مفتوحة وآخره ذال معجمة: بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان بين سارية
وجرجان

(2) ترك المؤلف بعض الشواهد فلم يتكلم عليها، ولعل عذره في ذلك اختلاف
النسخ، وتجذ ذلك موضحاً تمام التوضيح في حواشينا على شرح الشافية، فقد نبهنا
هناك على الابيات التي لم يشرحها، وذكرنا ما سقط منها من بعض نسخ الشرح (*)

(3/4)

أبنية الاسم أنشد الجاربردي (ص 19) (من الرجز) 1 - فهو ذا، فَقَدْ رَجَا النَّاسُ الْغَيْرَ
* مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى يَدَيْكَ وَالثُّورُ (1)

مِنْ آلٍ صَعْفُوقٍ وَأَتْبَاعٍ أُخْرٍ * الطَّامِعِينَ لَا يِبَالُونَ الْغَمْرَ (2) على أن صَعْفُوقاً على
فَعْلُولٍ بالفتح نادر، وهو الذي قَلَّ وجوده وإن كان على القياس، والشاذ: هو الذي
على خلاف القياس، وإن كان كثيراً، والضعيف: هو الذي في ثبوته كلام قال الإمام أبو
منصور موهوب بن أحمد الجواليقي في كتاب المعربات: صَعْفُوق اسم أعجمي، وقد
تكلمت به العرب، يقال: بنو صَعْفُوقٍ حَوَّلَ باليمامة، وقال العجاج: * فهو ذا لقد رجا
الناس الغير * إلى آخر الأبيات، وقال يخاطب عمر بن عبيد الله بن معمر " هوذا " أي
الأمر هو الذي ذكرته من مدحى لعمر، " والغير ": أي رجوا أن يتغير أمرهم من فساد
إلى صلاح بإمارتك ونظرك في أمرهم وَدَفَعَ الخوارج عنهم، والثور: جمع ثُورَةٍ، وهو الثأر،
أي أَمَلُوا أن تثار بمن قتلت الخوارج من المسلمين انتهى، ونقله الجاربردي وعمر بن
عبيد الله هذا كان عبد الملك بن مروان وَلَاءَهُ حَرْبُ أَيِّ فُدَيْكِ الحُروري، فأوقع به، وأراد
العجاج تحقير أمر الخوارج، فوصفهم بأنهم سوقة

(1) في ديوان العجاج (ص 16) * ها فهو ذا، فقد رجا ... * وفي أصول الكتاب
* ... لقد رجا الناس ... * (2) في شرح الجاربردي * الطامعين ... * وفي أصول كتابنا
* الطامعين ... * وفي ديوان العجاج * من طامعين ... * (*)

(4/4)

وعبيد، وأتباع، اجتمعوا إلى (أي) فُديكِ، وليسوا ممن يقاتل على حسب ويرجع إلى دين
صحيح ومنصب، والرواية هنا " فهو ذا فقد رجا " بسكون هاء (1) فهو، ومعناه خدا
أبا فديكِ، فهو هذا قد أمكنك، والناس قد رجوا أن يغير الله هذه الحال على يدك،
ويثار لهم من الخوارج، والثورة بالهمزة كَعُقْدَةٍ، وجمعها ثُور كَعُقْدَةٍ،
بمعنى الثأر أيضاً بالهمز، ويسهل، وهو الحقد، يقال: ثارت القتيل، وثارت به، من باب
نفع، إذا قتلت قاتله، وقد جمعهما الشاعر فقال (من الطويل) : طَلَبْتُ بِهِ ثَارِي
فَأَذْرَكْتُ ثُورِي * بَنِي عَامِرٍ هَلْ كُنْتُ فِي ثُورِي نِكْسًا (2) والنكس - بالكسر - :
الضعيف العاجز، والغير - بكسر ففتح - اسم من قولك: غيرت الشيء تغييراً، ويأتي
جمع غَيْرَةٍ أيضاً، بمعنى الدية، وليس هذا بمراد هنا، يقال: غارني الرجل يعني: أي

أعطاني الدية، والاسم الغيرة بالكسر وجمعها غير، قال هُذْبَةُ بن الحُشْرَم (من البسيط) :
لَنَجْدَعَنَّ بِأَيْدِينَا أَنْوْفَكُمْ * بَنِي أُمَيَّةَ إِنْ لَمْ تَقْبَلُوا الْغَيْرَا قال ابن السيد في شرح أدب
الكاتب: بنو صَعْفُوق كانوا يخدمون السلطان باليمامة، كان معاوية بن أبي سفيان قد
صَيَّرَهُمْ بها، وقال الأصمعي: صَعْفُوق قرية باليمامة، كان ينزلها حَوْلُ السلطان، وقال
ابن الأعرابي: يقال هو صَعْفَقِي فيهم، والصعافقة: قوم من بقايا الأمم الخالية باليمامة
صلت أنسابهم، وقيل: هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترون ويبيعون
ويأخذون الأرباح، انتهى *

(1) أي على حذف حرفين من أول البيت، وهو محتمل عند بعض العروضيين، ومجازه
عندهم أنه حذف الثاني الساكن، ثم خرم بحذف الحرف الاول، ومنع ذلك الخليل (2)
في اللسان (مادة ث أر) * شفيت به نفسي ... بنى مالك ... * وفيه أيضا * قتلت به
ثأري ... * على أن الثأر هو الرجل المطلوب بدم حميمك (*)

(5/4)

وفي العباب قال الليث: الصعافقة حَوْلُ لبني مروان أنزلهم اليمامة (1) ، ومروان بن أبي
حَفْصَةَ منهم، ولا يجيء في الكلام فَعْلُولُ إلا صَعْفُوق، والصعافقة قوم يشهدون السوق
للتجارة وليس لهم رءوس أموال، فإذا اشترى التجار شيئاً دخلوا معهم،
الواحد منهم صَعْفَقِي وصَعْفُوق، وجمعهم صعافقة وصعافيق.
قال: والصَعْفُوق: اللثيم من الرجال، وهم الصعافقة، كان آباؤهم عبيداً فاستعربوا، قال
العجاج: * من الصَّعَافِيقِ وأتباع آخر * (و) قال أعرابي: ما هؤلاء الصعافقة حَوْلَك؟
ويقال: هم بالحجاز مسكنهم، وهم رُذَالَةُ الناس، انتهى ما قاله الليث، وقال غيره:
صَعْفُوق: قرية باليمامة قد شُقَّ فيها قناة يجري منا نهر كبير، وبعضهم يقول صَعْفُوق
بالهاء، وصَعْفُوق لا ينصرف للعجمة والمعرفة ووزنه نادر، انتهى كلام العباب.
واعلم أن العرب إذا عربت كلمة أعجمية لا تلتزم إلحاقها بأوزانهم، بل قد تلحقها وهو
الأكثر، وقد تركها على حالها فلا تلحقها، قال سيبويه في الاسم العرب من العجم
وهم ما عدا العرب: ربما ألحقوه بأبنية كلامهم، وربما لم يلحقوه، وذكر مما ألحق بأبنيتهم
قولهم درهم بهرج، وما لم يلحق نحو آجَرٍ وفرند وإبريسم، وتحقيقه أن تلك الكلمة المعربة
لا تخلو من أن تكون مغيرة بنوع تصرف من تبديل وتغيير حركة، أولا تكون مغيرة أصلاً،

وعلى كل من التقديرين لا تخلو من أن تكون ملحقة بأبنيتهم، أولاً، فالأقسام أربعة: أحدها ما لم تتغير ولم تكن ملحقة كخراسان، وثانيها ما لم تتغير ولكن كانت ملحقة كخُرَّم، وثالثها ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقة بها كآجَرٍ، ورابعها ما تغيرت وكانت ملحقة بها كدِرْهَمٍ وَصَعْفُوقٍ من القسم الثالث، وليست بكلمة فارسية إذ الصاد والقاف مهجوران في لغة الفرس، إلا إن كانا في كلمة دخيلة في لغتهم. وفي قوله " من آل صعفوق " إشكال من جهة إضافة " آل " فإنهم قالوا:

(1) سبق قريباً عن ابن السيد أن الذي أنزلهم اليمامة معاوية (*)

(6/4)

إنها لا تضاف إلا لمن له شرف وخطر، وصعفوق قد عرفت حاله، ولا يرد هذا على الرواية الأخرى، وهي * من الصعافيق وأتباع آخر * وأبو فديك المذكور بضم الفاء وفتح الدال، وهو أبو فديك عبد الله بن ثور من بني قيس بن ثعلبة الخارجي، كان أولاً من أتباع نافع بن الأزرق رئيس الخوارج، ثم صار أميراً عليهم في مدة ابن الزبير، وكان الخوارج متغلبين على البحرين وما والاها، فلما كانت سنة اثنتين وسبعين من الهجرة بعث خالد بن عبد الله أمير البصرة أخاه أمية بن عبد الله في جند كثيف على أبي فديك إلى البحرين، فهزمه أبو فديك، فكتب إلى عبد الملك بن مروان بذلك، فأمر عبد الملك عمر بن عبيد الله ابن معمر أن يندب الناس مع أهل الكوفة والبصرة ويسير إلى قتاله، فانتدب معه عشرة آلاف، وسار بهم حتى انتهوا إلى البحرين، فالتقوا، واصطفوا للقتال، فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا الميسرة، ثم رجع أهل الميسرة وقاتلوا واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج، وحمل أهل الميمنة حتى استباحوا عسكر الخوارج، وقتلوا أبا فديك وستة آلاف من أصحابه، وأسروا ثمانمائة، وذلك في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة، كذا في تاريخ النويري والعجاج: شاعر راجز إسلامي قد ترجمناه في الشاهد الواحد والعشرين من شواهد شرح الكافية وأنشد الشارح، وهو الشاهد الثاني، للحماسي (من البسيط) (1) : 2 - نَحْوُ الْأَمِيلِحِ مِنْ سَمْنَانَ مُبْتَكِرًا * بِفَتْيَةٍ فِيهِمُ الْمَرَارُ وَالْحَكْمُ عَلَى أَنَّهُ لَا دَلِيلَ فِي مَنَعِ صَرْفِ سَمْنَانَ فِيهِ عَلَى كَوْنِهِ فَعْلَانٌ، لجواز كونه فعلاً، وامتناع صرفه لكونه علم أرض، وفيه رد على الجار بردى في زعمه أن

(1) في نسخة: وأنشد الشارح وهو للحماسي الشاهد الثاني.

(*)

(7/4)

منع الصرف للتعريف والزيادة، وإنما يدل على كونه فعلاً ما سيجي من أن التضعيف في الرباعي والحماسي لا يكون إلا زائداً، إلا أن يُفصل أحد المثلين بحرف أصلي كزوال. والحماسي: منسوب إلى كتاب الحماسة، وهو مجموعة أشعار من شعر الجاهلية والإسلام انتقاها واختارها أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور، وقد وقع الإجماع من النقاد على أنه لم يتفق في اختيار المقطعات أنقى (1) مما جمعه أبو تمام في كتاب الحماسة، ولا في اختيار المقصودات أو في مما دونه المفضل في المفضليات، وقد رتب أبو تمام ما اختاره على ثمانية أبواب: أولها باب الحماسة، وآخرها باب الملح، وقد اشتهر تسميته بالجزء الأول منه، والحماسة: الشجاعة، وقد جرت عادة المصنفين إذا استشهدوا بشيء مما فيه أن يقولوا قال الحماسي، ونحوه، والمراد الشاعر المذكور في كتاب الحماسة، تنويهاً برفعة ما فيه من الأشعار، فإن جميع ما فيه مما يصح به الاستشهاد، ولأنه قد يتعذر أولاً يحضر معرفة قائله فينسب إليه.

والبيت المذكور من قصيدة طويلة في الحماسة لزياد بن منقذ العدوي (2) التميمي، ولم يقل غير هذه القصيدة، ولم يقل أحد مثلها في جودة أبياتها، وكان قد نزل بصنعاء (اليمن) فاجتواها ولم توافقه فذمها في هذه القصيدة، ومدح بلاده وأهله، وذكر اشتياقه إلى قومه وأهله وإلى وطنه ببطن الرمة (3) وهو واد بنجد، وقبل البيت:

(1) في نسخة " أبقى " ولها وجه (2) في شرح الحماسة (ج 3 ص 180) أنه زياد بن

حمل بن سعد بن عميرة بن حريث، ويقال زياد بن منقذ (3) الرمة: بضم الراء، والميم مفتوحة مشددة أو مخففة، وهو قاع عظيم

بنجد تنصب فيه أودية، قاله في القاموس (*)

(8/4)

ياليت شعري متى أغدوا تُعَارِضُنِي * جَرْدَاءُ سَابِحَةٌ أَوْ سَابِحٌ قُدُمُ (1) تمنى أن يكون في
بلاده راكباً ذاهباً إلى الأُمَيْلِح مع أخويه وأصحابه، وَالْجَرْدَاءُ: الفرس القصيرة الشعر،
وقصر الشعر في الخيل محمود، لأنه إنما يكون في كرائمها، والفرس السابحة: اللينة الجري
لا تتعب راكبها كأنها تسبح في سيرها وجريها، وَالْقُدُم - بضمتي القاف والdal - بمعنى
المتقدم يوصف به المذكر والمؤنث.

ومعارضة الخيل: أن تخرج عن جادة الطريق فتذهب في عرضها لنشاطها، وقوله "نَحْوُ
الْأُمَيْلِحِ إلخ" نحو بمعنى جهة وجانب، وهو ظرف متعلق بأغدو، والأُمَيْلِح على وزن
مصغر الأملح.

قال ياقوت في معجم البلدان وتبعه الصاغاني في العباب: هو ماء لبني ربيعة الجوع (2)
، وأنشد هذين البيتين لزياد بن منقذ المذكور، وقالوا: (و) المرار والحكم أخواه (3)
وَسَمْنَان من ديار الشاعر بنجد، وقال الشراح: هو ماء لبني ربيعة، وليس كما قالوا، بل
الماء هو الأُمَيْلِح، وفي القاموس: سَمْنَان بالفتح موضع، وبالكسر بلد، وبالضم جبل،
وليس هذه الكلمة في الصحاح، وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم: سَمْنَان
كَسْكُرَان مدينة بين الري ونيسابور، وسَمْنَان بالضم جبل في ديار بني أسد، وقال أبو
حاتم: في ديار بني تميم، انتهى.

وهذا الضبط مخالف لشراح الحماسة فإنهم ضبطوه بالفتح كما هنا، ومُبْتَكراً: حال من
فاعل أغدو: أي ذاهباً في بُكرة النهار، وهي أوله، وصلته محذوفة: أي نحو

(1) في الحماسة * بل ليت شعري ... * ومثله في معجم البلدان لياقوت (مادة أميلح)
، وفيهما * نحو الاميلح أو سمنان * (2) ربيعة الجوع بالاضافة: من تميم، وفي تميم
ربيعتان: إحداهما هذه وهي الكبرى، وأبوها ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، والثانية
ربيعة الصغرى (ويقال
الوسطى) .

وأبوها ربيعة بن حنظلة بن مالك (3) في شرح الحماسة عن الاصمعي أن المرار أخو
الشاعر والحكم ابن عمه (*)

الأميلح، ويجوز أن يكون من " ابتكرت إلى الشئ " أي أسرعت إليه، كما يقال: بكَرْتُ إليه تبكيراً، وبَكَرْتُ إليه بُكوراً، من باب قعد، والباء في قوله " بفتية " بمعنى (مع) متعلقة بمتبكرها.

والفتية: جمع فتيّ، على وزن غَنِيّ، وهو الشاب القوي، كصبية جمع صبيّ وعليه جمع عليّ، ويجوز أن يكون جمع فتيّ كعصاً، وهو الشاب، والمرار بفتح الميم وتشديد الراء، والحكم بفتحتين.

و" من سمنان " حال من الأميلح، وقد نسب جماعة هذه القصيدة إلى المرار، وهذا البيت يَرُدُّ عليهم، وبطن الرمة قال أبو العلاء المعري: يُروى بتشديد الميم وتخفيفها، وهو واد بنجد، وقال ياقوت: الرمة بالتخفيف ذكره أبو منصور في باب ورم وخففه ولم يذكر التشديد، وقال: بطن الرمة واد معروف بعالية نجد وقال السكوني: هو منزل لاهل البصرة إذا أردوا المدينة، بها يجتمع أهل الكوفة والبصرة، وقد أطل عليه وأطاب وزياذ بن منقذ شاعر إسلامي من معاصري الفرزدق وجريز، وقد ترجمناه مع أخيه المرار، وشرحنا أبياتاً من هذه القصيدة في الشاهد التاسع والسبعين بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث (من الطويل) : 3 - جرى مَتَى يُظْلَمُ يُعَاقَبُ بِظُلْمِهِ * سَرِيعاً، وَإِنْ لَا يُبَدَّ بِالظُّلْمِ يَظْلَمُ عَلَى أَنْ " يُبَدَّ " أصله يبدأ بالهمز، فقلبت الهمزة ألفاً لانفتاح ما قبلها، ثم حذفت للجازم، وهو إن، قال أبو جعفر النحوي في شرح معلقة زهير بن أبي سُلمى

ونقله الخطيب التبريزي في شرحه: قوله " وإن لا يبد بالظلم " الأصل فيه الهمزة، من بدأ يبدأ، إلا أنه لما اضطر أبدل من الهمزة ألفاً، ثم حذفت (1) الالف للجزم

(1) في شرح القصائد العشر للتبريزي (ص 118) الذي نقل المؤلف عنه " ثم حذفت الالف " (*)

(10/4)

وهذا من أقبح الضرورات، وحكى (عن) سيبويه أن أبا زيد قال له: من العرب من يقول قَرِيتُ في قرأت، فقال سيبويه: فكيف أقول في المستقبل؟ قال: تقول اقرأ، فقال سيبويه: كان يجب أن تقول أَقْرِ، حتى يكون مثل رميت أرمي، وإنما أنكر سيبويه هذا لأنه إنما يجي فَعَلْتُ أَفْعَلُ إذا كانت لام الفعل أو عينه من حروف الحلق، ولا يكاد

يكون هذا في الألف، إلا أنهم قد حكوا أي يأتي، فجاء على فَعَلَ يَفْعَل، قال أبو إسحق (قال إسماعيل بن إسحاق) (1) إنما جاء هذا في الألف لمضارعتها حروف الحلق، فشبهت بالهمزة، يعني فشبهت بقولهم قرأ يقرأ انتهى و " جرى " بالجر صفة لأسد في بيت (2) قبله، المراد به خُصَيْنَ بن صَمُصَم، ويجوز رفعه ونصبه على القطع، و " يُظْلَم " و " يُبَد " كلاهما بالبناء للمفعول، و " يعاقب " و " يظلم " كلاهما بالبناء للفاعل، والجرى، ذو الجراءة والشجاعة، يقول: هو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً، وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لعزة نفسه وجراءته، وسريعاً حال أو صفة مصدر: أي يعاقب عقاباً سريعاً وهذا البيت من معلقة زهير المذكور، وقد شرح ما قبله وما بعده وسبب نظمها في الشاهد السادس والخمسين بعد المائة، وفي الشاهد الثاني بعد الخمسمائة وزهير شاعر جاهلي، تقدمت ترجمته في الشاهد الثامن (والثلاثين بعد المائة) من شرح شواهد شرح الكافية

(1) سقطت هذه العبارة من أصول الكتاب عامة، وهي ثابتة في شرح القصائد العشر للبريزي، وفي شرح أبي جعفر " قال أبو إسحاق قال إسماعيل بن إسحاق قاضي بغداد (2) هذا البيت هو قوله: - لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم (*)

(11/4)

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع من (الطويل) 4 - رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مَبَارَكاً * شديداً بأعباء الخلافة كَاهِلُهُ عَلَى أَنْ دَخُولَ اللَّامِ فِي الدُّنْلِ عِلْماً مَنْقُولاً مِنْ فَعْلٍ مَبْنِيٍّ لِلْمَفْعُولِ، كدخولها على يزيد من قوله " الوليد بن اليزيد " وقد تكلم الشارح الخقق على لام اليزيد في باب المنادى وفي باب العلم من شرح الكافية والبيت من قصيدة لابن ميادة مدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي وترجمة ابن ميادة تقدمت في الشاهد التاسع عشر من أوائل شرح أبيات شرح الكافية وأعباء: جمع عبء كالحمل وزناً ومعنى، والكاهل: ما بين الكتفين وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد التاسع عشر من شرح الكافية وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس (من المنسرح) : 5 - جاءوا بجيش لو قيس معرسه * ما كَانَ إِلَّا كَمُعْرَسِ الدُّنْلِ عَلَى أَنْ الدُّنْلُ فِيهِ اسْمُ جَنْسٍ لِدَوْبِهِ شبيهة بابتن عُرْس، قال الصاغاني في العباب:

دَّالٌ يَدُّلُ دَالًا وَدَالَانًا وَدَالِي: أي ختل، قال: * وأنا أمشي الدألي حوالكا (1) *

(1) هذا بيت من الرجز ذكر في اللسان أن سيبويه أنشده فيما تضعه العرب على ألسنة البهائم لضرب يخاطب ابنه، وقبل هذا البيت: - * أهدموا بيتك لا أبالك * (*)

(12/4)

وقال أبو زيد: هي مشية شبيهة بالختل ومشى المثلث. وذكر الأصمعي في صفة مشى الخيل الدالآن مشى يقارب فيه الخطو ويُبْطَأُ (1) فيه كأنه مثلث، والدئل: دوية شبيهة بابت عرس، قال كعب بن مالك الأنصاري رضي الله تعالى عنه في جيش أبي سفيان الذين وردوا المدينة في غزوة السوق وأحرقوا النخيل ثم انصرفوا (من المنسرح): جاءوا بجيش لوفيس معرسه * ما كان إلا كمعرس الدئل عار من النسل والثراء ومن * أبطال أهل البطحاء والأسل قال ثعلب: لا نعلم اسماً جاء على فعل غير هذا، قال الأخفش: وإلى المسمى بهذا الاسم نسب أبو الأسود الدؤلي إلا أنهم فتحوا الهمزة في النسبة استثقلاً لتوالي كسرتين مع ياء النسب، كما ينسب إلى ثمر تمرّي، وربما قالوا أبو الأسود الدؤلي، بلا همز، قلبوا الهمزة واواً لأن الهمزة إذا انفتحت وكانت قبلها ضمة فتخفيفها أن تقلبها واواً محضة، كما قالوا في مؤن مون، انتهى.

وأما قيل لها غزوة السوق لأن أبا سفيان قبل إسلامه رضى الله عنه لما غزا المدينة في مائتي راكب بعد غزوة بدر فحرق بعض نخل المدينة وقتل قوماً من الانصار خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ موضعاً يقال له قرقة الكدر فقر أبو سفيان، وجعل أصحابه يلقون مزاول السوق يتخففون للفرار، فسميت

غزوة السوق وقوله " لو قيس معرسه " هو من القياس والتخمين، والمعرس - بضم الميم وفتح الراء - مكان النزول من آخر الليل، والاشهر فيه معرس - بتشديد الراء

(1) كذا في أصول الكتاب، والذي في الصحاح واللسان عن الاصمعي " ويبغى فيه " وباقي العبارة كما هنا بنصها، وفي عبارة ابن برى تفسير ذلك حيث قال: " والدالآن بالدال مشى الذي كأنه يسعى في مشيه من النشاط " اه (*)

(13/4)

المفتوحة - يقال: عرس تعريسا، إذا نزل آخر الليل، وصف جيش أبي سفيان بالقلة والحقارة، يقول: لو قدر مكائهم عند تعريسهم كان كمكان هذه الدابة عند تعريسيها. والنسل: الولد، والثراء: الكثرة، وأهل البطحاء: قريش، وهم الذين ينزلون الشعب بين جبلى مكة، وهم قريش البطاح، وقريش الظواهر: الذين ينزلون خارج الشعب، وقريش البطاح أكرم من قريش الظواهر، والاسل: الرماح وكان أبو سفيان نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم، قال صاحب الاغانى: قال أبو سفيان وهو يتجهز من مكة المكرمة خارجا إلى المدينة المنورة أبياتا من شعر يجرى فيها قريشا (من المنسرح): كروا عى يثرب وجمعهم * فان ما جمعوا لكم نفل إن يك يوم القليب كان لهم * فان ما بعده لكم دول آليت لا أقرب النساء ولا * يمس رأسي وجلدي الغسل حتى تبيروا قبائل الاوس * والخزرج إن الفؤاد مشتعل فأجابه كعب بن مالك رضى الله عنه (من المنسرح): يا لهف أم المستمحين على * جيش بن حرب بالخرة الفشل

جاءوا بجيش لو قيس معرسة * ما كان إلا كمعروس الدئل عار من النصر والثراء ومن * أبطال أهل النكاء والاسل والنكاء: بمعنى النكاية وكعب بن مالك الانصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السادس والستين من شواهد (شرح) الكافية.

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس (من الطويل): 6 - وحب بها مقتولة حين يقتل

(14/4)

على أن فَعَلَ الذي فيه معنى التعجب يقال (فيه) فعل كما هنا، فان حب بضم الحاء أصلها حب بفتح العين حول فتح عينه إلى الضم للمدح والتعجب، فصار حب، ثم نقلنا ضمة العين إلى الفاء بعد حذف حركتها فصار حب، بضم الحاء، ويجوز حذف ضمة العين دون نقلها فيصير حب بفتح الحاء، والباء في " بها " زائدة، والضمير فاعل حب، وهو راجع إلى الخمر، و " مقتولة " حال منه، والقتل: مزج الخمر بالماء حتى تذهب حدتها، فكأنها قتلت بالماء، وهذا عجز، وصدرة: * فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها * وهو من أبيات في وصف الخمر من قصيدة للاخطل النصراني، وتقدم الكلام عليها مفصلا في الشاهد الواحد والسبعين بعد السبعمئة من شواهد (شرح) الكافية.

وأُشْد بعده، وهو الشاهد السابع، وهو من شواهد سيبويه (من الرجز) 7 - لو عصر
منها المسك والبان انعصر على أنه سكن عين الفعل في الفعل المبني للمجهول كراهة
لتوالى الثقيلين في

الثلاثي الخفيف، وكذا قول القطامي (من الوافر) ألم يخز التفرق جند كسرى * ونفخوا
من مدائهم فطاروا قال سيبويه في باب ما يسكن تخفيفا وهو في الاصل عندهم
متحرك: وذلك قولهم في فخذ فخذ، وفي كبد كبد، وفي عضد عضد، وفي كرم كرم، وفي
علم علم، وهى لغة بنى بكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم، وقالوا في مثل: لَمْ يُخْرَمَ مَنْ
فُصِدَ لَهُ، وقال أبو النجم: * لو عصر منها المسك والبان انعصر * يريد عصر

(15/4)

وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور والمفتوح
أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الاخف إلى الاثقل، وكرهوا في في عصر الكسرة بعد
الضمة كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع، ومع هذا إنه بناء ليس من كلامهم إلا في
الموضع من الفعل، فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال، انتهى كلامه وقال الاعلم
في شرح شواهد: الشاهد في تسكين الثاني من عصر طلبا للاستخفاف، وهى لغة فاشية
في تغلب بن وائل، وأبو النجم من عجل، وهم من بكر بن وائل، واستعمل لغتهم،
ووصف شعرا يتعهد بالبان والمسك ويكثر فيه منهما حتى لو عصرا منه لسالا، انتهى
وبهذا يعلم أن في نسبة هذه التفرجات إلى تميم تقصيرا من الشارح المحقق، رحمه الله
وقوله " إن أبا النجم تميمي " لا أصل له، فانه من بكر بن وائل، فان أبا النجم شاعر
إسلامي، واسمه الفصل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن

عبدة بن الياس بن العوف بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر ابن
وائل، وقد ترجمناه في الشاهد السابع من شواهد شرح الكافية، وهذا البيت من رجز له
يصف فيه امرأة بكثرة الطيب، وقبله: كأنما في نشرها إذا نشر * فغمة روضات تردين
الزهر هيجها نضح من الطل سحر * وهزت الريح الندى حتى قطر لو عصر منها البان
والمسك انعصر النشر: الرائحة الطيبة، " ونشر " بمعنى أنتشر، والفغمة بفتح الفاء
وسكون الغين المعجمة بعدها ميم: الرائحة التي تملأ الانوف، ولا تكون إلا من الطيب،
يقال منه: فغمتني رائحة الطيب، إذا سدت خياشيمك، شبه رائحة المرأة الطيبة برائحة

(16/4)

الروضات، وجملة " تردين الزهر " صفة لروضات: أي لبسن النور كالرداء، وعنده يكون كمال طيب الروضات، والروضة: الموضع المعجب بالزهور، قيل: سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة إليها: أي لسكونها بها، والزهر بفتح الهاء وسكونها: النور، قالوا: ولا يسمى النور زهرا حتى يستقيم ويفتح، وقال ابن قتيبة: حتى يصفر، وقبل التفتح هو برعوم، وأزهر النبات: أخرج زهره، و " هيجها " الضمير للروضات بتقدير مضاف: أي هيج رائحتها، يقال: هاج الشيء يهيج هياجا بالكسر وهيجان: ثار، وهيجته، يتعدى ولا يتعدى، وهيجته بالتشديد مبالغة، وهذا من تمام وصف الروضات، فانه يزداد طيبها بما ذكره، و " نضح " فاعل هيجها، والنضح بالحاء المهملة: الرش، والطل: المطر الضعيف، وسحر: منصوب على الظرفية، وسكن على لغة ربيعة، وهزت: حركت، وقوله " لو عصر منها " الضمير للمرأة التي تغزل فيها، وقال الجواليقي في شرح أدب الكاتب: قيل: بل الضمير في منها يعود إلى الروضة، أي المسك ينعصر من الروضة، هذا ما نقله، وهو بعيد، وروى " لو عصر منه " بتذكير الضمير، كما رواه سيبويه، فالضمير راجع إلى الفرع المذكور قبل في قوله: بيضاء لا يشبع منها من نظر * خود يغطي الفرع منها المؤتزر والخود بفتح الخاء المعجمة: الجارية الناعمة، والجمع خود بالضم، والفرع بفتح الفاء وآخره عين مهملة: شعر الرأس بتمامه، والمؤتزر: محل الازار، وهو الكفل حيث يعقد الازار، وقوله " البان " نائب الفاعل لعصر على تقدير مضاف: أي دهن البان، وقوله " والمسك " الواو بمعنى أو، ولهذا قال " انعصر " بالافراد، ولم يقل انعصرا، بضمير التثنية، ورواه ابن جني في المنصف وهو شرح تصريف المازني: * لو عصر البان يوما لا نعصر * وعلى هذا الرواية لا إشكال فيه، والمسك: معروف، معرب مشك بالفارسية، بضم الميم وسكون الشين المعجمة، وانعصر: سال وجرى بالانعصار

(17/4)

وأشد بعده، وهو الشاهد الثامن (من الطويل) 8 - وَمَا كُلُّ مُبْتَنٍّ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ * بِرَاجِعٍ مَا قَدْ فَاتَهُ بَرَادٌ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ سَلَفَ بَفَتْحِ اللَّامِ، وَتَسْكِينِ الْعَيْنِ الْمَفْتُوحَةِ شَاذَ ضَرُورَةً، قَالَ سِيبَوِيهٌ فِي ذَلِكَ الْبَابِ: وَأَمَّا مَا تَوَالَتْ فِيهِ الْفَتْحَتَانِ فَإِنَّهُمَا لَا يَسْكُونُ مِنْهُ، لِأَنَّ الْفَتْحَ أَخْفَ عَلَيْهِمَا مِنَ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ، كَمَا أَنَّ الْاَلْفَ أَخْفَ مِنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ، وَذَلِكَ نَحْوُ جَمَلٍ وَحَمَلٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، انْتَهَى وَقَدْ أوردته ابن عصفور في كتاب الضرائر،

فقال: فأما نقص الحركة فمنه حذفهم الفتحة من عين فعل مبالغة في التخفيف، نحو قول الراجز (من الرجز) على محالات عكسن عكسا * إذا تسداها طلايا غلسا يريد غلسا، وقول الآخر (من الطويل) * وما كل مغبون ولو سلف صفقه * يريد سلف، وقول الآخر (من الطويل) وقالوا تراي فقلت صدقتم * أبي من تراب خلقه الله آدم يريد خلقه الله، وقول أبي خراش (من الطويل) ولحم امرئ لم تطعم الطير مثله * عشية أمسى لا يبين من البكم يريد من البكم، انتهى وقد تكلف له ابن جني في شرح تصريف المازني فقال: هذا من الشاذ عند أصحابنا، ويحتمل عندي وجها (آخر) (1) وهو أن يكون مخففا من فعل مكسور العين، ولكنه فعل غير مستعمل، إلا أنه في تقدير الاستعمال وإن لم ينطق به، كما أن قولهم تفرقوا عباديد وشماطيط كأنهم قد نطقوا فيه بالواحد من هذين (2) الجمعين

(1، 2) الزيادة من شرح تصريف المازني لابن جني الذي نقل عنه المؤلف (ورقه رقم 20 من نسخة خطية) (*)

(18/4)

وإن لم يكن مستعملا في اللفظ، وكأنهم استغنوا بسلف هذا المفتوح عن ذلك المكسور أن ينطقوا به غير مسكن، وإذا كانوا قد جاءوا بجمع لم ينطقوا لها بأحد مع أن الجمع لا يكون إلا عن واحد، فأن يستغنى (بفعل) عن فعل من لفظه ومعناه وليس بينهما إلا فتحة عين هذا وكسرة عين ذلك أجدر، وأرى أنهم استغنوا بالمفتوح عن المكسور لخفة الفتحة، فهذا ما يحتمله القياس، وهو أحسن من أن تحمل الكلمة على الشذوذ ما وجدت لها ضربا من القياس (1) فإن قلت: فإننا لم نسمعهم يقولون يسلف بفتح اللام فما تنكر أن يكون هذا يدل على أنهم لا يريدون سلف على وجه، إذ لو كان مرادا عندهم لقالوا في مضارعه

يسلف، كما أن من يقول قد علم فيسكن عين الفعل لا يقول في مضارعه إلا يعلم فالجواب أنهم (لما) لم ينطقوا بالمكسور على وجه واستغنوا عنه بالمفتوح صار عندهم كالمفروض الذي لا أصل له، وأجمعوا على مضارع المفتوح (2)، هذا كلامه والبيت من قصيدة للاخلط النصراني، وعدتها ستة عشر بيتا، وهذا أولها، ويليه: أتغضب قيس أن هجوت ابن مسمع * وما قطعوا بالعز باطن وادى وكنا إذا احمر القنا عند معرك * نرى

الارض أحلى من ظهور جياذ كما ازدحمت شرف نعال لمورد * أبت لا تناهي دونه لذياد
وقد ناشدته طلة الشيخ بعدما * مضت حقبة لا ينثنى لنشاد

(1) الذى فى شرح تصريف المازنى لابن جنى: " وهو أحسن من أن تحمل الكلمة على
الشذوذ مرة ما قد وجدت له ضربا من القياس " ولعل ما فى الاصل كتابنا أحسن (2)
فى الاصول التى بأيدىنا " وأجمعوا على المضارع المفتوح " وهو خطأ والصواب ما أثبتناه
نقلا عن شرح تصريف المازنى وذلك لأنهم إنما قالوا يسلف كيضرب وهذا مضارع
الماضى المفتوح العين، وليس هو المضارع المفتوح (*)

(19/4)

رأت بارقات بالاكف كأنها * مصاييح سرج أوقدت بمداد وطلته تبكى وتضرب نحرها *
وتحسب أن الموت كل عتاد وما كل مغبون ولو سلف صفقه البيت وقوله " أتغضب
قيس " الخ ابن مسمع - بكسر الميم الاولى وفتح الثانية، هو مالك بن مسمع بن
شيبان بن شهاب أحد بنى قيس بن ثعلبة، وقوله " وما قطعوا " وصفهم بالذل، والواو
ضمير قيس باعتبار الحى والقبيلة، وقوله
" وكنا إذا احمر القنا " أي بدم القتلى، وصف قومه بزيادة الشجاعة فى أنهم يرغبون فى
المجادة بالسيوف وهم مشاة أكثر من التطاعن بالقنا على ظهور الخيل، وقوله " كما
ازدحمت شرف - الخ " يقول: نحن نقع على الموت ونزدحم عليه كما تزدحم الابل
العطاش على مورد ولا تنتهى عنه بطرد، والشرف بالضم: جمع شارف، وهى الناقة
المسنة، والنهال: جمع ناهلة اسم فاعل من النهل بفتحتين، وهو العطش، ويأتى بمعنى
الرى أيضا، وليس بمراد هنا، وذياد: مصدر ذاد الراعى إبله عن الماء يذودها ذودا
وذيادا، إذا منعها، وقوله " وقد ناشدته - الخ " أي تسأله وتقسم عليه، والطة بفتح
الطاء المهملة: الزوجة، والحقبة بكسر الحاء المهملة: المدة، ولا ينثنى: لا ينزجر، ونشاد:
مصدر ناشده مناشدة ونشادا، وقوله " رأت بارقات " أي رأت سيوفا لامعة كالسرج
الذى أمدت بمداد من الدهن، وقوله " وطلته تبكى " أي زوجته تبكى عليه، والنحر:
الصدر، وهو فى الاصل موضع القلادة من الصدر، وقوله " وتحسب أن الموت - الخ "
قال جامع ديوانه السكرى: يقول: تحسب أن الموت بكل فج وطريق، وكل ما هيأته
لشئ وأعدده فهو عتاد بالفتح، وقوله " وما كل مبتاع - الخ " المبتاع: المشتري، ورواية

السكرى وابن قتيبة في أدب الكاتب " وما كل مغبون " من غبنه في البيع والشراء
غبنا -

(20/4)

من باب ضرب - مثل غلبه، فانغبن، وغبنه: أي نقصه، وغبن بالبناء للمفعول فهو
مغبون: أي منقوص في الثمن أو غيره، كذا في المصباح، وسلف بمعنى مضى ووجب،
والهاء في " صفقه " ضمير المبتاع والمغبون، قال السكرى: وصفقه إيجابه البيع، والصفق:
مصدر صفق البائع صفقا، إذا ضرب بيده على (يد) صاحبه عند المبايعة بينهما، وقوله
" تراجع ما قد فاتته " رواه السكرى بالباء
فتكون زائدة في خبر ما النافية، وتراجع اسم فاعل مضاف إلى " ما " الواقعة على المبيع
أو الثمن، ورواه غيره " تراجع " بالهمزة التحتية على أنه مضارع من الرجوع (1) ، وما
مفعوله، وفاعله ضمير المغبون أو المبتاع، وقوله " برداد " الباء للسببية متعلقة بتراجع أو
ببراجع، والرداد بكسر الراء مصدر راد البائع صاحبه مرادة وردادا، إذا فاسخه البيع
قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب: ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للاختل، ولم أجده
في ديوان شعره الذي رواه أبو علي البغدادي، ولعله قد وقع في رواية أخرى، انتهى
والاختل شاعر نصراني من بني تغلب، كان معاصرا للفرزدق وجريز، وقد ترجمناه في
الشاهد الثاني والسبعين من أوائل شواهد شرح الكافية وأنشد بعده، وهو الشاهد
التاسع (من الرجز) 9 - قَبَاتٌ مُنْتَصِبًا وَمَا تَكَرَّدَا * إذا أحس نبأة توجسا على أن
أصله منتصبا بكسر الصاد فسكنت، وكذا قولهم " أراك منتفخا " أصله منتفخا بكسر
الفاء، وهو اسم فاعل من انتصب بمعنى قام ووقف، وأورده الشارح المحقق في باب
الابتداء أيضا، وكذا أورده أبو علي في كتاب نقض الهاذور، وابن جني في كتاب
الخصائص، قال: ومما أجرى

(1) الصواب " من المراجعة " (*)

(21/4)

فيه بعض الحروف مجرى جميعه قوله: - * فبات منتصبا وما تكردسا * فأجرى منتصبا مجرى فخذ فأسكن ثانيه، وعليه حكاية الكتاب أراك منتفخا انتهى وتكردس: بمعنى انقبض واجتمع بعضه إلى بعض، يريد ما سقط أعلاه إلى أسفله لانه متوجس خائف لا ينام والبيت من رجز للعجاج (1) في وصف ثور وحشى، ورواه الصاغاني في العباب: فبات منتصبا، بتشديد الصاد، على أنه من المنصة: أي مرتفعا، قال في مادته: وانتصت العروس على المنصة لترى من بين النساء: أي ارتفعت، عن الليث (2) ، وأنشد هذا البيت، وأورده في باب كردس أيضا، قال: التكردس: الانقباض واجتماع بعضه إلى بعض، قال العجاج يصف ثورا: - * فبات منتصبا وما تكردسا * والعجاج راجز إسلامي في الدولة الاموية، وقد ترجمناه في الشاهد الواحد والعشرين من أوائل (شرح) أبيات شرح الكافية وأنشد بعده، وهو الشاهد العاشر، وهو من شواهد سيبويه (من الطويل) 10 - * وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ * على أن أصله " لم يلد له " بكسر اللام، فسكنت وفتحت الدال، قال (3) سيبويه: ومما أشبه الاول فيما ليس على ثلاثة أحرف قولهم: أراك منتفخا،

- (1) هو في الديوان ص 32 - ورواه * فبات منتصبا ... * كما ذكر المؤلف عن الصاغاني (2) في نسخة عن اللبس (3) أنظر كتاب سيبويه (1: 340 و 2: 258) (*)

(22/4)

تسكن الفاء، تريد منتفخا، فما بعد النون بمنزلة كبد، ومن ذلك قولهم انطلق فيفتحون (1) القاف لئلا يلتقي ساكنان، كما فعلوه ذلك بأين وأشباهها، حدثنا بذلك الخليل عن العرب، وأنشد (نا) بيتا وهو لرجل من أزد السراة عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ * وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ

وسمعه من العرب كما أنشده الخليل، ففتحوا الدال كيلا يلتقي ساكنان، وحيث أسكنوا موضع العين حركوا الدال، انتهى قال الاعلم (2) : أراد يلد له فسكن اللام المكسورة تخفيفا كقولهم في علم علم فسكنت لانه قبل ساكن الجزم، وتحركت الدال لالتقاء الساكنين بحركة أقرب المتحركات إليها، وهى الفتحة، إذ الياء مفتوحة، وحمل الدال عليها غير معتد باللام (3) الساكنة، لانها حازر غير حصين وقوله " عجبت

لمولود - الخ " أراد بالمولود عيسى بن مريم عليهما السلام، وأراد بذى ولد آدم عليه السلام، وبعده: وذى شامة سوداء في حر وجهه * مجللة لا تنقضي لاوان ويكمل في تسع وخمس شبابه * ويهرم في سبع مضت وثمان وأراد من هذين البيتين القمر، وقد شرحنا هذه الايات بأكثر مما هنا في باب الترخيم من شرح شواهد شرح الكافية الماضي وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي عشر (من الكامل)

(1) الذى في سيبويه (ج 2 ص 258): " بفتح القاف " (2) الموضع الذى ذكر الاعلام فيه هذا الكلام ليس هو الموضع الذى نلنا عليه في الكلمة السابقة، وإنما ذكره في (ج 1 ص 341) .
وقد نقل المؤلف عبارة الاعلام بالمعنى على خلاف عادته في النقل (3) كان في أصول الكتاب " غير مقيد " والصحيح عن عبارة الاعلام (*)

(23/4)

11 - يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ * زَيَافَةٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمَكْدَمِ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ يَنْبَعُ، وتولدت الالف من إشباع فتحة الباء، وفاعل ينباع
ضمير الرب - بضم الراء - وهو شبيه الدبس، وهو في بيت قبله (1) شبه العرق السائل من رأس هذه الناقة وعنقها برب يترشح، وعرق الابل أسود، والذفرى بكسر الذال المعجمة والقصر: الموضع الذى يعرق من الابل خلف الاذن، والغضوب: الناقة الصعبة الشديدة، شبهت بالغضوب من الانسان، والجسرة بفتح الجيم: الناقة الماضية في سيرها، وقيل: الضخمة القوية، والزيافة: المتبخرة في مشيها، مبالغة زائفة، من زاف زيفا - بالزاي المعجمة - إذا تبخرت في مشيه، والفنيق، بفتح الفاء وكسر النون: الفحل المكرم الذى لا يؤذى ولا يركب لكرامته، والمكدم: اسم مفعول قياسه أن يكون من أكدمه، لكنهم لم ينقلوا إلا كدمه ثلاثيا من الباب الاول والثاني، قالوا: الكدم العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار، وروى المقرم بدله، على وزنه، وهو البعير الذى لا يحمل عليه ولا يذل وإنما هو للفحلة (2) بكسر الفاء

(1) البيت المشار إليه هو قوله: - وكأن ربا أو كحिला معقدا * حش الوقود به جوانب قمقم والرب: ذكره المؤلف.

والكحيل: القطران، شبه عرق الناقة بالرب أو القطران، والمعقد: الذي أوقد تحته حتى انعقد وغلظ، والوقود - بفتح الواو - الحطب، وارتفاعه لأنه فاعل حش، وجوانب مفعوله، ويجوز أن يكون حش لازما بمعنى احتش فالوقود فاعله وانتصاب " جوانب قمقم " على الظرفية، والقمقم: كما في اللسان ضرب من الاتية (2) يقال: بعير ذو فحلة بكسر فسكون، إذا كان صالحا للافتحال: أي اتخذه فحلا، والفحلة التلقيح، ويقال: إنه لبن الفحولة - بالضم - والفحالة والفحلة - بكسرها - بالمعنى السابق (*)

(24/4)

وهذا البيت من معلقة عنتر، وقد شرحناه بأوفى من هذا في الشاهد الثاني عشر من أوائل شرح الكافية وأنشد الجار بردي (1) بعده، وهو الشاهد الثاني عشر (من الوافر) 12 - وأنت من العوائل حيث ترمى * ومن ذم الرجال بمنزح على أن الالف تولدت من إشباع فتحة ما قبلها قال ابن جني في سر الصناعة: هكذا أنشدناه أبو على لابن هرمة يرثي ابنه وقال: أراد بمنزح، فأشبع فتحة الزاي، انتهى وقال الصاغاني في العباب: وانتزح: ابتعد، وأنت بمنزح من كذا: أي ببعد منه، قال إبراهيم بن علي بن محمد بن سلمة بن عامر بن هرمة يمدح بعض القرشيين وكان قاضيا لجعفر بن سليمان بن علي: فأنت من الغوائل حيث تنمي (2) * ومن ذم الرجال بمنزح إلا أنه أشبع فتحة الزاي فتولدت الالف، هكذا أنشده بعض أهل اللغة، وفي شعره " بمستراح " فلا ضرورة، انتهى والغوائل: جمع غائلة، وهي الفساد والشر، وقال الكسائي: الغوائل: الدواهي، وترمي بالبناء للمفعول مسند إلى ضمير الغوائل، وكذا تنمي يقال: نمت الشيء ينمي، من باب رمى، نماء، بالفتح والمد، أي كثر، وفي لغة ينمو نموا، من باب قعد، ويتعدى بالهمزة والتضعيف وابن هرمة بفتح الهاء وسكون الراء المهملة بعدها ميم: شاعر من مخضرمي الدولتين، وهو آخر من يستشهد بكلامه

(1) أنظر صفحة 41 من شرح الجاربردي على الشافية طبع الاستانة، وفيها ... وعن ذم الرجال ... (2) في نسخة " حين تنمي " (*)

(25/4)

وقد ترجمناه في الشاهد الثامن والستين من أوائل شواهد شرح الكافية وأنشد الجاربردى (1) أيضا بعده، وهو الشاهد الثالث عشر (من البسيط) والشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تبكى للمغالبة، ونجوم الليل مفعولة، وهى مغلوبة بالبكاء، فان الشمس غلبت النجوم بكثرة البكاء، ثم حكى قولين آخرين: أحدهما نصب النجوم بكاسفة، ثانيهما نصبها على المفعول معه، بتقدير الواو التى بمعنى مع، والوجه الاول نقله عن الجوهري، ولم يتعرض له ابن بري في أماليه على صحاحه ولا الصفدي في حاشيته، وقال الصاغاني في العباب: وكسفت الشمس تكسف كسوفاً وكسفها الله، يتعدى ولا يتعدى، قال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز: فالشمس كاسفة، ليست بطالعة * تبكى عليك نجوم الليل والقمر هكذا الرواية: أي أن الشمس كاسفة تبكى عليك الدهر، والنحاة يروونه مغيرا، وهو * الشمس طالعة ليست بكاسفة، أي ليست تكسف ضوء النجوم مع طلوعها، لقلة ضوئها وبكائها عليك، انتهى فكاسفة على روايته بمعنى منكسفة، من الفعل اللازم، وجملة " تبكى " خبر بعد خبر، أو صفة لكاسفة، وقوله " الدهر " أي: أبدا أشار به إلى أن نصب النجوم على الظرف كما يأتي بيانه، وأشار إلى أن قوله ليست بطالعة بمعنى كاسفة، إذ المراد من طلوعها إضاءتها، فإذا ذهب نورها فكأنها غير طالعة

-
- (1) أنظر صفحة 42 من شرح الجاربردى على الشافية طبع الاستانة وفيها * فالشمس طالعة ليست بكاسفة * وكذا في العقد الفريد (2: 236 طبع بولاق) وفي الديوان (304) * فالشمس كاسفة ليست بطالعة * وكذا في القاموس مادة (ك س ف) وفي الصحاح مادة (ب ك ي) * الشمس طالعة ليست بكاسفة * وكذا فيه مادة (ك س ف) (*)

(26/4)

وقد تبعه صاحب القاموس فرواه كروايتيه، وقال: " أي كاسفة لموتك تبكى أبدا، ووهم الجوهري فغير الرواية بقوله * فالشمس طالعة ليست بكاسفة * وتكلف لمعناه " انتهى وقوله " تكلف لمعناه " يعنى أنه جعله من باب المغالبة، وتغليب الجوهري في الرواية المذكورة غير جيد، فإنها رواية البصريين، وما صححه تبعاً لصاحب العباب رواية الكوفيين.

قال ابن خلف في شرح شواهد سيبويه: اختلف الرواة في هذا البيت، فرواه البصريون * الشمس طالعة ليست بكاسفة * ورواه الكوفيون * الشمس كاسفة ليست بطالعة * ورواه بعض الرواة بنصب النجوم، وبعض آخر برفعها، وقد اختلف أصحاب المعاني وأهل العلم من الرواة وذوو المعرفة بالاعراب من النحاة في تفسير وجوه هذه الروايات وقياسها في العربية، ومن روى * الشمس طالعة ليست بكاسفة * فإنه استعظم أن تطلع ولا تنكسف مع المصاب به، ومثل هذا قول الآخر (هو ليلى بنت طريف الخارجية ترثي أخاها الوليد) (من الطويل) أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف ومعناه عند بعضهم تغلب ببيكائها عليك نجوم الليل، وفي هذا التأويل وجهان: أحدهما أن يراد بالنجوم والقمر حقيقتهما ادعاء، ثانيهما أن يراد بهما سادات الناس والامثال، وقال آخرون: " نجوم " مفعول تبكى من غير اعتبار المغالبة، والمعنى أن الشمس تبكى عليك مدة نجوم الليل والقمر، فنصب على الظرف، وحكى عن العرب لا أكلمك سعد العشيرة: أي زمانه، وقال جماعة: إن نجوم الليل منصوبة بكاسفة، والقمر معطوف عليها، وهذا أشهر الاجوبة وأقربها مأخذا، والمعنى أن الشمس لم تقو على كسف النجوم والقمر لظلامها وكسوفها، انتهى كلام ابن خلف

(27/4)

وممن رواه كذلك ابن عبد ربه في العقد الفريد (1) ، وقال: يقول إن الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذى فيه الناس وكذا رواه الاخفش الجاشعى في كتاب المعايه، وقال: أراد الشمس طالعة ولا ضوء لها، فترى مع طلوعها النجوم بادية لم يكسفها ضوء الشمس، فليست بكاسفة نجوم الليل والقمر وكذا رواه اللبلى في شرح فصيح ثعلب، وقال: يعنى أن الشمس طالعة ليست مغطيه نجوم الليل والقمر وهؤلاء الثلاثة جعلوا نجوم الليل منصوبة بكاسفة وكذا رواه السيد المرتضى (2) في أماليه ونقل في نصب النجوم ثلاثة أقوال: أولها نصبهما بكاسفة، وقال: أراد أن الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر، لان عظم الرزء قد سلبها ضوءها، فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب، ثانيها: أن نصبها على الظرف، قال: كأنه أخبر بأن الشمس تبكيه ما طلعت النجوم (وظهر القمر) (3) ثالثها: على المغالبة، وهو أن يكون القمر والنجوم باكين الشمس على هذا المرثى المفقود، فبكتهن أي غلبتهن بالبكاء وكذا رواه المبرد في (4) الكامل " الشمس طالعة " وقال: وأما قوله نجوم

(1) ذكره في (ج 2 ص 336 طبع بولاق) مع البيتين السابقين عليه وسيدكرهما المؤلف، وليس في الموضوع الذى أشرنا إليه من العقد الكلام الذى نقله عنه المؤلف في شرح البيت (2) انظر أمانى المرتضى (ج 1 ص 39) (3) الزيادة التى بين قوسين عن أمانى المرتضى في الموضوع المذكور (4) أنظر كامل المبرد (ج 1 ص 402 طبع المطبعة الخيرية سنة 1308) تر أن جميع الزيادات الموجودة بين قوسين مثبتة فيها (*)

(28/4)

الليل والقمر ففيه أقاويل كلها جيد، فمنها أن تنصب (1) نجوم الليل (والقمر بقوله) بكاسفة، يقول: الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر، وإنما تكسف النجوم (والقمر) بإفراط ضيائها، فإذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضيائها ظهرت الكواكب، ويجوز أن يكون نجوم الليل والقمر أراد بهما الظرف، يقول تبكى (الشمس) عليك مدة نجوم الليل والقمر كقولك تبكى عليك الدهر والشهر، وتبكى عليك الليل والنهار يافتي، ويكون (1) تبكى عليك (الشمس) النجوم كقولك: أبكى زيداً على فلان، وقد قال في هذا المعنى (أحد المحدثين شيئاً مليحاً وهو) أحمد أخو أشجع السلمى، يقوله لنصر بن شبيب العقيلي، وكان أوقع بقوم من بنى تغلب بموضع يعرف بالسواجين (من الكامل): لله سيف في يدي نصر* في حده ماء الردى يجرى أوقع نصر بالسواجين ما* لم يوقع الجحاف بالبشر أبكى بنى بكر على تغلب* وتغلباً أبكى على بكر ويكون تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو في معنى مع، وإذا كانت كذلك فكأن قبل الاسم (الذى يليه أو بعده) فعل، انتصب لأنه في المعنى مفعول وصل إليه الفعل فنصبه، ونظير ذلك استوى الماء والخشبة، لأنك لم ترد استوى الماء واستوت خشبة ولو أردت ذلك لم يكن إلا الرفع، ولكن التقدير ساوى الماء الخشبة، انتهى كلامه، ولم يذكر معنى المغالبة فيه قال ابن السيد فيما كتبه عليه: الوجه الأول (هو) أصح في المعنى، وهو أن ينصب نجوم الليل والقمر بكاسفة، لأن في هذا إخبار بأن الشمس قد ذهب نورها

(1) في الاصل " أن نصب " والتصحيح عن الكامل في الموضع المذكور (2) هذا وجه آخر غير نصب نجوم الليل على الظرف، ومفاده أن انتصابها على المفعولية (*)

(29/4)

لفرط الحزن فلم تمنع الدارارى من النجوم أن تظهر، وهذا هو الذى يذكره الشعراء عند تحويل الرزية بالمفقود، انتهى وطالعه في نسختين صحيحتين جدا من الكامل مضبوطة بالرفع على الخبرية، وجملة " ليست بكاسفة " صفة لطالعة، وجملة " تبكى " خبر ثان وزعم الفيومي في المصباح (1) أن طالعة وتبكي حالان، فانه قال: في البيت تقديم وتأخير، والتقدير الشمس في حال طلوعها وبكائها عليك ليست تكسف النجوم والقمر لعدم ضوئها، هذا كلامه وقال ابن خلف: يجوز أن تكون جملة " تبكى " حالا إما من الشمس أو من التاء في ليست (2) كأنه قال: ليست في حال بكاء، وقد تكون سادة مسد خبر ليس، انتهى والوجه الاول مأخوذ من كلام ابن السيد في شرح أبيات المعاني، وهو إنما يتمشى على مذهب سيويه القائل بجواز مجئ الحال من المبتدأ، والوجه الثاني فاسد، لان بكاءها بيان لكسفها النجوم، والوجه الثالث خطأ معنى وإعرابا (3) وقول المبرد " يجوز أن يكون أراد بهما الظرف " يريد أن الشاعر أقامهما مقام مصدر محذوف هو المراد به معنى الظرف، فكأنه قال: دوام نجوم الليل والقمر: أي في مدة دوامهما، فحذف المضاف وأعرب المضاف إليه باعرابه، ويكون

(1) أنظر مادة (ك س ف) من المصباح (2) العبارة غير صحيحة فنيا لان التاء حرف دال على التأنيث فلا يجي منه الحال، وغرضه أن طالعة حال من الضمير المستتر في ليس المدلول على تأنيثه بالتاء (3) أما فساد معنى فلان حاصل تقدير الكلام: ليست الشمس موجودة في حال بكاء عليك، وهذا غير المراد، وأما فساد من جهة الاعراب فلان محل سد الحال مسد الخبر إذا كان المبتدأ مصدرا صريحا أو مؤولا أو كان اسم تفضيل مضافا إلى المصدر وليس هذا واحدا منها (*)

(30/4)

مراده من النجوم الدهر، ومن القمر الشهر ويرد على هذا الوجه وعلى الاوجه الثلاثة
الآتية وعلى وجه المغالبة أن كاسفة يكون من الفعل اللازم فلا يصح المعنى به لانه
حيثذ يكون نافيا للكسوف عن الشمس في ذاتها، وإذا لم تنكسف الشمس في ذاتها
فلا حزن لها على المذكور، وهو ضد ما أراده الشارح، وهذا لا يرد على الوجه الاول
المتعدى، فانه لم ينف عن الشمس الانكساف في ذاتها، إنما نفى عنها أن تكسف غيرها
لذهاب نورها وانكسافها في ذاتها ويجاب بمنع جعله من اللازم، فيكون من المتعدى،
ويقدر له مفعول محذوف، وتقديره ليست بكاسفة شيئا، فحذف للتعميم، والمعنى يدل
عليه، كما تقول: زيد (غير) ضارب وقول ابن السّيد فيما كتبه على الكامل " إن قدر
كاسفة بمعنى منكسفة صح الوجه الاول فقط " غير صحيح، فتأمل، ويريد بالوجه
الاول النصب على الضرف، وبما ذكرنا ظهر وجه رجحان نصب النجوم بكاسفة على
غيره،

وهو منشأ من صوب رواية والشمس كاسفة وقول المبرد " ويكون تبكى عليك النجوم
كقولك أبكيت زيدا على فلان " يريد أن تبكى في البيت بضم (1) التاء مضارع أبكاه
على فلان بمعنى جعله باكيا عليه ويرد على هذا أيضا أن الا بكاء على الشئ كالبكاء
عليه سببهما الحزن، ونفى الكسوف مناقض لذلك، ويجاب بما ذكرنا

(1) ذلك لان بكى المتعدى معناه فيما لو قلت بكيت زيدا أنك بكيت عليه فأما إن
أردت معنى هيجت بكاءه على آخر فأنتك تقول أبكيت، والذي في الكامل " بكيت
زيدا على فلان " فالتاء مفتوحة لانه مضارع الثلاثي (*)

(31/4)

وقول المبرد " ويكون تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو في معنى مع "
يريد رفع النجوم بتبكى والواو بعدها بمعنى مع، ولم يذكر أبو حيان في الارتشاف غير
هذا الوجه في البيت، قال فيه: قال الاستاذ أبو علي: إذا كان العطف نصا على معنى
مع وكان حقيقة في المعنى ضعف النصب، كقولك: قام زيد وعمرو، فهذا لا يقال
بالنصب إلا إن سمع، ومنه: - * تبكى عليك نجوم الليل والقمر * أي مع القمر، انتهى
وقال ابن الملا في شرح المغنى: وأما تجويز رفع النجوم على أنها فاعل تبكى ونصب
القمر على أنه مفعول معه فانه وإن صح معناه لكنه يؤدي إلى عدم ارتباط المصراع

بالاول، وألا يكون للمصراع الاول معنى يناسب المقام إلا على رواية
* فالشمس كاسفة ليست طالعة * هذا كلامه، وهو مختل من وجوه: الاول: كيف جاز
له أن يقول " وإن صح معناه " مع قوله " لا يكون للمصراع الاول معنى يناسب المقام
" وهل هو إلا تناقض؟ الثاني قوله " يؤدي إلى عدم ارتباط المصراع الثاني بالاول " لا
مانع منه، فإن جملته مستأنفة، وكاسفه بمعنى منكسفة، فيكون استعظاما لطلوع الشمس
عدم انكسافها مع عظم المصيبة، فيكون أنكر طلوعها كذلك مع أن النجوم مع القمر
تبكى عليه، الثالث أن ما أورده على هذا الوجه وارد على وجه المغالبة ونصب النجوم
على الظرف أيضا، وقد ذكرهما هو ولم يتنبه له، الرابع: لا ينحصر معنى المصراع الاول
على رواية " فالشمس كاسفة " لما ذكرنا آنفا، ولما قدمنا من تقدير المفعول ولم يذكر
المبرد نصب النجوم " بتبكي " بفتح التاء لا على وجه المغالبة ولا على

(32/4)

غيرها، وهما قولان آخران، وقد نقلناهما، ولم يذكر أيضا نصب النجوم على حذف واو
المفعول معه، وهو قول نقله ابن السيد في شرح أبيات المعاني، قال: " الرابع من الوجوه
التي ذكرها النحاة في نصب النجوم، أن يكون أراد التي في معنى مع، فكأنه قال: تبكى
عليك ونجوم الليل والقمر: أي مع نجوم الليل والقمر، فيكون مفعولا معه، وقد حذف
الواو، وهذا أبعدا " اه، ووجه الابعدية أن هذه الواو لم يثبت حذفها ولا بأس بشرح
أصل كاسفة بعد الفراغ من الاعراب، قال القيومي في المصباح: كسفت الشمس من
باب ضرب كسوف، وكذلك القمر، قاله ابن فارس والازهري، وقال ابن القوطية أيضا:
كسف القمر والشمس والوجه: تغير، وكسفها الله كسفا، من باب ضرب أيضا، يتعدى
ولا يتعدي، والمصدر فارق، ونقل

" انكسف الشمس " فبعضهم يجعله مطاوعا، مثل كسرتة فانكسر، وعليه حديث رواه
أبو عبيد وغيره " انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم "
وبعضهم يجعله غلطا فيقول: كسفتها فكسفت هي لا غير، وقيل: الكسوف ذهاب
البعض والخسوف ذهاب الكل، وقال أبو زيد: كسفت الشمس كسوبا اسودت
بالنهار، وكسفت الشمس النجوم غلب ضوءها على النجوم فلم يبد منها شئ والبيت
من أبيات ثلاثة لجرير قالها لما نعى إليه عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمه الله تعالى،
وهي: نعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا (1) حملت أمرا

عظيما فاضطلعت به * وقمت فيه بأمر الله يا عمرا فالشمس طالعة ... البيت

(1) في الديوان: تنعى النعاة ... * وفيه: فاضطربت له، وفي الكامل: حملت أمرا
جسيما فاضطربت له * وفيه: بحق الله ... * (*)

(33/4)

في المصباح: " نعتت الميت نعيًا، من باب نفع، أخبرت بموته، فهو منعى، واسم الفعل المنعي والمنعاة، بفتح الميم فيهما مع القصر، والفاعل نعى على فعيل، يقال: جاء نعيه أي ناعيه، وهو الذى يخبر بموته، ويكون النعى خبرا أيضا " انتهى، والنعاة: جمع ناع كقضاة جمع قاض، وأراد بأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، ولى الخلافة بعهد ابن عمه سليمان بن عبد الملك في صفر سنة تسع وتسعين، فقدمت إليه مراكب الخلافة فلم يركبها، وركب فرس نفسه، ومنع من سب على كرم الله وجهه آخر الخطبة، وجعل مكانه (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) الآية (1)، ومناقبه كثيرة ألف فيها جلدا حافلا الامام ابن الجوزي، ومات بدير سمعان سنة إحدى ومائة، وقوله " يا خير من حج الخ " أي: فقلت يا خير الخ، وقال ابن الملا: منصوب بتقدير قائلين، وقوله " حملت أمرا " هو بالبناء للمفعول وتشديد الميم، والخطاب، وأراد بالامر العظيم الخلافة، واضطلع بهذا الامر: إذا قدر عليه كأنه قويت ضلوعه بحمله، والالف في " يا عمرا " ألف الندبة، وبه استشهد ابن هشام في المغنى وفي شرح الالفية (2)، قال المبرد في الكامل: قوله " يا عمرا ندبة، أراد يا عمراه، وإنما الالف للندبة وحدها، والهاء تزداد في الوقف لخفاء الالف، فإذا وصلت لم تردها، تقول: يا عمرا ذا الفضل، فإذا وقفت قلت: يا عمراه، فحذف الهاء في القافية لاستغنائه عنها ."

اه وجوز الاخفش المجاشعى في كتاب المعاياة أن تكون الالف هي المبدلة من ياء المتكلم، وأن يكون عمر منادى منكرا منصوبا وألفه بدل من نون التنوين،

(1) ويقال: بل جعل مكان سب على قوله تعالى: (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايما - الآية) (2) أنظر مغنى اللبيب (حرف الالف) وأنظر أوضح المسالك (2):
(128) (*)

(34/4)

وهذه عبارته: وإنما نصب أبو علي يا عمراه أضافه إلى نفسه أو لم يصفه، وجعله نكرة، كما قال الآخر (وهو الاحوص) (من الوافر) سلام الله يا مطرا عليها * وليس عليك يا مطر السلام جعل مطرا نكرة فنصب، وقال بعضهم: هو معرفة.

ولكنه لما نونه قام التنوين مقام الاضافة فنصب كما ينصب المضاف، انتهى كلامه.

ونقل هذه الوجوه ابن السّيد فيما كتبه على الكامل عن الفارسي، قال: أجاز الفارسي في " يا عمرا " أن يكون أضافه إلى نفسه كما قال " هو لايي النجم) (من الرجز) * يا ابنة عما لا تلومي واهجعي *

وأجاز أن يكون على معنى الندبة، وأجاز أن يكون جعله نكرة، كما قال * سلام الله يا مطرا عليها * قال: وقيل في قوله " يا مطرا " إنها معرفة، ولكنه لما نونه قام التنوين مقام الاضافة فنصبه كما ينصب المضاف، وهو قول عيسى بن عمر، انتهى وقوله " فالشمس طالعة - الخ " أورد المصراع الثاني صاحب الكشف (1) في سورة الدخان عند قصة مهلك قوم فرعون وتورث نعمهم، وهو قوله تعالى (كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض) قال: إذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه: بكت عليه السماء والارض، وبكته الريح.

وأظلمت له الشمس، وفي الحديث " ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه إلا بكته (2) السماء والارض " وقال جرير: * تبكى عليك نجوم الليل والقمر *

(1) أنظر تفسير الكشف للزمخشري (ج 2 ص 314 بولاق سنة 1281) (2) الذى فى الكشف " إلا بكت عليه السماء والارض، وفيه بعد ذكر قول جرير ذكر بيت ليلى بنت طريف الخارجية الذى تقدم ذكره فى هذا الكتاب (*)

(35/4)

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل، مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه، وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما من بكاء مصلّى المؤمن وآثاره في الارض ومساعد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل، ونفى ذلك عنهم في قوله تعالى (فما بكت عليهم السماء والارض) فيه تمكّم بهم وبما لهم المنافية لحال من يعظم فقدّه فيقال فيه بكت عليه السماء والارض، وعن الحسن رحمه الله فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون، بل

كانوا بهلاكهم مسرورين، يعنى فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض، انتهى.

وهذا ملخص من أوائل) أمالى الشريف المرتضى، وفيها زيادة، ونحن نلخص ما فيها أيضا، قال (1) : في الآية وجوه أربعة من التأويل، أولها: أن المراد أهل السماء والأرض، فحذف كقوله تعالى (واسأل القرية) ، ثانيها: أنه تعالى أراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة، لأن العرب إذا أخبرت عن عظم المصائب بالهالك قالت: كسفت الشمس لفقده، وأظلم القمر، وبكاه الليل والنهار والسماء والأرض، يريدون بذلك المبالغة في عظم الامر وشمول ضرره، قال جرير: الشمس طالعة - البيت، وقال يزيد بن مفرغ (من الكامل) الريح تبكى شجوها * والبرق يلمع في الغمامه وهذا صنيعهم في وصف كل أمر جل خطبه وعظم موقعه، فيصفون النهار بالظلام، وأن الكواكب طعت نهارا لفقد نور الشمس وضوئها، قال النابغة (من البسيط) تبدو كواكبه والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام إظلام ثالثها: أن يكون معنى الآية الاخبار عن أنه لا أحد أخذ بثأرهم، ولا انتصر لهم، لأن العرب كانت لا تبكى على القتل إلا بعد الاخذ بثأره، فكفى الله تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثأر، على مذهب القوم الذين خوطبوا

(1) أنظر الامالى (1: 38) (*)

(36/4)

بالقرآن، رابعها: أن يكون ذلك كناية عن أنه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع إلى السماء، ويطابقه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قيل له: أو تبكيان على أحد؟ قال: نعم، مصلاه في الأرض ومصعد عمله في السماء، وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " ما من مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه " ومعنى البكاء هنا الاخبار عن الاختلال بعده، كما يقال: بكى منزل فلان بعده، قال مزاحم (من الطويل) بكت دارهم من أجلهم فتهللت * دموعي، فأى الجازعين ألوم؟ ويمكن في الآية وجه خامس، وهو أن يكون البكاء كناية عن المطر والسقيا، لأن العرب تشبه المطر بالبكاء، ويكون المعنى أن السماء لم تسق قبورهم، ولم تجد على قبورهم، على مذهب العرب، لأنهم يستسقون السحاب لقبور من فقدوه من

أعزائهم، ويستنبتون لمواقع حفرهم والرياض، قال النابغة (1) (من الطويل) فلا زال قبر
بين تبني وجاسم * عليه من الوسمى طل ووابل فينبت حوذانا وعوفا منورا * سأبعه من
خير ما قال قائل وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسألة الله لهم الرضوان،
والفعل

(1) البيتان للنابغة الذبياني من قصيدة يرثي فيها النعمان بن الحرث بن أبي شمر
الغساني، وأولهما في رواية الاصمعي سقى الغيث قبرا بين بصري وجاسم * بغيث من
الوسمي قطر ووابل وتبني، وبصري، وجاسم: مواضع بالشام.
والوسمي: أول المطر، والطل: الخفيف منه، والوابل: الكثير، والحوذان، والعوف: نبتان،
وأولها أطيب رائحة (*)

(37/4)

الذى أضيف إلى السماء وإن كان لا تجوز إضافته إلى الأرض فقد يصح بتقدير فعل،
فيكون المعنى أن السماء لم تسق قبورهم وأن الأرض لم تعشب عليها، وكل هذا كناية
عن حرمانهم رحمة الله ورضوانه، انتهى.
وجرير شاعر إسلامي، ترجمناه في الشاهد الرابع من أوائل شرح الكافية
وأنشده بعده (من الطويل) 6 - * وحب بها مقتولة حين تقتل * على أن أصل حب
حب بكسر العين، ثم نقل إلى فعل بضم العين للمدح والتعجب، ثم حذفت الضمة
وأدغم، فصار " حب " بفتح الحاء، ويجوز نقل الضمة إليها كما تقدم قال الصاغاني في
العباب: تقول: ما كنت حبيبا ولقد حَبِيتَ بالكسر: أي صرت حبيباً، قال الاصمعي:
قولهم " حب بفلان إلى " معناه ما أحبه إلى، وقال الفراء: معناه حب بضم الباء، ثم
أسكنت وأدغمت في الثانية، انتهى وقال ابن مالك في التسهيل: وقد يرد حب بضم
الحاء بنقل ضم العين إلى الفاء.

قال: وكذا كل فعل حلقي الفاء مراد به مدح أو تعجب: أي نحو حسن الرجل أدبا،
فتقول: حسن الرجل أدبا ولم أعرف وجه تقييد الشارح المحقق حب المنقول إلى المدح
بكونه من حب بكسر العين، مع أن أصل المنقول إلى المدح والذم يجوز أن يكون عينه
مضموما أو مفتوحا أو مكسورا، سواء كان من فعل لازم أو متعد، وقد جاء حب
متعديا من بابين، فإنه يقال: حبيبته أحبه، من باب ضرب، والقياس أحبه بالضم، لكنه

غير مستعمل، ويقال: حبيته أحبه من باب تعب، كما في المصباح، فيجوز نقل أحدهما إلى فعل بضم العين للمدح والباء في " بها " زائدة، والضمير فاعل حب، وقد تقدم شرحه في الشاهد السادس

(38/4)

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع عشر، 14 - بعد ما متألمي وهو قطعة من بيت وهو (من الطويل)

قَعَدْتُ لَهُ وَصَحْبِي بَيْنَ ضَارِحٍ * وَيَنَّ الْعُذَيْبِ بَعْدَمَا مُتَأَلَّمِي عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَى أَحَدِ
التأويلين أن يكون أصله بعد بضم العين أصالة.

ألحق بفعل المدح والتعجب ثم حذفت الضمة تخفيفاً، والتأويل الثاني فيه أن يكون سكون العين أصلياً، وتكون بعد ظرفاً، لا فعل مدح وتعجب قال الرياشي: بعد هنا روى بفتح الباء، وبعد تحتل معنيين: أحدهما أن المعنى بعد، ثم حذفت الضمة، ويجوز أن يكون المعنى بعد ما تأملت، انتهى، فما على هذا الوجه زائدة لا غير، " ومتألمي " مضاف إليه بعد، وعلى الوجه الأول يجوز أن تكون زائدة، و " ومتألمي " فاعل بعد وهو مضاف إلى الباء، والرفع فيه مقدر، والمخصوص بالمدح محذوف، ويجوز أن تكون اسماً نكرة منصوبة المحل على التمييز للضمير المستتر في بعد، ومتألمي هو المخصوص بالمدح والتعجب، فتكون " ما " فيه كما في قوله تعالى (فنعما هي) وعلى تقدير الفعلية قد روى بضم الباء وفتحها، قال العسكري في كتاب التصحيف: رواه أبو إسحق الزيادي عن الأصمعي " بعد " مضمومة الباء، ومعناه يا بعد ما تأملت، على التعجب، أي تثبت في النظر أين تسقى، ورواه أبو حاتم بفتح الباء، وقال: خفف بعد فأسكن العين وقيت الباء مفتوحة، مثل كرم وكرم، انتهى.

وهذا يرد على ابن مالك، فإنه نقل فيه ضمة العين إلى الفاء مع أنها ليست بحرف حلقى، وأما الشارح المحقق فإنه لم يقيد في شرح الكافية جواز نقل الضم بكون الفاء حرفاً حلقياً، بل أطلق، ومثل بهذا البيت بعينه، والبيت من معلقة امرئ القيس، وقبله: أصاح ترى برقاً أريك وميضه * كلمع اليدين في حي مكلل

(39/4)

يضى سناه أو مصايح راهب * أهان السليط بالذبال المقتل والهمزة للنداء، وصاح
مرخم صاحب، وحذفت همزة الاستفهام بعده للضرورة،
والوميض: اللمعان، واللمع: التحرك والتحرك جميعا، والحبي بالحاء المهملة وكسر
الموحدة: السحاب المتراكم، سمي به لانه حبا بعضه إلى بعض: أي تراكم وجعله مكلا
لانه صار كالأكليل لأسفله، ومنه قولهم: كللت الرجل، إذا توجته، ويروى "مكلل"
بكسر اللام اسم فاعل من كلل تكليلًا، إذا تبسم، يقول لصاحبه: يا صاحبي هل ترى
برقا أريك لمعانه في سحاب متراكم صار أعلاه كالأكليل لأسفله أو في سحاب متبسم
بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين، يريد يتحرك كتتحرك اليدين، وتقديره أريك وميضه في
حبي مكمل كلمع اليدين شبه لمعان البرق وتحركه بتحرك اليدين، وقوله "يضى سناه"
السنا بالقصر: الضوء والسليط: الزيت، وقيل: الشريح، والذبال: جمع ذبالة، وهي
الفتيلة، ومعنى "أهان السليط" أنه لم يعزه وأكثر الايقاد به، يقول: هذا البرق يتللا
ضوءه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصايح الرهبان التي أميلت فتائلها بصب
الزيت عليها في الاضاءة، يريد أن تحركه يحكى تحرك اليدين، وضوءه يحكى ضوء
مصايح الرهبان، فمصايح بالجر معطوف على لمع، وقوله "قعدت له - الخ" ضارج
والعذيب: مكانان، يقول: قعدت لذلك البرق أنظر من أين يجى بالمطر، ثم تعجب من
بعد تأمله.

وقال الزوزنى: قعدت للنظر إلى السحاب وأصحابي بين هذين الموضعين (وكنتم معهم)
(1) فبعد متأملٍ وهو المنظور إليه: أي بعد السحاب الذى كنت أنظر إليه وأرقب
مطره وأشيم برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد
نظره.

انتهى وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين من شواهد شرح
الكافية، وتقدم شرح هذا البيت أيضا في الشاهد السبعين بعد السبعمئة منه

(1) هذه العبارة ليست في شرح الزوزنى (*)

(40/4)

وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس عشر، وهو من شواهد سيبويه (1) (من الطويل)

15 - وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لَمِيَّةٍ نَاقِيَةٍ * فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهُ وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَمَا

أبته * تكلمني أحجاره وملاعبه على أن " أسقيه " بمعنى أدعو له بالسقيا، مضارع أسقاه
قال سيبويه (1) ، وقالوا: أسقيته في معنى سقيته فدخلت على فعلت، ثم أنشد البيتين،
قال أبو الحسن الاخفش في شرح (2) نوار أبي زيد: قالوا في أسقاه الله، إنه في معنى
سقاه الله، وأنشدوا قول لبيد (من الوافر) سقى قومي بني مجد وأسقي * فميرا والقمائيل
من هلال قال الاصمعي: هما يفترقان، (وهذا الذي أذهب إليه) (3) فمعنى سقيته
أعطيته ماء لسقيه، ومعنى أسقيته جعلت جعلت له ماء يشربه أو عرضته لذلك، أو
دعوت له، كل هذا يحتمله هذا اللفظ، وأنشد قول ذي الرمة: * وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لَمِيَّةٍ
ناقتي * البيتين قوله " وأسقيه " أدعو له بالسقيا، وهذا أشبه بكلام العرب، وقال ابن
الاعرابي: معناه أسقيه من دمعى، وهذا غير بعيد من ذلك المعنى: أي أجعل له سقيا من
دمعى على سبيل الاغراق والافراط، كما قال (من الطويل) : وصلت دما بالدمع حتى
كأما * يذاب بعينى لؤلؤ وعقيق انتهى

(1) انظر كتاب سيبويه (ج 2 ص 235) (2) انظر نوار أبي زيد (ص 213) ، وفيها
في بيت لبيد " بنى نجد " والذي في الاصل كرواية الاعلام في شرح شواهد سيبويه (ج 2
ص 235) (3) الزيادة عن شرح الاخفش لنوار أبي زيد (ص 213) (*)

(41/4)

وقال الاعلام: قوله " وأسقيه " معناه أدعو له بالسقيا، يقال: سقيته، إذا ناولته الشراب،
وأسقيته (إذا جعلت له سقيا يشرب منه، وأسقيته وسقيته) (1) إذا قلت له سقيا لك،
وبعضهم يميز سقيته وأسقيته بمعنى إذا ناولته ماء يشربه، واحتج بقول الشاعر: * سقى
قومي بنى مجد - البيت * والاصمعي ينكره ويتهم قائله (2) ، انتهى.
وقوله " وقفت على ربع - الخ " هذا مطلع قصيدة طويلة لدى الرمة، ووقفت الدابة
وقفا ووقوفا: أي منعته عن السير، ووقفت هي أيضا، يتعدى ولا يتعدى، ووقفت الدار
وقفا: حبستها في سبيل الله، وأوقفت الدار والدابة بالالف لغة تميم، وأنكرها الاصمعي،
وقال: الكلام وقفت بغير ألف.
وحكى بعضهم ما يمسك باليد يقال فيه أوقفته بالالف، وما لا يمسك باليد يقال وقفته
بغير ألف والفصحى وقفت بغير ألف في جميع الباب، إلا في قولك: ما أوقفك ها هنا،
وأنت تريد أي شأن حملك على الوقوف، فان سألت عن شخص قلت: من وقفك،

بغير ألف.

كذا في المصباح، والربع: الدار حيث كانت، وأما المربع فالمنزل في الربيع خاصة، ومية: اسم محبوبة ذى الرمة، وقوله " وأسقيه " معطوف على أخاطبه، " وأبنته " بفتح الهمزة وضمها، يقال: بثته ما في نفسي وأبنتته، إذا أخبرته بما تنطوى عليه وتسره، و " الملاعب " جمع ملعب، وهو الموضع الذى يلعب فيه الصبيان وترجمة ذى الرمة تقدمت في الشاهد الثامن من أول شرح الكافية

(1) الزيادة عن شرح شواهد سيبويه للاعلام (ج 2 ص 235) (2) في الاعلام زيادة " لانه لو كان عربيا مطبوعا لم يجمع بين لغتين لم يعتد إلا إحداهما " (*)

(42/4)

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس عشر، وهو من شواهد سيبويه (من البسيط) 16 - ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها * حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ عِمَارٍ عَلَى أَنْ أَفْتَحَ وَأَغْلِقَ فِيهِ بِمَعْنَى أَفْتَحَ وَأَغْلِقَ بِالتَّشْدِيدِ، قَالَ سِيبَوِيهٌ فِي بَابِ افْتِرَاقِ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ فِي الْفِعْلِ لِلْمَعْنَى مَا نَصَّهُ: " وَقَالُوا أَغْلَقْتُ الْبَابَ وَغَلَقْتُ الْبَابَ حِينَ كَثُرُوا الْعَمَلُ (1) ، وَإِنْ قَلَّتْ أَغْلَقْتُ الْبَابَ كَانَ عَرَبِيًّا جَيِّدًا، (و) (2) قَالَ الْفَرَزْدَقُ: * مَا زَلْتُ أَغْلِقُ أَبْوَابًا وَأَفْتَحُهَا * الْبَيْتَ وَقَالَ أَيْضًا فِي الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ وَهُوَ بَابُ دُخُولِ فَعَلْتُ عَلَى فَعَلْتُ، الْأَوَّلُ بِالتَّشْدِيدِ وَالثَّانِي بِالتَّخْفِيفِ " نَحْوُ كَسْرَتِهِ وَقَطَعْتَهُ فَإِذَا أَرَدْتَ كَثْرَةَ الْعَمَلِ قَلْتَ كَسْرَتِهِ وَقَطَعْتَهُ " إِلَى أَنْ قَالَ: " وَاعْلَمْ أَنَّ التَّخْفِيفَ فِي هَذَا حَائِزٌ كُلُّهُ (3) عَرَبِيٌّ، إِلَّا أَنْ فَعَلْتُ إِدْخَالَهَا لِتَبْيِينِ الْكَثَرِ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِي هَذَا التَّخْفِيفِ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ * مَا زَلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وَأَغْلِقُهَا * الْبَيْتَ وَفَتَحْتُ فِي هَذَا أَحْسَنَ، وَقَدْ قَالَ جَلْ ذَكَرَهُ (جَنَاتُ عَدْنٍ مَفْتُوحَةٌ لَهُمُ الْبَابُ) انْتَهَى.

فظهر أن كليهما مبالغة، لا في أغلقها فقط، ولهذا نبه عليهما الشارح المحقق وقال الاعلام: " الشاهد في جواز دخول أفعلت على فعلت فيما يراد به التكرير، يقال: فتحت الابواب وأغلقتها، والاكثر فتحتها وغلقتها، لان الابواب جماعة فيكثر الفعل الواقع عليها " انتهى واقتصر ابن السراج في الاصول على التنبيه على أغلقها فقط، قال: " يجي

(1) في سيبويه (ج 2 ص 237) زيادة قوله: " وستري نظير ذلك في باب فعلت (بالتشديد) إن شاء الله " (2) الزيادة عن كتاب سيبويه في الموضع السابق (3) في الاصول: " أن التخفيف في هذا كله جائز عربي " والتصحيح عن سيبويه في الموضع السابق (*)

(43/4)

أفعلت في معنى فعلت، كما جاءت فعلت في معناها: أقللت وأكثرت في قللت وكثرت، وقالوا: أغلقت الابواب وغلقت، قال الفرزدق: ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها ... البيت، انتهى وأورد سيبويه هذا البيت أيضا في باب ما يذهب التنوين فيه من الاسماء (1) قال: " وتقول هذا أبو عمرو بن العلاء، لان الكنية كالاسم الغالب، ألا ترى أنك تقول: هذا زيد بن أبي عمرو، فتذهب التنوين كما تذهب في قولك: هذا زيد ابن عمرو، لانه اسم غالب (2) ، وقال الفرزدق في أبي عمرو بن العلاء: * ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها * البيت قال الأعلام " الشاهد فيه حذف التنوين من أبي عمرو، لان الكنية في الشهرة والاستعمال بمنزلة الاسم العلم (فيحذف التنوين منها إذا نعتت بابن مضاف إلى علم كما يحذف التنوين من الاسم) (3) وأراد أبا عمرو بن العلاء بن عمار " انتهى. وزعم ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه أن عمارا جد من أجداده، ورد عليه الاسود أبو محمد الأعراي في فرحة الاديب بأن عمارا جده الادني، وليس بجد من أجداده، وهو أبو عمرو زيان بن العلاء بن عمار المازني، من بني مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم، وأنشد بعد ذلك البيت بيتين آخرين، وهما: حتى أتيت فتي محضا ضرييته * مر المريرة حرا وابن أحرار ينميه من مازن في فرع نبعثها * أصل كريم وفرع غير خوار

(1) انظر كتاب سيبويه (ج 2 ص 147) وما بعدها (2) في كتاب سيبويه هنا زيادة قوله " وتصديق ذلك قول العرب هذا رجل من بني أبي بكر بن كنانة " (3) الزيادة عن شرح الاعلام لشواهد سيبويه (ج 2 ص 148) (*)

(44/4)

والضريبة: الطبيعة، يعنى أنه أصل كريم لا يخالط طبعه لؤم، والمحض: الخالص الذى لا يخالطه شئ آخر، والمريرة: العزيمة، يعنى أنه شديد الانفة تعاف نفسه أن يفعل أفعالا غير عالية، وينميه: ينسبه ويرفعه، وفاعله أصل، والفرع: شريف قومه، والفرع الغصن والاعلى من كل شئ، والفرع الشجرة، والنبعة: شجرة، والفرع الثاني مقابل الاصل، وهو مأخوذ من فرع الشجرة، والحوار: الضعيف وقال بعض من كتب على أبيات سيويه: أراد بقوله " أفتح أبوابا وأغلقها " أنى كشفت عن أحوال الناس وفتشتهم فلم أر فيهم مثل أبى عمرو وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب: " الفتح والاغلاق هنا مثالان لما استغلق عليه من الامور وما انفتح، وأحسب الفرزدق يعنى أبا عمرو بن العلاء " وأقول: كأنهما لم يقفا على ما في طبقات النحاة لابي بكر محمد التاريخي فانه روى بسند إلى الاصمعي أنه قال: حدثني أبو عمرو بن العلاء قال: دخل على الفرزدق فغلقت أبوابا ثم أبوابا، ثم فتحت أبوابا ثم أبوابا، فأنشأ الفرزدق: * مَا زِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وَأَغْلِقُهَا * البيت وقال التاريخي أيضا: حدثنا أحمد بن عبيد، قال: حدثنا الاصمعي، قال: دخل الفرزدق على أبى عمرو بن العلاء وصعد إلى غرف فقال " ما زلت أفتح أبوابا " البيت وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالى: إن أبا عمرو بن العلاء كان هاربا من الحجاج مستترا، فجاء الفرزدق يزوره في تلك الحالة، فكان كلما يفتح له باب يغلق بعد دخوله، إلى أن وصل إليه، فأنشده هذه الابيات وترجمة الفرزدق تقدمت في شرح الشاهد الثلاثين من أوائل شواهد شرح الكافية وأبو عمر بن العلاء هو أحد القراء السبعة، كان رحمه الله من أعلم الناس بالقرآن ولغاته وتفسيره وعربيته، وكان إماما في الشعر والنحو واللغة وأيام العرب

(45/4)

أصله من كازرون، وولد بمكة شرفها الله تعالى سنة ثمان، وقيل تسع وستين، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة أربع، وقيل خمس وخمسين ومائة، واختلف في اسمه: فقيل زبان بفتح الزاى المعجمة وتشديد الباء الموحدة، وهو الصحيح، وقيل: العريان، وقيل: محبوب، وقيل: يحيى، وقيل: عيينة: وقيل اسمه كنيته، ويرده كلام سيويه، واشتهر بأبيه العلاء، لان أباه كان على طراز الحجاج (1) ، وكان مشهورا معروفا، وجده عمار كان من أصحاب أمير المؤمنين على ابن أبى طالب، وقرأ أبو عمرو على مجاهد وعكرمة وعطاء وأبى العالية ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير، ويروى أنه قرأ على ابن كثير رحمه

الله مع أنه في درجته تنمة: قد وقع البيت في أبيات جيمية للراعي النميري وهي (من البسيط) : ومرسل ورسول غير متهم * وحاجة غير مزجاة من الحاج طاوعته بعد ما طال النجى بنا * وظن أنى عليه غير منعاج ما زال يفتح أبوابا ويغلقها * دوني وأفتح بابا بعد إرتاج حتى أضاء سراج دونه بقر * حمر الانامل عين طرفها ساج وبعده أبيات آخر أوردتها الامدي في ترجمته من المؤلف والمختلف، والمبرد في أوائل الكامل وشرحها، وأراد بالمرسل نفسه، يقول: هي حاجة مكتومة إنما يرسل إلى امرأة فهو يكتمها، والمزجاة: اليسيرة، والنجى: المناجاة، جاء به على فعيل كالصهيل ومنعاج: منعطف، وأراد بالبقر النساء، والعرب تكنى عن المرأة بالبقرة والنعجة وساج: ساكن، ولا أدري أيهما أخذه من صاحبه، والله أعلم وأنشد بعده وهو الشاهد السابع عشر (من الكامل) : 17 - * إن البغاث بأرضنا يستنسر * على أن يستنسر معناه يصير كالنسر في القوة، قال القالى في أماليه: قال الاصمعي: من أمثال العرب إن البغاث الخ، يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفا

(1) أي: كان فيما على نسج ثياب الحجاج (*)

(46/4)

ثم يقوى، قال القالى: سمعت هذا المثل من أبي الميلاس، وفسره لى فقال: يعود الضعيف بأرضنا قويا، ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد فقال: البغاث ضعاف الطير، والنسر أقوى منها، فيقول: إن الضعيف يصير كالنسر في قوته، انتهى وفي الصحاح: قال ابن السكيت: البغاث طائر أبغث إلى الغيرة دوين الرخمة بطي الطيران، وفي المثل " إن البغاث بأرضنا يستنسر " أي من جاورنا عزيزنا، وقال يونس: فمن جعل البغاث واحدا بغثان، مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر والانثى بغاثا فالجمع بغاث، مثل نعامة ونعام، وقال الفراء: بغاث الطير شرارها ومالا يصيد منها، وبغاث وبغاث وبغاث ثلاث لغات وكتب ابن برى على ما نقله عن ابن السكيت: هذا غلط من وجهين: أحدهما أن البغاث اسم جنس واحده بغاثه مثل حمام وحمامة، وأبغث صفة، بدليل قولهم أبغث بين البغثة، كما تقول أحمر بين الحمرة، وجمعه بغث، مثل أحمر وحمير، وقد يجمع على أباغث لما استعمل الاسماء، كما قالوا أبطح وأباطح، والثاني أن البغاث ما لا يصيد من الطير، وأما الابغت من الطير فهو ما كان لونه أغبر، وقد

يكون صائداً وغير صائد، انتهى وهو مصراع من الشعر، ولم أقف على تتمته بعد التتبع وبذل الجهد، والله أعلم وأنشد بعده، وهو الشاهد الثامن عشر (من الرجز) 18 - إِيَّ أَرَى النَّعَاسَ يَغْرُنْدِي * أَطْرُدُهُ عَنِّي وَيَسِرْ نَدِي عَلَى أَنْ هَذِينَ الْفَعْلِينَ قَدْ جَاءَ مَتَعِدِينَ فِي الظَّاهِرِ، وَالْأَصْلُ يَغْرُنْدِي عَلَيَّ، وَيَسِرُنْدِي عَلَيَّ، أَيَّ يَغْلِبُ وَيَتَسَلَطُ، وَحَمَلُ ابْنِ هِشَامٍ فِي الْمَغْنَى تَعْدِيهِمَا عَلَى الشَّدُوذِ، وَقَالَ: وَلَا ثَالِثَ لُهُمَا، وَقَالَ ابْنُ جَنِي فِي شَرْحِ تَصْرِيفِ الْمَازَنِيِّ: أَفْعَلِيَّتْ عَلَى ضَرَبَيْنِ: مَتَعَدٌ وَغَيْرُ مَتَعَدٍ، فَالْمَتَعَدِيُّ نَحْوُ قَوْلِ الرَّاجِزِ:

(47/4)

قد جعل النعاس يغرنديني * أدفعه عني ويسرنديني وغير المتعدى نحو قولهم: احرنبي الديك، انتهى.

وتبعه السخاوي في سفر السعادة فقال: السرندي هو الجري الشديد، ومنه قولهم: اسرنداه، إذا ركبته، وأنشد الرجز، وكذا في الصحاح، قال: اسرنداه اعتلاه، والاسرنداء: الاغرنداء، والمسرندى: الذى يعلوك ويغلبك، وأنشد الرجز، ولم يتعرض له ابن بري في أماليه عليه بشئ، ولا الصنفدي في حاشيته عليه، وقلما خلا عن هذا الرجز كتاب من علم الصرف، ومع ذلك لم يعرف قائله، والله أعلم.

المضارع وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع عشر: 19 - بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ بَيْتٍ وَهُوَ (مَنْ الْمُنْسَرَحُ): نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْطَادُ * نُفُوساً بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ بَنِيْتُ، وَطِيَّ تَفْتَحُ قِيَاساً مَا قَبْلَ الْبَاءِ إِذَا تَحَرَّكَتِ الْبَاءُ بِفَتْحَةٍ غَيْرِ إِعْرَابِيَّةٍ، فَتَنْقَلِبُ الْبَاءُ أَلْفًا، وَكَانَتْ طَرَفًا، لِتَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، فَصَارَ بُنَاتٌ فَحَذَفَتْ الْأَلْفُ لِقِیَاءِ السَّاكِنِينَ قَالَ ابْنُ جَنِي فِي إِعْرَابِ الْحَمَاسَةِ: هَذِهِ لُغَةٌ طَائِيَّةٌ، وَهُوَ كَثِيرٌ، إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكَسْرَةَ الْمُبْدَلَةَ فِي نَحْوِ هَذَا فَتِحَةً مُبَقَّاةً الْحُكْمَ غَيْرَ مَنْسِيَّةٍ وَلَا مَطْرُوحَةٍ الْإِعْتِدَادَ بِهَا، أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ قَالَ فِي بَقِيٍّ بَقَاً وَفِي رَضَى رَضَاً لَا يَقُولُ فِي مُضَارَعِهِ إِلَّا يَبْقَى أَلْبَتَّةَ، وَلَوْ كَانَ الْفِعْلُ مَبْنِيًّا عَلَى فَعَلٍ أَوْ مُنْصَرِفًا بِهِ عَنْ إِرَادَةِ فَعَلٍ مَعْنَى كَمَا انْصَرَفَ بِهِ عَنْهُ لَفْظًا لَوَجِبَ أَنْ تَقُولَ فِي رَضَاً: يَرْضُو، كَمَا تَقُولُ فِي غَزَاً: يَغْزُو، وَفِي فَنَاً: يَفْنُو، لِأَنَّهُ عِنْدِي مِنَ الْوَاوِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ مَعْنَى الْفَنَاءِ لِلدَّارِ وَغَيْرِهَا، إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ

(48/4)

وهذا البيت قبله بيت وهو (من المنسرح) : نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيلَةَ فِي * نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ
جَحْمَةِ الصَّرَمِ نَسْتَوْقِدُ النَّبِلَ إِخْ وَأُورِدُهُمَا أَبُو تَمَامٍ فِي أَوَائِلِ الْحِمَاسَةِ (1) ، ونسبهما إلى
بعض بني بولان من طي، وبُولَان - بفتح الموحدة وسكون الواو - علم مرتجل من
البُول.

قال أبو العلاء المعري: يجوز أن يكون اشتقاقه من البال، وهو الخلد والحال، وجديلة -
بفتح الجيم - حي من طي، وهو المراد هنا، وجديلة حي من الأزد أيضاً، وحي من قيس
عيلان أيضاً، وجحمة - بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة - مصدر جَحَمَتِ النار،
فهي جاحمة: أي اضطربت والتهبت، ومنه الجحيم، والضرم - بفتحيتين - التهاب
النار، وقد ضَرَمَتِ واضطربت وتضرمت.

يقول: حبسنا هؤلاء القوم على نار من الحرب شديدة الاضطرام والالتهاب وقوله "
نستوقد النبل: إخْ " نستوقد بالنون، والتَّيْل - بفتح النون -

السهام مفعولُهُ، يقول: تنفذ سهامها في الرَّمِيَّةِ حتى تصل إلى حضيض الجبل فتخرج
النار، لشدة رمينا وقوة سواعدنا، ونصيد بما نفوساً مبنية على الكرم، يعني أنا نقتل
الرؤساء، وهذا من فصيح الكلام، كأنه جعل خروج النار من الحجر عند ضربهم النبل
له استيقاداً منهم لها، والحضيض: قرار الجبل وأسفله، وروي " تستوقد النبل " (2)
بالمثناة الفوقية، والنبل فاعله، وروى أبو محمد

(1) انظر شرح الحماسة للتبريزي (ج 1 ص 86) فقد أخذ المؤلف أكثر ما كتبه على
هذا الشاهد منه وإن لم يجر ذكره (2) أشار التبريزي في الموضوع المذكور إلى هذه الرواية
ولكنه جعل فاعل تستوقد ضميراً مستترا عائداً إلى الحرب في البيت السابق وجعل النبل
منصوباً على أنه مفعول به (*)

(49/4)

الأعرابي فيما نقض به على أبي عبد الله النمري أول شارح للحماسة هذين البيتين لرجل
من بني القَيْنِ على وجه لا شاهد فيه، وهو كذا نستوقد النبل بالحضيض ونقتاد * نفوساً
صِبْغَتِ على كرم قال: وهذا البيتان لرجل من بَلْقَيْن، وسبب ذلك أن القين بن جَسْر
وطيناً كانوا حُلَفَاء، ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل القين يوم مَلَكَانَ (1)
فحبستهم بنو القين ثلاثة أيام ولياليها، لا يقدرّون على الماء، فنزلوا على حكم الحارث

بن زهدم أخي بني كنانة بن (2) القين، فقال شاعر القين يومئذ هذين البيتين، انتهى.
وأنشد بعده، وهو الشاهد العشرون (من الرمل) 20 - لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا
الذي * غاله في الحب حتى وَدَّعَهُ على أن ماضي يدع، وهو ودع، لم يستعمل إلا
ضرورة، وبالع سيبويه فقال: (3) " أَمَاتُوا مَاضِي يَدَع " أي لم يستعملوه، لا في نثر ولا
في نظم، وقالوا أيضاً:

لم يستعمل مصدره ولا اسم فاعله ولا اسم مفعوله، مع أن الجميع قد ورد، فالأقرب
الحكم بالشذوذ، لا بالإماتة، ولا بالضرورة، كما قال ابن جني في الاختسب، قال: قرأ (ما
وَدَّعَكَ رَبُّكَ) خفيفة النبي صلى الله عليه وسلم، وعروة بن الزبير، وهذه قليلة
الاستعمال

(1) ملكان: ضبطه ياقوت بفتحات، وضبطه في القاموس مثله أو بكسر الميم وسكون
اللام، وقالوا: هو جبل بالطائف، وذكر ياقوت أنه يقال: ملكان، بفتح الميم وكسر
اللام، وأنه واد لهذيل على ليلة من مكة وأسفله بكنانة (2) في بعض النسخ " أخي بني
بنانة بن القين " وهو تحريف، والترجيح عن نسخة أخرى وعن شرح الحماسة للبربري
عند شرحه لهذين البيتين (ج 1 ص 86) (3) عبارة سيبويه (ج 2 ص 256) : " كما
أن يدع ويذر على ودعت ووذرت وإن لم يستعمل " (*)

(50/4)

وقال الصاغاني في العباب: وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم أصل هذه اللغة فيما
روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ (ما ودعك) مخففة، وكذلك قرأ عروة ومقاتل
وأبو حيوة وإبراهيم وابن أبي عيلة ويزيد النحوي، انتهى وقال ابن الأثير في النهاية عند
حديث " لينتهين أقوام عن ودعتهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم " أي: عن
تركهم إياها والتخلف عنها، يقال: ودع الشيء يدعه ودعاً، إذا تركه، والنحاة يقولون "
إن العرب أَمَاتُوا مَاضِي يَدَع ومصدره، واستغنوا عنه بترك " والنبي عليه السلام أفصح،
وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله، فهو شاذ في الاستعمال فصيح في القياس، وقد
جاء في غير حديث، حتى قرئ (به (1)) قوله تعالى (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)
بالتخفيف، انتهى

وكذا في التقريب لنور الدين محمود ابن صاحب المصباح أحمد بن محمد الفيومي، قال:

ودعت الشيء ودعاً تركته، وقرئ (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) مخففاً ومنه " مَنْ وَدَّعَهُ النَّاسُ لَشَرِّهِ " و " عَنْ وَدَّعِهِمُ الْجُمُعَاتِ " وقوله " غير مُودَّعٍ ربنا ولا مكفور (2) " أي غير متروك ولا مفقود، يريد الطعام، أو المراد الله تعالى أي غير متروك الطاعة أو غير متروك الطلب إليه والسؤال منه، كما قال " غير مستغنى عنه "، وبكسر الدال أي غير تارك طاعتك ربنا، وقيل: هو من الوداع، انتهى وقال أبوه في المصباح: ودعته أدعه ودعاً، تركته، وأصل المضارع الكسر، ومن ثم حذفت الواو، ثم فتح لمكان حرف الحلق، قال بعض المتقدمين: وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضي يدع ومصدره واسم الفاعل، وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عبيدة ويزيد النحوي (ما ودعك ربك) بالتخفيف،

(1) الزيادة عن النهاية لابن الاثير (2) وقع الحديث هكذا في اللسان وفي النهاية، ولكن لا يتم الاستشهاد به على هذه الرواية (*)

(51/4)

وفي الحديث " لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات " أي عن تركهم، فقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون إماتة، وقد جاء الماضي في بعض الأشعار، وما هذه سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال، ولا يجوز القول بالإماتة، انتهى وقد روى الماضي (1) في أبيات أخر: قال سويد بن أبي كاهل اليشكري يصف نفسه (من الرمل) وَرِثَ الْبَيْعَةَ عَنْ آبَائِهِ * حَافِظَ الْعَقْلِ لِمَا كَانَ اسْتَمَعَ فَسَعَى مَسْعَاهُمْ فِي قَوْمِهِ * ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ وَلَا عَجْزاً وَدَعُ وَيُورَى * وَلَا شَيْئاً وَدَعُ وقال آخر (من المنسرح) وَكَانَ مَا قَدَمُوا لِأَنْفُسِهِمْ * أَكْثَرَ نَفْعاً مِنَ الَّذِي وَدَّعُوا

(1) قال التبريزي في شرح الحماسة (ج 2 ص 85): " وقوله: أرى ضيعة الاموال أن لا يضمه * إمام، ولا في أهله المال يودع يجوز أن يكون يودع في معنى يترك، وتلك لغة قليلة، وقد حكوا ودع في معنى ترك، فإذا بنى الفعل على ما لم يسم فاعله وجب أن يقال ودع يودع، وقد روى أن بعضهم قرأ (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) ، وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأنشدوا بيتا ينسب إلى أبي الاسود الدؤلي: لَبِثَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي * غَالَهُ فِي الْوَدِّ حَتَّى وَدَّعَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ يودع في البيت المتقدم محمولا على الوديعة كما قال: وما المال والاهلون إلا وديعة * ولا بد من أن تسترد الودائع اه

كلامه، والبيت الاول الذى أنشده لغالب بن الحر بن ثعلبة الطائي والبيت الاخير في كلامه للبيد بن ربيعة العامري (*)

(52/4)

وأما اسم الفاعل فقد جاء في شعر رواه أبو علي (1) في البصريات، وهو (من الطويل) فَأَيُّهُمَا مَا أَتْبَعَنَ فَإِنِّي * حَزِينٌ عَلَى تَرْكِ الَّذِي أَنَا وَادِعٌ وَأما اسم المفعول فقد جاء في شعر خُفَّاف بن نُذْبَةَ الصَّحَابِي، وهو (من الطويل) إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ * جرى وهو مودع وواعد مصدق أي: متروك لا يضرب ولا يزجر وهذا البيت من أبيات لَأَنَس بن زَنِيم قالها لعبيد الله بن زياد بن سُمَيَّة وهي: سَلْ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَيَّرَهُ * عَنْ وَصَالِي الْيَوْمَ حَتَّى وَدَعَهُ

لَا تَهْنِي بَعْدَ إِكْرَامِكَ لِي * فَشَدِيدٌ عَادَةً مُنْتَزَعَةً لَا يَكُنْ وَعْدُكَ بَرَقًا خَلْبًا * إِنَّ خَيْرَ الْبَرْقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ كَمْ يَجُودُ مُقَرِّفٍ نَالَ الْعُلَى * وَشَرِيفٍ بَخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ وتقدم شرح هذه الأبيات مع ترجمة قائلها في الشاهد التاسع والثمانين بعد الأربعمئة من شرح شواهد شرح الكافية وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادى والعشرون (من الكامل): 21 - لو شئت قد نفع الفؤاد بشرية * تدع الصَّوَادِي لَا يَجْدُنَ غَلِيلاً عَلَى أَنْ ضَمَّ الْجِيمُ مِنْ يَجْدُ لغة بني عامر، كما هو في هذا البيت، ومراده هذه اللفظة بخصوصها، ووجه ضعفها الشذوذ بخروجها عن القياس والاستعمال، وكسر الجيم هو القوي فيها، وقد سمع، قال السيرافي: إنهم يقولون ذلك في يجد

(1) في أصول هذا الكتاب كلها " أبو يعلى " وهو تحريف من النساخ، لان صاحب البصريات هو أبو على الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المتوفى ببغداد في عام 277 هـ، ويؤيد هذا قول صاحب اللسان: وقد جاء في بيت أنشده الفارسي في البصريات " اهـ، ثم ذكر هذا البيت نفسه (*)

(53/4)

من الْمُؤَجَّدَةِ وَالْوَجْدَانِ، وبنو عامر في غير يجد كغيرهم، وكذا قال صاحب الصحاح، وأطلق صاحب العباب وتبعه صاحب القاموس فحكيا الضم في هذه الكلمة، ولم يذكر

بني عامر، قال السيرافي: وروى "يجدن" بالكسر في البيت، وصرح الفارابي وغيره بقصر لغة بني عامر بن صعصعة على هذه اللفظة، وكذا جرى عليه أبو الحسن بن عصفور، فقال: وشذ من فَعَلَ الذي فاؤه واو لفظة واحدة، فجاءت بالضم، وهي وجدَّ يَجْدُ، قال: وأصله يَوْجِدُ، فحذفت الواو لكون الضمة هنا شاذة، والأصل الكسر، انتهى

وزعم ابن مالك في التسهيل أن لغة بني عامر فيما فاؤه واو من المثال ضم العين: أي فيقولون: وَعَدَ يَعْدُ وَوَلَدَ يَلْدُ، ونحو ذلك، بضم العين ورده أبو حيان في الارتشاف، قال: ويجد من الموحدة والوجدان بضم الجيم شاذ، وقيل: لغة عامرية في هذا الحرف خاصة، وجعل ابن مالك ذلك قانوناً كلياً لغة بني عامر في كل ما فاؤه واو من فعل ليس بصحيح، انتهى وكذا اعترض عليه شراحه كابن عقيل والمرادي، ويشهد لهم قول ابن جني في سر الصناعة: ضم الجيم من يَجْدُ لغة شاذة (غير معتد بها (1)) لضعفها وعدم نظيرها ومخالفتها ما عليه الكافة فما هو بخلاف وضعها، وقال أيضاً في شرح تصريف المازني: فأما قول الشاعر * لَا يَجْدُنْ غَلِيلاً * فشاذ، والضمة عارضة، ولذلك حذفت الفاء كما حذفت في يَفْعَ وَيَزَعْ، وإن كانت الفتحة هناك لأن الكسرة هي الأصل، وإنما الفتح عارض (2)، انتهى

(1) هذه الكلمة غير موجودة في كتاب سر الصناعة لابن جني في باب حرف الواو (نسخة خطية محفوظة في مكتبتنا الخاصة) (2) في شرح تصريف المازني: " لان الكسر هو الاصل " (نسخة خطية محفوظة في مكتبتنا الخاصة) (*)

(54/4)

وهذا التوجيه هو التوجيه الأول من توجيهي الشارح، وأما توجيهه الثاني وهو أن تكون الضمة أصلية - فيرده مجئ الكسر في هذه الكلمة كما نقلنا. والبيت الذي أنشده الشارح المحقق ليس للبيد العامري، وإنما هو لجريز، وهو تميمي، وهو في هذا تابع للجوهري، قال في صحاحه: وجد مطلوبه يجده وجوداً ويجده أيضاً بالضم لغة بني عامر (1)، لا نظير لها في باب المثال، قال لبيد وهو عامري * لو شئت قد نفع الفؤاد - البيت * قال ابن بري في أمالية على الصحاح: البيت لجريز، وليس للبيد كما زعم، وكذا نسبة الصاغاني في العباب

لجرير، وأنشد هذه الأبيات الثلاثة له، وهي أول قصيدة هجا بها الفرزدق: لَمْ أَرِ مِثْلَكَ
يَا أُمَامُ خَلِيلًا * أَنَأَى بِحَاجَتِنَا وَأَحْسَنَ قِيلاً لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة * تدع
الصوادي لَا يَجِدَنَّ غَلِيلًا (2) بِالْعَذْبِ فِي رَصْفِ الْقَلَاتِ مَقِيلُهُ * قَضُ الْأَبَاطِحِ لَا يَزَالُ
ظَلِيلًا (3) وَأُمَامُ: مرخم أُمَامَة بضم الهمزة اسم امرأة، والخليل: الصديق، والأنثى
خليلة، كذا في العباب، وإنما لم يؤنثه هنا للحمل على صديق، فإنه يقال: رجل صديق
وامرأة صديق، وأنأى: وصف لخليل، وهو أفعل تفضيل من النأي،

(1) في الصحاح: " لغة عامرية " (2) في الديوان، وشرح تصريف المازني، وسر
الصناعة: " تدع الحوائم " والحوائم: العطاش واحدها حائم (3) في أصول الكتاب هنا:
" بالعذب من " والتصحيح عن اللسان والديوان، ووقع في اللسان مادة (وج د) رصف
القلات (بالضاد المعجمة محركة) وهو تحريف من وجهين لأن الرصف بالمعجمة الساكنة
الحجارة المحماة تطرح في اللبن ليذهب وخمه ولا يصلح ههنا والتحريك غير موجود (*)

(55/4)

وهو البعد، والباء متعلقة به، والقييل: القول، يريد أنها تقول ما لا تفعل، فقوفا قريب
حسن مُطْمَعٌ في حصول المراد، وهي أبعد بحصوله له من كل شيء، وزعم العيني أن قوله
أنأى بحاجتنا من قولهم: أنأه الحمل، إذا أثقله، ونقله السيوطي في شرح أبيات المغني،
وهو غير صحيح، لأن أفعل التفضيل لا يكون إلا من الثلاثي، وكأن المراد من حسن
القول قرب المأمول، ويقابله بعده، لا إثقاله، قال
صاحب الصحاح: وأنأه الحمل مثال أنأه: أي أثقله، (وأماله) (1) ويقال أيضاً: نأه
به الحمل، إذا أثقله، فيتعدى بالباء والهمزة، وهو من نأه ينوء نَوَاءً، إذا نهض بجهد
ومشقة، ونأه بالحمل: إذا نهض به مثقالاً، وقوله " لو شئت - إلخ " بكسر التاء خطاب
لأُمَامَة، وجملة " قد نقع الفؤاد " جواب لو، قال ابن هشام في المغني: وورد جواب لو
الماضي مقروناً بقد، وهو غريب، كقول جرير * لو شئت قد نقع الفؤاد - البيت *
ونظيره في الشذوذ اقتران جواب لولا بها، كقول جرير أيضاً * لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَلْتَ
أَوْلَادِي * انتهى.

و" نقع " بالنون والقاف، يقال: نقع زيد بالماء: أي ارتوى منه، وشرب حتى نقع: أي
شفي غليله، والغليل - بالغين المعجمة - حرارة العطش، قال ابن بري: يقال نقع

الفؤاد رَوِي، ونقع الماء العطش: أذهب، نَقَعاً ونُقُوعاً فيهما، والماء الناقع: العذب
المَرُوي، وقوله " بشربه " متعلق بنقع، والشربة: المرة من الشرب، وأراد به ماء ريقها،
وروى بدله " بِمَشْرَب " وهو مصدر ميمي، وقوله " تدع الصوادي " فاعل تدع ضمير
الشربة، ومعناه تترك، والصوادي: جمع صادية: أي الفرقة الصادية، أو هو جمع صادٍ.
والصَدَى: العَطَش، والصادي: العطشان، يقول: لو ذاق الفرق الصوادي من تلك
الشربة

(1) الزيادة عن صحاح الجوهري (*)

(56/4)

لتركتهم بلا عطش، وجملة " لا يجدن غليلا " حال من الصوادي، ومن العجيب قول
نظام الأعرج في شرحه: الصوادي في البيت النخيل الطوال على ما في الصحاح، وقوله
" بالعذب " متعلق بشربة، والباء بمعنى من، أي بشربة من الماء العذب، وهو وصف من
عَذِب الماء - بالضم - عذوبة: أي ساغ
مشربه، و " في رصف " حال منه، والرصف بفتح الراء وسكون الصاد المهملتين (1)
الحجارة المرصوف بعضها إلى بعض، والقَلَات - بكسر القاف - جمع قلت بفتحها
وسكون اللام - وهي النقرة في الصخرة أو الجبل يستنقع فيها ماء السماء، ومقيلة
بالقاف: أي موضع الماء العذب، وهو مبتدأ، وقوله " قِصُّ الأباطح " خبره، والقِصُّ -
بكسر القاف وتشديد الضاد المعجمة - الحصى الصغار والأرض ذات الحصى أيضاً،
وهو مضاف إلى الأباطح جمع أبطح، وهو كل مكان متسع، والماء الموصوف بمهذين
الوصفين يكون أصفى المياه وأطيبها وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أول
شرح الكافية وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والعشرون (من الرجز): 22 - بني
سَيِّدَةَ الْبَنَاتِ * عِيشِي وَلَا تَأْمَنُ أَنْ تَمَاتِي عَلَى أَنَّهُ جَاءَ تَمَاتُ مَضَارِعِ مِتَّ بِكسر الميم
كتخاف مضارع خفت، وزاد ابن القطاع حرفين آخرين على ما ذكره الشارح المحقق من
الحرفين، وهما كِدَتْ تَكُود وَجِدَتْ تَجُودُ بكسر أول الماضي فيهما، وجاء فيهما تكاد
وتجاد وبنيقي: منادى بحرف نداء مقدر، وهو مصغر بنت مضاف إلى ياء المتكلم وسيدة:
بالنصب نعت له، ويجوز رفعه، وعيشي: دعاء لها بأن تعيش

(1) الذى فى اللسان أنه بفتح الراء والصاد المهملتين (*)

(57/4)

وهذا الرجز كذا أنشده الجوهري فى الصحاح غير معزوّ إلى قائله، ولم يكتب عليه ابن بري شيئاً فى أماليه عليه، ولا الصفدي فى حاشيته، وقال الصاغانى فى العباب: قد مات يموت ويمات أيضاً، وأكثر من يتكلم بها طى وقد تكلم بها سائر العرب، قال: * بُيَّ يا سَيِّدَةَ الْبَنَاتِ *

هكذا أنشده ابن دريد، وأنشد غيره بُيَّتي يا خَيْرَةَ الْبَنَاتِ * عِيشِي، وَلَا يُؤْمَنُ أَنْ تَمَاتِي ويروى " ولا يؤمن بأن (1) " ويروى " نأمن أن " وقال يونس فى كتاب اللغات: إن يميت لغة فيها، انتهى وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والعشرون: (من الرجز) 23 - فإنه أهل لان يؤكرا * على أنه شاذ، والقياس يُكْرَمُ بحذف الهمزة، وهذا المقدار أورده الجوهري فى صحاحه فى مادة كرم غير معزو إلى قائله، ولا كتب عليه ابن بري شيئاً فى أماليه، ولا الصفدي فى حاشيته عليه، وهو مشهور فى كتب العربية قلما خلا عنه كتاب، وقد بالغت فى مراجعة المواد والمطآن فلم أجد قائله ولا تتمته، وقال العيني: تقدم الكلام عليه مستوفى فى شواهد باب النعت وفى شواهد نوني التوكيد وأقول: لم يذكره فىهما أصلاً، فضلاً أن عن يستوفى الكلام عليه

(1) كذا فى عامة الاصول، وليس بشئ، لان وزن البيت يختل، إلا أن تسكن النون من " يؤمن " ضرورة.

(*)

(58/4)

وقال الجاربردى (1) أوله: * شَيْخٌ عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا * وأقول: هذا من قصيدة مَرْجُرة منها: يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا * شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا لَوْ أَنَّهُ أَبَانٌ أَوْ تَكَلَّمَا * لَكَانَ إِيَّاهُ وَلَكِنْ أَعْجَمَا وقد شرحناها فى الشاهد التاسع والأربعين بعد التسعمائة من آخر شواهد

شرح الكافية، وليس في تلك القصيدة * فإنه أهل لان يؤكرما * وأنشد الجاربردي (2) ، وهو الشاهد الرابع والعشرون، وهو من شواهد سيويه (3) (من السريع) : لَمْ يَبْقَ مِنْ آيٍ بِهَا يُحْلَيْنُ * غَيْرَ رَمَادٍ وَحُطَامٍ كُنْفَيْنِ وَغَيْرِ وَدٍّ جَاذِلٍ أَوْ وَدَيْنِ * وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفَيْنَ عَلَى أَنْ يُؤْتَفَيْنَ بِالْهَمْزِ شَاذٍ، والقياس يُتَفَيْنَ جاء على الأصل المهجور لضرورة الشعر ووزنه يُؤْفَعْلَنَ بزيادة الياء والهمزة، وهذا أحد قولين، ومعناه جعلت أثافي جمع أَثْفِيَّةٍ، وعليه فَأُثْفِيَّةُ أَفْعُولَةٌ أصلها أَثْفُويَّةٌ قلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها، واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب: تَفَيْتُ الْقَدْرَ، إذا جعلتها على الأثافي، والقول الثاني - وهو جماعة - أن وزنه يُفَعْلَيْنَ، فالهمزة أصل ووزن أَثْفِيَّةٌ على هذا فُعْلِيَّةٌ، واستدلوا بقول النابغة (من البسيط) :

(1 و 2) انظر شرح الجار بردي (ص 58) (3) انظره (ج 2 ص 331) ، وقد جعلوا الشاهد من بحر الرجز (*)

(59/4)

لَا تَفْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ * وَإِنْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّفْدِ (1) فقولهُ تَأْتَفَكَ وزنه تَفَعَّلَكَ لا يصح فيه غيره، ولو كان من تَفَيْتُ الْقَدْرَ لقال تَتَفَاكَ، ومعنى البيت صار أعدائي حولك كالآثافي تَطَاْفَرًا، قال ابن جني في شرح تصريف المازني: وَيُفَعْلَيْنَ أُولَى مِنْ يُؤْفَعْلَنَ، لانه لا ضرورة فيه، قال أبو الفتح بن جني: يقال أَثْفَيْتُ الْقَدْرَ وَأَثْفَيْتُهَا وَتَفَيْتُهَا، إذا أصلحت تحتها الأثافي، وقال صاحب الصحاح: تَفَيْتُ الْقَدْرَ تَثْفِيَّةً، وضعتها على الأثافي، وَأَثْفَيْتُهَا

جعلت لها أثافي، وأنشد البيت وهذا الشعر لِحِطَامِ الْمُجَاشِعِيِّ، ونسبه الصقلي شارح أبيات الإيضاح للفراسي، والجوهري في الصحاح، إلى هُمَيَّانَ بْنِ قُحَافَةَ، وأوله: حَيِّ دِيَارَ الْحَيِّ بَيْنَ السَّهْبَيْنِ * وَطَلْحَةِ الدَّوْمِ وَقَدْ تَعَقَّيْنِ وَ " حَيِّ " أمر من التحية، والحي: القبيلة، والسهبان: موضع، وكذا طلحة الدوم، والنون في تَعَقَّيْنِ ضمير ديار الحي، وَتَعَقَّيْ بمعنى عفا اللازم.

يقال: عفا المنزل يَعْفُو عَفْوًا، إذا درس، والآي: جمع آية بمعنى العلامة. والتَّحْلِيَّةُ: الوصف يقال: حَلَّيْتُ الرَّجُلَ مَثَلًا، إذا وصفته، يقول: لم يبق من علامات حلولهم في ديارهم تُحْلِيهَا وتصفها غير ما ذكر، ومن: زائدة، وأي فاعل، وغير منصوب

على الاستثناء، وجملة يُحْلَيْنَ صفة لآي، وبها متعلق به.
والخطأُ بضم المهملة: ما تكسر من الخطب، والمراد به دِقُّ الشجر الذي قطعوه فظلوا
به الخيام، ورماد مضاف إلى كَنْفَيْنِ ويجوز تنوينه، وكنف بفتح الكاف وسكون النون
الناحية والجانب.

وأصله بفتح النون سكنها للضرورة أي رماد من جانبي الموضع.
وقيل الكِنْفُ هنا بكسر الكاف وسكون النون، وهو خرج يضع فيه

(1) الرفد - بكسر أوله وفتح ثانيه: جمع رفدة - بكسر فسكون - وهي العصبة من
الناس، يقول: لا ترمي منك بما لا مثل ولا أستطيع دفعه وإن احتوشك الاعداء
متعاونين (*)

(60/4)

الراعي أشياءه: فيكون المعنى رماد ملء كنفين، والجادل بالجيم والذال المعجمة
المنتصب، جَذَلَ جَذُولاً: انتصب وثبت، والوَدَّ: الوتد، وأراد بالصاليات الأثافي الثلاثة
التي توضع عليها القدر لأنها صليت بالنار أي أحرقت حتى اسودَّت وهي معطوفة على
" حطام " أي وغير أثافي صاليات بالنار، وليست الواو واو رُبَّ
كما توهمه ابن يَسْعَوْنَ.

وروى بدلها " وغير سُفْع " جمع أسفع، أراد به الأثافي أيضاً لأنها قد سفعتنا النار أي
سودتْها وغيرت لونها، وروى أيضاً " وما ثلاث " أي منتصبات، يقول: إن هذه الأثافي
تدل على قرب عهد بالعمارة ببقائها على الحال التي وضعتها عليه أهل العمارة فكانت
لذلك أجلب للشوق والتذكار، وقوله " ككما " قيل: الكاف الأولى حرف والثانية اسم
بمعنى مثل، وقيل: مؤكدة للأولى، وقيل: زائدة، قال أبو علي: " ما " في ككما يجوز أن
تكون مصدرية كأنه قال مثل الإثفاء، ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذي، وقال ابن
السيد: الكافان لا يتعلقان بشئ، فإن الأولى زائدة والثانية قد جرت مجرى الأسماء
لدخول الجار عليها، ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانية متعلقة بمحذوف صفة
لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لأنها نابت مناب مُثَفِّيات فكأنه قال:
ومثفيات إثفاء مثل إثفائها حين نصبت للقدر، ولا بد من هذا التقدير ليصح اللفظ
والمعنى، وقد شرحنا أبياتاً آخر من هذه القصيدة وترجمنا قائلها في الشاهد الخامس

والثلاثين بعد المائة من شواهد شرح الكافية الصفة المشبهة وأنشد فيها، وهو الشاهد الخامس والعشرون، وهو من شواهد سيبويه (1) (من الرجز) 25 - * مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ *

(1) انظر (ج 2 ص 372) (*)

(61/4)

على أنه لم يأت على فَعِلَ بفتح العين شيء من الصفة المشبهة غير حرف واحد في المعتل وهو عَيْنٌ، قال الأعلام: الشاهد فيه بناء الْعَيْنِ على فَعِلَ بالفتح، وهذا شاذ في المعتل لم يسمع إلا في هذه الكلمة وكان قياسها أن تكسر العين فيقال عَيْنٌ كما قيل سَيِّدٌ وَهَيْنٌ وَلَيْنٌ، ونحو هذا، وهذا بناء يختص به المعتل ولا يكون في الصحيح كما يختص الصحيح بَفَعِلَ مفتوحة العين نحو صَيَّرَ وَحَيَّرَ، وهو كثير، انتهى وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب: وجدت في نسخة من شعر رؤية بخط أبي يعقوب إسحق بن إبراهيم بن الجنيد قرأها على أبي بكر بن دريد (وعليها خط ابن دريد وإجازته) (1) الْعَيْنُ بكسر الياء، وقال: العين الذي قد رَقَّ (2) وَهَيَأَ للخرق، انتهى وكذا قال ياقوت في هامش الصحاح، قال: أنشده سيبويه على فَعِلَ بفتح العين، وقال: ولم يجر غير عَيْنٌ في المعتل، وهو نادر، والقياس فَعِلَ بكسر العين، والذي وجدته في شرح رجز رؤية العين بكسر الياء ولا يجوز فتحها، انتهى. والبيت أول أرجوزة بن العجاج، وبعده (3) : وَبَعْضُ أَعْرَاضِ الشَّجُونِ الشُّجْنِ * دَارُ كَرَقِمِ الْكَاتِبِ الْمُرَقِنِ * بَيْنَ نَقَا الْمُلْقَى وَبَيْنَ الْأَجُونِ * قوله " ما بال عيني " ما استفهامية مبتدأ أو خبر مقدم، وبال خبر أو مبتدأ مؤخر، وهو بمعنى الشأن والحال، وقوله " كالشعيب " في موضع الحال، والشعيب - بفتح الشين المعجمة -

(1) الزيادة عن شرح أدب الكاتب لابن السيد البطلوسى (ص 472) (2) في الاصول " تمزق وَهَيَأَ للخرق " والتصويب عن شرح أدب الكاتب (3) انظر أراجيز رؤية (160) (*)

(62/4)

قال ابن دريد في الجمهرة: المزادة الصغيرة.

قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب: " هي في الأصل صفة غالبية، فعيل بمعنى مفعول، والعين: التي فيها عيون، فهي تسيل، وهو يشبهون خروج الدمع من العين بخروج الماء من خرز (1) المزادة، قال: كأثهما مزادتا مستعجل " انتهى وقال الجوهري " يقال: بالجلد عَيْنٌ، وهي دوائر رقيقة، وذلك عيب.

تقول منه: تعين الجلد، وسقاء عين ومتعين " وأنشد البيت.

وكتب ابن بري في أمالية على صحاحه: العين الجديد في لغة طى قال الطرماح (من الطويل) قَدْ اخْضَلَّ مِنْهَا كُلُّ بَالٍ وَعَيْنٍ * وَجَفَّ الرَّوَايَا (2) بِالْمَلَأِ الْمُتَبَاطِنِ انتهى.

وقال الأعلام: " الشَّعِيبُ: القربة، والعين: الخَلْقُ البالية، شبه عينه لسيلان دمعها بالقربة الخلق في سيلان مائها من بين خرزها لبلاها وقدمها " اه وقوله " وبعض أعراض إلخ " قال ابن السيد: دار خبر بعض، والمُرَقَّن: الذي ينقط الكتاب، والمُلَقَّى والاجوئن مكانان، كذا وجدته الملقى مضموم الميم مفتوح القاف، والأجوئن مضموم الواو مهموزاً كأنه جمع جُوْن، ووجدته في غيره الاجون مفتوح الواو غير مهموز، انتهى وترجمة رؤية تقدمت في الشاهد الخامس من أوائل شرح الكافية: المصدر أنشد فيه، وهو الشاهد السادس والعشرون: (من البسيط)

(1) الخرز - بضم أوله وفتح ثانيه: جمع خرزة - كغرفة - وهي كل ثقبه وخيطها (2) الروايا: جمع راوية، وهي المزادة، والملا: موضع، وهو أيضا الصحراء، والمتباطن: المنخفض (*)

(63/4)

26 - إن الخليط أجد والبين فَأَجْرَدُوا * وَأَخْلُقُوكَ عِدَا الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا على أن الفراء قال في قوله تعالى (مَنْ بَعْدَ غَلِبِهِمْ سِيغْلِبُونَ) يجوز أن يكون في الأصل غلبتهم بالتاء، فحذفت التاء كما حذفت من " عدا الأمر " في البيت والأصل عدة الأمر، وهذا كلام الجوهري في الصحاح وأقول: لم يورد الفراء هذا البيت عند هذه الآية، وهذا نصه في تفسيرها " وقوله من بعد غلبهم كلام العرب غلبته غلبة، فإذا أضافا أسقطوا الهاء كما أسقطوها في قوله تعالى (وإقام الصلاة) والكلام إقامة الصلاة " انتهى.

وإنما أوردته عند تفسير الآية الأخرى من سورة النور قال: " وأما قوله تعالى (وإقام الصلاة) فإن المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت: أفعلت كقولك أقمت وأجبت، يقال فيه: إقامة وإجابة، ولا تسقط منه الهاء، وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين، كان ينبغي أن يقال: إقواماً فلما سكنت الواو (1) وبعدها ألف الإفعال فسكنتا فسقطت الأولى منهما فجعلوا الهاء كأنها تكثير للحرف، ومثله مما أسقط منه بعضه فجعلت فيه الهاء، قوله وعدته عدة ووجدت المال جدةً ولما أسقطت الواو من أوله كثر من آخره بالهاء وإنما استجيز سقوط الهاء من (وإقام الصلاة) لإضافتهم إياه، وقالوا: الخافض وما خفض بمنزلة الحرف الواحد، فلذلك أسقطوها في الإضافة، وقول الشاعر: * إن الخليط أجدوا البين - إلخ * يريد عدة الأمر، فاستجاز إسقاط الهاء حين إضافتها " انتهى كلامه والبيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، قال الجوهري: الخليط: المخالط، كالنديم المنادم والجليس المجالس، وهو واحد وجمع، قال: إنَّ

(1) أي بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها

(64/4)

* إنَّ الخليط أجدوا البين فانصروا *

وقوله " أجدوا " في العباب: وأجدّه: صيّرهُ جديداً، فالبين مفعوله، وهو بمعنى البعد والفراق هنا، وقوله " فانجردوا " بالميم: أي بعدوا، في العباب: وانجرد بنا السير: أي امتد وطال، وروى بدله " فانصروا ": أي انقطعوا عنا بعدهم والفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، واسمه عبد العزى، ابن عبد المطلب بن هاشم، كان من شعراء الهاشميين وفصحائهم، توفي في زمن الوليد بن عبد الملك حكي أنه كان بالمدينة تاجر يسمى العقرب، وكان أمطل الناس، فعامله الفضل، وكان أشد الناس تقاضياً، فلما حل المال قعد الفضل بباب العقرب يقرع، وعقربٌ على سجيته في المطل، فلما أعياه قال يهجوهُ (من السريع): قَدْ تَجَرَّتْ فِي سُوْقِنَا عَقْرَبٌ * لَا مَرْحَباً بِالْعَقْرَبِ التَّاجِرَةِ كُلِّ عَدُوِّ كَيْدُهُ فِي اسْتِثْنِهِ * فَغَيْرُ مَخْشِيٍّ وَلَا ضَائِرَةٍ إِنْ عَادَتِ الْعَقْرَبُ عُدُنَا لَهَا * وَكَانَتِ التَّلْعُلُ لَهَا حَاضِرَةً وَكَانَ الْفَضْلُ شَدِيدَ الْأُدْمَةِ وَلِذَلِكَ قَالَ (من الرمل): وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي * أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جِدَا * يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ وسمعه الفرزدق ينشد هذا الشعر فنزع ثيابه وقال: أنا أساجله، فقال له: من أنت؟ فلما

انتسب له لبس ثيابه وقال (له) : والله لا يساجلك إلا من عض بأير أبيه، وهو هاشمي
الأبوين، أمه بنت العباس بن عبد المطلب وإنما أتمته الأدمة من قبل جدته وكانت حبشية
وأنشد الجاربردي (1) وهو الشاهد السابع والعشرين (من الوافر) :

(1) انظره في ص 63 من شرح الجاربردي (*)

(65/4)

27 - بكت عين وُحُقْ لها بُكَاهَا *

وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ (1) وهو مطلع قصيدة في رثاء حمزة رضي الله عنه عم النبي
صلى الله عليه وسلم لما استشهد في غزوة أحد.
واختلف في قائلها، فقيل: هي لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وليست في ديوانه، وقال
عبد الملك بن هشام في السيرة: " قال ابن إسحاق: هي لعبد الله ابن رَوَاحَةَ، وقد
أنشدنيها أبو زيد الأنصاري (لكعب بن مالك) (2) وهؤلاء الثلاثة هم شعراء النبي
صلى الله عليه وسلم " وقد أورد ابن هشام القصيدة في غزوة أحد وهذه أبيات منها
بعده: عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةً قَالُوا * أَحْمَزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ أَصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعاً
* هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ أَيَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ * وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبُرُّ
الْوَصُولُ عَلَيْكَ سَلَامٌ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ * مُحَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ إِلَّا يَا هَاشِمُ الْأَخْيَارُ صَبْرًا *
فَكُلُّ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَبِرٌ كَرِيمٌ * بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ قَوْلُهُ " وحق
لها بكاه " أي صار البكاء لها حقاً لازماً، وحكى الأزهري: ما أغنى فلان شيئاً، بالعين
والعين، أي: لم ينفع في مهم ولم يكف مؤنة.

فيكون المفعول هنا محذوفاً " والعويل " اسم من أعول عليه إعوالاً وهو البكاء
والصراخ، وقوله " على أسد الإله " متعلق بالبكاء أو العويل على سبيل التنازع،

كذا في الجاربردي وفي اللسان (ب ك ي) وفي سيرة ابن هشام (ح 3 ص 148) ووقع
في الاصول محرفاً (ولا يغني) (2) الزيادة عن سيرة ابن هشام (ح 3 ص 148) ولا يتم
الكلام إلا بها (*)

(66/4)

وأسد الله: لقب سيدنا حمزة، والألف في قوله " أحمزة " للاستفهام، و " أبو يعلى " كنيته رضي الله عنه، وأنشد الشارح وهو الشاهد الثامن والعشرون (من الرجز) : 28 - فَهِيَ تُنْزِي دُلُوهَا تَنْزِيًّا كَمَا تُنْزِي شَهْلَةً صَبِيًّا عَلَى أَنْ مَجِئَ الْمَصْدَرُ الْمَعْتَلَّ اللَّامُ لِفَعْلٍ عَلَى تَفْعِيلٍ ضَرُورَةٍ، والقياس أن على تَفْعَلَةٍ كَتَكْرَمَةٍ، وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب المصنف في باب نعوت الخرقاء والعجوز كذا * بات ينزي دلوه تنزيا * وقال: هي الشهيرة (1) والشهلة يعني العجوز، وخص الشهلة لأنها أضعف من الشابة فهي تنزي الصبي: أي ترقصه بثقل وضعف، والمعنى هذه المرأة تحرك دلوها في الاستقاء وترفعها وتخضعها عند الاستقاء لتمتلي تحريكاً مثل تحريك عجوز صبيها في ترقيصها إياه وقال ابن يعيش: يقال: امرأة شهلة، إذا كانت نَصَفًا وصار كالاسم لها بالغلبة، ولا يقال ذلك للرجال، وفي المصباح: نَزَا يَنْزُو من باب قتل، ونَزَوَانًا، بمعنى وثب، ويتعدى بالهمزة والتضعيف، فيقال: أنزاه إنزاء ونزاه تنزياً، وهذا الشعر مشهور في كتب اللغة وغيرها، ولم يذكر أحد تتمته ولا قائله والله أعلم وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والعشرون (من الطويل) : 29 - بُثِّنُ الرَّمِي " لَا " إِنَّ لَا إِنْ لَزِمْتَهُ * على كثرة الواشين أي معون

(1) الشهيرة والشهيرة لغتان بمعنى العجوز الكبيرة، والرجل شهر وشهيرة عن ابن السكيت، وقال الازهرى: ويقال للرجل: شهر (*)

(67/4)

على أن السيرا في قال: أصله معونة، فحذفت التاء لضرورة الشعر، وأجاز ابن جني في شرح تعريف المازني أن يكون كذا وأن يكون جمع معونة، وكذا أجاز الوجهين في مَكْرُم ومَأْلُكٍ، وأورده ابن عصفور في كتاب الضرائر في ترخيم الاسم في غير النداء للضرورة والبيت من قصيدة لجميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ العذري.

يقول: إن سألك سائل يابثين هل كان بينك وبين جميل وصل فقولي: لا، فإن فيها عوناً على الواشين (و) دفعاً لشهرهم، و " بثن " مرخم بثينة منادى وهو اسم محبوبته.

يقول: ردي على الواشين قولهم، وإذا سألوك شيئاً فقولي: " لا " فإنهم إذا عرفوا منك ذلك انصرفوا عنك وتركوك، فيكون لزوم كلمة " لا " عوناً عليهم، و " أي " دالة على الكمال مرفوعة خبر إن: أي إن " لا " معونة أي معونة، وبعده: وَنُبِثْتُ قَوْمًا فِيكَ قَدْ

نَذَرُوا دَمِي * فَلَيْتَ الرَّجَالَ الْمُوعِدِيَّ لَقَوِي إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعاً مِنْ نَبِيَّةٍ * يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي وترجمة جميل تقدمت في الشاهد الثاني والسنين من أوائل شواهد شرح الكافية.

وأنشد بعده وهو الشاهد الثلاثون (من الرجز) : 30 - * لِيَوْمِ رَوْعٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُمٍ * لما تقدم قبله وقال الفراء عند تفسير قوله تعالى (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ) من سورة الكهف: فأما قول الشاعر: * ليوم روع أو فعال مكرم * فإنه جمع مكربة، ومثله قول الآخر:

(68/4)

* على كثرة الواشين أي معون * أراد جمع معونة، وكان الكسائي يقول: هما مفعول نادران لا يقياس عليهما، وقد ذهب مذهباً، إلا أني أجد الوجه الأول أجمل للعربية مما قال، انتهى قال ابن السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق، والجواليقي (1) في شرح أبيات أدب الكاتب: قبله * وَهُوَ إِذَا مَا هَزُّ لِلتَّقْدُمِ * وقالوا: يقول: إذا هَزُّ في يوم روع تقدم وقاتل، وكذا إن هَزُّ في عطاء وَجُودٍ أعطى وجاد، يصفه بالشجاعة والجود، انتهى وهَزُّ بالبناء للمفعول: من هَزَزْتُهُ هَزّاً من باب قتل حركته فاهتز، والرَّوْعُ بالفتح: الفزع، الْفَعَالُ بفتح الفاء: الوصف الحسن والقبیح أيضاً، فيقال: هو قبيح الْفَعَال، كما يقال: هو حسن الْفَعَال، ولهذا خصصه بما بعده بالإضافة، ويكون مصدراً أيضاً، يقال: فعل فَعَالاً، كذهب ذهاباً، وَالْمَكْرُمة - بضم الراء - اسم من الكرم، وفعل الخير مكربة: أي سبب للكرم أو التكرم، من كرم الشيء إذا نفس وعز وقال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: البيت لأبي الأخرز الحماني، وقبله: * مَرَوَانُ مَرَوَانُ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمِي * كذا رواه سيبويه، وروى غيره: * مَرَوَانُ يَا مَرَوَانُ لِلْيَوْمِ الْيَمِي * وقوله " الْيَمِي " صفة لليوم من لفظه، كما قالوا: يوم أَيُّومٍ، وليل أَلِيل، ووزنه فَعِل على مثال حَذِر، وأصله الْيَوْمُ فنقلت (2) اللام إلى موضع العين فصار الْيَوْمُ، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها

(1) انظره في شرح الجواليقي (ص 400) (2) في نسخة " قلبت " ولها وجه (*)

(69/4)

وقال السيرافي: أصله أَخُو اليومَ اليَوْمُ، كما قال الآخر (من الرجز) : * إِنَّ مَعَ اليَوْمِ أَخَاهُ غدوا * فقدم الميم بضميتها إلى موضع الواو، فصار اليَوْمُ، فوقعت الواو طرفاً وقبلها ضمة، فقلبت ياء، وكسر ما قبلها، كما قيل في جمع دلو أدل، فموضع اليمي على قول السيرافي رفع، وموضعه على القول الأول خفض، وهذا التأويل الذي تأوله السيرافي هو الظاهر من مذهب سيبويه، وهو تأويل لا يصح إلا على رواية من روى " أخو اليوم اليمي " وأما من رواه * مروان يا مروان لليوم اليمي * فلا يكون موضع اليمي إلا خفضاً على الصفة، وكذلك لا يمتنع أن يكون موضعه خفضاً على من روى " أخو اليوم اليمي " ويكون معناه أن مروان أخو اليوم الشديد الذي يُفَرِّج غمه ويجلي همه، وهو أشبه بمعنى الشعر، لأن البيت لا يلتزمان على تفسير السيرافي ومذهب سيبويه، وأنشد المبرد في كتاب الأزمعة: * نَعَمْ أَخُو أَهْيَجَاءِ فِي اليَوْمِ اليَمِي * وهذا يدل أيضاً على أن اليمي في موضع خفض، وكذلك قال المبرد، وإليه ذهب ابن السكيت، انتهى.

ومروان هو ابن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص، وأبو الأخزر راجز إسلامي اسمه قتيبة، والأخزر بالخاء والزاي المعجمتين وآخره راء مهملة، والْحَمَّاني منسوب إلى حِمْيَانَ بكسر المهملة وتشديد الميم وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي والثلاثون (من الوافر) 31 - * كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءَ كَافِي * على أن " كافي " اسم فاعل منصوب على الحالية من النَّأْيِ، وهو فاعل كفى، والباء زائدة، وهذه الحال مؤكدة لعاملها وهو كفى، وحذف النصب منه كما حذف من قوله " فلو أن واشٍ " وذلك إما على لغة ربيعة فإنهم يسكنون المنصوب، وإما لضرورة الشعر، وقد حذفت الياء منهما لالتقاءهما ساكنة مع سكون نون التنوين،

(70/4)

والنأي: البعد، ومن: متعلقة به، وأسماء: اسم امرأة أصله وَسْمَاءُ من الوَسَامَةِ، وهي الحسن وهذا صدر بيت، وعجزه: * وَلَيْسَ لِنَأْيِهَا إِذْ طَالَ شَافٍ * وشاف: اسم ليس، ولنأيها: متعلق به، وإذ تعليلية، وفاعل طال ضمير النَّأْيِ، والخبر محذوف أي عندي أو موجود والبيت مطلع قصيدة لبشر بن أبي خازم، وهو جاهلي، وتقدم شرحه وترجمته بشر في الشاهد الثالث والعشرين بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والثلاثون (من الطويل) 32 - * فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ داره * تمامه:

* ودارى بأعلى حضر موت اهتدى ليا * وتقدم توجيهه والواشي: الذي يُرَوِّق الكلام
لِيُفسد بين متحابين، واليمامة: اسم بلد بين نجد والحجاز، وَحَضْرَمَوْت - بفتح الميم
وضمها -: مدينة باليمن، غير متصرف، واللام في " ليا " بمعنى إلى والبيت من قصيدة
لجنون بني عامر تقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس والثمانين بعد الثمانمائة من
شواهد شرح الكافية
وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والثلاثون، وهو من شواهد سيبويه (1) (من الطويل)

(1) انظره في كتاب سيبويه (ج 1 ص 173) (*)

(71/4)

33 - ألم ترني عاهدت ربي وإني * لَبَيْنَ رِثَاجٍ قَائِماً وَمَقَامٍ عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ
مسلمًا * ولا خارجاً من في زور كلامٍ على أن قوله " خارجاً " عند سيبويه مصدرٌ حذف
عامله: أي ولا يخرج خروجاً، وعند عيسى بن عمر حال معطوف على الجملة الحالية
وهي " لا أشتم " وهذا نص سيبويه: وأما قول الفرزدق: عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ
مسلمًا * ولا خارجاً من في زور كلامٍ فإنما أراد ولا يخرج فيما استقبل، كأنه قال: ولا
يخرج خروجاً، ألا تراه ذكر عاهدت في البيت الذي قبله، فقال " ألم ترني عاهدت ربي
إلخ " على حَلْفَةٍ، ولو حملة على أنه نفى شيئاً هو فيه ولم يرد أن يحمله على " عاهدت
" جاز (1) وإلى هذا الوجه كان يذهب عيسى (بن عمر) فيما نُرى، لأنه لم يكن يحمله
عَلَى " عاهدت " انتهى، فجملة " لا أشتم " على قول سيبويه جواب القسم لقوله
عاهدت، وقوله " ولا خارجاً " بتقدير ولا يخرج خروجاً، معطوف على جواب القسم
وجعل خارجاً في موضع خروجاً، كأنه قال حلفت بعهد الله لا أشتم الدهر مسلماً ولا
يخرج من في زور كلام، فلا أشتم ولا يخرج هما جواب القسم فيما يستقبل من الاوقات
قال المبرد في الكامل: (2) وقوله " ولا خارجاً " إنما وضع اسم الفاعل في موضع
المصدر، أراد لا أشتم الدهر مسلماً، ولا يخرج خروجاً من في زور كلام، لأنه على ذا
أقسام، والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل، يقال: ماءٌ غَوْرٌ: أي غائر (كما قال الله عَزَّ
وَجَلَّ: (إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) ويقال: رَجُلٌ عَدْلٌ: أي عادل،
وَيَوْمٌ غَمٌّ: أي غامٌ) (3) وهذا كثير جداً، فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء
اسم الفاعل على المصدر، فَمُ قائماً، فيوضع في موضع (قولك) (3) قم قياماً،

(1) في سيبويه " لجاز " (2) انظر كتاب الكامل (1: 71) (3) الزيادة عن الكامل،
وسقطت من جميع النسخ (*)

(72/4)

وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فُلِحَ فَالِحاً (وعوفي عافية) ، انتهى.
وقد قيل: إن الجواب يجوز أن يكون جواباً لقوله " عَلَى حَلْفَةٍ " ويكون تقدير الكلام ألم
ترني عاهدت ري على أي أحلف لا أشتم ولا يخرج من في كلام قبيح ومعنى قول سيبويه
" نفى شيئاً هو فيه ": أي نفى ما في الحال، ولم ينف المستقبل.
وفسر المبرد في الكامل قول عيسى بن عمر " إِنَّ خَارِجاً حَالٌ " قال: وكان عيسى بن
عمر يقول: إنما قوله " لا أشتم " حال، فأراد عاهدت ري في هذه الحال وأنا غير شاتم
ولا خارج من في زور كلام، ولم يذكر الذي عاهد عليه، انتهى.
والفعل المستقبل يكون في معنى الحال، كقوله: جاز زيد يضحك، وجعل العامل في الحال
على مذهب عيسى بن عمر " عاهدت " كأنه قال: عاهدت ري لا شاتماً الدَّهْرَ،
والمعنى موجباً على نفسي ذلك ومقدار ذلك، كذا شرح المبرد والزجاج قول عيسى بن
عمر قال السيرافي: وكلام سيبويه الذي حكاه عن عيسى يخالفه، وهو قوله: لأنه لم يكن
يحملة على " عاهدت " وإذا لم يكن العامل في الحال " عاهدت " كان
عاملها " ألم ترني " كأنه قال: ألم ترني لا شاتماً مسلماً ولا خارجاً من في زور كلام، وهذا
الوجه ذكره أبو بكر مَبْرَمَان (1) ، وهذا يعجبني، لأن " عاهدت " في موضع المفعول
الثاني، فقد تم المفعولان بعاهدت، وإما حَلْفَةٍ (2) وهذا أجود منه

(1) في الاصول " مبرجان " وهو تحريف، قال المجد في القاموس: " ومبرمان لقب أبي
بكر الازمي " (2) هذا معطوف على قوله " ألم ترني " في قوله " كان عاملها ألم ترني "
وكان من حق الكلام أن يقول: كان عاملها إما ألم ترني الخ وإما حَلْفَةٍ.
(*)

(73/4)

كأنه قال: على أن حلفت لا شاتماً ولا خارجاً، انتهى وذهب الفراء في تفسير سورة القيامة إلى أنهما حالان، والعامل " عاهدت " قال: إنما نصب خارجاً لأنه أراد عاهدت ربي لا شاتماً أحداً ولا خارجاً من في زور كلام، وقوله " لا أشتم " في موضع نصب، انتهى وأيد ابن هشام في المغنى (1) قول سيبويه، فقال: والذي عليه المحققون أن خارجاً مفعول مطلق، والاصل ولا يخرج خروجاً، (ثم حذف الفعل، وأتاب الوصف عن المصدر، كما عكس في قوله تعالى: (إِنْ أَصْبَحَ مَأْوَكُمْ غُورًا)) (2) لأن المراد أنه حلف بين باب الكعبة وبين مقام إبراهيم أنه لا يشتم (مسلماً) (2) في المستقبل ولا يتكلم بزور، لا أنه حلف في حال اتصافه بهذين الوصفين على شئ آخر، انتهى وبهذا أيضاً يرد على ما ذهب إليه بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل فإنه بعد أن قرر مذهب سيبويه قال: قلت: لا يبعد أن يكون قوله " لا أشتم " بياناً لما عاهد عليه ربه على وجه الاستئناف، كأن قائلًا قال: ما الذي عاهدت عليه ربك؟ فقال: لا أشتم، والمغنى ألم ترني يعني رأيتني عاهدت ربي على أمر هو أي لا أشتم طول الدهر مسلماً ولا يخرج من في زور كلام: أي كونه على حلفة:

أي حالفًا بالله على ذلك، فوقع القسم مؤكداً لما عاهد عليه ربه، ويجوز أن يكون المعاهد عليه محذوفاً، والتقدير عاهدت ربي على حسن السيرة أو ترك ما لا يعني، ثم خص عدم الشتم للمسلم وعدم خروج الكلام الزور عن فيه تأكيداً لنفيهما عن نفسه، وقوله " على حلفة " في هذا الوجه يجوز أن يتعلق بمحذوف قدرناه، وأن يتعلق بقوله " لا أشتم " كأنه قال: عاهدت ربي على حسن السيرة حالفًا بالله على

(1) في مبحث الجمل التي لا محل لها من الاعراب، في جملة جواب القسم (2) الزيادة عن المغنى في الموضع المذكور (*)

ذلك، أو عاهدت ربي على ذلك حالفًا بالله لا أشتم طول الدهر مسلماً خصوصاً ولا أهجوه ولا يخرج من في كلام زور، هذا كلامه وقوله " وإنني لبين رتاج " بكسر همزة فإن جملتها حالية، وقول " لبين رتاج ومقام " خبر إن، وقائماً - وروى بدله " واقفاً " - حال من الضمير المستقر في الطرف، وروي بالرفع فهو خبر ثان، أو هو خبر إن والظرف متعلِّق كقولك إن زيداً لفي الدار قائم، والرتاج - بكسر الراء وآخره جيم -

قال (1) المبرد: الرّتاَج: غَلَقَ الباب، ويقال: باب مُرْتَج: أي مغلق، ويقال: أُرْتَج على فلان: أي غلق عليه الكلام، انتهى.

وقال ابن السّيد فيما كتبه على الكامل: الرّتاَج المُغَلَق، وذكره صاحب العين، وأنشد هذا البيت، وقال: يعني باب البيت ومقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم، ويدل على هذا قول أبي شجرة السلمي: * مثل الرّتاَج إذا ما لَزَّه الغَلَقُ * فهذا يدل على أن الرّتاَج غير الغلق، ومما يقوي قول المبرد في الرّتاَج قول الخطيئة * إلى عَجْزِ كَالْبَابِ شَدَّ رِتاَجُهُ * انتهى

وفي العباب الرّتاَج بالتحريك - الباب العظيم، وكذلك الرّتاَج، ومنه رتاَج الكعبة، ويقال: الرّتاَج المُغَلَق (2) وعليه باب صغير، انتهى و "أشتم" جاء من باب ضرب ونصر قال المبرد (1): التقى الحسن والفرزدق في جنازة، فقال الفرزدق للحسن: أتدري ما يقول الناس يا أبا سعيد؟ (قال: وما يقولون؟ قال) (3): يقولون

(1) انظر الكامل (1: 70 و 71) (2) يريد الباب المغلق وعليه باب صغير (3) الزيادة عن الكامل (1: 70) (*)

(75/4)

اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس، فقال الحسن: كلا، لستُ بخير الناس ولستُ بشرهم، ولكن ما أعددت لهذا اليوم؟ فقال: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ منذ ستون سنةً، وخمسَ نَجائبَ لَا يُدْرِكُنَّ، يعني الصلوات الخمس، فتزعم التميمية (1) أن الفرزدق رَوَى في النوم فقبل له: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي (فقبل له: بأى شيء؟ فقال) (3) بالكلمة التي نازَعْنِيهَا الحسن، وحدثني العباس بن الفرَج (الرياشي) في إسناده له ذكره، قال: كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حجورهم فيسر بذلك وَيَجْدَلُ به، ويقول: إِيهَ فِدَاءً (2) لكم أبي وأمي، كذا والله كان آباؤكم، ونظر إليه أبو هريرة الدَّوْسِيُّ رضي الله عنه فقال (له): مهما فعلت فَقَنَطَكَ الناس فلا تقنط من رحمة الله، ثم نظر إلى قدميه فقال: إني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقفاً صالحاً يوم القيامة والفرزدق يقول في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة وعاهد الله أن لا يكذب ولا يشتم مسلماً: أَلَمْ تَرِنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي * لَبَيْنَ رِتاَجٍ قَائِماً وَمَقَامٍ إلى آخر البيتين.

وقال ابن السّيد فيما كتبه على كامله: قوله " والتقى الحسن والفرزدق في جنازة ذكر
الهيثم بن عدى بن أبي بكر بن عياش أن الفرزدق لقي الحسن رحمه الله في جنازة عمران
بن ملحان أبي رجاء العطاردي، سنة خمس ومائة،

(1) في الكامل " فيزعم بعض التميمية " (2) في الكامل " فدى " مكسورا مقصورا،
واستدركه أبو الحسن الاخفش فقال: إنما هو فداء لكم، من فتح قصر لا غير، ومن
كسر مده لكنه كسر الممدود على هذه الرواية.

(*)

(76/4)

في أول خلافة هشام بن عبد الملك فكلّمه بما ذكره المبرد، ثم انصرف الفرزدق فقال:
من (الطويل) : أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ مَاتَ كَبِيرُهُمْ * وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْبَعْثِ بَعَثَ مُحَمَّدٌ وَلَمْ يُغْنِ
عَنْهُ عَيْشُ سَبْعِينَ حِجَّةً * وَسَتَيْنَ لَمَّا بَانَ غَيْرُ مُوسَدٍ إِلَى حُفْرَةٍ غَبْرَاءَ يُكْرَهُ وَرُدُّهَا * سَوَى
أَنَّهُا مَثْوَى وَضِيعٍ وَسَيِّدِ نُرُوحٍ وَنَعْدُو وَاحْتُوفُ أَمَامَنَا * يَضَعْنَ لَنَا حَتَفَ الرَّذَى كُلَّ
مَرَصَدٍ وَقَدْ قَالَ لِي مَاذَا تُعَدُّ لِمَا تَرَى * فَفَقِيَهُ إِذَا مَا قَالَ غَيْرُ مَقْنَدٍ فَقُلْتُ لَهُ أَعَدَدْتُ
لِلْبَعْثِ وَالَّذِي * أَرَادُ بِهِ أَنِّي شَهِيدٌ بِأَحْمَدٍ وَأَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُ رَبِّي هُوَ الَّذِي * يُمِيتُ وَيُحْيِي
يَوْمَ بَعْثٍ وَمَوْعِدٍ فَهَذَا الَّذِي أَعَدَدْتُ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ * وَإِنْ قُلْتُ لِي أَكْثَرُ مِنَ الْخَيْرِ وَازْدَدَ
فَقَالَ قَدْ اعْتَصَمْتَ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ * تَمَسَّكَ بِهَذَا يَا فَرَزْدَقُ تَرَشَّدْ وَذَكَرَ الْأَصْبَهَانِي عَنْ مُحَمَّد
بن سلام أنها كانت جنازة الثّوار زوج الفرزدق.

وبعده قوله:

أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً (1) * فَلَمَّا انْتَهَى شَيْئِي وَتَمَّ تَمَامِي رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي
وَأَيَّقَنْتُ أَنِّي * مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِي وَهِيَ قَصِيدَةُ مَطُولَةٍ أَنشَدَهَا يَعْقُوبُ بن
السكيت، انتهى ما كتبه ابن السيد.

وفي أمالي السيد الشريف (2) المرتضى رحمه الله تعالى روى أن الفرزدق

(1) كذا في الديوان، وفي أمال المرتضى (1: 46) " تسعين حجة " وفيه " فلما قضى
عمري " وفيه " فرغت إلى ربي " وفيه " لا يام الحتوف " (2) انظر أمالي المرتضى (1:
46) (*)

تعلق بأستار الكعبة، وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف اللذين (كان) ارتكبهما وقال: ألم ترني عاهدت ربي، إلى آخر الأبيات الأربعة.

ثم حدث عن أبي عبيد الله المَرْزُبَانِي بسند له أن الحسن البصري شهد جنازة النَّوَّار امرأة الفرزدق، وكان الفرزدق حاضراً، فقال له الحسن وهو عند القبر: يا أبا فراس، ما أعددت لهذا المضجع؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانون سنة فقال له الحسن: هذا العمود فأين الطُّنْبُ؟ وفي رواية أخرى أنه قال: نَعَمْ ما أعدت، ثم قال الفرزدق في الحال: أَحَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي * أَشَدَّ مِنَ الْمَوْتِ التَّهَاباً وَأَضِيقاً إِذَا جَاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ * عَنيفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَ لَقَدْ حَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى * إِلَى النَّارِ مَغْلُولٌ الْقِلَاصَ أَرْزَقًا يُقَادُ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ مُسْرَبِلًا * سَرَابِيلَ قَطْرَانٍ لِبَاسًا مُحَرَّقًا قال: فرأيت الحسن يدخل بعضه في بعض، ثم قال: حَسْبُكَ، ويقال: إن رجلاً رأى الفرزدق في منامه (1) بعد موته، فقال: ما فعل الله بك؟ فقال:

عفى عني بتلك الأبيات، انتهى.

وقال محمد بن حبيب في شرح المناقضات: إن الفرزدق حَجَّ فعاهد الله بين الباب والمقام أن لا يهجو أحداً وأن يُقَيِّدَ نفسه حتى يجمع القرآن حفظاً، فلما قدم البصرة قَيَّدَ نفسه وحلف أن لا يُطْلَقَ قيده عنه حتى يجمع القرآن، وقال * ألم ترني عاهدت ربي ... *

الأبيات، وبلغ نساء بني مجاشع فحش البُعَيْثَ وجريراً بَحْنَ فَأَتَيْنِ الْفَرَزْدَقَ مَقِيداً فَقُلْنَ: قبح الله قَيْدَكَ وقدهتك جريراً عورات نساءك، فأغضبته ففض قيده وقال قصيدة يجيبهما، منها:

(1) في أمالي المرتضى " بعد موته في منامه " (*)

فَإِنْ يَكُ قَيْدِي كَانَ نَذْرًا نَذَرْتُهُ * فَمَا بِي عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي مِنْ شُغْلِ أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِي عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا * يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي (1) والقصيدة التي البيت الشاهد منها أوردها الخضر الموصلي في شواهد التفسيرين، عند قوله تعالى (وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا) وقد مرت ترجمة الفرزدق في الشاهد الثلاثين من شرح الكافية وأنشد بعده، وهو

الشاهد الرابع والثلاثون (من الطويل) 34 - لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً * شَفَتْ
كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَأْتِيَ مَصْدَرُ لَقَيْتَهُ عَلَى لَقِيَةٍ قِيَاسًا كَمَا فِي الْبَيْتِ
وهو من قصيدة للمنتبي مدح فيها سيف الدولة أولها: لَيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ *
طَوَالَ، وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلٌ إِلَى أَنْ قَالَ " لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ - إلخ " يريد أن الليل
انقضى وبدت تبشير

الصبح وقد وافى المكان فشفى لقاء الصبح كمده والليل قتيل في الفجر، لأنه ينقضي
بطلوعه، وقد أخذ بعضهم هذا المعنى وكشف عنه فقال: وَلَمَّا رَأَيْتُ الصَّبْحَ قَدْ سَلَ
سَيْفَهُ * وَوَلَّى انْهَزَامًا لَيْلُهُ وَكَوَاكِبُهُ وَلَا حَاحِمَرَارٌ قُلْتُ قَدْ ذُبِحَ الدَّجَى * وهذا دَمٌ قَدْ
صَمَّخَ الْأَرْضَ سَاكِبُهُ كَذَا فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ، والكمد: الحزن المكتوم، وهو مصدر من
باب تَعَبَ، وكأنه لقي من الليل سَهْرًا وَكَأَبَةً وَطَوَّلًا فَأَكَمَدَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ فَرِحَ بِلِقَاءِ

(1) كَذَا فِي النِّقَائِضِ وَالِدِيَّانِ، وَيُرْوَاهُ النُّحَاةُ " أَنَا الذَّائِدُ الْحَامِي الذَّمَارُ " وَانْظُرْ مُعَاهِدَ
التَّنْصِيسِ (119 بُولَاق) وَانْظُرْ دَلَائِلَ الْإِعْجَازِ لِلْجَرَجَانِيِّ (253 الْمَنَارِ) (*)

(79/4)

الصباح فجعل الفجر قاتلا لليل شافياً له منه، وَدَرْبُ الْقَلَّةِ بضم القاف - موضع قرب
ملطية (1) كان سيف الدولة غزا تلك النواحي في سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة، وذكر
المنتبي المواضع التي غزاها في تلك السنة في هذه القصيدة وأنشد بعده، وهو الشاهد
الخامس والثلاثون (من البسيط) : 35 - هَا إِنَّ تَا عِذْرَةً إِنَّ لَمْ تَكُنْ قُبِلْتُ * فَإِنَّ
صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ عَلَى أَنْ عِذْرَهُ - بكسر العين - مصدر للنوع بتقدير صفة
معلومة بقرينة الحال: أي عذر بليغ، والوجه أن هذا الوصف مفعوم من التنوين وهذا
البيت من قصيدة للناطقة الديباني اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة بعد أن
هرب منه إلى ملوك غَسَّانَ فِي الشَّامِ لَمَّا أَتَاهُمْ بِأَمْرَاتِهِ الْمُتَجَرِّدَةِ وَأَرَادَ قَتْلَهُ وَأَرْسَلَ إِلَى
النعمان فصائد يتنصّل (بها) عما اتهم به ويعتذر إليه عن هروبه وإقامته عند ملوك
غسان، وقد شرحنا حاله في الشاهد الرابع بعد المائة من شواهد شرح الكافية
وقبل هذا البيت: نُبِيتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي * وَلَا قَرَارَ عَلَيَّ زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ (2)

(1) ملطية - بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء وتخفيف الياء، والعامية تقول به بتشديد الياء

وكسر الطاء - : بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام وفيها يقول المتنبي: وكرت
فمرت في دماء ملطية * ملطية أم للبنين ثكول ويقول أبو فراس: وأهبن لهي عرقة
وملطية * وعاد إلى موزار منهن زائر (2) في الديوان " أنبت " وفيه " ولا مقام "
والبيت الذي ذكره المؤلف ليس متصلاً ببيت الشاهد، وبيت الشاهد آخر القصيدة
كما قال (*)

(80/4)

وهما آخر القصيدة.

ونبت - بالبناء للمفعول - بمعنى أخبرت، وأبو قابوس: كنية النعمان، وقابوس معرب
كاووس اسم ملك من ملوك العجم، وأوعد - بالألف - لا يكون إلا في الشر، بمعنى
هددني، والزائر: مصدر زَارَ الأسد إذا صَوَّت بحق، وهو تمثيل لغضبه، وقوله " ها إن تا
عذرة " استشهد به الشارح في باب اسم الإشارة وفي هاء التنبيه من شرح الكافية، على
أن الفصل بين " ها " وبين اسم الإشارة بغير " أنا " وأخواته قليل، والفاصل هنا " إنَّ "
، وتا: اسم إشارة للمؤنث، بمعنى هذه، وروي أيضاً " ها إن ذي عذرة "، والإشارة لما
ذكر في قصيدته من يمينه على أنه لم يأت بشئ يكرهه، وقيل: الإشارة للقصيدة: أي إن
هذه القصيدة ذات عذرة، وقال بعضهم: التقدير أن عذرتي هذه عذرة، والعذرة -
بالكسر - اسم للعذر بالضم، قال صاحب الصحاح: يقال: عَذَرْتُهُ فيما صنع أعذره
عذرا، والاسم المَعْدِرَة والعُدْرَى، وكذلك العِدْرَة وهي مثل
الرَّكبة والجلْسة وأنشد هذا البيت، وفي المصباح عَذَرْتُهُ فيما صنع عُذْرًا، من باب
ضرب، رفعت عند اللوم فهو معذور: أي غير ملوم وقوله " إن لم تكن نفعت فإن
صاحبها " المحدث عنه في الجميع العِدْرَة، وأراد بصاحب العذرة نفسه وتاه الإنسان يتيه
تِيْهًا: ضل عن الطريق، وأراد لازمه وهو الهلاك، والمعنى إن لم تقبل عذري فترضى عني
فإني أضل في البلدة التي أنا فيها لما أنا فيه من عظيم الدهشة الحاصلة من وعيدك
والنابغة الذبياني شاعر جاهلي، وقد ترجمناه هناك:

(81/4)

أسماء الزمان والمكان أنشد الجار بردى فيهما: كَأَنَّ مَجَرَ الرَّامِسَاتِ ذُبُوهَا * عَلَيْهِ قَضِيمٌ
 مَمَّقَتُهُ الصَّوَانُغُ وسيأتي شرحه إن شاء الله تعالى في أول باب المنسوب الآلة أنشد فيها،
 وهو الشاهد السادس والثلاثون (من الرجز) 36 - يَمَّمْنَ أَعْدَادًا بَلْبَنِي أَوْأَجَا *
 مُضْفَدِعَاتٍ كُلُّهَا مُطَحِّلِبَةً عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ: مُضْفَدِعٌ وَمُطَحِّلِبٌ، بوزن اسم الفاعل، بمعنى
 كثير الضفادع وكثير الطحالب والبيت أورده الجوهري في مادة الضفدع، وقال: يريد
 مياهاً كثيرة الضفادع وقال الصاغاني في العباب: وَضَفَدَعَ الْمَاءُ، إِذَا صَارَتْ فِيهِ الضَفَادِعُ،
 وأنشد البيت أيضاً وَبَمَمْنَ بِمَعْنَى قَصَدْنَ، بنون الإناث، والأعداد: جَمَعَ عَدَّ بِكسر العين
 المهملة،

وهو الماء الذي له مادة لا تنقطع كماء العين وماء البئر، وَلُبْنَى - بضم اللام وسكون
 الموحدة بعدها نون وألف مقصورة - اسم جبل، وروي بدله " سَلْمَى " وهو اسم جبل
 أيضاً لطى، وكذلك أجابيل لطى بفتح الهمزة بعدها جيم، والأكثر همز آخره، قال امرؤ
 القيس: أَبَتْ أَجَأً أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا * فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (1) وقد لا
 يهمز، كما في البيت، وكما قال العجاج: * فَإِنْ تَصِرَ لَيْلَى بِسَلْمَى أَوْ أَجَا *

(1) " من " ههنا ليست للتبعيض، بل هي بيانية، والمعنى من شاء من المقاتلين أن
 ينهض لمحاربة أهل أجأ فليفعل (*)

(82/4)

وقوله " بلبنى " الجار متعلق بمحذوف صفة لأعداد، وقوله " مضفدعات " صفة ثانية
 لأعداد، وكلها مبتدأ، والضمير للأعداد، ومطحلبة خبر المبتدأ، والجملة صفة ثالثة،
 والطُّحْلُبُ - بضم الطاء واللام ويجوز فتح اللام - شئ أخضر لزج يخلق في الماء
 ويعلوه، يقال: ماء طَحَلٍ - بفتح فكسر - أي كثير طحلبه، وعين طحلة كذلك،
 ومطحلب قليل ولبيد رضي الله عنه هو شاعر صحابي من بني عامر، وقد تقدم ترجمته
 في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافية المصغر أنشد فيه، وهو
 الشاهد السابع والثلاثون (من البسيط) 37 - يَا مَا أُمِيلِحَ غَزْلَانًا شَدَنَّا لَنَا * مِنْ هُو
 لبائكن الضَّالِّ وَالسَّمُرِ عَلَى أَنْ تَصْغِيرَ أُمِيلِحَ مِنْ قَبِيلِ تَصْغِيرَ لَطِيفٍ وَنَحْوِهِ، يريد أن
 التصغير في فعل التعجب راجع إلى المفعول المتعجب منه، أي هذه الغزلان مُلَيِّحات،
 قال

سيبويه (1) : أرادوا تصغير الموصوف بالملاحاة، كأنهم قالوا مُلَيِّح، لكنهم عدلوا عن ذلك وهم يعنون الأول، ومن عادتهم أن يلفظوا بالشئ وهم يريدون شيئاً آخر، وقد أوردنا ما يتعلق به مفصلاً في الشاهد السادس من أوائل شرح الكافية

(1) نقل المؤلف عبارة سيبويه بالمعنى وإليك العتارة نقلاً عن سيبويه (2: 135) " وسألت الخليل عن قول العرب ما أميلحه فقال: لم يكن ينبغي أن يكون في القياس لان الفعل لا يحقر، وإنما تحقر الاسماء لأنها توصف بما يعظم ويهون، والافعال لا توصف فكروها أن تكون الافعال كالاسماء لمخالفتها إياها في أشياء كثيرة ولكنهم حقروا هذا اللفظ، وإنما يعنون الذي تصفه بالملح كأنك قلت مليح شبهوه بالشئ الذي تلفظ به وأنت تعنى شيئاً آخر نحو قولك يطوهم الطريق وصيد عليه يومان ونحو هذا كثير في الكلام، وليس شئ من الفعل ولا شئ مما سمى به الفعل يحقر إلا هذا وحده وما أشبهه من قولك ما أفعله " اه (*)

(83/4)

ويا: حرف نداء، والمنادى محذوف، والتقدير يا صاحبي، وما: استفهامية تعجبية (1) ، وأملح: فعل تعجب من الملاحاة وهي البهجة وحسن المنظر، وفعله ملح الشئ بالضم مَلَاَحَة، وغزلاًناً: مفعول فعل التعجب، جمع غزال، وهو ولد الظبية، قال أبو حاتم: الطي أَوَّل ما يولد طلي، ثم هو غزال، والأنثى غزالة، فإذا قوي وتحرك فهو شَادِن، فإذا بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر فهو خِشْفٌ، والرَّشَأُ: الفتي من الطباء، فإذا أثنى فهو ظبي، ولا يزال ثيباً حتى يموت والأنثى ثنية وظيفية، والثَّيُّ على فَعِيل: الذي يُلقِي ثيْبَهُ أي سنة من ذوات الظلف والحافر في السنة الثالثة، وشَدَنَ: من شَدَنَ الغزال بالفتح يَشْدُن بالضم شدونا، إذا قوي وطلع قُرْنَاه واستغنى عن أمه، والنون الثانية ضمير الغزلان، وجملة " شدن " صفة غزلان، ولنا ومن: متعلقان بشدن، وقوله " من هو ليأكن " هو مصغر هؤلاء

شدوداً، وأصله أولاء - بالمد والقصر - وها: للتنبيه، وأولى: اسم إشارة يشار به إلى جمع، سواء كان مذكراً أو مؤنثاً، عاقلاً أو غير عاقل، والكاف حرف خطاب، والنون حرف أيضاً لجمع الإناث، وقد استشهد به النحاة على دخول التنبيه عليه وعلى تصغيره شدوداً، ورواه الجوهري " من هو لياء بَيْنَ بين الضال والسمر " وقال: لم

يصغروا من العل غير هذا، وغير قولهم " ما أَحْيَيْسِنَه " والضال: عطف بيان لاسم الإشارة، وهو السدر البري، جمع ضالة، ولهذا صح إتباعه لاسم الإشارة إلى الجمع، وألفه منقلبة من الياء، والسندر: شجر النبق، والسَّمُر بفتح السين وضم الميم: جمع سَمرة، وهو شجر الطَّلح، وهو شجر عظيم شائك والبيت من جملة أبيات اختلف في قائلها، وعدتها، وقد ذكرنا الكلام عليه مستوفى هناك في الشاهد السادس

(1) في نسخة " تعجيبية " (*)

(84/4)

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثامن والثلاثون: 38 - وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ *
دويهيّة تصغر منها الأنامل على أن تصغير دُويهيّة قريب من التصغير للتعظيم، وحقق الشارح المحقق أن تصغيرها للتحقير، قال: إذ المراد بها الموت: أي يجيئهم ما يحتقرونه مع أنه عظيم في نفسه تصغر منه الأنامل، والقول بأن تصغيرها للتعظيم هو قول الكوفيين، وسوف هنا للتحقيق والتأكيد، والداهيّة: مصيبة الدهر، مشتقة من الدَّهْي بفتح الدال وسكون الهاء، وهو النكر، فإن كل واحد ينكرها ولا يقبلها، ودَهَاه الأمر يَدُهَاه إذا أصابه بمكرهه، ورواه ابن دريد في الجمهرة " خُويجِيّة تصغر - إلخ " وقال: الخُويجِيّة الداهية، وهو بخاءين معجمتين مصغر الخُويجِيّة بالفتح، وهي الباب الصغير، وكذا روى الطوسي أيضاً عن أبي عمرو، وقال: يقول: يفتح عليهم باب يدخل عليهم منه الشر، وإذا مات الرجل أو قتل اصغرت أنامله واسودّت أظافره.

وقيل: المراد من الأنامل الأظفار، فإن صغرهما لا تكون إلا بالموت والبيت من قصيدة للبيد، رضى الله عنه، ابن عامر الصحابي، وتقدم شرح أبيات منها مع ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والثلاثون (من الطويل) 39 - فُويقَ جُبَيْلٍ شَاهِقِ الرَّأْسِ لم تكن * لتبلغه حتى تكِلَّ وتَعْمَلًا على أنه استدل لجئ التصغير بتصغير جبيل في البيت قال ابن (1) : يعيش: للتصغير معان ثلاثة: تحقير ما يتوهم (2) أنه عظيم كرجيل

(1) انظر شرح المفصل لابن يعيش " 5: 113 مصر " (2) في شرح المفصل " ما يجوز أن يتوهم أنه الح " وكذا في الذي بعده (*)

(85/4)

وتقليل ما يتوهم أنه كثير كدُرَيْهَمَات، وتقريب ما يجوز أن يتوهم أنه بعيد كُبَعِيدِ العصر وقُبَيْلِ الفجر، وأضاف الكوفيون قسماً رابعاً يسمونه تصغير التعظيم، كقول الشاعر: * دُوبِهِيَّة تصغرُ منها الأنامل * والمراد التعظيم، إذ لا داهية أعظم من الموت، وقال آخر: * فويق جبيل شاق الرأس - البيت * قال " جبيل " ثم قال " شاهق الرأس " وهو العالي، فدل على أنه أراد تفخيم شأنه، وهذا ليس من أصول البصريين، وجميع ما ذكره راجع إلى معنى التحقير، فأما قولهم " دوبيهية " فالمراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأمور العظام، فحتف

النفوس قد يكون بصغير الأمر الذي لا يؤبه له، وأما " فويق جبيل " فالمراد أنه صغير العرض دقيق الرأس شاق المصعد لطوله وعلوه، انتهى ومن الكوفيين أبو حنيفة الدِّيَنُورِيُّ، قال في كتاب النبات: وإنما صغر الجبل على وجه التعظيم، كما قالوا للداهية: دوبيهية، ولم يرد التحقير، وكيف قد قال " شاهق الرأس " وكذا قال ابن السكيت في شرحه للبيت، قال: يقول: هو صغير العرض ذاهب في السماء، وفويق جبيل أراد أن يكبره بتصغيره كما قال * وكل أناس سوف ... البيت * ويروى " سامق الرأس " و " شاهق الرأس " و " شامخ الرأس " والجميع واحد، انتهى وتبعهم ابن هشام في (1) المغني، فقال: ونظير رب في إفادة التكثير تارة والتقليل أخرى صيغ التصغير، تقول حجير ورجيل فتكون للتقليل، وقال:

(1) في مباحث " رب " من الباب الاول من كتاب المغني (*)

(86/4)

* فُؤَيْقُ جُبَيْلٍ شَامِخٍ لَنْ تَنَالَهُ - البيت (1) * وقال لبيد رضي الله عنه: * وكل أناس سوف - البيت * ولم يتعرض له شراحه بشئ قال الشمني: تمثيله بجبيل ودوبيهية للتكثير، وبحجير ورجيل للتقليل، مبنى على عدم الفرق بين التعظيم والتكثير وبين

التحقير والتقليل، انتهى.

وقال ابن الملا: والتصغير في كل من فويق وجبيل ليس للتقليل الذي يراد به التحقير، لأن وصفه بما ذكر مناف لحقارته، بل هو للتعظيم، وأريد بالدويهة الموت، ومن ثم قلنا إن تصغيرها للتعظيم إذ لا داهية أعظم من الموت، ومن زعم أن الداهية إذا كانت عظيمة كانت سريعة الوصول فالتصغير لتقليل المدة فقد تكلف، أو أن التصغير على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم فيها: أي يجيئهم ما يحتقرونه مع أنه عظيم في نفس الامر فقد تعسف، هذا كلامه وهذا مجرد دعوى من غير بيان للتكلف والتعسف والبيت من قصيدة لأوس بن حجر في وصف قوس، ولا بد من نقل أبيات قبله حتى يتضح معناه، قال بعد ستة أبيات من القصيدة: وَإِنِّي امْرُؤٌ أَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا * رَأَيْتُ لَهَا نَاباً مِنَ الشَّرِّ أَغْصَلَ أَصَمَّ رُدَيْنِيَّ كَأَنَّ كُعُوبَهُ * نَوَى الْقَسْبَ عَرَاصاً مُرَجَّيْ مُنْصَلاً عَلَيْهِ كِمَصْبَاحِ الْعَزِيزِ يَشْبُهُ * لِفَضْحٍ وَيَخْشَوْهُ الدُّبَالُ الْمُفْتَلَا وَأَبْيَضَ هِنْدِيَّ كَأَنَّ غِرَارَهُ * تَلَأُلُوْهُ بَرَقَ فِي حَيٍّ تَكَلَّلَا إِذَا سُلَّ مِنْ غَمْدٍ تَأْكُلُ أَثَرُهُ * عَلَى مِثْلِ مَسْحَاةِ اللَّجَيْنِ تَأْكَلَا

(1) تمامه في هذه الرواية: * بقتنه حتى تكل وتعملا * (*)

(87/4)

كَأَنَّ مَدَبَ التَّمَلِّ يَتَّبِعُ الرُّبَا * وَمَدْرَجَ ذَرٍّ خَافَ بَرْدًا فَأَسْهَلَ عَلَى صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينٍ جَلَانِهِ * كَفَى بِالَّذِي أُبْلِيَ وَأَنْعَثَ مُنْصَلاً وَمَبْضُوعَةً مِنْ رَأْسِ فَرْعِ شَطِيبَةٍ * بِطُودٍ تَرَاهُ بِالسَّحَابِ مُجَلَّلاً عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَأَنَّ مُتُونَهُ * غُلِّلَ بَدْهَنٍ يُزْلَقُ الْمُتَنَزِّلُ يُطِيفُ بِهَا رَاعٍ يُجَشِّمُ نَفْسَهُ * لِيَكْلَأَ فِيهَا طَرْفَهُ مُتَأَمِّلاً فَلَا قَى أَمراً مِنْ بَيْدَعَانٍ وَأُسْمَحَتْ * قَرُونَتُهُ بِالْيَأْسِ.

مِنْهَا وَعَجَلًا فَقَالَ لَهُ هَلْ تَذْكُرُنَّ مَخيراً * يَدُلُّ عَلَى غُنْمٍ وَيَقْصُرُ مُعْمِلاً عَلَى خَيْرٍ مَا أَبْصَرَتْهَا مِنْ بِضَاعَةٍ * لِمُلْتَمَسٍ بَيْعاً بِهَا أَوْ تَبْكُلًا فُؤَيْقَ جُبَيْلٍ شَامِخِ الرَّأْسِ لَمْ تَكُنْ * لِتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَ فَأَبْصَرَ أَلْهَاباً مِنَ الطُّودِ دُوهَا * يَرَى بَيْنَ رَأْسِي كُلِّ نَبْقَيْنِ مَهْبِلاً فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ * وَالْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرَ كُلَّمَا * تَعْيَا عَلَيْهِ طُولَ مَرْقَى تَسْهَلَا فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا وَهُوَ مُعْصِمٌ * عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ تَفْصَلاً فَلَمَّا نَجَا مِنْ ذَلِكَ الْكَرْبِ لَمْ يَزَلْ * يُطْعِمُهَا مَاءَ اللَّحَاءِ

لِتَذْبُلَا فَلَمَّا قَضَىٰ مِمَّا يُرِيدُ قَضَاءَهُ * وَصَلَّيْهَا حِرْصًا عَلَيْهَا فَأَطُولَا أَمَرَ عَلَيْهَا ذَاتَ حَدِّ
دَعَاهَا * رَفِيقًا بِأَخْذٍ بِالْمَدَاوِسِ صَيِّقَلًا فَجَرَدَهَا صَفْرَاءَ لَا الطُّولُ عَابَهَا * وَلَا قِصَرٌ أَرْزَىٰ
بِمَا فَتَعَطَّلَا ثُمَّ وَصَفَهَا بِعَشْرَةِ آيَاتٍ وَقَالَ: فَذَلِكَ عَتَادِي فِي الْخُرُوبِ إِذَا التَّتَطَّتْ *
وَأَرْذَفَ بَأْسٌ مِنْ خُرُوبٍ وَأَعْجَلَ قَوْلَهُ "وَإِنِّي أَمْرُو أَعْدَدْتُ": أَيُّ هِيَ أَيْ هِيَ أَيْ هِيَ أَيْ هِيَ
أَعْصَلَ "بِمَهْمَلَتَيْنِ أَعْوَجَ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي شَرْحِهِ: يَقُولُ: هِيَ حَرْبٌ قَدِمَتْ وَأَسْنَتْ
فَهُوَ أَشَدُّ لَهَا وَقَوْلُهُ "أَصَمُّ رَدِينِيَا إِنْخ" هُوَ مَفْعُولٌ أَعْدَدْتُ: وَالْأَصَمُّ: الْمُصَمَّتُ الَّذِي لَا
جَوْفَ لَهُ

(88/4)

وموصوفه محذوف أي رمحاً أصم، والرمح الرُّدَيْنِيُّ منسوب إلى ردينة بالتصغير وهي امرأة
كانت تقوم الرماح وكان زوجها سَمَهْرٌ أيضاً يقوم الرماح، يقال لرماحه السمهرية، قال
ابن السكيت: الكعب الأنبوب، ويسمون العقدة كعباً، وهو المراد هنا، والقَسْبُ: قمر
يابس نواه مر صلب، والعرص - بمهملات - الشديد الاضطراب، والمَرْجَى: الذي
جعل له زُجٌّ بضم الزاي وتشديد الجيم، وهي الحديدية التي في أسفل الرمح تغرز في
الأرض، والمُنْصَلُّ: الذي جعل له نصل، وهو السنان
وقوله "عليه كمصباح العزيز إِنْخ" المصباح: السراج، والعزير: الملك، وسراجه أشد
ضوءاً، وَيَشْبُهُ: يوقده، والفِصْح بالكسر - يوم فطر النصارى، والذبال بالضم الفتائل،
وكل فتيلة ذبالة، ويحشوه: أي يحشو موضع الفتائل، يقول: على ذلك الرمح الأصم
سراج كسراج الملك من توقده لارتفاع ناره، ثم وصف الرمح بثلاثة أبياتٍ آخر.
وقال "وأبيض هندياً إِنْخ" هو معطوف على أصم: أي وأعددت أيضاً أبيض هندياً
وهو السيف، والغرار بكسر المعجمة حد السيف، والحي: ما حبا من السحاب أي
ارتفع وأشرف، وتكلل السحاب: صار بعضه فوق بعض، وهو أشد لإضاءة البرق،
وقوله "إذا سل من غمد إِنْخ" سَلَّلت السيف من غمده: أي أخرجته من قرابه،
وتأكل: توهج واشتد، وأثر السيف بالفتح: جوهرة، والمِسْحَاة بالكسر إناء من فضة،
وهو القدح، واللجين الفضة، يقول على متن سيف كأنه فضة، وقوله "كَأَنَّ مَدَبَّ
النمل إِنْخ" المَدَبُّ الموضع الذي يدب فيه، والرَّبا جمع رَيْوَة وهو ما ارتفع من الأرض،
والمَدْرَج كالمذب وزناً ومعنى، وإنما يتبع النمل الربا لأنه يفر من الندى، يقول: اشتد
على النمل البرد في أعلى الوادي فأسهل أي أتى السهل فاستبان أثره، قوله "على

صفحتيه " متعلق بمدب النمل، والجلاء: الصقل قال ابن السكيت: أبلّي - بضم الهمزة - أشفيك من نعته وأحدثك عنه ويقال أبلّني يميناً أي طيّب نفسي، والمُنْصَل - بضم الميم والصاد - السيف.
وقوله ومبضوعة

(89/4)

هو معطوف على أصم أيضاً: أي وأعددت قوساً مبضوعة أي مقطوعة، والفرع أعلى الشجرة، والشظية - بفتح الشين وكسر الظاء المعجمتين - الشقة والفلة، وهي صفة لمبضوعة، والباء في بطود متعلقة بمحذوف حال من رأس فرع، وجملة " تراه إلخ " صفة لطود، والرؤية بصرية، ومفعولها الهاء الراجعة إلى طود، ومجلاًً حال من الهاء، وهو اسم مفعول من جلله بمعنى غطاه وألبسه، وبالسحاب متعلق به، وقوله " على ظهر صفوان إلخ " قال ابن السكيت: يقول: نبتت على حجر يزلق الرجل المنزل لملاسته، وعُلِّلَن سقين مرة بعد مرة، وقوله " يطيف بها راع إلخ " قال ابن السكيت: يطيف بهذه القوس المبضوعة راعٍ أي حافظٌ ليجعل طرفه كائناً يحفظ منها منظراً، والكالئ الحافظ، وقوله " فلاقى امرءاً امن بیدعان إلخ " قال ابن السكيت: " فعجل به اليأس: أي لم يتحبس به اليأس، هذا الذي رآها لاقى امرءاً من بیدعان وهو حي من اليمن من أزد السراة.

وقد استشعر اليأس منها، فاستشار الآخر فقال: هل تذكر رجلاً يصيب الغنم ويقصر العمل: أي يجي بعمل قصير، أراد أنهما تشاورا فدله على الذي رأى فعجلاً، يقول: كان نسي أنه يئس منها فلما دله عليها عجل إلى ما قال، وأسمحت قرونته وقرينته جميعاً وهي النفس باليأس: أي تابعتة نفسه علي اليأس ولم تنازعه، وهذا مثل قولك: لقي فلان فلاناً ونسي ما أتى إليه: أي وقد نسي، انتهى كلامه، وقوله " فقال له هل إلخ " أي: هل تذكر رجلاً يدل على غنيمة، ويقصر معملاً: أي ويقل العمل والعناء: وقوله " على خير ما أبصرتها " قال ابن السكيت: " أي فقال هل تدل على خير ما أبصرتها؟ أي: خير ما أبصرت من بضائع الناس، والتبكل: التغنم، يقال: تبكل أي تغنم إن أراد بيعاً أو غنماً، وقال: المتبكل الذي يتأكل بها الناس يقول لهذا سوف أبيعك ولهذا سوف أعيرك " انتهى وقال أبو حنيفة في كتاب النبات: ميدعان حي من أزد السراة، وهم أهل

(90/4)

جبال، شجيرة، يقول: إما لأن ييربها وإما لأن يتخذها معاشاً لصيد أو غزو، والتبكل التكسب من ها هنا وها هنا وأصل البكل الخلط، والقواسون يطلبون هذه العيدان العتق من مظانها من منابتها، حيث كانت من السهول والوعور، ويستدلون عليها الرعاء وقناص الوعول ويجعلون فيها الجعائل وربما أبصروا

الشجرة منها بحيث لا يستطيعه راق ولا نازل فيتدلون عليها بالحبال في المهاوي والمهالك كما يتدلى من يشتر العسل على الوقاب (1) وأخبرني بعض الأعراب: قال يطلب القواسون هذه العيدان العُتْق فإن وجدوها مستحكمة اقتطوها، وإن لم تكن مستحكمة حوضوا حولها وحملوا إليها الماء، فرما ربوها كذلك سنين حتى تستحكم، قال: وإذا وجد الرعاء منها شجرة دلوا عليها القواس وأخذوا على ذلك ثواباً، فقلت له: وكم تبلغ القوس عندهم؟ فقال: (تبلغ) إذا كانت جيدة خمسمائة درهم، وقد ذكر أوس ابن احجر كل ذلك في وصفه القوس فقال في منعة منبت عودها: ومبضوعة من رأس فرع إلى آخر أبيات ثلاثة، ثم قال ثم ذكر استرشاده من عسى أن يدلّه فقال: فلاقى امرأ من ميدعان إلى آخر أبيات ثلاثة.

ثم قال ثم وصف امتناع منبتها وتدلّيه عليه بالحبال فُويق جبيل شاهق الرأس إلى آخر الالبيات، وقوله " فويق " مصغر فوق، وهو ظرف متعلق بأبصرتها من قوله " على خير ما أبصرتها " في البيت المتقدم، والبلوغ: الوصول، وكَلَّ يَكِلّ من باب ضرب كلاله تعب وأعبا، ويتعدى بالالف، وتعمل: أي تجتهد في العمل، فهو مضمن معنى الاجتهاد ولهذا لم يتعد، وأصله التعدي، يقال: عملته أعمله عملاً من باب فرح: أي صنعته، والاجتهاد مقدم في المعنى على الكلال، ولا مانع من تأخره لفظاً لأن

(1) الوقاب: جمع وقب وهو الكوة والنقرة في الجبل يجتمع فيها الماء (*)

(91/4)

الواو لمطلق الجمع لا تفيد ترتيباً، فقد يكون مدخلوها متقدماً على سابقه باللفظ، كقوله تعالى (وَمِنْكَ وَمِنْ نوح) وروي " وَتُعْمِلًا " بضم التاء وكسر الميم، والمعنى وتجهّد نفسك أو غيرك فالمفعول محذوف، وأصل أعمل تعديّه إلى مفعولين، تقول: أَعْمَلْتُهُ كذا أي جعلته عاملاً له، وروي البيت كذا أيضاً: فُويقُ جُبَيْلٍ شَامِحٍ لَنْ تَنَالَهُ * بِقُنَّتِهِ حتى تكل

وتعملاً

والنيل: الاصابة والوصول إلى الشيء، وقنة الجبل - بضم القاف وتشديد النون - أعلاه
كقلته، باللام، وقوله " فأبصر أهاباً - إلخ " جمع هُب بكسر اللام وسكون الهاء،
قال الجوهري: هو الفرجة والهواء يكون بين الجبلين، وأنشد هذا البيت، والطود: الجبل،
ودونها أي دون المضبوعة، ودون هنا: بمعنى أمام، وفاعل أبصر ضمير الرجل من
ميدعان، والنيق - بكسر النون - المشرف من الجبل، والمُهَيْل - بفتح الميم وكسر
الموحدة - المهوي والمهلك، قال أبو حنيفة: ثم ذكر تدليه عليها بالحبال ومخاطرته بنفسه
فقال " فأشطر فيها نفسه - إلى آخر أبيات ثلاثة " وقال ابن السكيت: أشطر نفسه:
جعلها علماً للموت، ومنه أشراط الساعة، ويقال: أشطر نفسه في ذلك الأمر:
أي خاطر بها، والمُعَصِم والمُعْتَصِم واحد، وهو المتعلق: أي متعلقاً بالحبل، فذلك الذي
ألقى من أسباب حباله، والسبب: الحبل، والجمع أسباب، ويصلح أن يكون الواحد
سبباً بالكسر، قال أبو ذؤيب * تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سَبِّ وَخَيْطَةٍ فَالسَّبِّ: الحبل، والخيطه:
الوتد، انتهى.

وتَوَكَّل: أي اعتمد على الله، وقوله " وقد أكلت أظفاره " قال ابن السكيت يتوصل من
مكان ثم ينزل بعده وروي " طول مَرَقَى تَوَصَّلاً " أي توصل من مكان إلى مكان،
كقولك: اجعل هذه وُصْلَةً، وقوله " فما زال حتى نالها " قال ابن السكيت: مُعَصِّمٌ:
مشفق،

(92/4)

والموطن: الموضع الذي صار إليه، انتهى، وتفصل: تقطع: وقوله " فأقبل لا يرجو - إلخ
" قال ابن السكيت يقول: عسى أن أفلت وأنجو، وقوله " فلما نجا من ذلك الكرب "
هو الشدة، ويمظعها بالطاء المعجمة والعين المهملة، وَاللِّحَاء بكسر اللام، قشر العود،
وقال ابن السكيت يمظعها: يشربها، يقال: مظع الأديم
الودك: أي شربه، يقول: لم يزل يسقيها ماء لحائها ليكون أجود لها، ولو قشر اللحاء
عنها لأفسدها، وقوله " فلما قضى مما يريد - إلخ " صَلَّيْهَا: يبسها، يقال: ثمرة مصلبة:
أي يابسة، وأطول: أطل، وقوله " أمر عليها - إلخ " قال ابن السكيت: الرفيق:
الحاذق، والمداوس: المصاقل، واحدها مَدَوَسٌ، وهو الذي يصقل به، وقوله " فجردها
صفراء - إلخ " قال ابن السكيت: يقول: لو كانت قصيرة لتعطلت وكانت أصغر من

أن يرمي عنها ولم تعب من طول فتُعْطَلْ: تترك لا تتخذ قوساً، وقوله " فذاك عَتَادِي - إلخ " الإشارة راجعة إلى الرمح والسيف والقوس، وَالْعَتَاد: الغدة، والتظت: التهبت. ويعجبني قوله بعد هذا بأربعة أبيات: وَإِنِّي وَجَدْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ * خِفَافَ الْغُهُودِ يُسْرِعُونَ التَّنَقُّلاً بَنِي أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ * وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْأَمْرِ حَجَفَلاً وَهُمْ لِمُقَلِّ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ * وَإِنْ كَانَ مُحْضًا فِي الْعَشِيرَةِ مَحْوًلاً وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ بِالَّذِي * يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَتُرْضِيكَ مُقْبِلاً وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّاءِ مَا كُنْتُ آمِنًا * وَصَاحِبُكَ الْأَذَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَ وهذا آخر القصيدة: وأراد التنقل عن المودة، وجحفل: كثير الأتباع، وجيش جحفل: إذا كان كثير الأصوات، وقوله " وهم لمقل المال - إلخ " أي: يغيضون من لا مال له وإن كان شريفاً، والحض: الخالص النسب، ومُحْوَلٌ - بفتح الواو - كثير الأخوال، والناء: البعيد، حذفت الياء لضرورة الشعر،

(93/4)

وروي النأي على المصدر، قال ابن السكيت: صَيَّرَ المصدر في موضع الصفة، وأعضل الأمر: اشتد وأوس بن حجر شاعر جاهلي بفتححي الحاء المهملة والجيم، وتقدمت ترجمته

في الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية. وأنشد بعده، وهو الشاهد الأربعون، وهو من شواهد سيبويه (من الرجز، أو السريع) : 40 - وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ * ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ الثُّرُسَيْنِ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ إِذَا قَالَ قصيدة قبل رويها ياء أو واو ساكنة مفتوح ما قبلها فهي مردفة، ولزمه أن يأتي (بالردف) في جميع القصيدة، كما في هذين البيتين، وتقدم بعض منها في الشاهد الرابع والعشرين * لَمْ يَبْقَ مَنْ آيٍ بِهَا يُحْلَلْنَ * وقوله " ومهمين - إلخ " الواو واو ربّ، وَالْمَهْمَةُ: الْفَقْرُ الْمَخُوفُ، وَالْقَذْفُ - بفتح القاف والذال المعجمة بعدها فاء - البعيد من الأرض، وَالْمَرْتُ - بفتح الميم وسكون الراء المهملة - الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات، وَالظُّهْرُ: ما ارتفع من الأرض، شبهه بظهر ترس في ارتفاعه وَتَعَرَّيْهِ من النبات، وجواب رب المقدره هو قوله * جُبِئْتُهُمَا بِالنَّعْتِ لَا بِالنَّعْتَيْنِ * من جاب الوادي يجوبه جوباً، إذا قطعه بالسير فيه، وقد نُعِتَا لي مرةً واحدة فلم أحتج إلى أن ينعتا لي مرة ثانية، وصف نفسه بالحدق والمهارة، والعرب تفتخر بمعرفة الطرق وتقدم شرحه بأكثر من هذا

في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة، وفي الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمسائة،
من شواهد الكافية

(94/4)

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي والأربعون (من الهزج) : 41 - وَقَدْ أَغْدُو عَلَى
أَشْقَر * يَغْتَالُ الصَّحَارِيَّ عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ صَحْرَاءَ، فَلَمَّا قَلَبْتُ الْأَلْفَ بَعْدَ الرَّاءِ فِي الْجَمْعِ
يَاءَ قَلَبْتُ الْهَمْزَةَ الَّتِي أَصْلُهَا أَلْفُ التَّائِيثِ يَاءً أَيْضاً، وَهَذَا أَصْلُ كُلِّ جَمْعٍ لِنَحْوِ صَحْرَاءَ،
ثُمَّ يَخْفَفُ بِحَذْفِ

الياء الأولى فيصير صَحَارِيَّ بكسر الراء وتخفيف الياء مثل مَدَارِيَّ، ويجوز أن تبدل
الكسرة فتحة فتقلب الياء أَلْفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها كما فعلوا في مَدَارِيَّ، وهذان
الوجهان هما المستعملان، والأول أصل متروك يوجد في الشعر وقد تقدم الكلام عليه
بأبسط من هذا في الشاهد الثاني والخمسين بعد الخمسائة.

وأغدو: مضارع غدا غُدُوًّا إذا ذهب غدوة، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس،
والأشقر من الخيل: الذي حمرة صافية، والشُّقْرَةُ في الإنسان: حمرة يعلوها بياض،
ويغتال: يُهْلِكُ، يقال: اغتاله أي أهلكه، واستعار يغتال لقطع المسافة بسرعة شديدة،
فإن أصل اغتاله بمعنى قتله على غفلة، والصحراء من الأرض: الفضاء الواسع، والشعر
للوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والأربعون 42
- حَمِي لَا يُحِلُّ الدَّهْرَ إِلَّا بِأَمْرِنَا * وَلَا نَسْأَلُ الْأَقْوَامَ عَهْدَ الْمِيثَاقِ عَلَى أَنَّهُ حُكِي أَن
الميثاق لغة لبعض العرب، وهو جمع ميثاق، وأصله موثاق قلبت الواو ياء لانكسار ما
قبلها، فكان القياس في الجمع أن ترجع الواو، لزوال موجب قلبها ياء قال أبو الحسن
(1) الأخفش فيما كتبه على أمالي أبي زيد: رواه الفراء

(1) انظر كتاب النوادر لابي زيد (ص 64) (*)

(95/4)

" عَقَّدَ الْمِيثَاقَ " أَخْبَرْنَا بِذَلِكَ عَنْهُ ثَعْلَبُ، وَهَذَا شَاذٌ، وَالرَّوَايَةُ " عَهْدَ الْمَوَاقِفِ " وَهُوَ
أَجُودُ وَأَشْهَرُ (1) وَرَوَاهُ الصَّاعِقَانِي فِي الْعَبَابِ بِالْيَاءِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، قَالَ: الْمِيثَاقُ

العهد،

وأخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف، وصارت الواو ياء لانكسار ما قبلها، والجمع الموائق والمياثيق على اللفظ، وقد جاء في الشعر الميثاق، أنشد ابن الأعرابي لعياض ابن دُرّة الطائي: * حمى لا يحل الدهر ... البيت * انتهى وراه أبو زيد الأنصاري في أماليه على القياس، قال: وقال عياض بن أم دُرّة الطائي، وهو جاهلي: وَكُنَّا إِذَا الدِّينُ الغُلْبَى بَرَى لَنَا * إِذَا مَا حَلَلْنَاهُ مُصَابَ البَوَارِقِ حِمَى لا يحل الدهر إلّا بإذننا * وَلَا نَسْأَلُ الأَقْوَامَ عَهْدَ المَوَاتِقِ الدين: الطاعة، والغلي: المغالبة، ويرى لنا: عرض، يَبْرِي بَرِيًّا، وانبرى ينبري انبراء، انتهى.

قال أبو الحسن الأخفش: قال أبو سعيد: حَفَظِي عياض بن درة، انتهى فعهد الموائق فيه شدوذ واحد، وهو حذف الياء من موائيق، وفي عهد الميثاق شدوذان: عدم رجوع الواو، وحذف الياء بعد المثلثة، ولا يخفى أن الغُلْبَى - بضم الغين واللام وتشديد الموحدة - ليس مصدرًا للمفاعلة، إنما هو أحد مصادر غلبة يغلبه غَلْبًا بسكون اللام وَغَلْبًا بتحريكها وَغَلْبَةً بإلحاق الهاء وَغَلَابِيَّةً كَعَلَانِيَّةٍ وَغَلْبَةً كَحَرْقَةٍ وَغُلْبَى وَمَغْلَبَةً بفتح اللام، كذا في العباب، وَالْمَصَاب بفتح الميم: اسم مكان من صابه المطر إذا مطر، والصوب: نزول المطر، والبوارق: جمع بارقة، وهي سحابة ذات برق

(1) عبارة الاخفش " والرواية الاولى أجود وأشهر " (*)

(96/4)

وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث والأربعون (من الوافر) : 43 - وَقَاءٌ مَّا مُعِيَّةٌ مِنْ أَبِيهِ * لِمَنْ أَوْفَى بِعَهْدٍ أَوْ بِعَقْدٍ

على أن مُعِيَّةً مصغر مُعَاوِيَّة، حذفت ألفه عند التصغير فصار مُعِيَوِيَّة، فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها فصار مُعِيِيَّة بثلاث ياءات، فحذف الياء الثالثة التي هي لام الفعل وفتحت الثانية لأجل الهاء فصار مُعِيَّة، على وزن مُفِيْعَة، كذا قال ابن يعيش وفي الجمهرة لابن دريد: وَفَى يَفِي وَفَاءً وَأَوْفَى يَوْفَى، لغتان فصيحتان، قال الشاعر * وقاء ما معيه من أبيه * البيت معية: هو ابن الصمة أخو دريد، وكان الصمة قتل في جوار بَيِّة (1) بن سفيان بن مجاشع، وكان مُعِيَّة أسيراً في أيديهم، فقال الصمة وهو يكيد بنفسه هذه القصيدة، يقول: أما إذا غدرتم فأطلقوا

عن ابني مُعْبِية، فإن فيه وقاء مني، انتهى كلامه والوقاء - بكسر الواو وفتحها بعدها
قاف - هو ما وقيت به شيئاً، وما زائدة، والعهد: الأمان والمواثيق (2) والذِّمَّة، وَالْعَقْدُ:
إحكام العهد من عَقَدْتُ الحبلَ عَقْداً والصِّمَّة - بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم -
فارس شاعر جاهلي من بني جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهو والد دُرَيْد بن
الصمة الذي قتل في غزوة حُنَيْن كافراً

(1) بيبة - بفتح الموحدة بعدها ياء مثناة ساكنة فموحدة - سيد مجاشع، وهو أبو
الحارث ابن بيبة الذي خلفه في سيادة قومه (2) لعله " المواثيق " حتى يطابق التفسير
المفسر (*)

(97/4)

وأنشد الجاربردي (1) ، وهو الشاهد الرابع والأربعون 44 - وَهُوَ إِذَا الْحَرْبُ هَفَا
عُقَابُهُ * مِرْجَمٌ حَرْبٍ تَلْتَضِي حِرَابُهُ
على أن الحرب قد يكون مذكراً كما في البيت، فإن الهاء من " عُقَابُهُ " ضمير الحرب
وهذا الرجز أورده الجوهري في الصحاح (2) ، ونقل كلامه الجاربردي برمته، وهو فيه
غير منسوب لأحد، ولم يتكلم عليه ابن بري في أماليه بشئ، وقد وقع في بعض نسخ
الصحاح " تلتقي " بدل " تلتضي " وقال الصفي في حاشيته عليه: الذي رواه ابن
الأعرابي " تلتضي حرابه " بدل " تلتقي " وكذا هو بخط الجوهري، والذي وجدته بخط
ياقوت " تلتقي " والصواب " تلتضي " كما رواه ابن الأعرابي، انتهى.
" وهو " ضمير الممدوح بالشجاعة، قال الجوهري: وهفا الطائر بجناحه: أي خَفَقَ وطار،
وأنشد هذا الرجز، وَالْعُقَاب - بالضم - من أعظم جوارح الطير، شبه الحرب الشديدة
به، وَالْمِرْجَم - بكسر الميم وفتح الجيم - قال الجوهري: ورجل مِرْجَم: أي شديد كأنه
يُرْجَم به معاديه، والرجم الرمي بالحجارة، انتهى.
وأضافه إلى الحر لانه لا يُرْجَم على الأعداء فيها، وتلتضي: تلتهب، جملة حالية،
والحراب - بالكسر - جمع حربة، يريد أن لها بريقاً كشعلة النار، وصحفه الجار برى
بالجيم، فقال: وجراب البئر جوفها من أسفلها إلى أعلاها، انتهى.
والهاء ضمير مرجم، وإذا: ظرف متعلق بمرجم وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس
والاربعون (من الرجز)

(1) انظر الجاربردى " ص 88 " ووقع فيه (من جم حرب) وهو تحريف ظاهر.

(2) انظر الصحاح (مادة: ح ر ب) و (ه ف ا) (*)

(98/4)

45 - إِنَّا وَجَدْنَا عُرْسَ الْحَنَاطِ * لَيْمَةً مَذْمُومَةً الْحَوَاطِ

على أن العُرسُ مؤنثة، بدليل لئيمة ومذمومة، والعُرسُ: بضمين وبضمة فسكون، قال الجوهري: والعرس طعام الوليمة، يذكر ويؤنث، قال الرازي: إِنَّا وَجَدْنَا عُرْسَ الْحَنَاطِ * لَيْمَةً مَذْمُومَةً الْحَوَاطِ * نَدَعَى مَعَ النَّسَاجِ وَالْحَيَاطِ * والجمع الأعراس والعُرسات، وقد أعرس فلان: أي اتخذ عُرْساً، وأعرس بأهله إذا بنى بها، وكذلك إذا غشيها، ولا تقل عُرْس (أي بالتشديد) والعامة تقوله، انتهى.

وكذا قال صاحب العباب وزاد بعد البيت الثالث * وَكَلَّ عَلِجٍ شَخِمِ الْآبَاطِ * ثم قال: وقال دُكَيْنٌ وقد أتى عُرْساً فحجب، فرجز بهم، فقل: من أنت؟ فقال: دكين، فقال (من مشطور الرجز): تَجَمَّعَ النَّاسُ وَقَالُوا عُرْسُ * إِذَا قِصَاعٌ كَالْأُكْفِ خَمْسُ وَدُعِيَتْ قَيْسُ وَجَاءَتْ عَيْسُ فَقُفِّتْ عَيْنٌ وَقَاطَتْ نَفْسُ (1) انتهى وأورد ابن السكيت في إصلاح المنطق الرجز الأول، وقال شارح أبياته ابن السيرافي: الحَنَاطِ: بائع الحنطة، والحَوَاطِ: الذين أحاطوا بالعرس، وذمها لأن المدعويين فيها الحاكاة والحياطون، انتهى. ولم يتكلم عليه ابن بري في أماليه على

(1) روى الجوهري في مادة " ف ي ظ " البيت الاول والرابع، وترك الثاني والثالث

وفيه " اجتمع الناس - الخ ".

وفي بعض نسخ الاصل " وفاضت نفس " بالضاد المعجمة، وكل العلماء يميزون أن تقول: فاظت نفس فلان، إلا الاصمعي فانه كان ينكرها، وهو تابع لابي عمرو بن العلاء.

(*)

(99/4)

الصحاح بشئ، ولا الصفدي في حاشيته عليه وكتب ياقوت الموصللي الخطاط على هامش الصحاح: الحَوَاط: القوم الذين يقومون على رؤوس الناس في الدعوات، والرجز لدكين الراجز، انتهى: ونُدعى: بضم النون وفتح العين، والعِلج - بكسر العين - الرجل من كفار العجم، وَالشَّخِم - بفتح الشين وكسر الخاء المعجمتين - المنتن ودكين بالتصغير: راجز إسلامي من معاصري الفرزدق وجريز، وهو دكين ابن رجاء من بني فقيم، ومدح عمر ابن عبد العزيز وهو والي المدينة وله معه حكاية أوردها ابن قتيبة في كتاب (1) الشعراء وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس والأربعون (من المتقارب) 46 - * عَلَيْهِ مِنَ اللَّؤْمِ سِرْوَالَةٌ * على أن السِّرْوَالَةَ واحد السراويل، وتماهه * فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْطَفٍ * وقائله مجهول حتى قيل: إنه مصنوع واللؤم بالهمز الشح ودناءة الآباء، وتقدم الكلام عليه في الشاهد الثالث والثلاثين من شرح شواهد الكافية وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع والأربعون، وهو من شواهد سيبويه (2) (من الرجز) قَدْ رَوَيْتُ إِلَّا الدُّهَيْدَ هِينَا * فَلَيْصَاتٍ وَأُبَيْكِرِينَ 47 - على أنه كان القياس دُهَيْدَاتٍ وَأُبَيْكِرَاتٍ قال سيبويه (2) الدَّهْدَاه

(1) انظر كتاب الشعراء لابن قتيبة (ص 387 طبع أوربة) (2) أنظر الكتاب " 2: 142 " وفيه " قد شربت إلا دهيد هينا " (*)

(100/4)

حاشية الابل، فكأنه حقر دهاده فرده إلى الواحد، وهو دَهْدَاه، وأدخل الياء والنون كما تدخل في أرضين وسنين، وذلك حين اضطر في الكلام إلى أن يدخل ياء التصغير، وأما أبكرينا فانه جمع الا بكر (كما يُجْمَعُ الْجُرَرُ وَالطُّرُقُ فتقول جُرَرَاتٍ وَطُرُقَاتٍ) (1) ولكنه أدخل الياء والنون كما أدخلها في الدُّهَيْدِ هِين.

انتهى كلامه وقال ابن جني في سر الصناعة عند سَرْد ما جمع بالواو والنون من كل مؤنث معنوي كأرض أو مؤنث بالتاء محذوف اللام كُتْبَةٌ، ما نصُّه: " فإن قلت: فما بالهم قالوا: * قَدْ رَوَيْتُ إِلَّا الدُّهَيْدَ هِينَا * إلخ فجمعوا تصغير دَهْدَاه، وهو الحاشية من الإبل، وَأُبَكْرًا، وهو جمع بَكْر بالواو والنون، وليس من جنس ما ذكر؟ فالجواب أن أبكرًا جمع بكر، وكل جمع فتأنيثه سائغ مستمر لأنه جماعة في المعنى، وكأنه قد كان ينبغي أبَكْرَة، وإذا ثبت أن أفعلا من أمثلة الجموع يجوز في الاستعمال والقياس تأنيثه، فصار إذن

جمعهم إياها بالواو والنون في قوله " أَبْيَكْرُونَا " إنما هو عوض من الهاء المقدرة، فجرى مجرى أرض في قولهم، وأما " دهيدھينا " فإن واحده دَهْدَاه فهو نظير الصِّرْمَة فكأن الهاء فيها لتأنيث الفرقة، كما أن الهاء في عصبية لتأنيث الجماعة، فكأنه كان في التقدير دهداة، فجمع الواو والنون تعويضاً من الهاء المقدرة، قال أبو علي: وحسن أيضاً جمعه بالواو والنون أنه قد حذفت ألف دهده في التحقير، ولو جاء على الأصل لقل دَهْيْدِيْهِ، فواحد " دهيدھينا " إنما هو دَهْيْدِيْهِ، وقد حذفت الألف من مكبره، فكان ذلك أيضاً مستهلاً للواو والنون وداعياً إلى التعويض بهما، انتهى.

(1) الزيادة عن سيبويه في الموضع المذكور (*)

(101/4)

والبيتان من رجز أورده أبو عبيد في الغريب المصنف، قال: الحاشية صغار الإبل، والدَّهْدَاه مثل ذلك، قال الراجز: يَا وَهْبُ فَأَبْدَأْ بِبَنِي أَبِينَا * ثُمَّتْ ثَنِي بَنِي أَخِينَا وَحِيرَةٌ الْبَيْتِ الْمُجَاوِرِينَ * قَدْ رَوَيْتُ إِلَّا الدَّهْيْدِيْهِنَا إِلَّا ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ * قُلَيْصَاتٍ وَأَبْيَكْرِينَ وقليصات: جمع مصغر قُلُوص، وهي الناقة الشابة، وأَبْيَكْرِينَ: جمع أبىكر مصغر أبكر، وهو جمع بكر بالفتح، وهو في الإبل بمنزلة الشاب في الناس.

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا الشاهد الثالث والثمانين بعد الخمسمائة من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والأربعون (من السريع): 48 - * في كُلِّ يَوْمٍ ماو كل ليلاوه * على أن " ليلاه " في معنى ليلة، وعليه جاء التصغير في قولهم: لَيْلِيَّة، وجاء الجمع أيضاً في قولهم اللَّيَالِي قال ابن جني في باب الاستغناء بالشئ عن الشئ من الخصائص (1): " ومن ذلك استغناؤهم بليلة عَنْ لَيْلَاه، وعليها جاءت لَيْالٍ، على أن ابن الأعرابي قد أنشد: في كُلِّ يَوْمٍ ماو كُلِّ لَيْلَاة * حَتَّى يَقُولَ كُلُّ رَاءٍ إِذْ رَأَاه * يَا وَيْحَهُ مَنْ جَمَلٍ ما أَشَقَّاه * وهذا شاذ لم يسمع إلا من هذه الجهة وقال في المختصب أيضاً: " فأما أهال فكقولهم ليال، كأن واحدهما أهلات

(1) انظر كتاب الخصائص " : 275 " (*)

(102/4)

وَلَيْلَاهُ، وقد مر بنا تصديقاً لقول سيويه فإن واحدهما في التقدير ليلاة ما أنشده ابن الأعرابي: فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكَلَّ لَيْلَاهُ * حتى يقول من رآه إِذْ رَأَاهُ وقال السيوطي في شرح أبيات المغني: ونقل ابن جني في ذي القد (1) عن أبي علي أنه أراد " وكل ليلة " ثم أشبع فتحة اللام، فصارت ليلاة، انتهى: وفي العباب للصاغاني " يقال: كان الأصل ليلاه فحذفت الألف لأن تصغيرها لِيْلِيَّةٌ " وقال الفراء: ليلة كانت في الاصل ليلية، ولذلك صغرت ليلية، ومثلها الكيكة البيضة، كانت في الأصل كيكية، وجمعها الكياكي، انتهى.

" في كل يوم ما - إلخ " متعلق الجار في بيت قبله لم أقف عليه، والمعنى أعمله في كل يوم وكل ليلة، وأنشد السيوطي بعده البيتين فقال ابن الملا في شرح المغني: في متعلقة بقوله ما أشقاه، ولم يذكر البيت الآخر، وما زائدة، ورواه ابن الملا " في كل ما يوم " وقال: ما زائدة، وقوله " إِذْ رَأَاهُ " بحذف الهمزة، وهي عين الكلمة، والْوَيْحُ: كلمة ترحم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، ومن " جمل " بيان للضمير في ويحه، " ما أشقاه " تعجب وهذا الرجز لم أقف على قائله، والله أعلم به وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والأربعون (من البسيط): 49 - أَمَا أَقَاتِلُ عَنْ دِينِي عَلَى فَرَسٍ * وَلَا كَذَا رَجُلًا إِلَّا بِأَصْحَابٍ عَلَى أَنْ رَجُلًا بِمَعْنَى رَاجِلٍ، قال ابن يعيش (2): ومن تصغير الشاذ قولهم رُوَيْجِلٌ في تصغير رجل، وقياسه رجيل، كأنهم صغروا راجلاً في معنى رجل وإن لم

(1) كذا في الاصول، وهو تصحيف لم يتضح لنا وجه الصواب فيه، وقد رجعنا الى النسخ المطبوعة والخطية من شرح أبيات المغني للسيوطي فلم نجد هذا النقل عند الكلام على هذا الشاهد، وقد مرت عبارة ابن جني نقلاً عن الخصائص (2) انظر شرح المفصل " 5: 133 " وفيه في رواية البيت " أو هكذا رجلا " (*)

(103/4)

لم يظهر به استعمال، كما قالوا: رجل في معنى راجل، وأنشد البيت، ثم قال: فكأنهم صغروا لفظاً وهم يريدون آخر والمعنى فيهما واحد، انتهى.

وفي نوادر أبي زيد (1) قال حُبي بن وائل وأدرك قطرياً (ابن الفجاءة) (2) الخارجي أَحَدَ بَنِي مَازَنَ: أَمَا أَقَاتِلُ عَنْ دِينِي عَلَى فَرَسٍ * وَلَا كَذَا رَجُلًا إِلَّا بِأَصْحَابٍ لَقَدْ لَقِيتُ إِذْ بَنِي شَرًّا وَأَدْرَكَنِي * مَا كُنْتُ أَزْعَمُ فِي خَصْمِي مِنَ الْعَابِ قَالَ أَبُو عَمْرِو الْجَرْمِي (3):

رجل راجل، قال السكري: قوله رجلاً معناه راجل، كما يقول العرب جاءنا فلان حافياً رجلاً أي راجلاً كأنه قال: أما أقاتل فارساً ولا كما أنا راجلاً إلا ومعني أصحاب لقد لقيت إذن شراً لو أي أقاتل وحدي ويقال راجل ورجال، قال تعالى: (فَرَجَالاً أَوْ زُرَّجَاناً) وكذلك (يأتوك رجلاً) (وعلى كل ضامر) (4)) وِرَاجِلٌ وَرَجَلَةٌ وَرَجُلٌ وَرَجَالٌ وَرُجَالٌ، والعب العيب انتهى.

والأول: ما بعد الآية على وزن فاعل، والثاني على وزن فَعْلَةٍ: - بفتح الفاء وسكون العين - والثالث: على وزن فَعْل بفتح الفاء وسكون العين، والرابع: على وزن فَعَال بضم الفاء وتشديد العين، والخامس: فُعَالِي بضم الفاء وتخفيف العين والقصر، قوله " لقيت إذاً شراً لو أي أقاتل وحدي " كذا رأيت في نسخة قديمة صحيحة، ورواه أبو الحسن الأخفش: أي إني أقاتل وحدي أي " إني " موضع " لو " والمعنى عليه كما يظهر بالتأمل، ويؤيده أن غير أبي زيد روى أن حُبي بن وائل خرج راجلاً يقاتل السلطان، فقبل له: أخرج راجلاً (تقاتل) (4) ؟ فقال: أما أقاتلهم إلا على فرس، كذا قال الأخفش، وقال: قال أبو حاتم: قوله " أما

(1) انظر النوادر " ص 5 " (2) الزيادة عن النوادر في الموضع المذكور (3) هذا الكلام بعينه في نوادر أبي زيد " ص 5 " عن أبي حاتم، وسيأتي التصريح به (4) الزيادة عن تعليقات أبي الحسن الأخفش على نوادر أبي زيد (*)

(104/4)

مخفف الميم مفتوح الألف، واحترز بهذا الضبط عن القراءة بكسر الهمزة وتشديد الميم فتكون أما بالتخفيف استفتاحية وحیی - بضم الحاء المهملة وفتح المشناة التحتانية الأولى وتشديد الثانية -: رجل من الخوارج وفي نسخ الشرح " أو هكذا رجلاً إلا بأصحاب " وكذا في شرح الجاربردي في باب الجمع، وقال: معنى البيت الإنكار على من يرى أن مقاتلة هذا الشاعر لا تجوز إلا حال مصاحبته مع أصحابه، فقال: لم لا أقاتل منفرداً سواء أكون فارساً أو راجلاً، انتهى.

وهذا المعنى مراده قطعاً، لكن في أخذه من البيت خفاء وفي تركيبه (1) تعقيد وقلابة وينظر في هذا الاستثناء (2) ثم رأيت في أمالي الصحاح لابن بري قال بعد أن نقل كلام أبي زيد ما نصه: وقال ابن الأعرابي: قوله " ولا كذا " : أي ما ترى رجلاً (3) ، وقال

المفضل: أما خفيفة بمعنى ألا، وألا تنبيه يكون بعدها أمر أو نهي أو إخبار (فالذي بعد أما هنا إخبار) (4) كأنه قال: أما أقاتل فارساً وراجلاً، وقال أبو علي في الحجة بعد أن حكى عن أبي زيد ما تقدم: فرجل على ما حكى أبو زيد صفة ومثله ندس وفطن وحذر

(1) في نسخ الاصل وفي تركيبه، وهو تحريف (2) قد نظرنا في هذا الاستثناء على المعنى الذى ذكره الجاربردى فوجدناه
استثناء مفرغاً والمستثنى منه المقدر عموم الاحوال، وكأن في الاستفهام الذى أجاب عنه الشاعر بالبيت الشاهد حذف الواو مع ما عطف، وكأنهم قالوا له: أخرج راجلاً ومنفرداً (3) الذى في اللسان عن ابن الاعرابي: " أي ما ترى رجلاً كذا " (4) الزيادة عن اللسان عن المفضل وهى ضرورية (*)

(105/4)

وأحرف نحوها، ومعنى البيت كأنه يقول: اعلّموا أني أقاتل عن ديني وعن حسي وليس تحتي فرس ولا معي أصحاب، انتهى كلام ابن بري المنسوب أنشد فيه، وهو الشاهد الخمسون (من الطويل): 50 - كَأَنَّ مَجَرَ الرَّامِسَاتِ ذُبُوهَا * عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَقَتْهُ الصَّوَانُ عُلَى أَنْ فِيهِ حَذَفٌ مضاف، والتقدير كان أثر حجر أو موضع حجر، ومجر مصدر ميمي مضاف لفاعله، وذيوها: مفعوله، ولا يجوز أن يكون اسم مكان، فإنه لا يرفع فضلاً عن أن ينصب، وكذا اسم الزمان والآلة، وإنما كان بتقدير مضاف لأنه إن كان مصدراً فلا يصلح الإخبار عنه بقضيم، وإن كان اسم مكان فلا يصح نصبه المفعول، وروي بحر " ذيوها " فيكون بدلاً من الرامسات بدل بعض، وعليه فالجر اسم مكان ولا حذف وقال ابن بري في شرح أبيات الإيضاح لأبي علي.

قال أبو الحجاج: بل لابد من اعتقاد محذوفات ثلاثة يصح بها المعنى، تقديرها كأن أثر موضع حجر الرامسات ذيوها نَقَشَ قَضِيمٌ، والرامسات: الرياح الشديدة الهبوب، من الرَّمْس وهو الدفن، وذيوها: مآخيرها، وذلك أن أوائلها تجى بشدة ثم تسكن، والقضيم - بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة - حصير منسوج خيوطه سيور، وقال ابن بري: القضيم الجلد الأبيض عن الأصمعي وغيره، وقال يعقوب: الصحيفة البيضاء، وقال أيضاً: هو النَّطْعُ الأبيض، وقال صاحب العين: هو الحصير المنسوج

تكون خيوطه سيوراً بلغة أهل الحجاز، شبه آثار الديار بنقش على ظهر مِبْنَاة، انتهى
قال شارح ديوان النابغة: شبه آثار هذه الرامسات في هذا الرسم بحصير من

(106/4)

جريد أو آدم برملة الصوانع: أي عمله وتخزّه، ومن فسر القضيّم بجلد أبيض يكتب فيه
كالأندلسي وابن يعيش والجاربردي لم يصب، فإن الصوانع جمع صانعة، والمعهود في
نساء العرب النسيج وما أشبهه لا الكاتبة، والمعنى يقتضيه أيضاً، فإن الرَّمْل الذي تمر
عليه الريح يشبه الحصير المنسوج، والعرب لا تعرف الكتابة رجالها فضلاً عن نساها،
وإنما حدث فيها الخطُّ والكتابة في الإسلام وقال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات
المفصل: يقول: كأن أثر جرّ الرياح الرامسات ذيولها على ذلك الربع قضيّم: أي
خطوط قضيّم زينته بالكتابة النساء الحاذقات للكتابة، أو كان موضع الرامسات قضيّم،
شبه آثار جرّ الرياح بالخطوط في القضيّم، أو موضعها الذي (1) هبّت عليه بالقضيّم
المُنَمَّق، وفي البيت سؤال وجواب، أما السؤال فإن الجرّ اسم مكان، وقد عمل في
ذيولها، وبيان كونه اسم مكان أنه أخبر عنه بقضيّم، ولا يستقيم الجرّ بمعنى الجرّ لأنه
يؤدي إلى تشبيهه وهو معنى بالرّق وهو عين، ولا معنى لذلك، والجواب أن اسم المكان
لا يعمل باستقراء لغتهم، وإذا وجدنا ما يخالفه وجب تأويله، وله هنا تأويلان: أحدهما:
تقدير مضاف قبل مجرّ، والمجرر مصدر، والتقدير كأن موضع جرّ الرامسات، وهو خير
من تقدير أثر، لئلا يحصل ما هرب عنه من الإخبار بقضيّم إذ الأثر يشبه بالكتابة لا
بالرق، وغرضنا هنا التشبيه بالرق، ولقائل أن يقول:
لعل من قال إن تقديره كان أثر جرّ الرامسات قدر قبل قضيّم مضافاً محذوفاً، وهو
خطوط قضيّم، فيصح المعنى، والثاني: أن يكون مجرّ موضعاً على ظاهره، والمضاف
محذوف من الرامسات، كأنه قال: مجرّ الرامسات، هذا كلامه وهو ملخص من شرح
المفصل للأندلسي، وقد نقله ابن المستوفي في شرح أبيات المفصل، ورد قوله " تقدير
موضع خير من تقدير أثر " بأنه لا فرق بينهما لأن أثر الجرّ وموضع الجرّ واحد، إلا أن
يتوهم متوهم أن أثره ما بقي من فعله، وموضعه مكان فعله، انتهى:

(1) في أصول الكتاب " التي " وهو تحريف (*)

(107/4)

وقوله " والثاني أن يكون مجر موضعاً - إلخ " قال الأندلسي: والوجه الثاني أن يكون مجر موضعاً على ظاهره، والمضاف محذوف من الرامسات، كأنه قال: كأن مجر الرامسات، ويتأكد هذا بأمرين: أحدهما: مطابقة المشبه بالمشبه به، لأن فيه ذكر الموضع أولاً والأثر ثانياً، كما أن المشبه به ذكر فيه الرق أولاً والتنميق ثانياً، والآخر أن المحذوف مدلول عليه بمجر لأن مجراً معناه الجر، فلم يقدر إلا بما دلَّ عليه، بخلاف التقدير الأول، فإن المؤدي إليه امتناع استقامته في الظاهر، وهو موجود بعينه ها هنا مع الوجهين الآخرين، ويضعف من جهة أن " ذيولها " تكون منصوبة بمصدر مقدر، والنصب بالمصدر المقدر لا يكاد يوجد، ومن أجل ذلك قدم التقدير الأول، انتهى.

والبيت من قصيدة للناطقة الذبياني، قال بعد بيتين من أولها: تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَعَرَفْتُهَا * لِسْتَةِ أَعْوَامٍ وَاذِ الْعَامُ سَابِعُ رَمَادٍ كَكُحْلِ الْعَيْنِ مَا إِنَّ تُبَيَّنُهُ * وَنُؤْيُ كَجِدْمِ الْخَوْصِ أَثْلَمُ خَاشِعٌ كَأَنَّ مَجَرَ الرَّامِسَاتِ ذِيولها * عليه قضيم نمقته الصَّوَانِعُ عَلَى ظَهْرِ مَبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُبُورُهَا * يَطُوفُ بِهَا وَسَطُ اللَّطِيمَةِ بَائِعٌ

توهمت: تفرست، وآيات الدار: علامات دار الحبيبة لا ندراسها، واللام بمعنى بعد، ورمادٌ ونؤيٌّ استئناف لتفسير بعض الآيات: أي بعض الآيات رماد وبعضها نؤي، وإن: زائدة، وتبينه: تظهره، وفاعله إما ضمير ديار الحبيبة وإما ضمير المخاطب، والنؤى - بضم النون وسكون الهمزة - حفيرة تحفر حول الحباء، ويجعل تُرَابَهَا حاجزاً لئلا يدخل المطر، والجَدْمُ بكسر الجيم وسكون الدال المعجمة: الأصل، والباقي.

والخاشع: اللاطئ بالأرض قد اطمأن وذهب شخوصه، وقوله " كأن مجر إلخ " ضمير عليه راجع إلى النؤى، وقال بعض شراح الشواهد: راجع إلى الربع، وليس الربع مذكوراً في الشعر، وإنما قاله على

(108/4)

التخمين، ونمقته: حسنته، والصوانع: جمع صانعة، من الصنع بالضم وهو إجادة الفعل، وليس كل فعل صنعا (1) ، ولا يجوز نسبته إلى الحيوان غير الآدمي ولا إلى الجمادات وإن كان الفعل ينسب إليها، وقوله " على ظهر مبناة - إلخ " المَبْنَاةُ - بكسر الميم وسكون الموحدة بعدها نون - النطع بكسر فسكون وبفتحتين وكعنب بساط من أديم، وقال ابن برى: المَبْنَاةُ هي كَالْحِدْرِ تتخذ للعروس يبنى بها زوجها فيه (2) ، ولذلك

سميت مَبْنَاءً، وكانوا ينقشون التَّطْع بالقضيم وهي الصحف البيض تقطع وينقش بها الأدم تلزق عليه وتخرز، وقال الأصمعي: كانوا يجعلون الحصير المزين المنقوش على نطع ثم يطوفون به للبيع، قال قطرب: وسمي المسك لطيمة لأنه يجعل على الملاطم، وهي الحدود، انتهى.

وقال غيره: واللطيمة بفتح اللام وكسر الطاء سوق فيها بز وطيب، يقول: القضيم الذي هو الحصير على هذا النطع يطوف بها بائع في الموسم، قال الأصمعي: كان من يبيع متاعاً يفرش نطعاً وَيَضَع عليه متاعه، والنطع يسمى مبناء، فيقول: نشر هذا التاجر حصيراً على نطع، وإنما سميت مبناء لأنها كانت تتخذ قباباً، والقبة والبناء سواء، والانطاع يبني بها القباب والنابعة الذبياني شاعر جاهلي ترجمناه في الشاهد بعد المائة من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي والخمسون (من الرجز): 51
- * ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا *

(1) في الاصول " وليس كل صنع فعلاً " وهو مخالف لما ذكره من قبل ومن بعد في تفسير الصنع، إذ الصنع فعل وزيادة قيد، فهو أخص مطلقاً، والفعل أعم مطلقاً، فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا (2) في أصول الكتاب " فيها " والانصب لما قبله ولما بعده ما ذكرناه (*)

(109/4)

على أنه مثل يضرب في الحديث يستذكر به حديث غيره وأول من قاله رُهِيمُ ابن حَزْنِ الهِلَالِي، وكان انتقل بأهله وماله من بلده يريد بلداً آخر، فاعترضه قوم من بني تغلب، فعرفوه وهو لا يعرفهم، فقالوا له: خَلِّ ما معك وانج بنفسك، قال لهم: دونكم المال ولا تتعرضوا لِلْحَرَمِ، فقال له بعضهم: إن أردت أن نفعل ذلك فألقِ رمحك، فقال: وإن معي لُرُحْمًا؟ فشَدَّ عليهم، فجعل يقتل واحداً بعد واحد، وهو يرتجز ويقول: رُدُّوا عَلَيَّ أَقْرَبَكُمْ الْأَقَاصِيَا * إِنَّهَا بِالْمَشْرِفِ حَدِيَا * ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا * وقيل: إن أصله أن رجلاً حمل على رجل ليقته، وكان في يد المحمول عليه رمح فأنساه الدهش ما في يده، فقال له الحامل: أَلْقِ الرمح، فقال الآخر: إن معي رمحاً لا أشعر به؟ * ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا *

فحمل على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هزمه، يضرب في تذكر الشيء بغيره، ويقال: إن

الحامل صخر بن معاوية السلمي، والحمول عليه يزيد بن الصَّعْق، كذا في غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل تأليف إسماعيل بن هبة الله الموصللي الشافعي، واقتصر الرَّمْخَشْرِي في مستقصى الأمثال على القول الأول والثالث وقوله " ردوا على أقربها " الضمير للإبل، والأقاصي: جمع أقصى وهو البعيد، والمَشْرِفِي - بفتح الميم والراء - السيف نسبة إلى مشارف على خلاف القياس (1)، ومَشَارِف - بفتح الميم - اسم قرية يعمل فيها السيوف الجيدة،

(1) اعلم أن العلماء قد اختلفوا في مشارف، أهو اسم لجمع من القرى يقال لكل قرية منها مشرف أم هو اسم لقرية واحدة، وأصله جمع فسمى به، فمن ذهب إلى الاول فان النسب إليه حينئذ بقولهم مشرفى قياس، لانه جمع والجمع (*)

(110/4)

والخادي: السائق، ورُهَيْم: مصغر رُهم بضم الراء وسكون الهاء، وروي مكبراً أيضاً، وحَزَن - بفتح الهاء وسكون الزاي - وهو شاعر جاهلي وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والخمسون (من السريع) 52 - وَكُنْتُ كَالسَّاعِي إِلَى مَثْعَبٍ * مَوَاتِلًا مِنْ سَبِيلِ الرَّاعِدِ ضَرْبِهِ هُنَا مَثَلًا، وهو كقوله: الْمُسْتَجِيرُ بِعُمْرِهِ عِنْدَ كُرْبَتِهِ * كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ والبيت لسعيد بن حسان، وقبله: فَرَرْتُ مِنْ مَعْنٍ وَإِفْلَاسِهِ إِلَى الْيَزِيدِيِّ أَبِي وَافِدٍ ومعن: هو معن بن زائدة الجواد المشهور المضروب (مثلاً) في الجود والكرم، وكان من أمراء الدولة الأموية والدولة العباسية، وإنما قال " وإفلاسه " لأن الإفلاس لازم للكرام في أكثر الأيام، واليزيدي: هو أحد أولاد يزيد بن عبد الملك، والساعي: من سعى الرجل إلى صاحبه: أي ذهب إليها، والمَثْعَب - بفتح الميم وسكون المثلثة وفتح العين المهملة - قال الجوهري: هو أحد مَثَاعِبِ الحياض، وانثعب الماء: جرى في المَثْعَب، والمَوَاتِل: اسم فاعل من واءل منه على وزن فاعل: أي طلب النجاة وهرب، والمَمُوتَل: الملجأ، وقد وَّأَل يَتَل وَأَلَّا، أي لجأ، والسبل بالسین المهملة والباء الموحدة المفتوحتين: هو المطر، والراعد: سحاب ذو رعد، ويقال: رَعَدَتِ السماء رَعْدًا من باب قتل ورُعُودًا: لاح منها الرعد، يقول أنا في التجائي إليه كالحارب من السحاب ملتجئاً إلى الميزاب، فقد وقعت في أشد مما هربت منه، ولم أر هذين البيتين إلا في تاريخ يمين الدولة محمود بن سبكتكين للعتبي، أوردهما تمثيلاً، ونسبهما إلى سعيد المذكور.

(1) يرد إلى أصله، ومن ذهب إلى الثاني فالواجب أن ينسب إليه على لفظه فقيال
مشار في، ومشرفي شاذ، وهذا هو الذي ذهب إليه المؤلف (*)

(111/4)

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والخمسون (من الطويل) : 53 - وَلَسْتُ بِنَحْوِي
يَلُوكُ لِسَانَهُ * وَلَكِنْ سَلِيقِي أَقُول فَأَعْرَبُ عَلَى أَنَّ السَلِيقِي فِي النِّسْبَةِ لِسَلِيقَةِ شَاذٍ قَالَ
صَاحِبُ الْعَبَابِ: السَلِيقَةُ: الطَّبِيعَةُ، يُقَالُ: فَلَانٌ يَتَكَلَّمُ بِالسَلِيقَةِ: أَيِ بِطَبْعَةٍ لَا عَنْ
تَعْلَمُ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ أَنَّهُ وَضَعَ النُّحُوَّ حِينَ اضْطَرَبَ كَلَامُ الْعَرَبِ فَغَلَبَتْ
السَّلِيقِيَّةُ: أَيِ اللُّغَةُ الَّتِي يَسْتَرْسِلُ فِيهَا الْمُتَكَلِّمُ بِهَا عَلَى سَلِيقَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَهُّدِ إِعْرَابٍ وَلَا
تَجَنُّبِ لَحْنٍ، قَالَ: * وَلَسْتُ بِنَحْوِي يَلُوكُ لِسَانَهُ * الْبَيْتُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ عَلَيْهِ ابْنُ بَرِي فِي
أَمَالِيهِ عَلَى الصَّحَاحِ، وَلَا الصَّفْدِيِّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَيْهِ، وَكَذَا أَوْرَدَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ
غَيْرَ مَنْسُوبٍ إِلَى قَائِلِهِ

والنحوي: الرجل المنسوب إلى علم النحو، ويلوك لسانه: من لأك الشيء في فمه، إذا
علَّكَهُ، يَرِيدُ التَّكْلِفَ وَالتَّصْنَعَ فِي الْكَلَامِ، وَسَلِيقِي: خَبْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ: أَيِ أَنَا سَلِيقِي،
وَالْقِيَاسُ سَلَقِي كَحَنْفِي فِي النِّسْبَةِ إِلَى حَنِيفَةٍ، وَأَعْرَبُ: مِنَ الْإِعْرَابِ، وَهُوَ الْقَوْلُ الْمَفْصَحُ
عَمَّا فِي الضَّمِيرِ، وَجُمْلَةُ " أَقُول - إِنْ " صِفَةٌ كَاشِفَةٌ لِسَلِيقِي.

ولم أقف على قائله، والله سبحانه أعلم وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والخمسون
(من الوافر) 54 - جَرَى الدَّمْيَانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ عَلَى أَنَّهُ شَاذٌ، وَالْقِيَاسُ الدَّمَانُ، لَمَّا
سَيَّأَتْ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ وَقَدْ أَوْرَدْنَا مَا قِيلَ فِيهِ مُسْتَوْفٍ فِي الشَّاهِدِ الْخَامِسِ وَالسَّتِينَ
بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ مِنْ شَرْحِ شَوَاهِدِ شَرْحِ الْكَافِيَةِ

(112/4)

وهذا المصراع من أبيات ثلاثة لعلي بن بدَّال السَّلَمِيِّ، رواها ابن دريد في المجتبى، وهي:
لَعَمْرِكَ إِنِّي وَأَبَا رَبَاحٍ * عَلَى حَالِ التَّكَاشُرِ مِنْذُ حِينَ لَا بَغْضَهِ وَبُغْضُنِي وَأَيْضاً * يَرَانِي
دُونَهُ وَأَرَاهُ دُونِي وَلَوْ أَنَّا عَلَى جُحْرِ دُجْنَا * جَرَى الدَّمْيَانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ وَالتَّكَاشُرِ:
الْمُبَاسَاطَةُ فِي الْكُشْرِ وَهُوَ التَّبَسُّمُ، وَرَوَاهُ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْجُمُهِرَةِ كَذَا * عَلَى طَوْلِ التَّجَاوُرِ

مُنْدُ حِينَ * وَالْجُحْرُ - بضم الجيم وسكون الحاء - : الشق في الأرض، وقوله " جرى
الدميان إلخ " أراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب من أنه لا يمتزج دم المتباغضين،
وهذا تلميح، قال ابن الأعرابي: معناه لم يختلط دمي ودمه من بغضي له وبغضه لي، بل
يجري دمي يَمْنَةً ودمه يسرة وقد استقصينا الكلام على معناه وإعلاله هناك، فليراجع ثمة
وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس والخمسون (من الكامل) : 55 - يَدَيَانِ بَيضَاوَانِ
عِنْدَ مُحَلِّمٍ عَلَى أَنَّهُ شَاذٌ، والقياس يَدَانِ بدون رَدِّ اللام المحذوفة، لأن هذه اللام لم ترد
عند الإضافة إذا قلت: يَدُهُ قال ابن يعيش: وإذا لم يرجع الحرف الساقط في الإضافة لم
يرجع في التثنية، ومثاله يَدٌ وَدَمٌ، فَإِنَّكَ تَقُولُ دَمَانِ وَيَدَانِ، فلا ترد الذاهب، لأنه لا يرد
في الإضافة، فأما قوله: * يَدَيَانِ بَيضَاوَانِ ... البيت *

(113/4)

وقول الآخر: * جَرَى الدَّمَيَانِ ... البيت * وحمله (1) أصحابنا على القلة والشذوذ
وجعلوه من قبيل الضرور، والذي أراه أن بعض العرب يقول في اليد يَدًا في الأحوال
كلها، يجعله مقصوراً كرحى وفتى، وتثنيته على هذه اللغة يَدَيَانِ، مثل رَحِيَانِ، يقال
منقوصاً ومقصوراً، وعليه قول الشاعر: فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا * وَلَكِنْ عَلَى
أَفْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمَا انتهى: وقد أشبعنا الكلام عليه في الشاهد الرابع والستين بعد
الخمسمائة، وتامه: * قَدْ يَمْنَعَانِكَ أَنْ تُضَامَ وَتُضَمَّ *
وَمُحَلِّمٌ - بكسر اللام -: اسم رجل، وضامه يضيّمه بمعنى ظلمه، وكذا، هضمه وفيه
روايات آخر ذكرناها هناك وأنشد هنا الجار بردى، وهو الشاهد السادس والخمسون
(من الطويل) 56 - فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا * وَلَكِنْ عَلَى أَفْدَامِنَا يَقْطُرُ
الدَّمَا على أن دما أصله دَمَيَّ تحرك الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفاً فصار دماً كما في
البيت، وهذا إنما يتم إذا كان فتح الميم قبل حذف اللام، وعلى أن يَقْطُرَ بالمشناة
التحتية، وعلى أن الدما بمعنى الدم، وفي كل منها بحث ذكرناه مفصلاً في الشاهد
السادس والستين بعد الخمسمائة من شواهد شرح الكافية، والاعقاب:

(1) كذا في الاصول وفي شرح المفصل لابن يعيش (4: 151) وخير من هذا أن يقال
" فحمله أصحابنا " على أن يكون ذلك جواب أما، وتوجيه عبارته ان يجعل الجواب
محذوفاً مقترناً بالفاء والمذكور معطوف عليه (*)

جمع عَقَب - بفتح فكسر - وهو مؤخر القدم، والكُلوم: جمع كَلَم - بفتح فسكون - وهو الجرح، يقول إذا جرحنا في الحرب كانت الجراحات في مقدمنا لا في مؤخرنا، وسالت الدماء على أقدامنا لا على أعقابنا، وتقدم بقية الكلام هناك وأنشد بعده وهو الشاهد السابع والخمسون (من الطويل) : 57 - هُمَا نَفَثَا فِي فِي مِّن فَمَوِيَّهَمَا عَلَى أَنَّهُ مَن قَالَ فِي التَّشْنِيعِ فَمَوَان قَالَ فِي النِّسْبَةِ فَمَوِي، وفيه الجمع بين البدل والمبدل منه وهي الميم والواو، وتقدم بسط الكلام عليه في الشاهد السادس والعشرين بعد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافية، وتمامه * عَلَى النَّابِجِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ *
 وضمير التشنية لا بليس وابن إبليس، ونفثا: أَلْقَيَا عَلَى لِسَانِي، وأراد بالنابح هنا من تعرض لهجوه من الشعراء، وأصله في الكلب، ومثله العاوي، والرَّجَام: مصدر راجمة بالحجارة: أي راماه، وراجم فلان عن قومه إذا دفع عنهم، جعل الهجاء في مقابلة الهجاء كالمراجعة، لجعله الهاجي كالكلب النابح والبيت آخر قصيدة للفرزدق قالها في آخر عمره تائباً إلى الله تعالى مما فرط منه من مهاجاته الناس، وذمَّ فيها إبليس لإغوائه إياه في شبابه، وقد أوردنا غالب أبيات القصيدة هناك وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والخمسون (من الطويل) 58 - تَزَوَّجْتُهَا رَامِيَّةً هُرْمُزِيَّةً * بِفَضْلِ الَّذِي أَعْطَى الْأَمِيرُ مَنَ الرِّزْقِ عَلَى أَن جَاءَ النِّسْبَةُ إِلَى الْجَزَائِنِ فِي رَامِهْرَمَزٍ، قال أبو حيان في الارتشاف: وتركيب المَرْج تحذف الجزء الثاني منه، فتقول في بعلبك: بَعْلِي، وأجاز الجرمي

النسب إلى الجزء الثاني مقتصرًا عليه، فتقول: بَكِّي، وغير الجرمي كأبي حاتم لا يجوز ذلك إلا منسوباً إليهما قياساً على " رامية هرمزية " أو يقتصر على الأول، انتهى قال ياقوت في معجم البلدان: معنى رام بالفارسية المراد والمقصود، وهرمز أحد الكاسرة، فكأن هذه اللفظة مركبة معناها المقصود هرمز وقال حمزة: رامهرمز: اسم مختصر من رامهرمز أردشير، وهي مدينة مشهورة بنواحي خورستان، والعامية يسمونها رامز كسلاً مهم من غير تنمة اللفظ، وفي رامهرمز يجتمع النخل والجوز والتلج والاترج، وليس ذلك يجتمع غيرها من مدن خورستان، وقد ذكرها الشعراء، فقال وَرْدُ بْنُ الْوَرْدِ الجعدي:
 أَمْعَتَرِبَا أَصْبَحْتُ فِي رَامِهْرُمَزٍ * أَلَا كُلُّ كَعْبِي هُنَاكَ غَرِيبُ إِذَا رَكَبْتُ مُصْعِدُونَ فَقَلْبُهُ *

مَعَ الْمُصْعِدِينَ الرَّائِحِينَ جَنِيبٌ وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَزُرْ بِهَا * حَبِيبًا وَلَمْ يَطْرُبْ إِلَيْكَ
حَبِيبٌ انتهى وقوله " رام بمعنى المقصود " هذا غير معروف في تلك اللغة، وإنما معناها
عندهم: المطيع، والمنقاد، واسم يوم من أيام كل شهر.

والفضل: الزيادة، والرزق: ما يعطى الجندي في الشهر أو في السنة من بيت مال
المسلمين والبيت أنشده صاحب العباب ولم يَعْزُهُ إلى أحد، وقال الشاطبي: أنشده
السيرافي غُفْلًا، ولم أقف على قائله ولا تتمته، والله أعلم وأنشد بعده، وهو الشاهد
التاسع والخمسون (من الطويل) 59 - * طَبِيبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حَذِيمًا * على أن
الأصل " ابن حذيم " فحذف ابن لظهور المراد وشهرته عند المخاطب، وهو بكسر
الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح المثناة التحتية، قال ابن الأثير

(116/4)

في المرصع: ابن حذيم: شاعر في قديم الدهر، يقال: إنه كان طبيباً حاذقاً يضرب به المثل
في الطب، فيقال: أطبُّ بالكي من ابن حذيم، وسماه أوس حذيمًا فقال * عَلِيمٌ بِمَا أَعْيَا
النَّطَاسِيَّ حَذِيمًا * انتهى: وقال ابن السكيت في شرح ديوان أوس: حذيم: رجل من تيم
الرباب، وكان متطببا عالماً، هذا كلامه فعنده أن الطبيب حذيم لا ابن حذيم، وتبعه
صاحب القاموس، فلا حذف

فيه ولا شاهد، وبقية الكلام عليه مذكورة في الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة وهذا
عجز، وصدرة: * فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنِّي * وهو من أبيات لأوس بن حجر قالها لبني
الحارث بن سُدُوس بن شيبان، وهم أهل القرية باليمامة حيث افتسموا معزاه، وقد
شُرِحت هناك، وقوله " فهل لكم فيها " أي: في ردها، والضمير للمعزي وقوله " بما أعبا
" فاعله ضمير ما الموصولة الواقعة على الداء: أي أنني حاذق بالداء الذي أعجز
الأطباء في مداواته، والنطاسي بكسر النون - قال ابن السكيت: هو العالم الشديد
النظر في الأمور وبعده (من الطويل): فَأُخْرِجُكُمْ مِنْ ثَوْبٍ شَمَطَاءٍ عَارِكٍ * مُشَهَّرَةً بَلَّتْ
أَسَافِلُهُ دَمًا وَالشَمَطَاءُ: المرأة في رأسها شَمَطٌ - بالتحريك - وهو بياض شعر الرأس
يخالطه سواد، والعارك: الحائض، ومشهرة: من الشهرة، وهو وضوح الأمر، يقول: هل
لكم ميل في ردِّ معزاي إليَّ فأخرجكم من سبة شنعاء تلتطخ أعراضكم وتدنسها كما
تدنس الحائض ثوبها بالدم فأغسله عنكم، وهذا مثل ضربه

(117/4)

وأنشد بعده، وهو الشاهد الستون (من الطويل) 60 - وما أنا كنتي وما أنا عاجن *
وشر الرجال الكُنْتِي وَعَاجِنُ على أنه قيل في النسبة إلى كنت " كنتي " بلا نون، "
وكننتي " بنون، في الصحاح: قال أبو عمرو: يقال للرجل إذا شاخ: كنتي، كأنه نسب
إلى قوله كنت في شبابي كذا، وأنشد البيت كذا (من الطويل) فَأَصْبَحْتُ كُنْتِيًّا وَأَصْبَحْتُ
عَاجِنًا * وَشَرُّ خِصَالِ الْمَرْءِ كُنْتُ وَعَاجِنُ وقال في مادة عجن أيضاً: وعجن الرجل إذا
نفض معتمداً على الأرض من
الكبر، أنشد البيت أيضاً.

ولم يتعرض له ابن برى بشئ ولا الصفدي فيما كتبنا عليه، وكذلك أورده ابن يعيش ثم
قال: ومنهم من قال كنتني فزاد نون الوقاية مع ضمير الفاعل، كأنه حافظ على لفظ
كنت لبسلك كنت من الكسرة، قال الشاعر أنشده ثعلب (من الطويل) وما أنا كنتي وما
أنا عاجن * وَشَرُّ الرِّجَالِ الْكُنْتِي وَعَاجِنُ وقد أعاب أبو العباس كنتياً (1) ، وقال: هو
خطأ وقال ابن جني في سر الصناعة: أنشد أبو زيد (من الوافر) إِذَا مَا كُنْتُ مُلْتَمِسًا
لِقَوْتٍ * فَلَا تَصْرُخْ بِكُنْتِي كَبِيرُ وأنشد أحمد بن يحيى (من الطويل) فَأَصْبَحْتُ كُنْتِيًّا
وَأَصْبَحْتُ عَاجِنًا * وَشَرُّ خِصَالِ الْمَرْءِ كُنْتُ وَعَاجِنُ فقلوه " كنتياً " معناه أن يقول:
كنت أفعل في شبابي كذا، وكنت في حدائتي أصنع كذا، و " كنت " فعل وفاعله التاء،
ومن الأصول المستمرة أنك لو سميت رجلاً بجملة مركبة من فعل وفاعل ثم أضفت إليه:
أي نسبت لأوقعت الإضافة على الصدر وحذفت الفاعل، وعلى ذلك قالوا في النسبة
إلى تأبط شراً: تأبطي، وفي قمت: قومي، حذفوا التاء وحركت الميم بالكسرة التي تجلبها
ياء الإضافة، فلما تحركت

(1) الذي في ابن يعيش (ج 6 ص 8) : " وما أنت ... وقد عاب أبو العباس كنتنيا "
(*)

رجعت الواو التي كانت سقطت لسكونها تلك الواو عين الفعل من قام فقلت قومي،
وكذا كان القياس أن تقول في كنت: كُوتِي، تحذف التاء لأنها الفاعل وتحرك النون فتزد
الواو التي هي عين الفعل، فقولهم " كنتي " وإقرارهم التاء مع الياء الإضافة يدل على

أنهم قد أجروا ضميراً الفاعل مع الفعل مجرى دال زيد من زائه ويائه، وكأنهم نَبَّهوا بهذا على اعتقادهم قوة اتصال الفعل بالفاعل، وأنهما قد حلا جميعاً محل الجزء الواحد، انتهى كلامه ولم أقف على قائله والله أعلم.

وأنشد بعده (من الكامل) 11 - يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ وتقدم شرحه في الشاهد الحادي عشر وأنشد بعده، وهو البيت الحادي والستون (من الطويل) 61 - وَمَا أَنَا وَخُدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلَّهُ * ولكن لشعري فيك مِنْ نَفْسِهِ شِعْرٌ وهو من قصيدة للمتنبى يمدح بها علي بن عامر الأنطاكي، قال الواحدي: يقول ما انفردت أنا بإنشاء هذا الشعر، ولكن أعاني شعري على مدحك لأنه أراد مدحك كما أردته، والمعنى من قول أبي تمام (من البسيط) تَغَايَرَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ * حَتَّى تَكَادُ قَوَافِيهِ سَتَقْتَتِلُ انتهى، ومثله للمتنبى أيضاً (من الطويل) لك الحمد في الدار الَّذِي لِي لَفْظُهُ * وَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِيَّيَّ نَاطِمٌ وقد أكثر الناس تداول هذا المعنى، قال ابن الرومي (من الوافر) وَدُونَكَ مِنْ أَقَاوِيلِي مَدِيحاً * غَدَاً لَكَ دُرَّةٌ وَلِي التَّظَامُ

(119/4)

وقال أبو إسحق الغزي (من الطويل) مَعَانِيكَ فِي الْأَشْعَارِ تَنْظِمُ نَفْسَهَا * وَمَنْ لَمْ يَخْنُهُ السَّجْلُ وَالشَّطَنُ اسْتَقَى وَلَهُ أَيْضاً: (من الطويل) وَمَا أَنَا فِي مَدْحِكَ إِلَّا كَمَا سِجَ * بِكَفِّهِ مَتْنُ السَّيْفِ وَهُوَ صَقِيلٌ وقال تميم بن المعز (من الطويل) وَسَارَ بِمَدْحِي فِيكَ كُلُّ مُهَجَّرٍ * وَغَنَى بِهِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ مَنْ يَحْدُو وَصَاعَتْ لَهُ عَلَيْكَ حُسْنًا وَزِينَةً * وَحِكْ بِهَا مِنْ حَلِي أَلْفَاطِهَا بُرْدٌ وَلَيْسَ لِكُلِّ النَّاسِ يُسْتَحْسَنُ الثَّنَا * كَمَا لَيْسَ فِي كُلِّ الطَّلَا يَحْسَنُ الْعِقْدُ وقال الخفاجي (من الطويل) وَلِي فِيكَ مِنْ عَزِّ الْقَوَافِي قَصَائِدٌ * تُقْبَلُ أَفْوَاهَ الرُّوَاةِ لَهَا رَشْفًا وَمَا أَدْعِي دُرَّ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ * صِفَاتُكَ إِلَّا أَنِّي لَا أَحْسِنُ الرِّصْفَا وقال ابن المعلم (من البسيط) أَخَذْتُ مِنْكَ الَّذِي أَتْنِي عَلَيْكَ بِهِ * فَأَنْتَ لَا أَنَا بِالنُّعْمَى مُؤَلَّفُهُ فَمَا أَتَيْتُ بِشِعْرِ بَتُّ أَنْظِمُهُ * لِلْمَدْحِ فِيكَ وَلَا شِعْرٍ أُصَبِّفُهُ وقال الصفي الحلي: (من الخفيف) لَيْسَ لِي فِي صِفَاتِ مَجْدِكَ فَضْلٌ * هِيَ أَبَدَتْ لَنَا بِدِيْعِ الْمَعَانِي كُلَّمَا بَدَعْتَ سَجَايَاكَ مَعْنَى * نَظَّمْتُ فِكْرِي وَخَطَّ بَنَانِي وقال ابن قلاقس (من الوافر) وَمِنْكَ وَفِيكَ تَنْتَظِمُ الْقَوَافِي * وَمَنْ وَجَدَ الْمَقَالَ الرَّحْبَ قَالَا وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والستون: (من البسيط) 62 - دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُعَيْتِهَا * وَافْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

على أن الطاعم والكاسي للنسبة: أي ذو كسوة وذو طعام والبيت من قصيدة للخطيئة هجا بها الزبرقان بن بدر، قال شارح ديوانه: أي أنك ترضى بأن تشبع وتلبس، يقال: كَسِيَ الرجل يَكْسِي إذا اكتسى، ولما بلغ الزبرقان قول الخطيئة " دع المكارم - البيت " استعدى عليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فقال يا أمير المؤمنين، هجاني، قال: أنشدني الذي هجاك

فأنشده الزبرقان قول الخطيئة هذا، فقال عمر: ما أراه هجاك ولكنه مدحك، فقال الزبرقان: اجعل بيني وبينه حسان بن ثابت، فبعث عمر رضي الله عنه إلى حسان، فلما أتاه أنشده قول الخطيئة، فقال حسان: يا أمير المؤمنين ما هجاه ولكن سلح عليه، انتهى.

وقد ذكرنا في الشاهد الرابع عشر بعد المائتين من شواهد شرح الكافية سبب هجو الخطيئة للزبرقان، ومن هذه القصيدة أزمعتُ يأساً مُبيناً مِنْ نَوَالِكُمْ * ولن ترى طاردا للحر كَالْيَاسِ وما أحسن هذا البيت: مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ * لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وترجمة الخطيئة تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة من شرح شواهد شرح الكافية.

الجمع أنشد فيه، وهو الشاهد الثالث والستون، وهو من شواهد سيبويه: من الكامل) 63 - عَنْ مُبْرِقَاتٍ بِالْبُرَيْنِ وَتَبْدُو * بِالْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورَ عَلَى أَنْ ضَمَّ الْوَاوَ لضرورة الشعر وهذا نص سيبويه " وأما فُعل فإن الواو فيه تسكن لاجتماع الضمتين والواو

فجعلوا الإسكان فيها نظيراً للهمزة في الواو في أدور وقُول، وذلك قولهم: عوان وعون، ونَوَار ونُور، وقُول، وقوم قُول، وألزموا هذا الاسكان، إذ كانوا يسكنون غير المعتل نحو رسل وعضد ونحو ذلك، ولذلك آثروا الإسكان فيها على الهمزة حيث كان مثالها يسكن للاستثقال، ولم يكن لادور وقُول مثال من غير المعتل

يسكن فيشبه به ويجوز تثقيله في الشعر كما يضعفون فيه مالا يضعف في الكلام، قال الشاعر وهو عدي بن زيد: * وَفِي الْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورَ * انتهى كلامه.

قال الأعلم: الشاهد فيه تحريك الواو من سُور بالضم على الأصل تشبيهاً للمعتل

بالصحيح عند الضرورة، فالمستعمل في هذا تسكين الثاني تخفيفاً، إذ كان التخفيف جائزاً في الصحيح في مثل الحُمْر والرُّسُل، فلما كان في الصحيح جائزاً مع خفته كان في المعتل لازماً لثقله، والسُّور: جمع سور.

وأراد بالأكف المعاصم فسمّاها باسمها لقربها منها، انتهى.

وقال ابن جني في شرح تصريف المازني: تثقيل مثل هذا إنما يجيئ للضرورة الشعر كقوله: (من المتقارب) أَغْرُ الثَّنَايَا أَحْمُ اللَّثَاثِ * تَمْنَحُهُ سُوكُ الإِسْجَلِ وحكى أبو زيد رجل جواد وقوم جَوْدٌ وجَوْدٌ، قال: وقالوا رجل قوول من قوم قُؤُل، وقولهم سُور جمع سَوَار وسُوك جمع سِوَاك، ولم أسمع شيئاً من هذا مهموزاً وهمزة جائز في القياس لأن الضمة في الواو لازمة، فإن كانوا قد أجمعوا على ترك همزه فإنما فعلوا ذلك لنلا يكثر تثقيل هذا الضرب في كلامهم فيحتاجوا إلى همزة هرباً من الضمة في الواو، فحسموا المادة أصلاً بأن ألزموه التخفيف في الأمر العام لا غير، انتهى.

(122/4)

والبيت من قصيدة لعدي بن زيد بن أيوب العبادي أولها: قَدْ حَانَ إِنْ صَحَوْتَ أَنْ تُقْصِرَ وَقَدْ أَتَى لَمَّا عَهْدَتَ عُصْرَ عَنْ مُبْرَقَاتٍ بِالْبُرَيْنِ وَتَبْدُو الْبَيْتَ

يَبِضُّ عَلَيْهِنَّ الدِّمَقْسُ وَفِي الْ * أَعْنَاقِ مِنْ تَحْتَ الْكَفَةِ ذَرَّ كَالْبَيْضِ فِي الرُّوْضِ الْمُنَوَّرِ قَدْ * أَقْضَى يَمِينًا إِلَى الْكَتِيبِ نُحْرُ بِأَرْجٍ مِنْ أَرْدَانِهِنَّ مَعَ الْمَسْكِ * الزَّكِيِّ زَنْبَقٍ وَقَطْرُ جَارِيَتُهُنَّ فِي الشَّبَابِ وَإِذْ * قَلْبِي بِأَحْكَامِ الْحَوَادِثِ غَرَّ قَوْلُهُ " قَدْ حَانَ " أَي: قَرُبَ، وَإِنْ: شَرْطِيَّةٌ، وَجَوَابُهَا مَحْذُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلُهَا، وَصَحَوْتُ: خُطَابٌ لِنَفْسِهِ، وَالصَّحْوُ: الْإِفَاقَةُ مِنَ السَّكْرِ، وَرَوِي " لَوْ صَحَوْتُ " وَلَوْ لِلتَّمَنِي، وَقِيلَ: شَرْطِيَّةٌ مَا قَبْلُهَا دَلِيلُ جَوَابِهَا، وَقَوْلُهُ " أَنْ تَقْصِرَ " بِفَتْحِ أَنْ وَهِيَ مَعَ مَا بَعْدَهَا فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ مَرْفُوعٍ فَاعِلٌ " حَانَ " وَسَكَنَ الرَّاءِ لِلْوَقْفِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا مَهْمَلَةٌ هُنَا، وَتُقْصَرُ مَرْفُوعٌ، وَهِيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ يُجْرَوْنَهَا مُجْرَى مَا، وَتَقْصِرُ مِنْ أَقْصَرَ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا كَفَّ عَنْهُ وَانْزَجَرَ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَقْصَرْتُ عَنْهُ كَفَفْتُ وَنَزَعْتُ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَجَزْتَ قُلْتَ قَصَّرْتُ بِلَا أَلْفٍ، وَقَوْلُهُ " وَقَدْ أَتَى - إِنْ " جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ مِنْ فَاعِلٍ تَقْصِرُ، وَقِيلَ: جُمْلَةٌ اعْتِرَاضِيَّةٌ، وَعُصْرُ فَاعِلٌ أَتَى، وَهُوَ بَضْمَتَيْنِ بِمَعْنَى الْعَصْرِ بَفَتْحٍ فَسَكُونٍ، وَاللَّامُ بِمَعْنَى عَلَى، وَالْمَعْنَى أَتَى زَمَنَ الشُّبُوحَةِ عَلَى مَا عَهْدَتْ مِنْ زَمَنِ الشَّبَابِ، وَقَوْلُهُ " عَنْ مُبْرَقَاتٍ " مُتَعَلِّقٌ بِتَقْصِرَ، قَالَ صَاحِبُ الْعَبَابِ: أَبْرَقَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا تَحَسَّنَتْ وَتَزَيَّنَتْ: ثُمَّ قَالَ: وَبَرَقَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا تَحَسَّنَتْ وَتَعَرَّضَتْ

مثل أبرقت، وَالْبُرَيْن: جمع بُرّة - بضم الباء - وهي الخُلْخَالُ يكون في أَرْجُل النساء، وهذا الجمع على

(123/4)

خلاف القياس (1) ، وتبدو: تظهر، وفاعله ضمير المبرقات، والفعل معطوف على مُبرّقات لأنه في معنى يُبرّقن، والباء في " بالأكف " بمعنى على متعلقة بمحذوف خبر مقدم، وسُور: جمع سوار، هو ما تلبسه النساء في سواعدهن، مبتدأ مؤخر، والجملة حال من فاعل تبدو المستتر، والرباط إما محذوف: أي وعلى الأكف منها، وإما " أل " في الأكف، لأنها عوض (2) عن الضمير، والأصل " وبأكفها " والمعنى قد مضى دَهْرٌ بعد شبابك، فقد حان أن تكف عن النساء التي تتزين بزینتها وتظهر للرجال بما وقد روى الأندلسي - وتبعه بعضهم - هذين البيتين كذا: قَدْ آنَ لَوْ صَحَوْتُ أَنْ تُقْصِرَ * وَقَدْ أَتَى لِمَا عَهَدْتَ عُصْرُ عَنْ مُبرّقاتِ الْبُرَى وَتَذَرُ * وَفِي الْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورُ وقال: البرى بالقصر جمع بُرّة، وهي الحلقة، والمراد هنا الحلى، والباء للتعدية، وقوله " تذر " عطف على " تقصر " وقوله " وفي الأكف " يريد في أذرع الأكف لأن السوار إنما يكون في الذراع لا الأكف، هذا كلامه وقوله " بيض " جمع بَيْضاء: أي حسناء، وَاللِّمَقْسُ - بكسر الدال وفتح الميم -: الحرير الأبيض، والأَكْفَةُ: جمع كفاف بالكسر، كأسورة جمع سوار، والكفاف: الخياطة الثانية، والشل: الخياطة الأولى، وقوله " كَالْبَيْضِ " بالفتح جمع بيضة النعام، والمنور: بكسر الواو المشددة، و " نهر " بضمين: جمع نَهْرٌ بفتحيتين، ويأْدَج: يفوح، " وَقُطِرَ " بضمين: العود الذي يتبخر به، وقوله

(1) لانه جمع كما يكون جمع المذكر السالم، مع أن مفرده ليس علما ولا صفة لمذكر عاقل، وأيضا لم يسلم بناء واحده، فهو مخالف للقياس من وجهين: كون مفرده مما لا يجمع هذا الجمع، وكون الجمع لم يسلم فيه بناء الواحد (2) نيابة أل عن الضمير إنما هو مذهب الكوفيين (*)

(124/4)

" جَارِيْتُهُنَّ " التفات من الخطاب إلى التكلم، " وغر " بكسر العين المعجمة، يقال: رجل غر: أي غير مجرب للأمور وعدي بن زيد شاعر جاهلي تقدمت ترجمته في الشاهد الستين من شرح

شواهد شرح الكافية وأنشد الجاربردي هنا (1) (من البسيط) 49 - أما أَقَاتِلُ عَنْ دِينِي عَلَى فَرَسِي * أَوْ هَكَذَا رَجُلًا إِلَّا بِأَصْحَابِي وتقدم شرحه في الشاهد التاسع والأربعين وأنشد بعده أيضاً، وهو الشاهد الرابع والستون (من الكامل) 64 - مَا زِلْتُ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ * خَيَالًا تَكْرُرُ عَلَيْكُمْ وَرَجَالًا عَلَى أَنْ " رَجَالًا " فيه بمعنى رَجَالَةٍ بفتح الراء وتشديد الجيم جمع راجل، هذا معناه، وأما لفظه فهو جمع رَجُل - بفتح فضم - صفة مشبهة بمعنى راجل، وكذا رجال في قول الأخطل. وَبُنُو غَدَانَةٍ شَاخِصٌ أَبْصَارُهُمْ * يَسْعَوْنَ تَحْتَ بُطُونِهِنَّ رَجَالًا قال السكري في شرحه الرِّجَال المشاة الرِّجَالَة والبيت من قصيدة لجرير هجا بها الأخطل التغلبي النصراني وكان الأخطل هجا جريراً قبل بقصيدة مطلعها: كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطِ * غَلَسَ الظَّلَامَ مِنَ الرِّبَابِ خَيَالًا فعارضه جرير بهذه القصيدة، وهي إحدى الملحومات ومطلعها:

(1) انظر شرح الجاربردي (ص 131) (*)

(125/4)

حَيِّ الْعِدَّةَ بِرَامَةِ الْأَطْلَالِ * رَسْمًا تَقَادِمَ عَهْدِهِ فَأَحَالًا إِلَى أَنْ قَالَ: قَبَحَ إِلَهَهُ وَجُوهَ تَغْلِبَ إِنَّمَا * هَانَتْ عَلَى مِعَاطِسَا وَسِبَالَا عَبْدُوا الصَّلِيبِ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ * وَبِجَبْرِيلَ وَكَذَّبُوا مِيكَالًا لا تطلبن خؤولة من تغلب * الزنح أكرمُ مِنْهُمْ أحوالاً لَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْسَابَهَا * يوم النفاضل لَمْ تَزِنْ مِثْقَالًا وَالتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَنَحَّجَ لِلْقَرَى * حَكَّ أَسْنَتَهُ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَ إِلَى أَنْ خاطبه وقال: أَنْسَيْتَ قَوْمَكَ بِالْجُزَيْرَةِ بَعْدَمَا * كَانَتْ عُقُوبَتُهُ عَلَيْكَ نَكَالًا أَلَا سَأَلْتَ غَنَاءَ دَجَلَةَ عَنْكُمْ * وَالْحَامِمَاتِ تُجَزِّرُ الْأَوْصَالَ حَمَلَتْ عَلَيْكَ حُمَاءُ قَيْسٍ خَيْلُهُمْ * شُعْنًا عَوَابِسَ تَحْمِلُ الْإِبْطَالَ مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهَا * خَيَالًا تَشْدُو عَلَيْكُمْ وَرَجَالًا زُفُرُ الرَّئِيسِ أَبُو الْهَذَلِ أَتَاكُمْ * فَسَبَا النِّسَاءَ وَأَحْرَزَ الْأَمْوَالَ وأشار بهذه الأبيات إلى ما جرى على تغلب بجزيرة ابن عمر (1) من القتل والسي والنهب وكان سبب هذه الواقعة بهم أن بني تغلب لما قتلوا عمير بن الحباب في موضع قرب الثرثار من تكريت أتى أخوه تميم

بن الحباب زفر بن الحارث وسأله الأخذ بثأره فكره ذلك، فشجعه ابنه الهذيل بن زفر،
فرضي، فتوجه تميم بمن معه من

(1) قوله " ابن عمر " ليس هو ابن عمر بن الخطاب كما يظنه العوام بل هو ابن عمر
من بلدة برقعيد، كذا في هامش نسخ الاصل، وفي معجم ياقوت: جريرة ابن عمر بلدة
فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام وستاق مخضب واسع الخيرات، واحسب أو أول من
عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي اه (*)

(126/4)

قيس حتى انتهوا إلى الثرثار، فوجه زفر زيد بن حُمران في خيل إلى بني فدوكس من
تغلب فقتل رجالهم واستباح نساءهم، وبعث ابنه الهذيل إلى بني كعب بن زهير فقتلهم
قتلاً ذريعاً، وبعث مسلم بن ربيعة إلى ناحية أخرى فأسرف في قتلهم،
وبلغ ذلك بني تغلب فارتحلوا يريدون عبور دجلة، فلحقهم زفر بالكحيل، وهو نهر على
أسفل الموصل على عشرة فراسخ، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وترجل أصحاب زفر أجمعون،
وبقي زفر على بغلة له، فقتلوه من ليلتهم، وبقروا بطون النساء، وكان من غرق في
دجلة أكثر ممن قتل بالسيف وقوله " ألا سألت غناء دجلة " الغناء - بالضم والمدة -
ما يطفو على الماء من حطب وزبد ونحوه، يريد به من قتل من تغلب، والхамعات -
بالحاء المعجمة - : الضباع، وتجوز: تقطع، والأوصال: جمع وصل - بالكسر - وهو
مفصل العضو، يريد أنها تأكل قتلاهم، وقوله " ما زلت تحسب إلخ " خطاب للأخطل،
وضمير " بعدها " للجزيرة وروي " بعدهم " فالضمير لقيس ومن معهم، وتكرار عليكم:
تحمل عليكم، وكذا " نشد " بمعناه، وقد أخذ المتنبي هذا المعنى فقال (من البسيط)
وَصَافَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِجُهُمْ * إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا وَقَدْ كَرَّرَ جَرِيرُ هَذَا
المعنى فقال في قصيدة أخرى (من الطويل) وَلَوْ أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ لَحَسِبَتْهَا * مُسَوِّمَةً تَدْعُو
عُبَيْدًا وَأَزْمًا والمُسومة: الخيل المعلمة في الحرب، وعبيد بالتصغير، وأزمن بالزاي والنون:
قبيلتان من يربوع، قال صاحب مناقب الشبان - عند هذا البيت - نظيره قول جرير
أيضاً: * ما زلت تحسب كل شئ بعدهم * البيت ويروى أن الأخطل لما سمع هذا البيت
قال: قد استعان عليه بالقرآن، يعني قوله تعالى: (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) والمعنى في
الآية بأجل لفظ وأحسن

اختصار، وقريب من هذا البيت وليس مثله قول الآخر (من الطويل) إِذَا خَفَقَ الْعُصْفُورُ
طَارَ فُؤَادُهُ * وَلَيْتَ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ
انتهى.

وقد أنشده صاحب الكشاف عند تفسير (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) قال: ومنه أخذ
الأخطل: * مَا زِلْتُ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ * انتهى، وصوابه ومنه أخذ جرير كما
ذكرنا.

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من شواهد شرح الكافية.
وأنشد بعده أيضاً، وهو الشاهد الخامس والستون (من الرجز) 65 - فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ
مِنْ زَفَرَاتِهَا عَلَى أَنْ إِسْكَانَ الْفَاءِ مِنْ زَفَرَاتِهَا ضَرُورَةٌ، والقياس فتحها، قال ابن عصفور
في كتاب الضرائر في فصل نقص الحركة للضرورة: ومنه قول ذي الرمة (من الطويل).
أَبَتْ ذِكْرَ عَوْدَنْ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ * خُفُوقاً وَرَفُضَاتُ الْهُوَى فِي الْمَفَاصِلِ حَكَمَ لِرَفُضَاتِ
وهي اسم بحكم الصفة، ألا ترى أن رفضات جمع رَفُضَةٍ، ورفضة اسم، والاسم إذا كان
على وزن فَعْلَةٍ، وكان صحيح العين فإنه إذا جمع بالألف والتاء لم يكن بد من تحريك
عينه اتباعاً لحركة فائه نحو جَفْنَةٍ وَجَفْنَاتٍ، وإذا كان صفة بقيت العين على سكونها، نحو
ضخمة وضخمات، وإنما فعلوا ذلك فرقاً بين الاسم والصفة، وكان الاسم أولى
بالتحريك لخفته، واحتمل لذلك ثقل الحركة، وأيضاً فإن الصفة تشبه الفعل لأنها ثانية
عن الاسم غير الصفة، كما أن الفعل ثان عن الاسم، فكما أن الفعل إذا لحقته علامة
جمع نحو ضربوا ويضربون

لم يغير، فكذلك لم تغير الصفة إذا لحقتها علامتا الجمع وهما الألف والتاء، فكان ينبغي
على هذا أن يقول: إلا أنه لما اضطر إلى التسكين حكم لها بحكم الصفة
فسكن العين، ومما يبين لك صحة ما ذكرته من أن تسكين العين إنما هو بالحمل على
الصفة أن أكثر ما جاء ذلك في الشعر إنما هو مصدر لقوة شبه المصدر باسم الفاعل
الذي هو صفة، ألا ترى أن كل واحد منهما قد يقع موقع صاحبه، يقال: رجل عدل:
أي عادل، فوقع المصدر موقع اسم الفاعل، وقال تعالى (لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) أي كذب،

فوقع كاذبة وهو اسم الفاعل موقع كذب وهو مصدر، انتهى.

وهذا البيت من رجز أوله: عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتَهَا * يَدْلُنَّا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا * وَتَنْقَعُ الْغُلَّةَ مِنْ غُلَّاتِهَا وفيه شواهد: الأول علّ بفتح
اللام وكسرهما، استدل به البصريون على أن عل أصله عل واللام في أولها زائدة، وردوا
على الكوفيين في زعمهم أنها أصلية، وقد ذكرنا ما يتعلق به في الحروف المشبهة بالفعل
من شرح شواهد شرح الكافية.

الثاني: روى بجر " صروف " واستدل به على أن علّ حرف جر، وقد تقدم الكلام عليه
هناك.

الثالث: نصب المضارع بأن بعد الفاء في جواب الترجي وهو نصب " تستريح " قال
الفراء عند تفسير قوله تعالى (لعلّ أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع) بالرفع يرده
على قوله " أبلغ " ومن جعله جواباً للعلي نصبه، وقد قرأ به بعض القراء، قال:
وأنشدني بعض العرب * عَلَّ صُرُوفُ الدَّهْرِ * إلى آخر الأبيات الثلاثة الأولى، وقال:
فنصب على الجواب بلعل، وأنشده أيضاً في سورة " عَبَسَ " قال: قد اجتمع القراء
على (فتنفعه الذكرى) بالرفع، ولو كان نصباً على جواب الفاء للعلّ كان صواباً،
أنشدني بعضهم * عَلَّ صُرُوفُ الدهر * إلى آخر الأبيات الأربعة.
ولم يذكر قائل الرجز في الموضعين.

(129/4)

وتبع ابن مالك الفراء لوروده في النظم والكلام الفصيح، كما تقدم.
قال أبو حيان في الارتشاف: وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن ينتصب الفعل بعد الفاء
في جواب الرجاء، وزعموا أن لعل يكون استفهاماً، وذهب البصريون إلى منع ذلك،
والترجي عندهم في حكم الواجب، قيل: والصحيح مذهب البصريين لوجوده نظماً
ونثراً، ومنه قوله تعالى (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِي أَوْ يَذُكِّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى) في قراءة عاصم،
وهي (قراءة) من متواتر السبع، ويمكن تأويل النصب، انتهى.
وقد ذكر تأويله ابن هشام في الباب الرابع من المغنى، قال: وقيل في قراءة حفص (لعلي
أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع) بالنصب: إنه عطف على معنى لعلي أبلغ،
وهو لعلي أن أبلغ، فَإِنَّ خبر لَعَلِّي يقتضيه بأن كثيراً، نحو قوله عليه السلام: " فاعل
بعضكم أن يكون الحَنّ بحجته من بعض " ويحتمل أنه عطف على الأسباب على حد: *

وَلُبْسُ عِبَاءَةٍ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي * ومع هذين الاحتمالين يندفع قول الكوفي: إن في هذه القراءة حجة على جواز النصب في جواب الترجي حملاً له على التمني، انتهى.
وقوله " عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ " جمع صَرَفٍ كَفَلَسٍ وفُلُوسٍ، وهو الحادثة والنائبة المعيرة من حال إلى حال بالتصرف، وضمير " دولاتها " لصُرُوفِ الدَّهْرِ، والدَّوْلَةُ: بفتح الدال وضمها، قال الأزهري: هي الانتقال من حال الضر والبؤس إلى حال الغبطة والسرور، وقال أبو عبيد: الدولة بالضم: اسم الشيء الذي يُتَدَاوَلُ به بعينه، والدَّوْلَةُ بالفتح: الفعل، وقيل: الدولة في الحرب أن تَدَالَ إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدَّوْلَةُ، والدَّوْلَةُ بالضم في المال، يقال: صار الفئ دَوْلَةً بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا

(130/4)

كذا في العباب، وقوله " يُدِلُّنَا " هو مضارع أداله مسند إلى النون ضمير الصُرُوفِ، أو ضمير الدولات، ونا: مفعوله كما تقول من أقام: إن النَّسَاءَ يقيمنا، قال صاحب العباب: الإدالة: الغلبة، يقال: اللهم أدِلِّني على فلان وانصريني عليه، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة، وقوله تعالى (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) أي: نديرها، من دال: أي دار، انتهى: وقال ابن الأثير في النهاية: وفي حديث وفد ثقيف " نُدَّالٌ عليهم ويُدَّالُون علينا " الإدالة: الغلبة، يقال: أديل لنا على أعدائنا: أي نصرنا عليهم، وكانت الدولة لنا، والدولة: الانتقال من حال الشدة إلى حال الرخاء، ومنه حديث أبي سفيان وهرقل " ندال عليه ويدال علينا " أي: نغلبه مرة ويغلبنا أخرى، ومنه حديث الحجاج " يوشك أن تُدَالَ الأرض منا " أي تجعل لها الكرة والدولة علينا فتأكل لحومنا كما نأكل ثمارها وتشرب دماءنا كما نشرب مياهها، انتهى كلامه.

فعرّف من هذا كله أن الادالة متعدية إلى مفعول واحد صريحاً، وإلى الثاني بحرف جر، فضمير المتكلم مع الغير مفعوله وأما اللَّمَّةُ فمنصوبة على نزع الخافض: أي على اللمة، ولم يصب العيني في قوله: " واللمة مفعول ثانٍ ليدلنا " انتهى.

واللَّمة بفتح اللام، قال الجوهري: هي الشدة، وأنشد هذا البيت.
وفي النهاية لابن الأثير: وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه " لابن آدم لَمَتَانِ لَمَّةٌ من الملك وَلَمَّةٌ من الشيطان " اللَّمَّة: الهمة والخطرة تقطع في القلب، أراد إلمام الملك أو الشيطان به والقرب منه، فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، وما كان من

خطرات الشر فهو من الشيطان، انتهى وهذا المعنى أنسب، وروي في بعض الكتب " يذليننا " بمثناة تحتية بعد اللام، وهو مضارع أذلى ذلوه في البئر إذلاء: أي أرسلها، وهذا لا مناسبة له، وهو تحريف من النساخ، وقوله " من لماثا " متعلق بمحذوف حال من اللمة، ويجوز أن يكون وصفاً لها لكون اللمة معرفة بلام الجنس فتكون قريبة من النكرة،

(131/4)

وقال العيني صفة للمة تقديره اللمة الكائنة من لماثا، هذا كلامه فتأمل (1) وقوله " فتستريح النفس " نصب تستريح بأن المقدره بعد الفاء في جواب الرجاء، والنفس فاعل، واللام عوض عن الياء: أي نفسي، والزفرة، الاسم من زفر يزفر من باب ضرب زفيرا، والزفير: اغتراق النفس محركة بالشدة، وأنشد الجوهري هذا البيت هنا ونبه على أن تسكين الفاء ضرورة، وقوله " وتنقع الغلة " بالنصب معطوف على تستريح، والفاعل ضمير النفس، والغلة مفعولة، ونقع من باب نفع، في الصحاح: ونقع الماء العطش نقعاً ونُقوعاً: أي سكنه، وفي المثل " الرشف أنقع " أي: أن الشراب يتشرف قليلاً قليلاً للعطش وأنجع وإن كان فيه بقاء، والغلة بضم المعجمة وهي حرارة العطش. وأنشد بعده أيضاً، وهو الشاهد السادس والستون (من الطويل): 66 - * أخو بيضات رائح متاوب * بلى أن بيضاتٍ بفتح العين جاء على لغة هذيل، فإنهم يفتحون العين في جمع فعلة صحيحاً كان أو معتلاً.

وهذا صدر، وعجزه: * رفيقٌ بمسح المنكبين سبوح * قال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل: الرائح: الذي يسير، والمتأوب الذي يسير (2)، يصف ظليماً، وهو ذكر النعامة، شبه به ناقته، فيقول: ناقتي في سرعة سيرها ظليم له بيضات يسير ليلاً ونهاراً ليصل إلى بيضاته رفيق بمسح المنكبين

(1) هو صحيح لا غبار عليه، ولا ندرى كيف يلمز العيني في ذلك مع أنه يقرر جواز كون الجار والمجرور صفة للمحلي بآل الجنسية.

(2) كذا، ولعله " الرائح: الذي يسير نهار، والمتأوب: الذي يسير ليلاً " (*)

(132/4)

عالم بتحريكهما في السير سبوح حسن الجري، وإنما جعله أخا بيضات ليدل على زيادة سرعته في السير لأنه موصوف بالسرعة، وإذا قصد بيضاته يكون أسرع، انتهى.

وهذا البيت لم أقف على تتمته ولا قائله، والله أعلم، وقد ذكرنا في شرحه ما أمكننا في الشاهد الثالث والتسعين بعد الخمسمائة من شرح شواهد شرح الكافية.

وأنشد الشارح المحقق، وهو الشاهد السابع والستون، وهو من شواهد سيبويه (من البسيط): 67 - * في أقواس نازعتها أيمن شمالاً * على أن شمالاً بضمين جمع شمال بالكسر، قال سيبويه: وقالوا أذرع وذراع حيث كان مؤنثة ولا يجاوز بها هذا البناء، وإن عنوا الأكثر كما فعل ذلك بالألف والأرجل، وقالوا شمال وأشمل وقد كسرت على الزيادة التي فيها فقالوا شمالاً كما قالوا في الرسالة رسائل إذ كانت مؤنثة مثلها، وقالوا شمل فجاءوا بها على قياس جدد، وقال الأزرق العنبري: طرن انقطاعاً أوتاراً محطرة * في أقوس نازعتها أيمن شمالاً انتهى.

قال الأعلام: " الشاهد في جمعه شمالاً على شمل تشبيهاً بجدار وجذر، لأن البناء واحد، والمستعمل أشمل في القليل، لأن الشمال مؤنثة، وشمال في الكثير، وصف طيرا فشبه صوت طيراتها بسرعة بصوت أوتار انقطعت عند الجذب والنزع عن القوس، وأوقع التشبيه على الانقطاع لأنه سبب الصوت المشبه به، وأنث الانقطاع لتحديد المرة الواحدة منه، والمحطرة: الحكمة الفتل الشديدة، والأقوس: جمع قوس، وقوله نازعتها أيمن شمالاً أي جذبت هذه إلى ناحية وهذه إلى ناحية أخرى لأن جاذب الوتر تخالف يمينه شماله في جذبها وتنازعها " انتهى.

(133/4)

والحظيرة بالحاء المهملة والطاء المعجمة - كالحضيرة بالضاد المعجمة بدلها: شدة الفتل ووتر محطرب ومحضرب، كذا في العباب.

وقوله " نازعتها " الضمير المؤنث ضمير الأوتار، ونازع يتعدى إلى مفعول واحد، يقال: نازعه في كذا، فأيمن فاعله، وشمالاً مفعوله، فتعديته إلى ضمير الأوتار من قبيل الحذف والإيصال، والتقدير نازعت اليمين شمالها في جذب الأوتار: أي غالبت الأيمن الأشمل في جذبها ومدّها، يقال: نزع الرجل في القوس أو الوتر، إذا مد أحدهما.

والأزرق العنبري لم أقف على ترجمته ولا أصل شعره هذا، والله أعلم وأنشد بعده، وهو الشاهد الثامن والستون (من الرجز) 68 - * حتى رمى مجهولاً بالأجن * على أن

جمع جنين على أجنن شاذ، والجنين: الولد ما دام في بطن أمه، لأنه جُنَّ: أي ستر قال السخاوي في سفر السعادة: أجنن جمع جنين، ويروى قول رؤية: - * إذا رمى مجهوله بالأجْبِنِ * بالباء على أنه جمع جبين، وبالنون على أنه جمع جنين، فمن رواه بالباء فمعناه ينظرون ما قدامهم من بُعد الطريق، ومن رواه بالنون فمعناه أنه يُسْقَطُ الأجنة، وذكر الروائين العبدى وعيزر، انتهى وعلى الروائين الجمع شاذ، لأن كلاً من المفردين مذكر، والقياس في أفْعَل أن يكون جمع فعيل إذا كان مؤنثاً وهذا البيت من أرجوزة طويلة مدح بها بلال بن أبي بُرْدَةَ وذكر فيها قطع المفاوز والقفار حتى وصل إليه، قال: تَفْتَنُ طُولَ الْبَلَدِ الْمُفْتَنِ * إِذَا رَمَتْ مَجْهُولُهُ بِالْأَجْنِ وَخَلَّطَتْ كُلُّ دِلَالَتٍ عَلَجَنَ * غَوْجَ الْبَرْجِ الْأَجْرِ الْمُلْبَنِ

(134/4)

بَلَّغْنَ أَقْوَالَ مَصَّتْ لَا تَنْتَنِي * أَبْقَى وَأَمْضَى مِنْ حَدَادِ الْأَذَانِ وصف إبله بشدة السير قال شارح ديوانه: قوله " تفتن " يقول: تشق هذا الطريق في عرض البلد وقوله: " المفتن " وهو الذي على غير جهة واحدة، انتهى وقوله: " إذا رمت " هكذا رأيته في نسختين صحيحتين من ديوانه، وفاعل " رمت " ضمير الإبل، وضمير " مجهوله " للبلد، والطريق المجهول: الذي لا يسلكه أحد لعدم مائه ونباته، فلا يكون فيه علامة يستدل بها و " الأجبن " - بالجيم والموحدة - كذا رأيته، قال شارح ديوانه: هو جمع جبين، يقول: قد استقبلته ثم رمته بوجوهها، ومعناه على رواية " الأجنن " بالنون أن هذه النوق من شدة وخُدهنَّ وفرط جُهدهنَّ يسقطن أجننتهن بمجهول هذا البلد، ففيه قلب، والأصل حتى رمت أجننتها بمجهوله، والدِّلَالَتُ بالكسر -: هي اللَّيْنَةُ الأعطاف والعَلَجَنُ: الناقة المكتنزة اللحم، والغوج - بفتح الغين المعجمة والجيم - اللَّيْنَةُ الصدر، قال شارحه: يقول: كأنها برج من آجر لبنٍ قد طبح، وقوله " بَلَّغْنَ " من التبليغ، وأبقى وأَمْضَى أفعل تفضيل صفة لاقوال، وحَدَاد: جمع حديد بمعنى قاطع، قال شارحه: يقال: أَرَأَنْ وَيَزَأَنْ وَأَرِئِي وَيَزِئِي، منسوب إلى ذي يَزَن، و " بلغن " جواب إذا وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والستون (من الطويل) 69 - ... وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا * على أن شمالاً بمعنى الطبع يكون واحداً وجمعاً، والمراد هنا الجمع: أي من شمالي. قال سيبويه: " وزعم أبو الخطاب أن بعضهم يجعل الشمال جمعاً " وقال السرياني

(135/4)

" هو في هذا البيت جمع " وتبعه ابن جني، قال في سر الصناعة: " وقالوا أيضاً في جمع شمال، وهي الخليقة والطبع: شمال، قال عبد يغوث: * وما لومي أخي من شماليا * أي من شمالي " انتهى.

وإنما قيدوا الشمال بمعنى الطبع للاحتراز عن الشمال بمعنى الريح المعروفة، فإنها لم يقل أحد إنها تكون جمعاً ومفرداً، وفي شينها الفتح والكسر، بخلاف معنى الطبع فإن شينها مكسورة لا غير، وإنما جعلوه هنا جمعاً لأجل من التبعية، كما يأتي في البيت الآتي وقد ذكر جمهور اللغويين أنه مفرد، وجمعه شمائل، قال (من الوافر) هم قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ * شَمَائِلَ بَدَلُوهَا مِنْ شِمَالِي وَأَجَازَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ فِي الْإِيضَاحِ أَنَّ يَكُونُ مَا فِي الْبَيْتِ مَفْرُوداً وَجَمْعاً، وَغَلَبَ الْإِفْرَادُ، قَالَ أَحَدُ الشَّرَاحِ أَيْبَاتِهِ: أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَسُوعُ أَنْ يَكُونَ يَكُونُ الْمَعْنَى وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ طَبْعِي، فَلِذَلِكَ لَمْ يَجْعَلْهُ نَصَافِي الْجَمْعِيَّةِ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ جَمْعاً قَوْلُ لَبِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: * هُم قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ * - الْبَيْتُ وَمِثْلُ شِمَالٍ " عَصَامٌ " حَكَى أَبُو زَيْدٍ أَنَّهُ يَكُونُ وَاحِداً وَجَمْعاً، وَالْعَصَامُ: مَا يُشَدُّ بِهِ الدَّلْوُ وَالْقِرْبَةُ، وَمِثْلُهُمَا دَلَاصٌ وَهَجَانٌ، تَقُولُ: نَاقَةُ هَجَانٍ وَنَوْقُ هَجَانٍ، وَرَدَعٌ دَلَاصٌ وَأُدْرَعٌ دَلَاصٌ، إِلَّا أَنَّ مَجْمِيعَ دَلَاصٍ وَهَجَانٍ فِي حَالِ الْجَمْعِ عَلَى صِيغَةِ الْمَفْرُودِ أَحْسَنُ مِنْ مَجْمِيعِ شِمَالٍ وَعَصَامٍ فِي حَالِ الْجَمْعِ عَلَى صِيغَةِ الْمَفْرُودِ، عَلَى أَنَّهُمَا صِفَتَانِ، وَقِيلَ: الصِّفَةُ تَكْسِرُ عَلَى فِعَالٍ،

نَحْوُ ظَرِيفٍ وَظَرَّافٍ، وَفِعَالٌ أَحَقُّ بِفَعِيلٍ، أَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَلَاثِي

(136/4)

ثالثه حرف لين زائد فحسن تكسيره (تكسيره) لذلك، فأما قولهم رجل جُنُبٌ ورجال جُنُبٌ فليس من هذا الباب، وإن كان فُعْلٌ من أبنية الجمع، بل من قبيل الوصف بالمصدر، لأنك تقول: رجلان جُنُبٌ، فتصف به الاثنين، ولا تقول ناقتان هجَانٌ، ولا درعان دَلَاصٌ، وكذلك ما كان من الأسماء واقعاً على الواحد والجمع، ولم يكن على وزن من أوزان الجموع، ليس من باب دَلَاصٍ نَحْوَ حَشَمٍ، تقول: هم حَشَمٌ لي، وهذا الغلام حشم لي، وهذا أَسَدٌ عِنَاشٌ، ومن كلام عمرو بن معدى كرب يوم القادسية " يا معشر المسلمين، كونوا أَسَداً عِنَاشاً " بل نعتقد في حشم أن يكون مفرداً، واسم جمع، وأما عِنَاشٌ فالوصف به من قبيل الوصف بالمصدر، يقال: عانشة: أي عانقة، فتقول على

هذا: هما أسدان عَنَاش وهذا المصراع من قصيدة طويلة لعبد يغوث الحارثي، وهو جاهلي، وقد شرحناها كاملة في الشاهد الخامس عشر بعد المائة من شرح شواهد شرح الكافية، وقبله: أَلَا لَا تُلُومَانِي كَفَى اللُّومَ مَا بَيَا * فَمَا لَكُمْ فِي اللُّومِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا * قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شَمَالِيا وَقَلِيلٌ: ضد كثير، ويستعمل بمعنى النفي، وهو المراد هنا، بدليل قوله " فما لكم في اللوم خير ولا ليا " يقول: اللوم على الفات قليل نفعه لا يُجدي إسماعه ولا سمعه شيئاً فلذلك ظهرت منه شمالي وصنت عنه مقالي، والخطاب لمن أسره، وهو أبو عَصْمَةَ من تَيْم الرباب، وقوله " وما لومي إلخ " جملة معطوفة على أَنْ وصلتها، وساغ ذلك لأنها مصدرية بما النافية، والجملة إذا كانت كذلك جاز تعليق فعل القلب الداخل

(137/4)

عليها ووقعها موقع مفعوليه، كما أَنَّ أَنْ وصلتها تقع موقعها، وقد يجوز أن تكون معطوفة على قوله في البيت قبله " فما لكم اللوم خير ولا ليا "، ويكون قوله " ألم تعلمَا أن الملامة نفعها قليل " جملة اعترض بها بين المعطوف والمعطوف عليه، ولا ينبغي أن تجعل معطوفة على قوله " ألم تعلمَا " لأن الجملتين ليستا لمقام واحد وأنشد بعده، وهو الشاهد السبعون (من الرجز): 60 - دَعَهَا فَمَا النَّحْوِيُّ مِنْ صَدِيقِهَا * على أن صديقاً فيه جمع، لان من للتبعيض، ولا يصح أن يكون النحوي بعض صديق، بل يكون بعض الأصدقاء، كأنه قال: دعها فما النحوي من أصدقائها، كما تقول: دعني فما أنت من أشكالي، وفعل من صيغ الجمع كالكلب والعيبد، ومثله قول قعنب ابن أم صاحب (من البسيط) مَا بَالُ قَوْمِ صَدِيقٍ ثُمَّ لَيْسَ لَهُمْ * دَيْنٌ وَلَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ إِذَا اتُّنُوا وَقَوْل جرير: (من الطويل) دَعَوْنَ الْهُوَى ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا * بِأَعْيُنِ أَعْدَاءٍ وَهَنَّ صَدِيقٌ وَحَكَى أَبُو حاتم عن أهل الحجاز أنهم يقولون: حدثني بعض صديقي والنحوي: العالم بصنعه الإعراب، والنحوي أيضاً: المنسوب إلى نَحْو، بطن من العرب، وهو نَحْو بن شمس بن عمرو بن غالب بن الأزد قال الصاغاني في العباب: قال ابن دريد: أخبرنا أبو عثمان عن التَّوْزِي، قال: كان رؤية يقعدُ بعد صلاة الجمعة في رَحْبة بني تميم فينشد، ويجتمع الناس إليه، فازحموا يوماً، فضَيَّقُوا الطريق، فأقبلت عجوز معها شئ تحمله، فقال رؤية: تَنَحَّ لِلْعَجُوزِ عَنْ طَرِيقِهَا * قَدْ أَقْبَلْتُ رَائِحَةً مِنْ سَوْقِهَا

(138/4)

دَعَهَا فَمَا النَّحْوِيُّ مِنْ صَدِيقِهَا أَي: من أصدقائها، انتهى وقال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي: ولعل المخاطب على هذه الحكاية رجل من نحو بن شمس، وقيل: إن المخاطب بقوله " دعها " يونس بن حبيب النحوي، وذلك أن رؤية كان يسير ومعه أمه إذ لقيهما يونس، فجعل يداعب والدته رؤية ويمنعها الطريق، فخاطبه رؤية بهذه الأبيات، وقيل: هذا الشعر لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصاري، قال ابن الأنباري: مرت امرأة من العرب بأبي زيد النحوي وأصحابه، وقد منعوا الطريق، فلم يمكنها أن تجوز، فخاطبته بالأبيات: أي أن هؤلاء إنما لازموك لصدقتهم، وأنا لست كذلك، فدعني أسير وينبغي أن يجعل الألف واللام في " النحوي " للجنس، كأنه قال: ما هذا الجنس من صديقها، لأنك إن لم تجعل أل كذلك لزم أن يكون الظاهر واقعاً موقع ضمير المخاطب في غير نداء ولا اختصاص، ألا ترى أنه يخاطب النحوي، فكان ينبغي أن يقول: فما أنت من صديقها وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي والسبعون (من البسيط) 71 - إِنَّ مِنَ الْقَوْمِ مَوْجُوداً خَلِيفَتَهُ * وما خليف أبي وهب مَوْجُودٌ على أن خليفاً قد ورد بمعنى خليفة، فيكون جمعُ خليف على خلفاء وجمع خليفة على خلائف قال أبو حاتم: إنه يقال خليف، وجمعه خلفاء، واستشهد له بهذا البيت، ولم يحفظ سيبويه ولا أبو عمرو خليفاً، بل جعلاً خُلَفَاءَ تكسير خليفة من أجل أنه لا يقع إلا على مذكر، فحمل على المعنى

(139/4)

قال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي: إن كان لم يثبت خليف بمعنى خليفة إلا في هذا البيت، وهو الأظهر، فلا حجة فيه، لأنه يحتمل أن يكون مما رخم في غير النداء، ضرورة نحو قوله (من الرجز) * لَيَوْمٍ رَوْعٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُمٍ * يريد مكرمة، انتهى والبيت آخر أبيات خمسة لأوس بن حجر التميمي الجاهلي، وهي: يَا عَيْنُ جُودِي عَلَى عَمْرٍو بْنِ مَسْعُودٍ * أَهْلُ الْعَفَافِ وَأَهْلُ الْحَزْمِ وَالْجُودِ أَوْدَى رَبِيعِ الصَّعَالِيكِ الْأَلَى انْتَجَعُوا * وَكُلُّ مَا فَوْقَهَا مِنْ صَالِحٍ مُودٍ الْمُطْعَمِ الْحَيِّ وَالْأَمْوَاتِ إِنْ نَزَلُوا * شَحَمَ السَّنَامِ مِنَ الْكُومِ الْمُقَاحِدِ وَالْوَاهِبِ الْمَمَانَةِ الْمَعْكَاءِ يَشْفَعُهَا يَوْمَ الْبِصَالِ بِأُخْرَى غَيْرَ مَجْهُودٍ إِنَّ مِنَ الْقَوْمِ مَوْجُوداً خَلِيفَتُهُ الْبَيْتِ وعمرو بن مسعود: ابْنُ عَدِي الْأَسَدِي، وهو المقول فيه وفي خالد بن نضلة الأسدي (من الطويل): أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ * بَعْمَرٍو بُنِ

مسعود وبالسيد الصَّمَدُ قال ابن هشام في السيرة: هما اللذان قتلتهما النعمان بن المنذر اللخمي وبنى عليهما الغريين بظهر الكوفة.

وقال القالي في الذيل: إن الذي قتلتهما المنذر، ومن أجلهما اتخذ يوم البؤس ويوم النعيم.

وقال ابن السيرافي في شرح إصلاح المنطق: إن الذي قتلتهما كسرى. وأودى: هلك، واسم الفاعل مُودٍ، والصُّغْلُوك: الفقير، والكوم: جمع

(140/4)

كَوْماء، وهي الناقة السمينية، والمقاحيد: جمع مقحاد، وهي الناقة العظيمة السنام، والمعكاء - بكسر الميم والمد - الإبل الغلاظ الشداد، والتَّصَال: المحاربة بالسهم. قال ابن حبيب: العرب تقول: فلان خليفة فلان، إذا قام مقامه وفعل فعله، وإن لم يستخلفه، وأنشد هذه الأبيات، وأبو وهب: كنية عمرو بن مسعود، يقول الشاعر: إذا مات أحد خلفه من يقوم مقامه ويفعل مثل فعله، إلا أبا وهب، فإنه لم يخلفه أحد في وجوه وشجاعته.

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والسبعون (من الرجز): 72 - * أَخَذَتْ خَاتَمِي بَغَيْرِ حَقٍّ * على أن خاتا ما لغة في خاتم، وعليه جاء في الجمع خواتيم. وقال المبرد في الكامل: فاعلٌ نظيره من الكلام سَابَاطٌ وَخَاتَمٌ، قال الراجر (من الرجز): يَا مَيِّ ذَاتَ الْجُورِبِ الْمُنْشَقِّ * أَخَذَتْ خَاتَمِي بَغَيْرِ حَقٍّ انتهى وقال أبو الحسن الأخفش فيما كتبه عليه: " يقال خَاتَمٌ بفتح التاء وكسرهما، وَخَيْتَامٌ على وزن دِيَارٍ، وخاتام على وزن سَابَاطٍ " انتهى.

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والسبعون (من الوافر): 73 - * وَمَثَلِي فِي غَوَائِكُمْ قَلِيلٌ * على أنه جمع غائب، وهو جمع شاذ قال الشاطبي في شرح الألفية: ذكر السيرافي أنه وجد غير ذلك، قال عتيبة بن الحارث لجزء بن سعد (من الوافر):
أَحَامِي عَنْ ذِمَارِ بَنِي أَبِيكُمْ * وَمَثَلِي فِي غَوَائِكُمْ قَلِيلٌ

(141/4)

فقال جَزءُ: نعم، وفي شواهدنا، قال: وهذا جمع غائب وشاهد من الناس، انتهى.
وأحامي: من الحماية: وهي الخط، والذمار: بكسر الهمزة، قال صاحب
الصحاح: وقولهم " فلان حامي الذمار " إي إذا ذُمِرَ (1) وَغَضِبَ حمى، و " فلان أَمْنَع
ذماراً من فلان " ويقال: الذمار: ما وراء الرجل مما يحقُّ عليه أن يحميه، لأنهم قالوا:
حامي الذمار، كما قالوا: حامي الحقيقة، وسمي ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له،
وسميت حقيقة لأنه يحق على أهلها الدفع عنها، " وظل يتذمر على فلان " إذا تنكر له
وأوعده.

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والسبعون (من الكامل): 74 - وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا
يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ * خُضْعَ الرِّقَابِ نَوَاسِ الْأَبْصَارِ عَلَى أَنْ جَمَعَ نَاكِسَ عَلَى نَوَاسِ مَا هُوَ
وصف غالب أصل، وأنه في الشعر شائع حسن، قاله المبرد.
أقول: الذي قاله المبرد في الكامل بعد إنشاد هذا البيت إنما هو " وفي هذا البيت شئ
يستطرفه النحويون، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتاً على فَوَاعِل، لئلا يلتبس
بالمؤنث، لا يقولون: ضَارِبَ وضوارب، لأنهم قالوا: ضارية وضوارب، ولم يأت هذا إلا
في حرفين: أحدهما فوارس، لأن هذا مما لا يستعمل في النساء، فأمنوا الالتباس، ويقولون
في المثل " هو هالك في الهالك " فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال، لأنه مثل، فلما
احتاج الفرزدق لضرورة الشعر إجراه على أصله، فقال " نَوَاسِ الْأَبْصَارِ " ولا يكون

(1) أي: استشير (*)

(142/4)

مثل هذا أبداً إلا ضرورة، انتهى كلامه، فتأمل مع ما نقلوه عنه، وقد ذكرنا في الشاهد
الثلاثين من شواهد شرح الكافية أن ما جمع من هذا النمط إحدى عشرة كلمة (1)،
وقد ذكرنا هناك - مما يتعلق بشرح البيت مستوفى، وشرح القصيدة، وذكر سببها، مع
ترجمة يزيد والفرزدق - ما فيه كفاية، ويزيد هو يزيد بن المُهَلَّب بن أبي صفرة أحد
الشجعان والكرماء، كان والياً على خراسان من قبل بني أمية.
وأنشد بعده (من الهزج): لَقَدْ أَغْدُو عَلَى أَشَقَرِ يَغْتَالِ الصَّخَارِيا وتقدم شرحه في
الشاهد الواحد والأربعين من هذا الكتاب.

وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس والسبعون (من الوافر): 75 - * فَمَا وَجَدْتُ

بَنَاتُ بَنِي نَزَارٍ * حَلَالِلُ أَسُودَيْنِ وَأَحْمَرَيْنَا عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ أَسُودٍ وَأَحْمَرٍ جَمْعُ تَصْحِيحٍ
لضرورة الشعر.

وحلائل: مفعول وجدت، وهو جمع حليل، وهو زوج المرأة.
والبيت من قصيدة لحكيم الأعور هجا بها قبائل مُضَرَّ، وتقدم الكلام عليه في الشاهد
الرابع والعشرين من أوائل شرح شواهد شرح الكافية

(1) ذكرنا هذه الكلمات في شرحنا على الشافية عند الكلام على هذا البيت (ج 2
ص 154) (*)

(143/4)

وأنشد الجاربردي هنا، وهو الشاهد السادس والسبعون (من الطويل) :
76 - أَتَانِي وَعَيْدُ الْحَوْصِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ فَيَا عَبْدَ عَمْرٍو لَوْ نَهَيْتَ الْأَحَاوِصَا عَلَى أَنْ
الْأَحَوْصَ بِالنَّظَرِ إِلَى كَوْنِهِ فِي الْأَصْلِ وَصِفَاءً جَمْعَ عَلَى الْحَوْصِ، وبالنظر إلى الاسمية جمع
على أحاوص والبيت من قصيدة للأعشى ميمون هجا بها عُلُقَمَةَ بن عُلاَثَةَ الصحابي،
وأراد بالحوص والأحاوص أولاد الأحوص بن جعفر، وهم: عوف بن الأحوص، وعمرو
بن الأحوص، وشريح بن الاحوص، وربيعة بن الأحوص والأحوص: اسمه ربيعة بن جعفر
بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وسمي الأحوص لضيق كان في عينه، قال
صاحب الصحاح: وَالْحَوْصُ مِمَّهْلَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ: ضِيقٌ فِي مَوْخِرِ الْعَيْنِ، وَالرَّجُلُ أَحَوْصٌ
وَعُلُقَمَةُ هُوَ عُلُقَمَةُ بن عُلاَثَةَ بن عوف بن الأحوص المذكور، وعبد عمرو وهو ابن
شريح بن الأحوص، فهو ابن عم علقمة وكان سبب هجو الأعشى أن علقمة كان
تهدده بالقتل، وقد شرحناه بقدر الكافية في الشاهد السادس والعشرين من شواهد
الكافية وأنشد بعده (من الرجز) * مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ * وتقدم شرحه في
الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع
والسبعون (من الطويل) 77 - * جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبَانٍ عُودٍ مَطَافِلٍ * على أن العرب
جَوَزُوا فِي جَمْعِ مُفْعَلٍ الْمُؤَنَّثَ زِيَادَةَ الْبَاءِ وَتَرْكَهَا، وَعَلَى التَّرْكِ

(144/4)

جاء مطافل، فإنه جمع مُطْفِل: أي امرأة ذات طفل، وجاء المطافيل أيضاً في جمعه بزيادة الياء في بيت بعده، فإن المصراع من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي، وهذان بيتان منا في التعزل: وَإِنْ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَبَدَّلَيْنَهُ * جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبَانِ عُودِ مَطَافِلِ مَطَافِيلِ أَبْكَارِ حَدِيثٌ نَتَاجُهَا * تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلَ مَاءِ الْمَفَاصِلِ يقول: إن حلاوة حديثك لو تفضلت به حلاوة العسل مَشُوباً باللبن والجني: أصله الثمر المجتَنَى، فاستعاره، والعود: الحديثات التَّنج، واحداً عائذ - بالعين المهملة والذال المعجمة - قال السكري في شرح أشعار الهذليين: " ألبان العود أطيب، لأنها إذا عتقَ لبنها تغير، يقول: حديثك كأنه العسل ممزوجاً بألبان الإبل، وقال الإمام المرزوقي في شرحه: مطافل جمع مُطْفِل وهي التي معها طفلها، وإنما انكر قوله حديثاً منك ليبين أن موقع كلامها منه على كل وجه ذلك الموقع، ودل بقوله لو تبدلينه على تمنعها وتعذر ذلك من جهتها " انتهى.

وقال ابن هشام في شرح بانت سعاد: " العود: جمع عائذ، وهي القرية العهد بالنتاج من الأطباء والإبل والخيل، فإذا تجاوزت عشرة أيام من يوم نتاجها أو خمسة عشر فهي مطفل، وسميت بذلك لأن معها طفلها، وجمعها مطافل، والمطافيل بالياء إشباع " انتهى.

وقال شارح ديوان الأعشى: " العود: الحديثات العهد بالنتاج قبل أن توفي خمس عشرة ليلة، ثم هي مطفل بعده " وقال ابن خلف: " هي الحديثة العهد بالنتاج كان معها ولدٌ أو لم يكن، وهو جمع عائذ، وهو جمع غريب، ونظيره حائل وحُول، وفاره وفُره "، وقال الأعلام: " وسميت عائذاً لأن ولدها يعوذ بها لصغره، وبني على فاعل لأنه على نية النسب، لا على ما يوجب التصريف، كما قالوا عيشة راضية " انتهى.

والبكر

(145/4)

- بالكسر - التي ولدت بطناً واحداً، وخصها لأن لبنها أطيب الألبان، والحديث: نقيض القديم، والنتاج: اسم يجمع وضع جميع البهائم، وقد خصَّ بعضهم الغنم بالولادة، ويُشَاب: يخلط، والمفاصل: الحجارة الصلبة المترصفة، وقيل ما بين الجبلين، وقيل: منفصل الجبل من الرمة يكون بينهما رضراض وحصى صغار يصفو مأوه، وروي عن الأصمعي، وقيل: ماء المفاصل هنا شيء يسيل من المفصلين إذا قطع أحدهما من الآخر، شبيه بالماء الصافي، قال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي: " شبه ما بخلت به من حديثها بعسل مجعول في ألبان هذه النوق ممزوجاً بماء شبيه في الرقة والصفاء بماء

المفاصل، واختار ابن يَسْعَوْنَ أن يراد بالمفاصل في البيت الحجارة المترصفة في بطن المسيل لصفاء مائه وبرده، قال: ويؤيده قول ذي الرمة (من الطويل): وَنَلْتُ سِقَاطاً مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ * جَنَى النَخْلَ مَمْزُوجاً بِمَاءِ الْوَقَائِعِ لِأَنَّ الْوَقَائِعَ جَمْعُ وَقِيَةٍ، وَهِيَ مَنْقَعُ مَاءٍ فِي الْجَبَلِ، وَأَنْ يَرَا بِمَاءِ الْمَفَاصِلِ فِي الْبَيْتِ مَا يَسِيلُ مِنْ بَيْنِ الْمَفْصَلَيْنِ إِذَا قَطَعَ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخِرِ أَحَقُّ وَأَخْلَقُ، وَيَكُونُ قَدْ شَبَّهَ الْمَاءَ فِي صِفَائِهِ وَرَقَّتِهِ بِمَاءِ الْمَفَاصِلِ، إِذْ لَوْ أَرَادَ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ لَكَانَ الْوَجْهَ أَنْ يَجْعَلَهُ مَشُوباً بِمَاءِ الْمَفَاصِلِ لَا بِمِثْلِهِ، لِأَنَّ مَا يَشَبُّهُ مِنَ الْمِيَاهِ بِمَاءِ الْمَفَاصِلِ دُونَهُ فِي الصَّفَاءِ وَالرَّقَّةِ، فَلَمَّا قَالَ "بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ الْمَفَاصِلِ" دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مَا ذَكَرْتَهُ، وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ (من الطويل): * عَقَّارٌ كَمَاءِ النَّيِّ لَيْسَتْ بِخَمِطَةٍ * إِنَّهُ شَبَّهَ الْخَمْرَ ثَمَاءِ النَّيِّ فِي الصَّفَاءِ، وَقِيلَ: فِي الْخُمْرَةِ، فَيَكُونُ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ مِثْلُ قَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيِّ "إِلَى هُنَا كَلَامُ شَارِحِ أَبْيَاتِ الْإِيضَاحِ، وَقَوْلُهُ "مُطَافِيلُ أَبْكَارٍ ... إِنْخَ" قَالَ الْإِمَامُ الْمَرْزُوقِيُّ: "مُطَافِيلُ بَدَلٍ مِنْ قَوْلِهِ عَوِذُ مُطَافِلٍ، وَأَشْبَعُ الْكُسْرَى فِي الْفَاءِ لِلزُّومِهَا، فَحَدَّثَ الْيَاءُ، وَالْأَبْكَارُ: الَّتِي

(146/4)

وضعت بطناً واحداً، لِأَنَّ ذَلِكَ أَوَّلُ نَتَاجِهَا: فَهِيَ أَبْكَارُ، وَأَوَّلَادُهَا أَبْكَارُ، وَعَلَى هَذَا قَالُوا: بَاكُورَةُ الرَّبِيعِ، وَلَبْنُهَا أَطْيَبُ وَأَشْهَى، فَلِذَلِكَ خَصَّهُ وَجَعَلَهُ مَزَاجاً وَقَوْلُهُ تُشَابُ فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِالْبَازِغِ عَوِذُ: أَيُ مَشُوبَةٍ بِمَاءٍ مِثْلِهِ فِي الصَّفَاءِ، وَقِيلَ فِي الْمَفَاصِلِ: إِنَّهَا الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَنْفَصِلُ فِيهَا السَّيْلُ مِنَ الْجَبَلِ حَيْثُ يَكُونُ الرُّضْرَاضُ، فَيَنْقَطِعُ الْمَاءُ بِهِ وَيَصْفُو إِذَا جَرَى فِيهِ، وَهَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عَمْرٍو، وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ فَقِيلَ: هَلَا قَالَ "بِمَاءٍ مِنْ مِيَاهِ الْمَفَاصِلِ" وَمَا لَهُ يَشَبُّهُ بِهِ وَلَا يَجْعَلُهُ مِنْهُ؟ فَقِيلَ: هَذَا كَمَا يُقَالُ: مِثْلُ فَلَانٍ لَا يَفْعَلُ كَذَا، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ لَا يَفْعَلُ، لَا أَنَّهُ أَثْبَتَ لَهُ مِثْلَ يَنْتَفِي ذَلِكَ عَنْهُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ جَعَلَ ذَلِكَ لِنَظِيرِهِ لَكَانَ الْمَدْحُ لَا يَلْقَى بِهِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْقَصْدَ إِلَى مَدْحِهِ، وَعَلَى هَذَا قَدْ حَمَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ: أَرَادَ بِالْمَفَاصِلِ مَفَاصِلَ الْجَبَلِ حَيْثُ يَقَطُرُ الْوَشْلُ، وَذَلِكَ أَصْفَى مِنْ مِيَاهِ الْمَنَاقِعِ وَالْعَيُونِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَرَادَ تَشَابُ بِمَاءٍ كَالدَّمِ صَفَاءً، فَالْمَفَاصِلُ شَتُونَ الرَّأْسِ، وَهِيَ تَسْمَى مَفَاصِلَ وَمَوَاصِلَ، وَالدَّمْعُ مِنْهَا يُخْرَجُ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: جَنَّتِكَ بِخُمْرَةٍ كَمَاءِ الْعَيْنِ وَأَصْفَى مِنَ الدَّمْعِ، فَالْتَشْبِيهِ حَاصِلٌ فِي هَذَا الْوَجْهِ، وَهُوَ عِنْدِي حَسَنٌ وَالْمُرَادُ بِمَاءِ الْعَيْنِ الدَّمْعُ لَا غَيْرُ، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَاءُ الْمَفَاصِلِ الدَّمُ، وَأَرَادَ بِالْمَاءِ الْخَمْرَ، وَشَبَّهَهَا بِهِ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَاءُ الْمَفَاصِلِ مَاءُ

اللحم النى، شبه حمرة بحمرته، وعهدة هذين القولين عليهما دوي " هذا كلام المروزقى،
وحديث: بمعنى حادث، والنتاج: الولادة، وتُشَاب: من الشؤب وهو الحَلط والمُنْجُ،
والمفاصل: جمع مَفْصِل - بفتح الأول وكسر الثالث.
وأبو ذؤيب الهذلي شاعر مخضرم إسلامي تقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين من
شرح شواهد شرح الكافية

(147/4)

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثامن والسبعون (من الطويل): 78 - * مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ
مِنْ أَحَاظَةٍ مُجْفَلٌ * عَلَى أَنْ رَكْبًا لَفْظُهُ مَفْرَدٌ، بدليل عود الضمير إليه من صفته مفرداً،
وهو مُجْفَلٌ.
وهذا المصراع عجز، وصدرة: * فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّمَا * وهو بيت ممن أبيات
لامية العرب للشَّنْفَرَى، في وصف قطا وَرَدَتْ ماء وأنه سبقها إليه فشربت فضلتُهُ.
وقوله " فعبت غشاشاً - إلخ " العب: شرب الماء بلا مَصٍّ، قال ثعلب: عَبَّ يعب، إذا
شَرِبَ الماء فصبه في الحلق صبا، وفاعل " عَبَّتْ " ضمير القطا، و " غِشَاشاً " بكسر
الغين المعجمة بعدها شينان معجمتان - قال بعض أهل اللغة: معناه على عجلة، وقال
بعض آخر: أي قليلاً أو غير مرئ، يقول: وردت القطا على عجل ثم صدرت في بقايا
من ظلمة الفجر، وهذا يلد على قوة سرعتها، وقوله " من أحاطة " متعلق بمحذوف
على أنه صفة لركب، وأحاطة - بضم الهمزة بعدها حاء مهملة وظاء مشالة معجمة -
قبيلة من الأزد في اليمن، ومجفل: صفة ثانية لركب، وهو بالجيم اسم فاعل من أجفل
بمعنى أسرع، و " الركب " قال ابن قتيبة في أدب الكاتب: أصحاب الإبل، وهم العشرة
ونحو ذلك، قال شارحه ابن السَّيِّد: هذا الذي قاله ابن قتيبة قاله غير واحد،
وحكى يعقوب عن عمارة ابن عقيل قال: لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصة،
وأقول: فارس وَبَعَالٌ وَحَمَارٌ، ويقوي هذا الذي قاله قول قُرَيْطٍ العنبري (من البسيط):
فَلَيْتَ لِي بِهَمِّ قَوْمًا إِذَا رَكَبُوا * شَنُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا
والقياس يوجب أن هذا غلط، والسماع يعضد ذلك، ولو قالوا إن هذا هو

(148/4)

الأكثر في الاستعمال لكان له وجه، وأما القطع على أنه لا يقال راكب ولا ركب إلا لأصحاب الابل خاصة فغير صحيح، لأنه لا خلاف بين اللغويين في أنه يقال: ركبتم الفرس، وركبت البغل، وركبت الحمار، واسم الفاعل من ذلك راكب، وإذا كثرت الفعل قلت: رَكَّابٌ وَرُكُوبٌ، وقد قال تعالى: (واخيل والبغال والحمير لِيَرْكَبُوها وَزِينةً فَأَوْقِعِ الرُّكُوبَ عَلَى الْجَمِيعِ، وقال امرؤ القيس (من المتقارب): * إِذَا رَكَبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَمُوا * وقال زيد الخيل (من الطويل): * وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوْعِ فِينَا فَوَارِسُ * وهذا كثير في الشعر وغيره، وقد قال تعالى: (فَرَجَالًا أَوْ زُرَّاجًا) وهذا اللفظ لا يدل على تخصيص شيء بشيء، بل اقترانه بقوله (فَرَجَالًا) يدل على أنه يقع على كل ما يقع على الأرض، ونحوه قول الراجز (من الرجز): بَنِيَّتُهُ بِعَصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا * أَخْشَى رَكِيبًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًا فَجَعَلَ الرُّكْبَ ضِدَّ الرُّجْلِ، وضد الرُّجْلِ يدخل فيه راكب الفرس وراكب الحمار وغيرهما، وقول ابن قتيبة أيضاً "إن الركب العشرة ونحو ذلك" غَلَطَ آخر، لأن الله تعالى قال: (والركب أسفل منكم) يعني مشركي قريش يوم بدر، وكانوا تسعمائة وبضعا وخمسين، والذي قال يعقوب في الركب هم العشرة فما فوقها، وهذا صحيح، وأظن أن ابن قتيبة أراد ذلك فغلط في النقل، انتهى كلام ابن السيد وقد تكلمنا على هذا البيت بأبسط من هذا في الشاهد السابع والخمسين بعد

الخمسائة من شرح شواهد شرح الكافية

(149/4)

وأشدد بعده، وهو الشاهد التاسع والسبعون (من الرجز) 79 - * أَخْشَى رُكَيْبًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًا * على أن رُكْبًا اسم جمع، ولفظه مفرد، بدليل تصغيره على لفظه كما تصغر المفردات، قال ابن جني في شرح تصريف المازني: "جميع ما كان اسماً للجمع تحقَّره على لفظه، أخبرنا أبو علي أن أبا عثمان أنشده (من الرجز) بَنِيَّتُهُ بِعَصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا * أَخْشَى رُكَيْبًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًا فهذان تحقير رُكْبٍ وَرُجْلٍ، وهما اسمان للجمع بمنزلة رَكَّابٍ وَرُجَّالَةٍ، وكان أبو الحسن يقول في تحقير ركب: رُؤْيُكِبُونَ: لأنه جمع كسر عليه راكب، وقولهم "رُكَيْبٌ" يدل على خلاف مذهبه، وهو قول سيبويه، وهو الصواب انتهى.

والشعر لا حيحة بنُ الجَلَّاحِ، وهو هكذا: بَنِيَّتُ بَعْدَ مُسْتَظَلِّ صَاحِبَا * بَنِيَّتُهُ بِعَصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا وَالشَّرُّ مِمَّا يَتَّبِعُ الْقَوَاصِيَا * أَخْشَى رُكَيْبًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًا وأنشد صاحب الكشف البيت الأخير عند تفسير قوله تعالى: (حرسا شديدا) من سورة الجن، على أن

الحرس) اسم مفرد بمعنى الحُرَّاس كالحَدَم بمعنى الخُدَّام وكالرَّجُل والرَّكَب في البيت فإنهما بمعنى الرحالة والرَّكَّاب وقال شارح أبيات التفسيرين خضر الموصلي: هذا البيت كأنه في وصف حصنٍ بناه ليمنعه من الحوادث لم أطلع له على خبر، انتهى أقول: أورد خبره الأصفهاني في الأغاني، قال: كان لأحيحة بن الجُلَّاح أطمَان أُطَمَّ في قومه يقال له المستظل، وهو الذي تحصَّن فيه حين قاتل تُبَعَّا أبا كرب الحميري، وأطمه الضَّحِّيَّان بالعُصْبَة في أرضه التي يقال لها الغيبة، بناه بحجارة سود بني عليه مَنَارَة بيضاء مثل القَصَّة، ثم جعل عليها مثلها، يراها الراكب من مسيرة،

(150/4)

وكانت الآطام عِرْهُم وحصونهم يتحرَّزونَ فيها من عدوهم، ويزعمون أنه لما بناه هو وغلَام له أشرف ثم قال: لقد بنيت حصناً حصيناً ما بنى مثله رجل من العرب أَمَنع منه، ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعاً، فقال غلامه: أنا أعرفه، قال: فأرنيه يا بني، قال: هو هذا، وصرف إليه رأسه، فلما رأى أحيحة أنه قد عرفه دفعه من رأس الأطم فوق على رأسه فمات، حتى لا يعرف ذلك الحجر أحد، ولما بناه قال: * بَنَيْتُ بَعْدَ مُسْتَظَلِّ صَاحِبِهَا * الأبيات الأربعة قال: وكان أحيحة سَيِّد قومه الأوس، وكان رجلاً صَنَعاً للمال شحيحاً عليه يبيع الربا بالمدينة، حتى كاد يحيط بأموالهم، وكانت له تسع وتسعون بئراً كلها يُنْضَح عليها، انتهى.

قال الزمخشري في كتاب الأمكنة: عُصْبَة: موضع بقاء، وأنشد الشعر المذكور، انتهى.

وقال السهمودي في تاريخ المدينة المنورة: أطم يقال له مستظل عند بئر غرس كان لأحيحة ثم صار لبني عبد المنذر، انتهى.

وقال صاحب الصحاح: والاطم (مثل الأجم (1)) يخفف ويثقل، والجمع آطام، وهي حصون لأهل المدينة، والواحدة أطمَة بفتحات، انتهى.

و"المستظل" معناه موضع الاستظلال، و"الضَّحِّيَّان" بمعنى الضاحي، وهو البارز غير المستتر، وكأنه سَمَّاهُ بهما، ولما لم يستقم له في الشعر الضَّحِّيَّان جاء بالآخر موضعه، وعُصْبَة بفتح العين وسكون الصاد المهملتين فباء موحدة، وليس لهذه الكلمات ذكر في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري، ولا في

(1) سقطت هذه الكلمة من بعض النسخ، وهي ثابتة في بعض (*)

في الصحاح، ولما لم يقف ابن بري على هذا النقل ظن أن العصبية الرجال، فقال في شرح أبيات الإيضاح للفارسي: العصبية من الرجال نحو العشرة، واستعارها للجزء من المال، وعلى هذا تكون من صفة للعصبية متعلقة بمحذوف، ويجوز أن يريد بالعصبية الرجال ومن متعلقة ببنيته: أي بنيته من مالي بعصبية، والباء متعلقة بمحذوف: أي مستعيناً بعصبية، ويروى " غاديا " بالغين المعجمة من الاغتداء، هذا كلامه.

وقوله " والشر " هو ضد الخير، أراد أن الشر يتبع الأمور المفضية الختمة وقوله " أخشى ركيباً - إلخ " صغر الركب والرَّجُل للتقليل، وإذا كان يخشاهما مع قلتهم فخشيتهم مع كثرتهم من باب أولى، والركب: اسم جمع راكب، وقال صاحب المصباح: وراكب الدابة جمعه ركب كصاحب وصحب، وكذا قال في الرَّجُل، قال: الراجل:

خلاف الفارس، وجمعه رَجُل، مثل صاحب وصحب، وكان ينبغي أن يقول: والراجل خلاف الراكب، و " غاديا " صفة رجلاً، وصفة " ركيباً " محذوفة لدلالة الثاني عليه، وهو من عدا عليه يعدو عَدُوا وَعُدُوناً وَعَدَاءً، بالفتح والمد، إذا ظلم وتجاوز الحد.

وأحيحة بن الجلاح جاهلي، وأُحْيِحَة بضم الهمزة وفتح الحاءين المهملتين بينهما ياء تصغير، والجلاح - بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة - وقد ذكرنا نسبة وترجمته في شرح الشاهد السابع والعشرين بعد المائتين من شرح شواهد شرح الكافية.

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثمانون (من الرجز) :

80 - * وَفَاضِحٍ مُفْتَضِحٍ فِي أَرْهَطِهِ * عَلَى أَنْ لَا رَهْطَ مَفْرَدٍ الْأَرْهَطُ، وَالْأَرْهَطُ جَمْعُ رَهْطٍ - بفتح فسكون - قال

الصاغاني في الثُّبَاب: رَهْطُ الرَّجُل: قومه وقبيلته، يقال: هم رَهْطُهُ دِنْيَةٌ، والرَّهْطُ: ما دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم امرأة، وليس له واحد من لفظه، مثل ذَوْدٍ، وقال بعضهم: الرَّهْطُ عند العرب: عدد يجمع من سبعة إلى عشرة، قال ابن دريد: وربما جاوز ذلك قليلاً، وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر، وقد يحرك فيقال: الرَّهْطُ، والجمع أَرْهَطُ، وأنشد الأصمعي: * وَفَاضِحٍ مُفْتَضِحٍ فِي أَرْهَطِهِ * انتهى.

وقد ورد رجز رؤية بن العجاج أيضاً، قال (من الرجز): * وَهُوَ الدَّلِيلُ نَفَرًا فِي أَرْهَطِهِ *

وبهذا يرد على أبي على الفارسي في زعمه أن اسم الجمع كَرَكَبَ وَرَجُلَ وَرَهْطَ وَطَيْرَ لا يجمع جمع قلة، وقد قالوا أيضاً: قوم وأقوام، قال في المسائل البغدادية: حكى سيبويه أطيّار، وحمله على أنه جمع طائر، مثل صاحب وأصحاب، وشَاهِدٍ وأَشْهَادٍ، وَقُلُوْا وأفلاء، لأن فُلُوْا مثل فاعل في الزيادة والزنة (1)، فإن قال قائل: هلا حمله على أنه جمع طَيْر؟ قيل له: لا يكون عنده إلا جمع طائر، لأن طائراً زعم أنه جمع على طير مثل تاجر وَتَجَرٍ، وإذا كان مثل تَجَرٍ وَرَكَبَ لم يجز جمعه، ألا ترى أنه لم نجز ذلك (2) في جمع الجمع؟ ويمتنع جمع هذا أيضاً من جهة القياس، لأن تَجَرّاً وبابه يراد به الكثرة، فحكمه إذا جمع أن يراد به التكثير، وأفعال لا يراد به الكثرة، بل خلافها، فإن قيل: فهلا جاز جمعه على أفعال كما جاز إِبْلَانٍ؟ قيل له: هذا قليل لا يقاس عليه، فإن قيل: فهلا جاز تكسيه كما جاز تخفيره؟ حكى سيبويه رَجُلٌ وَرُجُلٌ، وكما

(1) يريد في عدد الحروف دون الحركات (2) في نسخة " لم نجز جواز ذلك " (*)

(153/4)

قرأت على أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان قال: أنشدني الأصمعي لأخِيحة بن الجَلَّاح: * أَحْشَى رُكْبَاناً أَوْ رُجُلَاناً عَادِيَا * قيل: لا ينبغي أن يجوز التكسير من حيث جاز التصغير، وذاك أن هذا الاسم على بناء الآحاد، والمراد به الكثرة، فلو كسر كما صغر لكان في ذلك إجراؤه مجرى الآحاد وإزالته عما وضع له من الدلالة على الكثرة، إذ كان يكون في ذلك مساواته له من جهة البناء والتكسير والتخفيف والحديث عنه كالحديث عن الآحاد، نحو ما أنشده أبو الحسن (من الطويل): * هُمْ جَمِلٌ لا يَهْدَأُ اللَّيْلَ سَامِرُهُ * وهذا كل جهاته أو عامته، فيجب إذا صغر أن لا يكسر فيكون بتولد تكسيه منفصلاً مما يراد به الآحاد دون الكثرة، ومتميزاً بها منها، على أن رُكْبَاناً في البيت يجوز أن يكون محقراً على حذف الزيادة كباب أَزْهَرُ وَرُهَيْرٍ، فإن قال قائل: أليس أشياء من باب رَكَبَ وَتَجَرٍ وَجَامِلٍ، وقد حدثكم أبو بكر عن أبي عباس قال علماؤنا عن الأصمعي قال: وقف أعراي على خلف الأحمر، فقال: إن عندك لأشأوى، فكسر أشياء على أشأوى، فما أنكرت أن يجوز جمع طير وبابه؟ قيل له: هذا أشبه، لأنه مكسر على بناء يكون للكثير، وأطيّار للقليل، وهذا ردئ لخروجه إلى حيز الآحاد، وهذه حكاية نادرة، لا يجب

القياس عليها فإن قيل: أليس ضأن من هذا الباب لأنه جمع ضائن، كما أن طيراً جمع طائر، فقد قيل: ضأن وضئين، كما قالوا: عبد وعبيد، وكلب وكليب، فما أنكرت

(154/4)

أن يجوز تكسير طير وركب وبابه كما جاز تكسير ضأن إذ هو مثله؟ قيل له: ليس ضئين عندنا جمع ضأن، إنما هو جمع ضائن، وليس ضائن بجمع، إنما هو واحد، ألا تراهم قالوا: ضائنة، فأنثوا، وقالوا: ضوائن، فكسروا، ولو كان جمعاً لم يكسر كما لا يكسر ركب وجامل ونحوه، هذا كلام أبي علي وقول الشاعر " وفاضح مفتضح - إلخ " الفضيحة: العيب، وفَضَحَه فَضْحاً من باب نفع، كشف عيبه، فتقديره: وكاشف عيب رهطه ومُنْكَشِفٍ عَيْبُهُ في رَهْطِهِ وهذا البيت لم أقف على قائله، ولا عَلَى تَمَتُّهِ، والله أعلم وأنشد بعده (من السريع) : * فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكُلَّ لَيْلَاً * وتقدم شرحه في الشاهد الثامن والأربعين وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي والثمانون (من الرجز) : 81 * بِأَعْيُنَاتٍ لَمْ يُخَالِطْهَا الْقَدَى * على أنه يجوز في الشعر أن يجمع الجمع كما هنا، فَإِنَّ أَعْيُنًا جَمَعَ عَيْنٌ، وقد جمع بالالف والتاء والقذى: ما يسقط في العين أو في الشراب، وَقَدَيْتُ عَيْنَهُ تَقْدَى قَدَى، إذا سقطت في عينه قَدَاهُ، وَقَدَيْتُ عَيْنَهُ تَقْدَى قَدَى: أخرجت القذى، وَأَقْدَيْتُ عَيْنَهُ: رميت فيها القذى، وقذيتها تقذية: إذا أخرجت منها القذى

(155/4)

التقاء الساكنين أنشد فيه، وهو الشاهد الثاني والثمانون (من الرجز) : 82 - أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَاخْرَفُ * تَخْطُ رِجْلَايَ بِخَطٍ مُخْتَلَفٍ * تَكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامَ الْف * على أن الشاعر نقل فتحة همزة ألف إلى ميم لام وأورده الشارح المحقق في شرح الكافية على أن مقصوده اللام والهمزة، لا صورة " لا "، فيكون معناه أنه تارة يمشى مستقيماً فتخط رجلاه خطأ شبيهاً بالالف، وتارة يمشى معوجاً فتخط رجلاه خطأ شبيهاً باللام وقد تقدم الكلام عليه هناك في شرح الشاهد السابع من أوله بمالا مزيد عليه وهذه الايات الثلاثة لابي النجم، وهو راجز إسلامي، قال الصولي: كان لابي النجم العجلى صديق يسقيه الشراب فينصرف من عنده ثملاً، وأنشد له هذه الايات .
واخرف - بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء - صفة مشبهة من خرف الرجل خرفاً من

باب تعب، إذ افسد عقله لكبره، وخط على الارض خطأ: أعلم علامة، و " كتب " بالتخفيف والتثقيل، وتثقيله هنا لتكثير الفعل.

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والثمانون (من المتقارب) : 83 - لها متنتان خطاتا كَمَا * أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرُ على أن بعضهم جوز ردَّ الالف مستشهدا بخطاتا، فإنه يقال: خطأ يخطو، إذا تحرك، وكان من حقه أن يقول: خضتا، كما يقال: غزتا، تشية غزت، إلا أنه رد الالف التي كانت سقطت لاجتماع الساكنين في الواحد، ولما تحركت

(156/4)

تاء التأنيث لاجل ألف التشية رجعت الالف المحذوفة للساكنين، وهذا قول الكسائي. وقال الفراء: أراد " خضاتان "، فهو مثنى حذف نونه للضرورة، كما قال أبو داود (من الهزج) : ومتناه خطاتان * كز حلوف من الهضب قال ابن قتيبة في أبيات المعاني: يقال: لحمه خطأ بظا، إذا كان كثير اللحم صلبه، والزحلوف: الحجر الاملس، وقال امرؤ القيس: * لها متنتان خطاتا * - إلخ ويقال: هو خاطى البضيع، إذا كان كثير اللحم مكتنز، وقوله " خطاتا " فيه قولان: أحدهما أنه أراد خطاتان كما قال أبو داود، فحذفت نون الاثنين، يقال: متن خطاة ومتنه خطاة، والاخر أنه أراد خطتا: أي ارتفعتا، فاضطر فزاد ألفا، والقول الاول أجود، وقوله " كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرُ " أراد كان فوق متنها ثم باركا لكثرة لحم المتن " انتهى كلام ابن قتيبة.

وأيد ابن جني قول الكسائي، قال في سر الصناعة: وأما قول امرئ القيس: * لها متنتان خطاتا ... البيت * فإن الكسائي قال: أراد خطتا، فلما حرك التاء رد الالف التي هي بدل من لام الفعل، لأنها إنما كانت حذف لسكونها وسكون التاء، فلما حركت التاء ردها، فقال: خطاتا، ويلزمه على هذا أن يقول في قضتا وغزتا: قضاتا وغزاتا، إلا أن له أن يقول: إن الشاعر لما اضطر أجرى الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمة في نحو قولنا وبيعا وخافا، وذهب الفراء إلى أنه أراد خطاتان، فحذف النون، كما قال أبو داود

الايادي

* ومتنان خطاتان * كزحلوف من الهضب *

(157/4)

وأُشْد الفراء أيضا: (من الرجز) * يا حبذا عينا سليمان والفما * قال: أراد والفمان،
يعنى الفم والانف، فثناهما بلفظ الفم للتجاوز الذى بينهما، وأجاز الفراء أيضا أن
تنصبه على أنه مفعول معه، كأنه قال: مع الفم، ومذهب الكسائي في " خطا " أقيس
عندي من قول الفراء، لان حذف نون التثنية شئ غير معروف، فأما " والفما " فقد
يجوز أن ينصب بفعل مضمر، كأنه قال: وأحب الفم، ويجوز أن يكون الفم في موضع
رفع إلا أنه اسم مقصور بمنزلة عصا، وعليه جاء بيت الفرزدق: * هُما نَفَثَا في مَنْ
فَمَوَيْهِمَا * فاعرفه، ومما يؤيد عندي مذهب الكسائي أنه أراد خطتا فلما حرك الناء وإن
كانت الحركة عارضة غير لازمة رد الالف التى هي بدل من الواو التى هي لام الفعل،
كقولهم " الحمر " في الاحمر، و " لبيض " في الابيض، ألا ترى أنهم اعتدوا بحركة الهمزة
المحذوفة لما ألقوها على اللام المعرفة، فأجروا ما ليس بلازم مجرى اللازم؟ ونحو من ذلك
قراءتهم (لكننا هو الله ربى) وأصلها لكن أنا، فلما حذفت الهمزة للتخفيف وألقت
فتحتها على نون لكن صار التقدير لكننا فلما اجتمع حرفان مثلان متحركان كره ذلك
كما كره شدد وجلل، فأسكنوا النون الاولى، وأدغموها في الثانية فصار لكننا، كما
أسكنوا الحرف الاول من شدد وجلل، وأدغموه في الثاني فقالوا: شد وجل، أفلا ترى
أنهم أجروا المنفصل وهو لكن أنا مجرى المتصل في شد وجل، ولم يقرأ أحد لكننا مظهرا،
فهل ذلك إلا لاعتدادهم بالحركة وإن كانت غير لازمة؟ وعلى هذا قالوا (سل بنى
إسرائيل)

وأصله اسال، فلما خففت الهمزة فحذفت وألقت حركتها على السين قبلها اعتد بها
فحذفت همزة الوصل لتحرك الحرف بعدها، ونظائر هذا كثير، ومنها قولهم في تخفيف

(158/4)

رؤيا: ربا، وأصلها روبا، إلا أنهم أجروا الواو في روبا وإن كانت بدلا من الهمزة مجرى
الواو اللازمة فأبدلوا ياء وأدغموها في الياء بعدها، فقالوا: ربا، كما قالوا: طويت طيا
وشويت شيا، وأصلهما طويا وشويا، ثم أبدلوا الواو ياء وأدغموها في الياء فعلى هذا
قالوا: ربا، ومن اعتد بالهمزة المنوية وراعى حكمها - وهو الاكثر والاقيس - لم يدغم
فقال: روبا، فهذا كله وغيره مما يطول ذكره، يشهد باجرائهم غير اللازم مجرى اللازم
ويقوى مذهب الكسائي، إلا أن للفراء أن يحتج لقوله ببيت أبي داود * ومتنان خطا
* فهذا يقوى أن خطا تقديره خطاان وأنشدوا بيتا آخر، وهو قوله: (من الطويل) لنا

أعز ابن ثلاث فبعضها * لاولادها ثنتا وما بيننا عنز تقديره ثنتان، فحذف النون " وهذا آخر كلام ابن جنى (1) وبقي في البيت قول ثالث، وهو أن خطاتا مثنى حذفت نونه للاضافة إلى قوله " كما أكب " وهو قول أبي العباس المبرد، نقل عنه ياقوت الحموى في معجم الادباء في ترجمة أبي العباس أحمد الشهير بثعلب رحمه الرب، ونقله عنه أيضا علم الدين السخاوى في سفر السعادة، وعبارتهما واحدة، قال: قال أحمد بن يحيى ثعلب: دخلت على محمد بن عبد الله فإذا عنده أبو العباس المبرد وجماعة من أصحابه وكتابه، فلما قعدت قال لى محمد بن عبد الله: ما تقول في بيت امرئ القيس * لها متنتان خطاتا ... البيت * قال: فقلت: أما الغريب فانه يقال: لحم خطا بظا، إذا كان صلبا مكتنزا، ووصفه بقوله " كما أكب على ساعديه " أي في صلابة النمر إذا اعتمد على يديه،

والمتن: الطريقة من عن يمين الصلب وشماله، وأما الاعراب فإنه خطتا، فلما

(1) لو تصفحت كلام ابن جنى في حرف النون من سر الصناعة لوجدت المؤلف لم ينقله بنصه الكامل بل تصرف فيه بعض التصرف من غير إخلال بالمقصود (*)

(159/4)

تحركت التاء أعاد الالف من أجل الحركة والفتحة، فأقبل بوجهه على المبرد، فقال: أعز الله الامير، إنما أراد في " خطاتا " الاضافة، أضاف خطاتا إلى كما، قال ثعلب فقلت له: ما قال هذا أحد! فقال: بلى سيويوه يقوله، فقلت لحمد بن عبد الله: ما قال هذا سيويوه قط، وهذا كتابه فليحضر، ثم قلت: وما حاجتنا إلى الكتاب؟ أيقال: مرتت بالزبدن ظريفي عمرو، فيضاف نعت الشئ إلى غيره؟ فقال محمد لصحة طبعه -: والله ما يقال هذا، ونظر إلى محمد بن يزيد، فأمسك ولم يقل شيئا، ونهض المجلس، وزاد ياقوت في آخر هذه الحكاية " لا أدري لم لا يجوز هذا، وما أظن أحد ينكر قول القائل: رأيت الفرسين مركوبي زيد، ولا الغلامين عبدى عمرو، ولا الثوين دراعى (1) زيد، ومثله مرتت بالزبدن ظريفي عمرو، فيكون مضافا إلى عمرو وهو صفة زيد، وهذا ظاهر لكل متأمل " هذا كلامه وأقول: هذه الامثلة كلها أبدال لا نعوت، لعدم الربط وهذا البيت من جملة أبيات في وصف فرس من قصيدة لامرئ القيس قد شرحناها في الشاهد العشرين بعد السبعمئة من شرح شواهد شرح الكافية وأنشد بعده وهو

الشاهد الرابع والثمانون: (من المنسرح) 84 - لَا تُهِنَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ * تَرْكَعَ يَوْمًا
وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ " لَا تُهِنَنَّ الْفَقِيرَ " فحذفت نون التوكيد الخفيفة لالتقاء
الساكنين، وبقيت الفتحة دليلا عليها وهذا آخر أبيات للاضطبط بين قريع السعدى،
وقبله:

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

(1) الدراعة: ثوب لا يكون إلا من صوف، وهو المدرعة أيضا، ويقال: تمدرع، إذا لبسه
(*)

(160/4)

فاقبل من الدهر ما أتاكَ به * من قر عينا بعيشه نفعه وصل حبال البعيد إن وصل الحبل
* وأقص القريب إن قطعه وهى أكثر من هذا، وقد شرحناها في الشاهد الرابع
والخمسین بعد التسعمائة من آخر شرح شواهد سيويه (من الرجز) : 85 - يستوعب البوعين من
جريره * مِنْ لَدُ حَيِّهِ إِلَى مَنْحُورِهِ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ " من لدن " فحذفت النون قال
سيويه: " فأما لدن فالوضع الذى هو أول الغاية، وهو اسم يكون ظرفا، يدلك على
أنه اسم قولهم: من لدن، وقد يحذف بعض العرب النون حتى يصير على حرفين، قال
الراجز غيلان * يستوعب البوعين ... إلى آخر البيتين " * قال الاعلم: " أراد أن لد
محذوفة من لدن منوية النون فلذلك بقيت على حركتها، ولو كانت مما بنى على حرفين
للزمها السكون كعن ونحوها، وصف بعيرا أو فرسا بطول العنق، فجعله يستوعب من
حبله الذى يوثق به، مقدار باعين، فيما بين لحيه ونحوه، والمنحور والنحر: الصدر،
واللحي: العظم الاسفل من الشدق، وسمى بذلك لقلته لحمه، كأن اللحم لحي عنه: أي
قشر، والبوع: مصدر بعث الشئ بوعا إذا ذرعه بباعك، والجرير: الحبل " انتهى كلامه
وقبلهما: يتبعن شهما لان من ضريره * من المهارى رد في حجوره قوله يتبعن إلخ " أي:
يتبعن الابل جملا " شهما " أي حديد النفس ذكى

(161/4)

القلب، والضرير - بالضاد المعجمة - : النفس وشدتها، يقال: ناقة ذات ضرير، إذا كانت شديدة النفس بطينة اللغوب، والضرير من الدواب: الصبور على كل شيء، كذا في العباب: يريد أنه لأن شيء من شدة نفسه وامتناعه، ولو كانت نفسه على ما كانت عليه من الصعوبة لشق عليها، وقوله " من المهاوى " أي: من الابل المهاوى نسبة إلى مهرة.

قال صاحب العباب: ومهرة بن حيدان أبو قبيلة من اليمن تنسب إليه الابل المهرية، والجمع المهاوى، وإن شئت خففت الياء فقلت المهاوى كالصحارى والصحارى وقوله " رد في حجوره " أي: في كرم أمهاته، يريد أنه من نسل إبل كرام. وقوله " يستوعب البوعين الخ " بفتح الواحدة، قال صاحب العباب: قال الليث البوع والباع لغتان.

فلا حاجة إلى ما تكلفه الا علم، والجريز - بفتح الجيم -: الحبل، يريد أن طويل الحبل الذى هو مقوده من لحييه إلى موضع نحره مقدار باعين، يريد طول عنقه وقوله " من لد لحييه " مثل لحي - بفتح اللام وسكون الحاء المهملة - وهو العظم الذى ينبت عليه الاسنان، والمنخور: بضم الميم وبعد النون حاء مهملة، كذا في العباب، وهو لغة في النحر لمنحر، ومعناه أعلى الصدر، وهو الموضع الذى تقع عليه القلادة والموضع الذى ينحر فيه الهدى وغيره، وصحفه الجوهري فرواه بالخاء المعجمة، وقال: المنخور لغة في المنخر، وأنشده، وكذا رواه أيضا في مادة

لذن، ونبه ابن بري في أمالية عليه، قال: " وصواب إنشاده كما أنشده سيبويه " إلى منخوره " بالخاء، والمنخور النحر، وهو المنخر، وصف هذا الشاعر فرسا بطول العنق فجعله يستوعب من حبله مقدار باعين من لحييه إلى نحره " انتهى. وكذا قال في مادة (ل د ن) ، وصوابه يصف كما ذكرنا، وتبعه الصفدى في حاشيته على

(162/4)

الصحاح، وقال: هذا الذى عليه العلماء، ولا معنى فيه لما قاله الجوهري، ورواه الصاغاني في العباب بالوجهين: بالخاء المهملة، والمعجمة، في المادتين، قال: ويروى منخوره بالخاء المعجمة أيضا، ويروى حنجوره، فزاد رواية ثالثة، وهى بضم الحاء المهملة وبعد النون جيم، لغة في الحنجرة كحيدرة، وهى الخلقوم ونسب ابن بري أيضا هذا الرجز إلى غيلان بن حريث الربيعي، وتقدم في الشاهد الثالث والسبعين بعد السبعمئة

من شرح شواهد شرح الكافية أنى لم أقف على ترجمة، والله أعلم به وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس والثمانون: (من الرجز) 86 - * وحاتم الطائي وهاب المثنى * على أنه حذف التنوين من حاتم لضرورة الشعر، وقبله * حيدة خالي ولقيط وعلى * والبيتان من رجز لامرأة تفتخر بأخوالها من اليمن، وأورده الشارح المحقق في شرح الكافية على أن المثنى أصله عند الاخفش المثنى، حذفت النون الجمع للضرورة.

وقد شرحناه مفصلاً بما لا مزيد عليه مع بقية في الشاهد الرابع والأربعين بعد الخمسمائة هناك فارجع إليه وأنشد بعده: (من الطويل) عَجِثُ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ * وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ

وتقدم الكلام عليه في الشاهد العاشر من هذا الكتاب وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع والثمانون، وهو من شواهد سيبويه: (من الوافر) 87 - فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ * فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا

(163/4)

على أن يونس سمعهم ينشدونه بفتح الضاد من قوله: فغض، قال سيبويه: " ومنهم من يدعه إذا جاء بالالف واللام على حاله مفتوحاً، يجعله في جميع الأشياء كان، وزعم يونس أنه سمعهم يقولون: * فغض الطرف ... البيت * " انتهى ونسب الزمخشري في المفصل الفتح الى بنى اسد، قال: " ومنهم من فتح وهم بنو أسد، قال: فغض الطرف، ونمير بالتصغير: أبو قبيلة، وهو نمير بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر، وكعب وكلاب أخوان، وهما ابنا ربيعة بن عامر ابن صعصعة، فنمير وربيعه أخوان وأمهما رقية بنت جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، قال ابن الكلبي في الجمهرة: ولد ربيعة بن عامر كلابا وإليه البيت، وكعبا وإليه العقد، كان إذا كان في ولد ربيعة جوار تولوا هم ذلك دون ولد أبيه، ومن أولاد ربيعة كليب بالتصغير وعامر والحارث، فهؤلاء الخمسة أولاد ربيعة لا غير و " غض " فعل أمر من غض طرفه وصوته، ومن طرفه وصوته، غضا، من باب قتل، إذا خفضهما، وغض الطرف: إرخاء الجفون، والطرف: نظر العين، يقول: لا تفتح عينيك بتحديث كنظر العزيز، بل انظر الذليل بغض وتغميض: فإن قبيلتك بنى نمير لم يشرفوا كشراف بنى أخى نمير، وأنت حامل، ولبنى عمك النباهة والذكر، فلا نلت رتبة كعب في السيادة ولا بلغت منزلة كلاب في

العز، والتفضيل بين الاقارب عند العرب ممض مؤلم تأثيره أشد من الهجاء المقذع.
والبيت من قصيدة لجريز هجا بها الراعي النميري مطلعها: أقلى اللوام عاذل والعتابا *
وقوله إن أصبت لقد أصابا

(164/4)

وسبب هجوه أن الراعي كان شاعر مضر وذا سنّها، ولما قدم البصرة دخل بين جريز
والفرزدق، فقال: (من الكامل) يَا صَاحِبِي دَنَا الْأَصِيلُ فَسِيرَا * غَلَبَ الْفَرَزْدَقُ فِي الْهَجَاءِ
جَرِيرًا فَلَقِيهِ جَرِيرٌ، فقال له: إني وابن عمي الفرزدق نستب صباحاً ومساءً، وما عليك
من غلبة الغالب والمغلوب، فإما أن تكف عنا، وإما أن تُغَلِّبَنِي، فقال له الراعي:
صدقت، لا أبعدك (الله) من خير، فبينما هما في القول إذ رآهما جندل بن الراعي فأقبل
على فرس له فضرب بغلة أبيه وقال له: مالك يراك الناس واقفاً على كلب بني كليب،
فصرفه عنه، فقال جريز: أما والله لأثقلن رواحلك، ثم أقبل إلى منزله وقال لروايته: زد
في دهن سراجك الليلة وأعدد لَوْحاً ودواة، ثم أقبل على هجاء بني نمير، فلم يزل يمل
حتى ورد عليه قوله: * فغض الطرف إنك من نمير ... البيت * فقال: حسبك أطفئ
سراجك ونم، فرغت منه ثم إن جريراً أتم القصيدة بعد وسمها الدامغة حتى إذا أصبح
ورأى الراعي في سوق الإبل أنشدته إياها حتى وصل إلى قوله أجندل، مَا تَقُولُ بَنُو نَمِيرٍ
* إِذَا مَا الْأَيُّرُ فِي اسْتِ أَيْبِكَ غَابَا؟ فقال الراعي: شراً والله تقول، إلى أن قال:
إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ * رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ
* ... البيت قال ابن رشيقي في العمدة: " ومن وضعه ما قيل فيه من الشعر حتى أنكر
نسبه وسقط على رتبته وعيب بفضيلته: بنو نمير، كانوا جمرة (1) من جمرات العرب إذا
سئل أحدهم: ممن الرجل؟ فحَمَّ لفظه ومدَّ صوته وقال: من بني نمير، إلى أن صنع جريز
قصيدته التي هجا بها الراعي فسهر لها فطالت ليلته إلى أن قال:

(1) الجمرة: القبيلة التي لا تحالف غيرها اعتداداً بنفسها (*)

(165/4)

* فغض الطرف إنك من نمير البيت * فأطفأ سراجَه ونام، وقال: والله قد أخزيتهم آخر الدهر، فلم يرفعوا رأساً بعدها إلا نكس بهذا البيت، حتى إن مولى لبني باهلة كان يرد سوق البصرة ممثراً، فيصيح به بنو نمير: يَا جَوَاذِبَ (1) باهلة، فَقَصَّ الخبر على مَوَالِيهِ، وقد ضجر من ذلك، فقالوا له: إذا نبزوك فقل لهم * فغض الطرف إنك من نمير * ومرو بهم بعد ذلك فنبزوه، وأراد البيت فنسيه، فقال: غَضَ وإلا جاءك ما تكره، فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها، ومرو امرأة ببعض مجالس بني نمير، فأداموا النظر إليها فقالت: قبحكم الله يا بني نمير، ما قبلتم قول الله عز وجل (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ولا قول الشاعر: فَغَضَّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... البيت وهذه القصيدة تسميها العرب الفاضحة، وقيل: سماها جرير الدامغة، تركت بني نمير بالبصرة ينتسبون إلى عامر بن صعصعة ويتجاوزون أباهم نميراً إلى أبيه هرباً من ذكر نمير وفراراً مما وسم به من الفضيحة وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد الرابع من أول شرح شواهد شرح الكافية وقد خبط خبط عشواء في هذا البيت بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل، قال: " البيت لجرير يهجو به الفرزدق، لأن نميراً أبو قبيلة من قيس وهو نمير بن عامر بن صعصعة، بن مجاشع من أجداد الفرزدق، وكعب وكلاب في قريش " هذا كلامه، وفيه خلل من وجوه: الأول أن المهجو نميري والفرزدق تميمي، الثاني أن صعصعة والد عامر ليس جد الفرزدق، الثالث أن صعصعة جد الفرزدق ليس ابن مجاشع، وإنما هو صعصعة بن ناجية بن عقال ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد

(1) في الاصول " يا جَوَاذِب " وهو تصحيف، والجواذب: شسع النعل (*)

(166/4)

مناة بن تميم، أن صعصعة هذا ليس من أجداد الفرزدق، وإنما هو جده الأقرب، لأن الفرزدق ابن غالب بن صعصعة، الخامس أن كعباً وكلاباً في البيت ليسا من قريش، وإنما هما ابنا ربيعة أخي نمير، والله أعلم وأنشد الجار بردى هنا، وهو الشاهد الثامن والثمانون (من الكامل): 88 - دُمَّ الْمَنَازِلُ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللَّوَى * وَالْعَيْشُ بَعْدَ أَوْلَيْكَ الْأَيَّامِ عَلَى أَنَّهُ رَوَى دُمَّ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكسرها وهو من قصيدة لجرير، مطلعها: سَرَّتِ الْهُمُومُ فَبِتَّنَ عَيْرَ نِيَامٍ * وَأَخُو الْهُمُومِ يَرُومُ كُلَّ مَرَامٍ وأورده في المفصل في باب الإشارة

أيضاً، على أن " أولئك " يستعمل في العقلاء وغير العقلاء، كقوله تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) وأورده البيضاوي - بَيَّضَ اللهُ وجهه يوم تبيض

وجوه - أيضاً عند الآية، قال العيني: ويروى " الأقوام " بدل " الأيام " وحينئذ لا شاهد فيه، وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هي الصواب، وأن الطبري غلط إذ أنشد " الأيام " وأن الزجاج اتبعه في هذا الغلط، انتهى و " ذُمَّ " فعل أمر، و " العيش " معطوف على المنازل، والمعنى أنه تأسف على منزله باللوى وأيام مضت له فيه، وأنه لم يتهنَّ بعيش بعد تلك الأيام، ولا راق له منزل وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والثمانون (من الرجز) : 89 - يا عجباً لقد رأيت عجباً * حمار قبان يسوق أرنباً خاطمها زأماً أن تذهباً * فقلت: أرْدِفْنِي، فَقَالَ: مَرْحَباً على أن أبا زيد حكى عن أيوب السخيتياني دأبةً وشأبةً وأنشد هذا الشعر

(167/4)

أقول: لم ينشد أبو زيد هذا الرجز، لا في نوادره، ولا في كتاب الهمز، ولا نقل عن أيوب، وإنما قال في آخر كتاب الهمز: وسمعت رجلاً من بني كلاب يكنى أبا الأصنع يقول: هذه دأبة، وهذه شأبة، وهي امرأة مآدة، وهذا شأب، ومآد، فيهمز الألف في كل هذه الحروف، وذلك أنه ثقل عليه إسكان حرفين معاً وإن كان الأصل الآخر منهما التحريك، كما استثقل بعض العرب في الوقف إسكان الحرفين في قولهم: اضْرِبْهُ، أَكْرِمْهُ، أَحْبِسْهُ، قال: (من الرجز) * قَدْ قُلْتُ لِلْسَّائِلِ قَدَهُ أَعْجَلُهُ * انتهى.

وهذا آخر كتاب الهمز، ويشهد لما قلنا كلام ابن جني في أكثر تأليفه، قال في شرح تصنيف المازني ومنه أخذ الشارح هذا الفصل: إن

الألف إذا حركت صارت همزة، كقراءة أيوب السخيتياني (وَلَا الضَّالِّينَ) لما حَرَكَ الألف لسكونها وسكون اللام الأولى بعدها انقلبت همزة، وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد أنه قال: سمعت عمرو بن عبيد يهمز (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب يقولون (1) شأبة ودأبة، قال أبو العباس: فقلت لأبي عثمان: أتقيس هذا؟ قال: لا ولا أقبله، وقال الراجز: * خاطمها زأماً أن تذهباً * وجاء في شعر كثير " احمأرت (2) " يريد احمأرت، كما أراد الأول

(1) في نسخة " تقول " (2) قد وردت هذه الكلمة في بيت من الشعر لكثير عزة، وذلك قوله: وأنت ابن ليلي خير قومك مشهدا * إذا ما احمرت بالعبيط العوامل (*)

(168/4)

زَامَّهَا، فهذه الهمزات في هذا الموضع إنما وجبت عن تحريك الألف لسكونها وسكون ما بعدها، انتهى وقال في سر الصناعة: " فأما إبدال الهمزة من الألف فنحو ما حكى عن أيوب السخيتي أنه قرأ (ولا الصَّالِّين) فهمز الألف، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين الالف واللام الأولى، فحرك الألف لاجتماعهما، فانقلب همزة، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يحمل الحركة، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة، وعلى ذلك ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبي علي في كتاب الهمز عنه من قولهم: دَابَّةٌ وشَابَّةٌ ومَادَّةٌ، وأنشدت الكافة: * يَا عَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتَ عَجَبًا * إلى آخر الأبيات يريد زَامَّهَا.

وحكى أبو العباس، عن أبي عثمان، عن أبي زيد، قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (إنْسٌ وَلَا جَانٌ) فظننته قد لحن، حتى سمعت العرب تقول: دَابَّةٌ، وشَابَّةٌ، قال أبو العباس: فقلت لأبي عثمان: أتقيس ذلك؟ قال: لا ولا أقبلها. وقال آخر (من الطويل) وَبَعْدَ انْتِهَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * عَلَى لِمَّتِي حَتَّى اشْعَالَ بَيْمُهَا

(1) وكان كثير كثيرا ما يهمز، وذلك نحو قوله أيضا: نمت لابي بكر لسان تتابعت * بعارفة منه فخصت وعمت ولِلْأَرْضِ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ * بَيَاضًا، وَأَمَّا بِيضُهَا فَادْهَأَتْ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ أَيْضًا: تَأْرُضُ أَخْفَافَ الْمَنَاخَةِ مِنْهُمْ * مَكَانَ الَّتِي قَدْ بَعْدَتْ فَازَ لَا مَتَ وَازَ لَا مَتَ: أي ذهبتم فمضت، وقيل: ارتفعت في سيرها (*)

(169/4)

يريد اشعال، من قوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا) فهذا لا همز فيه، وقال دُكَيْنٌ (من الرجز) رَاكِدَةٌ مَحْلَاثُهُ وَمَحْلَبُهُ * وَجُلُّهُ حَتَّى ابْيَاضَ مَلْبَبُهُ يَرِيدُ ابْيَاضَ، فهمز، وقرأت على أن أبي الفرج علي بن الحسين لكثير من الطويل) وَلِلْأَرْضِ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ * بَيَاضًا

وَأَمَّا بِبِضْهَافَاذْهَافَاتٍ يَرِيدُ اذْهَافَاتٍ، وَقَدْ كَادَ يَتَسَعُ هَذَا عَنْهُمْ، وَحَكَى عَنْهُمْ فِي الْوَقْفِ هَذِهِ حُبْلًا يَرِيدُ حُبْلَى، وَرَأَيْتُ رَجُلًا، يَرِيدُ رَجُلًا، فَالْهَمْزَةُ فِي رَجُلًا إِنَّمَا هِيَ بَدَلٌ مِنَ الْأَلْفِ الَّتِي هِيَ عَوْضٌ مِنَ التَّنْوِينِ فِي الْوَقْفِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْمَلَ عَلَى أَنَّهَا بَدَلٌ مِنَ النُّونِ، لِقَرَبِ مَا بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْأَلْفِ وَبَعْدِ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ النُّونِ، وَلِأَنَّ حُبْلَى لَا تَنْوِينُ لَهَا، وَحَكَى أَيْضًا هُوَ يَضْرِبُهَا، وَهَذَا كُلُّهُ فِي الْوَقْفِ، فَإِذَا وَصَلْتَ قُلْتَ: هُوَ يَضْرِبُهَا يَا هَذَا، وَرَأَيْتُ حُبْلَى أَمَسَ " انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَقَالَ فِي الْخَصَائِصِ فِي بَابِ شَوَازِ الْهَمْزِ: وَإِذَا تَحَرَّكَتِ الْأَلْفُ انْقَلَبَتْ هَمْزَةً، مِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِي (وَلَا الضَّالِّينَ) وَحَكَى أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ عُبَيْدٍ - إِلَى آخِرِ الْحِكَايَةِ، وَأَنْشَدُوا قَوْلَهُ: * يَا عَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا * إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي الْمُحْتَسَبِ: " وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِي (وَلَا الضَّالِّينَ) ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ أَيُّوبَ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْهَمْزَةِ، فَقَالَ: هِيَ بَدَلٌ مِنَ الْمُدَّةِ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ. وَاعْلَمْ أَنَّ أَصْلَ هَذَا وَنَحْوَهُ الضَّالِّينَ، وَهُوَ الْفَاعِلُونَ مِنْ ضَلَّ يَضِلُّ، فَكَرِهَ اجْتِمَاعَ حَرْفَيْنِ مُتَحَرِّكَيْنِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ عَلَى غَيْرِ الصُّورِ الْمُحْتَمَلَةِ فِي ذَلِكَ، فَأَسْكَنْتِ اللَّامُ الْأُولَى، وَأَدْغَمْتَ فِي الْآخِرَةِ، فَالْتَقَى

(170/4)

سَاكِنَانِ: الْأَلْفُ، وَاللَّامُ الْأُولَى الْمُدْغَمَةُ، فَزِيدَ فِي مُدَّةِ الْأَلْفِ، وَاعْتَمَدَتْ وَطْأَةُ الْمُدَّةِ، فَكَانَ ذَلِكَ نَحْوًا مِنْ تَحْرِيكِ الْأَلْفِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَرْفَ يَزِيدُ صَوْتًا بِحَرَكَاتِهِ، كَمَا يَزِيدُ صَوْتُ الْأَلْفِ بِإِشْبَاعِ مُدَّتِهِ، وَحَكَى أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ عُبَيْدٍ - إِلَى آخِرِ الْحِكَايَةِ، ثُمَّ أَوْرَدَ أَمْثَلَةً كَثِيرَةً، وَنَظَائِرَ عَدِيدَةً، وَقَالَ: وَفِيهِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا، وَلَوْلَا كِرَاهِيَةُ الْإِمْلَالِ لِأَتَيْنَا بِهِ، عَلَى أَنَّهُ مُثَبَّتٌ فِي أَمَاكِنَ مِنْ تَأْلِيفِنَا، وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ هَذَا الضَّرْبِ فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِالْخَصَائِصِ مَا فِيهِ كَافٍ مِنْ غَيْرِهِ " وَقَالَ صَاحِبُ الصَّحَاحِ: " وَحَمَارٌ قَبَّانٌ دَوِيَّةٌ، وَهُوَ فَعْلَانٌ، مِنْ قَبَّ لَأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَصْرِفُهُ، وَهُوَ مَعْرِفَةٌ عِنْدَهُمْ، وَلَوْ كَانَ فَعْلَالًا لَصْرِفْتُهُ، تَقُولُ: رَأَيْتُ قَطِيعًا مِنْ حَمَرِ قَبَانَ، وَقَالَ: يَا عَجَبًا وَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا * حَمَارٌ قَبَّانٌ يَسُوقُ أَرْنَبًا " انْتَهَى وَلَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ ابْنُ بَرِي شَيْئًا فِي أَمَالِيهِ، وَلَا الصَّفْدِي فِي حَاشِيَتِهِ وَقَالَ السِّيُوطِيُّ فِي دِيْوَانِ الْحَيَوَانَ وَهُوَ مُخْتَصَرٌ حَيَاةِ الْحَيَوَانَ: " حَمَارٌ قَبَّانٌ: دَوِيَّةٌ مُسْتَدِيرَةٌ تَتَوَلَّدُ مِنَ الْأَمَاكِنِ النَّدِّيَّةِ، عَلَى

ظهرها مثل المِجَنِّ مرتفعة الظهر، كأن ظهرها قبة، إذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها، وهي أقل سواداً من الخنفساء، وأصغر منها، على قدر الدينار، ولها ستة أرجل، تألف أماكن السباح وذكر الحاحظ في التبيان أن رأسها لا يرى عند المشي، ولا ترى إلا أن تنقلب على وجهها، لأن أمام وجهها حاجزاً مستديراً، وأكثر ما تظهر بالليل، قال: ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير، والناس يسمونه أبا شحيمة، والظاهر أنه صغار حمار قبان، وأنه بعدُ يأخذ في الكبر، قال:

(171/4)

وأهل اليمن يطلقون حمار قبان على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش وفي مفردات ابن البيطار: حمار قبان يسمى حمار البيت أيضاً، ومن أمثالهم " هو أدلُّ من حمار قبان " انتهى كلام السيوطي وقال الجوهري في مادة (زم): تقول زَمْتُ النعل وزممت البعير، خطمته وأنشد هذا الرجز ثانياً والخطام: هو الزمام، وخاطمها بالنصب: حال من حمار قبان، والإضافة لفظية، والتقدير خاطماً إياها، ويجوز رفعه أنه خبر مبتدأ محذوف: أي هو خاطمها، وزامها مثل خاطمها، لان تأكيد له، وقوله " أن تذهب " بتقدير اللام: أي لتذهب معه، أو بتقدير مضاف وهو صلة لخاطمها: أي خوف أن تذهب وتفر منه، وقوله " فقلت أردفني " أي: فقلت لحمار قبان: اجعلني ردفاً لك أركب على الأرنب خلفك، فقال: اركب مرحباً بك، وقوله " يا عجباً " يا للتنبيه، وعجباً منصوب على المصدرية: أي أعجب عجباً، فهو منون، ويجوز أن يكون يا للنداء، وعجباً منادى، والأصل يا عجبى، فقلبت ياء المتكلم ألفاً، وعلى هذا هو غير منون، وهذا يشبه أن يكون من خرافات العرب، ولم أقف على شرح له.

وقد رأيت البيت الشاهد في رجز آخر، قال السيوطي رحمه الله في ديوان الحيوان في الكلام على الضب: " قال أبو عمر الجُرْمِي: سألت أبا عبيد عن قول الراجز: أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَالَكَ * وَأَنَا أُمِشِي الدَّأَى حَوَالِكَ فقلت: لمن هذا الشعر؟ قال: تقول العرب: هذا يقوله الضب لولده الحِسل أيام كانت الأشياء تتكلم، والعرب تقول: لما كان كل شئ يتكلم خَاطَرَ الضب الضِفْدَعُ أيهما أصبر على الظم، وكان للضفدع حينئذٍ الذنب، وكان الضب ممسوح

(172/4)

الذنب، قالوا: فصبر الصفدع يوماً، ثم نادى: يا ضب ورداً ورداً.
فقال الضب: أَصْبَحَ قَلْبَ صَرْدَا * لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا إِلَّا عَرَاداً عَرْدَا * وَصَلِيَانَا بَرْدَا
وَعَنْكَثَا مُلْتَبِدَا.

فلما كان اليوم الثالث قالت الصفدع: يا ضب ورداً ورداً، فلم يجبها، فلما لم يجبها
بادرت إلى الماء، وتبعها الضب، فأخذ ذنبها، وأنشد:
خَاطِمَهَا زَأْمَهَا أَنْ تَذْهَبَا * وَجَرَبَ الضَّبُّ فَقَالَ جَرَبَا أَلَا أَرَى لِي ذَنْبًا مُرْكَبًا " انتهى
كلامه.

والدألى بفتحات، قال صاحب العباب: " دأل يدأل دألاً ودألاً ودألى: أي ختل، قال:
* وأنا أمشي الدألى حوالكا * وقال أبو زيد: هي مشية شبيهة بالختل ومشي المثلث،
وذكر الأصمعي في صفة مشي الختل الدألاً: مشي يقارب فيه الخطو ويُبغى فيه، كأنه
مثقل من حمل " انتهى وقوله " صَرْدَا " بفتح الصاد المهملة وكسر الراء، قال الجوهري:
صَرْد الرجل بالكسر يَصْرُدُ صَرْدًا فهو صَرْدٌ وَمِصْرَادٌ، يجد البر سريعاً، قال: أَصْبَحَ قَلْبِي
صَرْدَا * لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا.

انتهى وقوله " إِلَّا عَرَاداً عَرْدَا " العراد بفتح العين المهملة وآخره دال: اسم نبت كذا في
الصحاح، وأنشد البيت، والعرد: وصف له من لفظه للتوكيد، والمبالغة في كلامهم
كقولهم: شعر شاعر: وَلَيْلَةٌ لِبَلَاءٍ.
وقال خضر الموصل في شرح أبيات التفسيرين: العرد: الصلب من كل شئ، وقيل: هو
الجراد، وهذا

(173/4)

كلامه، وقوله " وصليانا بردا " بكسر الصاد وللام المشددة بعدها مثناة تحتية، قال
السخاوي في سفر السعادة: (و) صَلِيَانٌ فَعْلِيَانٌ، والواحدة صليانة، وهي بقلة، وهو
مأخوذ من الضمة، والصلة: واحدة الصلال، وهي القطع من الأمطار المتفرقة التي يقع
منها الشئ بعد الشئ، وقيل للعشب الصليان من ذلك، سمي باسم المطر، وقال
الجرمي: الصليان: نبات، ويقولون لمن يسرع في اليمين ولا
يتوقف " لَقَدْ جَذَّهَا جَذَّ الصَّلِيَانَةِ "، لأن العير إذا ارتعى جَذَّ الصَّلِيَانَةَ واقتلعها من
أصلها، وجَذَّ: مصدر مضاف إلى المفعول، ويقولون: الصليان خبز الإبل، انتهى.
" وبرد " بمعنى بارد وهذا البيت أورده صاحب الكشف عند قوله تعالى (وملح أجاج)

على قراءة من قرأ (مَلَحْ) بفتح الميم وكسر اللام، على أنه تخفيف مالح كَبَرْد في البيت من بارد وقوله " عَنْكَثًا مُلْتَبِدًا " العنكث: بفتح العين المهملة وسكون النون وبعد الكاف ثاء مثلثة، قال صاحب الصحاح: هو اسم نبت، وأنشد البيت، والملتبد: المجتمع بعضه فوق بعض، يقال: التبد الشجر.

إذا كثر ورقه، وفي كل بيت أنشده الجوهري من هذه الأبيات يقول: قال الساجع، بناء على أن الرجز عنده سجع وليس بشعر، وهو مذهب بعض العروضيين، وأورد ابن بري الأبيات الخمسة في مادة عنكث، وقال: هذا مما تحكيه العرب على السنة البهائم، زعموا أنه اختصم الضب والصفدع، فقالت الصفدع: أنا أصبر منك عن الماء، وقال الضب: أنا أصبر منك، فقال الصفدع: تعالى حتى نرعى فيعلم أينما أصبر، فَرَعَيَا يومهما، فاشتد عطش الصفدع، فجعلت تقول: وَرَدًا يا ضب، فقال الضب: * أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدًا * إلى آخر الأبيات، فبادرت الصفدع إلى الماء، إلى آخر الحكاية

(174/4)

وأنشد بعده، وهو الشاهد التسعون (من الرجز) 90 - يَا دَارَ مَيٍّ بد كاديك البُرْقُ * صَبْرًا فَقَدْ هَيَّجَتْ شَوْقَ الْمُشْتَقِّ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ الْمُشْتَقُّ فَقَلْبُ الْأَلْفِ هَمْزَةٌ وَحَرْكُهَا بِالْكَسْرِ لَانِ الْأَلْفِ بِد

من واو مكسورة، قال ابن جني في سر الصناعة: " أنشد الفراء: * يا دارمي بد كاديك * إلخ والقول فيه عندي أنه اضطر إلى حكرة الألف التي قبل القاف من المشتاق، لأنها تقابل لام مستفعلن، فلما حركها انقلبت همزة، إلا أنه حركها بالكسر لأنه أراد الكسرة التي كانت في الواو المنقلبة الألف عنها، وذلك أنه مُفْتَعِلٌ من الشوق، وأصله مُشْتَوِقٌ ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فلما احتاج إلى حركة الألف حركها بمثل الكسرة التي كانت في الواو التي هي أصل للألف، ونحو هذا ما حكاه الفراء أيضاً عنهم من قولهم: رجل مَبِلٌ، إذا كان كثير المال، وأصلها مَوَّلٌ كَحَذِرٌ، يقال: مال الرجل يَمَالُ، إذا كثرت ماله، وأصلها مَوَّلٌ يَمُولُ مثل خاف يخاف، من الواو، وقالوا: رجل خاف كقولهم رجل مَالٌ وأصلهما خَوْفٌ وَمَوَّلٌ، انقلبت الواو ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار خافٌ ومالٌ، ثم إنهم أتوا بالكسرة التي كانت في واو مَوَّلٍ فحركوا بها الألف في مال فانقلبت همزة فقالوا مثل " انتهى كلامه و " مي " اسم امرأة، ودكاديك: جمع دكدك، وهو الرمل المتلبد في الأرض ولم يرتفع، والبُرْقُ: جمع برقة بالضم وهي غلظ حجارة

ورمل، ورواه الجوهري " بالدَّكادِيكِ البُرْق " بالوصف لا بالإضافة، وقوله " صبرا " مفعول مطلق: أي اصبري صبرا، أو مفعول به لفعل محذوف: أي أعطيني صبرا، وروى بدله

(175/4)

" سَقِيَا ": أي سقائك الله سقياً، دعاء لها بالسقي، على عادة العرب في طلب السقي لمنازل أحبابهم.

قال ابن المستوفي هذان البيتان أنشدهما الفراء لرؤية، ومثله (من الرجز) : سُقِيَتْ مِنْ وَدَقِ (1) السَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ (2) *

يَكَاذُ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ يَخْتَرِقُ كَذَا دُعَاءُ كُلِّ صَبٍّ مُشْتَقٌّ الْإِبْتِدَاءُ أَنْشَدَ فِيهِ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَادِي وَالتَّسْعُونَ (من الرجز) : 91 - بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سَمُهُ * على أنه يقال: سَمٌ بِدُونِ هَمْزَةٍ وَصَلْ قَالَ ابْنُ جَنِّي فِي شَرْحِ تَصْرِيفِ الْمَازِنِيِّ: " رَوَى بِكَسْرِ السِّينِ وَضَمِّهَا، وَالْبَاءِ مِنْ " بِاسْمِ " مُتَعَلِّقٌ بِأَرْسَلٍ فِي بَيْتٍ قَبْلَهُ، وَهُوَ: أَرْسَلَ فِيهَا بَازِلًا يُقَرِّمُهُ * فَهُوَ بِهَا يَنْحُو طَرِيقًا يَعْلَمُهُ بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سَمُهُ وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ أَوْرَدَهَا أَبُو زَيْدٍ فِي نَوَادِرِهِ (3) .

وقال: " هي لرجل زعموا أنه من كلب " والضمير المستتر " في أرسل " للراعي، والبارز من " فيها " للإبل، و " البازل " البعير الذي انشق نابه، وهو في السنة التاسعة، و " يقرمه " يتركه عن الاستعمال

(1) الودق: المطر: شديده وهينه، والمراد هنا الشديد (2) المنبعق: المندفع بالماء (3) انظر النوادر (ص 166) (*)

(176/4)

ليتقوى لِلْفَحْلَةِ، والمعنى أرسل هذا الراعي باسم الذي في كل سورة يذكر اسمه هذا الفحل في هذه الإبل فهو أي البازل ينحو بها أي يقصد بالإبل المذكورة، طريقاً يعلمه لاعتياده بتلك الفعلة وقال خضر الموصلي شارح شواهد التفسيرين: البيت من رجز لرؤية بن

العجاج، أوله * قُلْتُ لِزَيْرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرِيَّةٌ * انتهى.

أقول: قد فشت (1) هذه الأرجوزة مراراً فلم أجد فيها البيت الشاهد، وقد تبعه شيخنا الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي، ونقل ما سطره من غير مراجعة، وأورد أبو زيد بعد تلك الأبيات ما نصه، وأنشدني أعرابي (من البسيط) أَنَا الْحُبَابُ الَّذِي يَكْفِي سُمِّي نَسْبِي * إِذَا الْقَمِيصُ تَعَدَّى وَسُمُّهُ النَّسَبُ الْأَصْمَعِي: الوسم: تغير النجار، وقال: فَدَغَ عَنْكَ ذِكْرَ اللَّهِوِ وَاعْمِدْ لِمِدْحَةٍ * لِحَيْرِ يَمَانٍ كُلِّهَا حَيْثُ إِنْتَمَى لِأَوْضَحِهَا وَجْهًا َ وَأَكْرَمِهَا أَبَا وَأُسْمَحِهَا كَفَاً وَأَعْلَنَهَا سُمَّا انتهى.

وسُمِّي - بضم السين وكسرهما، والياء ضمير المتكلم - والنجار بكسر لنون بعدها جيم: الأصل، وسُمَّا في البيت الثاني - بضم السين والقصر - لغة في الاسم، وهو أعدل شاهد في هذه اللغة، وأنشده ابن جني في شرح تصريف المازني، وقال: ويروى " سَمَّا " فمن كسر السين فالألف عنده للوصل بمنزلة الألف في قول الآخر (من البسيط)

(1) وقد فتشنا أراجيز رؤية فلم نجد هذه الابيات في الارجوزة التي ذكر الموصلي أولها (*)

(177/4)

* يَا دَارَ عَمْرَةٍ مِنْ مُحْتَلِّهَا الْجُرْعَا * (1) ولا يجوز أن تكون لام الفعل، لأننا لا نعلمهم قالوا: هذا سُمِّي بوزن رِضًا، وأما من ضم السين فعندي يحتمل أمرين: أحدهما ما عليه الناس، وهو

أن تكون ألف الوصل، بمنزلتها في قول من يكسر السين، والوجه الآخر: أن تكون لام الفعل، بمنزلة الألف في القافية التي قبلها وهي " انتمى "، ويكون هذا التأويل على قول من قال: هذا سُمِّي، بوزن هدى، إلا أنه حذف اللام لالتقاء الساكنين، يريد أنه منصوب منون حذفت ألفه لالتقاء الساكنين، انتهى.

وأقول: يرد على الوجه الأول أنه يبقى الشعر بلا روي، وهو فاسد، وأما قوله في الوجه الثاني " إلا أنه حذف لالتقاء الساكنين وهذه الألف هي المبدلة من التنوين للوقوف " فهذا فاسد أيضاً، للزومه (2) عدم الروي، وقد حقق الشارح المحقق فيما يأتي في الشاهد الثالث بعد المائة عن السيرافي أنه استدل على أن الألف لام الكلمة لجيئها رَوِيَا في النصب وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والتسعون (من الطويل) 92 - * وَقَالَ

اضربِ السَّاقَيْنِ إِمْلَكَ هَابِلُ * على أنه روي بكسر همزة " إملك " إتباعاً لكسرة نون الساقين والذي رواه ابن جني في أول المختضب على غير (3) هذا، قال عند قراءة

(1) هذا صدر بيت هو مطلع قصيدة * هيئت لي الهم والاحزان والوجعا * (2) كذا، وصوابه " لاستلزامه عدم الوري " (3) لا تنافي بين ما ذكره ابن جني وما ذكره الشارح المحقق، بل الذي ذكره ابن جني لا يتحقق إلا بعد أن يتحقق ما ذكره الشارح، وذلك أن الشاعر لم يتبع الميم للهمزة إلا بعد أن أتبع الهمزة للنون، فالبيت شاهد لهما جميعاً (*)

(178/4)

من قرأ (الحمد لله) بكسر الدال إتباعاً لكسرة اللام: ومثل هذا في إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب في قولهم بعضهم
* وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمْلَكَ هَابِلُ * كسر الميم لكسرة الهمزة، انتهى كلامه و " هابل " من هَبَلْتُهُ أمه: أي ثكلته وعدمته، وفعله كفرح يفرح، وهابل هنا على النسبة: أي ذات هَبَلٍ، كحائض وطالق، و " اضرب " فعل أمر، و " الساقين " مفعوله، وجملة " إملك هابل " دعائية وهذا المصراع لم أقف على تتمته، ولا على قائله وأنشد الجاربردي، وهو الشاهد الثالث والتسعون (من الكامل): 93 - وَلَقَدْ حَنَنْتُ لَكُمْ لِكَيْمًا تَفْقَهُوا * وَاللَّحْنُ يَفْهَمُهُ ذُوو الْأَلْبَابِ على أن صاحب الكشاف قال: اللحن أن تَلَحَّنَ بكلامك: أي تميله إلى نحو من الأنحاء، ليفطن له صاحبك، وأنشد البيت، وأورده عند تفسير قوله تعالى (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) وكذا أورده الجوهري، قال: " واللحن بالتحريك: الفطنة، وقد لَحِنَ بالكسر، وفي الحديث " وَلَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَلْحَنُ بِحِجَّتِهِ " أي أفطن لها من الآخر، أبو زيد: لَحَنْتُ بِالْفَتْحِ لَحْنًا، إذا قلت له قولاً يفهمه عنك، ويخفى على غيره، وَلَحْنُهُ هو عني بالكسر يَلْحَنُهُ لَحْنًا: أي فهمه، وألحنته أنا إياه، ولاحت الناس: فاطنتهم، قال الفزاري (من الخفيف) وَحَدِيثُ أَلَذُّ وَهُوَ مِمَّا * يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُورِزُنْ وَرَنًا مَنْطِقٌ رَائِعٌ وَتَلَحَّنُ أَحْيَا * نَأً وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا يريد أنها تتكلم وهي تريد غيره، وَتَعَرَّضَ في حديثها فتريله عن جهته من فطنتها وذكرائها، كما قال تعالى (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) أي: في فَخْوَاهِ

(179/4)

ومعناه، وقال القتال الكلابي (من الكامل) :

وَلَقَدْ وَحَيْتُ لَكُمْ لِكَيْمًا تَفْهَمُوا * وَلَحْنْتُ لَحْنًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ وَكَأَنَّ اللَّحْنَ فِي الْعَرَبِيَّةِ
راجع إلى هذا، لأنه من العدول عن الصواب " انتهى كلامه والوحي: الإشارة والكتابة
والرسالة والكلام الخفي، ولم يعرف خضر الموصلي شارح أبيات التفسيرين تنمة البيت
ومنشأه، ولم يزد على نفس كلام الجوهري سوى ترجمة قائله وهو من قصيدة أوردتها
السكري في كتاب اللصوص قال: " كان عمرو ابن سلمة بن سكن بن قريط بن عبد
بن أبي بكر بن كلاب قد أسلم رضي الله عنه، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم،
فاستقطعه حمى بين الشقراء والسعدية، وهما مائة تسعة أميال في ستة أميال، فأقطعها
إياه فأحماها إياه زماناً، ثم هلك عمرو بن سلمة وقام بعده حُجْر بن عمرو (1) فأحماها،
ثم إن نفرًا من بني جعفر ابن كلاب فيهم أجْدُر بن بشر بن عامر بن مالك بن جعفر
استرعوه خيلهم، فأرعاهم، فأرسلوا نعمهم مع خيلهم بغير إذن، فغضب حُجْر وأراد
إخراجهم فقاتلوه بالعصي والحجارة، وظهر عليهم حُجْر، ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح
على أن يدع كل قوم ما فيهم من الجراحات، فتواعدوا الصلح بالغداة وكان أخ حُجْر
يدعى سعيد بن عمرو متنحياً عن الحمى عند امرأة من بني بكر تداويه من سِلْعَةٍ (2)
كانت بمحلقة، فبلغه الخبر وأقبل يريد أخاه حتى إذا كان في المنتصف

(1) كان في الاصل " جحوش ابن عمر " والتصويب عن ياقوت في مادة (الشقراء) من
معجم البلدان (2) السلعة - بكسر أوله، أو فتحه، مع سكون الثاني فيهما، وفتح
أوله وثانيه، وبكسر أوله وفتح ثانيه - : الخراج، والغدة (*)

(180/4)

ما بين رحلهم والحي غَدَرَ الجعفريون فاحتملوا عند المساء فمضوا وخلفوا ثلاثة فوارس:
أحدهم قراد بن الأجدر بن بشر، فلقوا سعيد بن عمرو، فحمل قراد بن الأجدر عليه
بالرمح فقتله، فبلغ الخبر حُجْرًا وأوقد نار الحرب واجتمع إليه جمع من بني بكر، فخرج
يطلب جعفرًا حتى لحقهم، فقال بنو جعفر: ثاركم قراد ابن الأجدر، وقد هرب، وهذا
أخوه جُنادة بن الأجدر، قال: إنا ل حاملون عليكم أو تعطونا وفاء حتى نرى رأينا، فلما
عرفوا منهم الجد اتقوهم بجُنادة وأمه ميسون بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن
كلاب، فدفعوه إلى حجر، فسار بجُنادة قليلاً فضرب عنقه بأخيه، وكان القتال أرسل

إلى بني جعفر أن لا تعطوهم رهينة فإنهم يقتلونه، فلم يطيعوه، فقال القتال في ذلك قصيدة، وهذه أبيات منها بعد ثمانية عشر بيتاً: وَلَقَدْ حَنَنْتُ لَكُمْ لِكَيْمًا تَفْهَمُوا * وَوَحَيْتُ وَحِيًّا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ وَلَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِصَحِيفَةٍ * عَرَبِيَّةٍ مِنِّي مَعَ ابْنِ عُقَابِ وَمَعَ ابْنِ قَارِبَةَ السَّفِيرِ كَأَمَّا * وَثَقُوا بِرَأْيِ عُتَيْبَةَ بْنِ شَهَابِ أَمَّا ابْنُ مَيْسُونِ الْمُقَادُ فَإِنَّهُ * رَدَّ الرِّجَالَ بِهِ عَلَى الْأَعْقَابِ هَلَكَ الَّذِينَ تَمَالَّوْا فِي قَتْلِهِ * وَنَجَوْتُ مِنْهُ طَاهِرَ الْأَثْوَابِ يُسْقُونَ مَاءَ الْمُهْلِ كُلَّ عَشِيَّةٍ * يُجْزُونَ مَا كَسَبُوا مَعَ الْكُتَّابِ هَلَاءً قَتَلْتُمْ قَاتِلًا بِقَتِيلِهِ * فَيَكُونَنَّ عِنْدَ اللَّهِ أَوْفَقَ بَابٍ بَعْدَ الَّذِي مَا حَلْتُمْ عَنْ نَفْسِهِ * وَقَتَلْتُمُوهُ غَيْرَ ذِي أَسْبَابِ وَيَكُونُ أَبْرَأَ لِلصُّدُورِ مِنَ الْجَوَى * وَأَقَلَّ تَخْزَاءَ غَدَاةِ عِتَابٍ لَنْ تُفْلِحُوا أَبَدًا وَلَوْ أَسْمَنْتُمْ * وَرَعَيْتُمْ الْقَفَرَاتِ فِي الْأَعْشَابِ وَهَذَا آخِرُ الْقَصِيدَةِ قَالَ السَّكْرِيُّ: ابْنُ عُقَابِ - بِالضَّمِّ - رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، وَعُقَابُ

(181/4)

أمه سوداء نوبية، وابن قاربة: مولى لقريش كان وجَّه به، وعتيبة بن الحرث ابن شهاب اليربوعي كان فارس تميم كلها، وكان ذا رأي في الحرب وشجاعة ويؤمن نقيبة (1)، وابن ميسون هو جُنَادَةُ بْنُ أَجْدَرٍ، وتَمَالَّوْا: اتَّفَقُوا، والتخزاء - بالفتح - مصدر كالخزي بمعنى الفضيحة والقتال هو أحد بني بكر بن كلاب شاعر إسلامي في الدولة المروانية، وقد ترجمناه في الشاهد الخامس بعد السبعمائة من شرح شواهد شرح الكافية والبيتان اللذان أوردهما الجوهري هما لمالك ابن أسماء بن خارجة بن حصين ابن حذيفة بن بدر الفزاري، كان الحجاج تزوج أخته هنداً وولاه أصفهان، ولهما خبر أورده الأصبهاني في الأغاني قال " أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال: حدثني أبي قال: قلت للجاحظ: إني قرأت في فصل من كتابك البيان والتبيين أن مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام فاستشهدت ببيت مالِكِ بْنِ أَسْمَاءٍ، قال: هو كذلك، فقلت: أما سمعت بخبر هند بنت أسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنَت كلامها، فعاب ذلك عليها، فاحتجت ببيت أخيها، فقال لها: إن أخاك أراد أن المرأة فطنة، فهي تلحن بالكلام غير الظاهر المعنى تستر معناه وتؤرِّي عنه وتفهمه من أراد تعريفه بالتعريض، كما قال تعالى (ولتعرفهم في لحن القول) ولم يرد الخطأ من الكلام، والخطأ لا يستحسن من أحد، فوجم الجاحظ ساعة ثم قال: لو وقع لي هذا الخبر لما قلت ما تقدم، فقلت له: فاصلحه، فقال: الآن وقد صار الكتاب في الآفاق؟ " انتهى.

وقال العسكري في كتاب التصحيف: " أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثني يحيى بن المنجم قال: حدثني أبي قال: قلت للجاحظ: مثلك في علمك

(1) النقيبة: النفس، والعقل، والمشورة، ونفاذ الرأي، والظاهر ههنا المشورة يريد أنه إذا أشار بشئ فاتبعوه عاد عليهم بالخير والبركة (*)

(182/4)

ومقدارك من الأدب تقول: يستظرف من الجارية أن تكون غير فصيحة وأن يعتري منطقها اللحن، وتقول: قال مالك بن أسماء في بعض نسائه وكانت لا تصيب وربما لحت * وخير الكلام ما كان لحنا *؟ وتفسره على أنه أراد اللحن في الإعراب، وإنما وصفها بالظرف والفطنة وأنها توري في لفظها عن أشياء قال: قد فطنت لذلك بعد، قلت: فغيره، قال: كيف لي بما سارت به الركبان " انتهى.

ونقل هذا الخبر عن العسكري السيد المرتضى في أول أماليه المسماة بغرر الفرائد ودرر القلائد وقال: " وقد تبع الجاحظ على هذا الغلط ابن قتيبة في كتابه المعروف بعيون الأخبار، وأورد أبيات الفزاري، واعتذر بها من لحن إن أصيب في كتابه " وكذا نقل السهيلي تغليط الجاحظ وابن قتيبة في غزوة الخندق من كتابه الروض الأنف وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والتسعون: (من الطويل) 94 - إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ * بَنَتْ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينٌ عَلَى أَنْ قَطَعَ هَمْزَةُ الْإِثْنَيْنِ شَاذٌ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، قال ابن عصفور في كتاب الضرائر: ومنها قطع همزة الوصل في الدرج إجراء لها مجراها حال الابتداء بها، وأكثر ما يكون ذلك في أول النصف الثاني من البيت، لتعذر الوقف على الأنصاف التي هي الصدور، نحو قول حسان رضي الله عنه (من البسيط): لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكَاً فِي دِيَارِكُمْ * اللَّهُ أَكْبَرُ يَا نَارَاتِ عُثْمَانَ وقال الآخر (من السريع) لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خَلَّةَ * اتسع الحرق عَلَى الرَّاقِعِ

وقد يقطع في حشو البيت، وذلك قليل، ومنه قول قيس بن الخطيم: إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ ... البيت

(183/4)

وقول جميل: (من الطويل) أَلَا لَا أَرَىٰ إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيمَةً * عَلَىٰ حَدَّثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلٍ وَأَنْشُدُ قَدَامَهُ: (من الرجز) يَا نَفْسُ صَبْرًا كُلُّ حَيٍّ لَاقٍ * وَكُلُّ إِثْنَيْنِ إِلَىٰ افْتِرَاقٍ انتهى.

وقد أنشد أبو زيد (1) بيت جميل في نوادره، وكتب عليه أبو الحسن الأخفش: " أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد أنه لا اختلاف بين أصحابه أن الرواية * ألا لا أرى خِلين * وهذه هي الرواية والأولى (2) ليست بثبت، وإنما رواها أبو زيد والأخفش (3) على الشذوذ فليسا يعتدان بها، وكذلك أخبرنا في البيت الذي يعزى إلى قيس بن الخطيم وهو: إِذَا ضَيَّعَ الْإِثْنَانِ سِرًّا فَإِنَّهُ * بِنَتْ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينُ قال: الرواية * إذا جاوز الخلين سر * قال: وهذه أشياء ربما يخطر ببال النحوي أنها تجوز على بعد في القياس، فرما غير الرواية " انتهى.

وهذا غير جيد، فإنه يقتضي عدم الوثوق برواية الثقات، وهم مأمونون فيما ينقلونه وقال ابن المستوفي: " وقال سيبويه في بيت قيس بن الخطيم: إنما هو * إذا جاوز الخلين سر * ولكنه صنع، والذي في شعره الإثنين، وهو أعم من الخلين وأتم في الدعوى " انتهى.

ولا يخفى أن سيبويه لم يورد هذا البيت في كتابه البتة، وليس من دأبه

(1) انظر النوادر (ص 204)

(2) وقع في أصول الكتاب " وهذه الرواية الاولى ليست بثبت " وفي النوادر " وهذه الرواية، والاولى ليست بثبت " (3) المراد به أبو الخطاب الاخفش الكبير شيخ سيبويه ورصيف أبي زيد (*)

(184/4)

الطعن في الرواية كالمبرد، وقدسها قلمه، فنسب إلى سيبويه كلام المبرد ومثله (1) قول الصلتان العبدى: (من المتقارب) وسرك ما كانَ عِنْدَ امْرِيٍّ * وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْحَقِيٍّ ومثله قول الآخر: (من الطويل) فَلَا تَجْعَلْنِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثًا * وَكُلُّ حَدِيثٍ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شائع أقول: قد بالغ في كتم السر، فقال: المراد من الاثنين الشفتان لا شخصان، وقوله " فإنه بنث " - بفتح النون وتشديد المثلثة - مصدر مؤنث الحديث ينثه نثا إذا أفشاه وروى " ببث " - بموحدين - وعليها اقتصر الجاربردي فقال: يقال بث الخبر: أي

نشره، وروي أيضاً " فإنه بنشر " وضمير فإنه للسر، والباء متعلقة بقمين بمعنى جدير وخليق وحرّي ولاثق، وكلها ألفاظ مترادفة وقوله " وتكثير " بالجر معطوف على نث، وهو مصدر مضاف إلى المفعول: أي السر المجاوز اثنين يكثر الأعداء والوشاة، وهو جمع واش، وهو النمام الذي يزوق الكلام ويحسنه عند نقله على جهة الإفساد، وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل: هو مصدر مضاف إلى الفاعل، ومفعوله محذوف: أي وتكثير الوشاة ذلك السر والبيت من أبيات لقيس بن الخطيم رواها له القالي في أماليه، وهي: أجود بمضمون التلاد وإنني * بسرّك عمّن سألني لصنّين (2) إذا جاوز الإثنّين سرّ فإنه * بنث وتكثير الوشاة قمين

- (1) يريد في هذا البيت والذي بعده أنهما مثل بيت الشاهد في المعنى لا في قطع همزة الوصل (2) سألني مخفف سألني مثل قول حسان: سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما قالت ولم تصب (*)

(185/4)

وإن ضيّع الإخوان سرّاً فإنني * كتوم لأسرار العشير أمين يكون له عندي إذا ما ضمنتُهُ * مكان يسوداء الفؤاد كين ويروى: ... إذا ما اتّمنتُهُ * مقرّ يسوداء الفؤاد كين سلي من جليسي في الندي ومألّفي * ومن هو لي عند الصفاء حدين وأي أخي حرب إذا هي شمرت * ومدره خصم يا نوار أكون وهل يحذر الجار الغريب فجيعتي * وخوني، وبعض المقرفين خئون وما لمعت عيني لغرة جارتي * ولا ودعت بالدم حين تبين (أبا الدم آباء تمّني جدودهم * وفعلني بفعل الصالحين معين فهذا كما قد تعلّمين وإنني * جلد على ربّ الخطوب متين) (1) وإنّي لأعتام الرجال بخليتي * إلى (2) الرأي في الأحداث حين تحين فأبري هم صبري وأصفي مودتي * وسرّك عندي بعد ذلك مصون أمر على الباعي ويغلط جاني * ودو الود أحلو لي له وألين هذا ما أورده القالي، وهذا المقدار هو الموجود في ديوانه، والتلاد: كل مال قديم، والمضنون: اسم مفعول من ضن بالشئ يضمن من باب تعب ضنا وضنة - بالكسر - إذا بخل به فهو ضنين، وأراد بالتلاد المضنون به، وقوله " سألني "

بالألف وأصلها الهمزة، والعشير: المعاشرة، وكين: مكنون، أي مستور محفوظ،

(1) سقط هذان البيتان من أصل الكتاب، وهما ثابتان في الامالى (ح 2 ص 177 طبع دار الكتب)، وقد شرح المؤلف بعض ألفاظهما (2) كذا في أصول الكتاب، وعليها شرح المؤلف، والثابت في الاولى "أولى الرأي" أي: أصحاب الرأي، فهو من وصف الرجال (*)

(186/4)

والندي: المجلس، والخدين: الصديق، والمدره - بكسر الميم وآخره هاء - من ذره عن القوم يدره - بالفتح - إذا تكلم عنهم ودفع فهو مدره، ونوار: اسم امرأة، والفجيعة: المكروه، والخون: الخيانة، والمقرف - بضم الميم وكسر الراء -: من أبوه غير أصيل، ولملت: نظرت، والغرة - بالكسر -: الغفلة، ونمتني: رفعتني، و "جدودهم" فاعله، وأعتام: أقصد، وهو من العيمة، وأصله شدة شهوة اللبن، والحلة: - بالضم - الصداقة، و "إلى" بمعنى مع، وأبري: مضارع أبرأ إبراء بمعنى شفاه، وقلب الهمزة ياء لانكسار ما قبلها، و "أصفي مودتي" أجعلها صافية، وأمر من أمر الشيء: أي صار مرا، وأحلو لي: أصير حلواً وقيس بن الخطيم: شاعر جاهلي تقدمت ترجمته في الشاهد الخامس بعد الخمسمائة من شرح شواهد شرح الكافية وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس والتسعون، وهو من شواهد سيبويه (من الكامل): وَلَا تُبَادِرْ فِي الشِّتَاءِ وَلَيْدَنَا * الْقَدَرُ تُنْزِلُهَا بَغَيْرِ جَعَالٍ عَلَى أَنْ قَطَعَ أَلْفٌ "ألقدر" لضرورة الشعر قال سيبويه: وتذهب ألف الوصل إذا كان قبلها كلام، إلا أن تقطع كلامك، وتستأنف به، كما قالت الشعراء في الأنصاف، لأنها مواضع فصول، فإنما ابتدأوا بعد قطع، قال الشاعر: * وَلَا تُبَادِرْ فِي الشِّتَاءِ * البيت * وقبل البيت: يَا كَنَّةً مَا، كُنْتُ غَيْرَ لَيْمَةٍ * للضَّيْفِ مِثْلَ الرُّوضَةِ الْمَحَلَالِ مَا إِنَّ تُبَيِّتَنَا بِصَوْتِ صَلْبٍ * فبييت منه القوم في بلبل وَلَا تُبَادِرْ فِي الشِّتَاءِ وَلَيْدَنَا البيت

(187/4)

والكنة - بفتح الكاف وتشديد النون - امرأة الابن، وما: زائدة أو إبهامية، قال الزمخشري في تفسير (مثلاً ما بعوضة): ما إبهامية، وهي التي إذا اقترنت بنكرة زاد إبهامها وشياعها، كقولك: أعطني كتاباً ما، تريد أي كتاب كان، أو صلة للتأكيد، كالتي

في قوله تعالى (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) انتهى.

والإبهامية تؤكد ما أفاده تنكير الاسم قبلها: إما فخامة: أي كنة أي كنة، أو حقارة نحو أعطه شيئاً ما، أو نوعية نحو اضربه ما، ويجوز أن تكون استفهامية خبراً لكُنت: أي أي شيء كُنت، ويكون " غَيْرَ لئيمة " صفة لكُنة، والروضة المحلال: التي تحمل المارَّ بها على الحلول حولها للنظر إلى حسننها وبهجتها، والصوت الصُّلْب: الشديد، بضم الصاد وتشديد اللام، والبَلْبَل: الغم والحزن، وتبادر: من " بَادَرَه " أي سبقه، وفاعله ضمير الكنة، و " وليدنا " مفعوله، والمراد بالشتاء زمن القحط، فإن الشتاء زمن الشدة عند العرب لعدم نبات الأرض، والوليد: الصبي الصغير، والخدام أيضاً، والجِعَال - بكسر الجيم - الخرقه ينزل بها القدر، يريد أنها لا شرَّ لها للطعام، وهذا أمر ممدوح، ويجوز في القدر رفعها ونصبها ونسب ابن عصفور البيت إلى لبيد العامري الصحابي رضي الله تعالى عنه

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس والتسعون (من الوافر) : 96 - أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ * أَمَ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَمْتَنِعُنِي عَلَى أَنْ هَمَزَ الْوَصْلَ فِي الْخَيْرِ بَيْنَ، وقبله: وَمَا أَذْرِي إِذَا يَمَمْتُ وَجْهًا * أَرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي قَالَ الْفَرَاءُ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) قَالَ: أَيُّهُمَا (1) وأما ذكر الخير وحده فلأنَّ المعنى يُعَرَّفُ أَنَّ الْمُبْتَغِيَّ لِلْخَيْرِ مُتَّقٍ لِلشَّرِّ، انتهى

(1) يريد أي الشخصين أقرب إلى الخير: من كان على بينة من ربه، ومن لم يكن (*)

(188/4)

وشوائع (1) والملهاة وأصلها المَاهَةُ (2) ، وَأَمَّهَيْتُ الْحَدِيدَ (3) فِي أَمَّهَيْتُهُ، ونحو جَاءَ عِنْدَ الْخَلِيلِ، وَقَدْ يُقَدَّمُ مِثْلُ الْآخِرِ عَلَى الْعَيْنِ نَحْوَ طَأْمَنَ وَأَصْلُهُ طَمَّانَ (4) لِأَنَّهُ مِنَ الطُّمَّانِيَّةِ، وَمِنْهُ أَطْمَأَنَّ يَطْمِئُنُّ أَطْمِئِنَّا، وَقَدْ تُقَدَّمُ الْعَيْنُ عَلَى الْفَاءِ كَمَا فِي أَيْسَ وَجَاهٍ وَأَيْتَقِي وَالْآرَاءَ وَالْآبَارَ وَالْأَدْرَ (5) ، وَتَقْدَمُ اللَّامُ عَلَى الْفَاءِ كَمَا فِي أَشْيَاءَ عَلَى الْأَصْحَ، وَقَدْ تَوَخَّرَ الْفَاءُ عَنِ اللَّامِ كَمَا فِي الْحَادِي وَأَصْلُهُ الْوَاحِدُ

الثلاثة فيما ورد مجرورا بالكسرة، فأما المرفوع والمنصوب بالفتحة على الحرف الصحيح فلا يجيء الا أحد

الوجهين، وإن كان على غير ذلك فهو على ما ذكر آخرا ليس غير (1) شوائع: جمع شائعة، تقول: أخبار شائعة وشوائع إذا كانت منتشرة، وكذا تقول شاعية وشواع بالقلب، وتقول: جاءت الخيل شوائع وشواعي: أي متفرقة (2) الماهة: واحدة الماء، وهو الماء، قاله في اللسان، والماهة - بفتح الميم - الحجارة البيض التي تبرق، وهي البلورة التي تبص لشدة بياضها، وهي الدرة أيضا، والماهة - بضم الميم - ماء الفحل، وإذا استقرأت أمثلة القلب المكاني علمت أنه لا بد بين معنى اللفظ المقلوب والمقلوب عنه من المناسبة لكن لا يلزم أن يكون هو نفسه، بل يجوز أن يكون مما شبه بمعنى المقلوب عنه أو من بعض أفرادها، قال ابن منظور: "المهو من السيوف: الرقيق، وقيل: هو الكثير الفرند، وزنه فلع، مقلوب من لفظ ماه، قال ابن جني: وذلك لأنه أدق حتى صار كالماء" اه (3) تقول: أمهيت الحديد إذا سقيتها الماء وأحدتها ورققتها وتقول: اماه الرجل السكين وغيرها إذا سقاها الماء وذلك حين حين تسنها به، ومثل ذلك قولهم في حفر البئر أمهى وأماه إذا انتهى إلى الماء (4) طأمن الرجل الرجل: إذا سكنه، والطمأنينة: السكون، والذي ذهب إليه المؤلف من أن طأمن مقلوب عن طمأن هو ما ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء وسيبويه ذهب إلى أن طمأن مقلوب عن طأمن، انظر اللسان فان فيه حجة الامامين وتفصيل المذهبين (5) الجاه: المنزل والقدر عند السطان: وأصله وجه قدمت العين فيه على الفاء ثم حركت الواو، لان الكلمة لما لحقها القلب ضعفت فغبروها بتحريك ما كان ساكنا (*)

(189/4)

قال ابن رشيق في العمدة: ومن مليح ما رويته في الموازنة والتعديل قول ذي الرمة: أستحدث الركب من أشياهم خبرا * أم راجع القلب من أطرابه طرب (لأن قوله " أستحدث الركب " (1) موازن لقوله " أم راجع القلب " وقوله " عن أشياهم خبرا " موازن لقوله، " من أطرابه طرب " وذو الرمة: شاعر في الدولة الأموية، عصريُّ الفرزدق وجريز وتقدمت ترجمته في الشاهد الثامن من أول شرح شواهد الكافية وأنشد بعده (من الرجز) * فَبَاتَ مُنْتَصِبًا وما تكردسا * وتقدم شرحه في الشاهد التاسع من هذا الكتاب وأنشد هنا الجاربردي، وهو الشاهد الثامن والتسعون (من البسيط) 98 - وَقُمْتُ لِلزَّوْرِ مُرْتَاعًا وَأَرْقَنِي * فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلُمٌ عَلَى أَنْ سَكُونِ الهاء من " أَهْيَ " عارض، ولهذا لم يؤت بألف الوصل،

والإسكان مع همزة الاستفهام قليل، وقيل: ضعيف.
والبيت من قصيدة للمَرَّار العدوي، وقبله: زَارَتْ رُؤَيْفَةُ شُعْنًا بَعْدَ مَا هَجَعُوا * لَدَى
نَوَاحِلٍ فِي أَرْسَاعِهَا الْحَدَمُ يَقُولُ: زار خيالُ رويقة قومًا شُعْنًا غُبْرًا بعد ما ناموا عند إبل
صوامر شدت في أرساعها سيور القد لشدة سيرها وتأثير الكلال فيها.
والزُّور: مصدر من الزائر المراد به طيفها، يريد أي قمت لاجل الطيف

(1) سقطت هذه العبارة من أصول الكتاب، وانظر (العمدة لابن رشيق: 2 - 19
طبع المكتبة التجارية) (*)

(190/4)

منتبهًا مذعورًا للقائه، وأرقني لما لم يَحْصُل اجتماع محقق، ثم ارتبت لعدم الاجتماع: هل
كان على التحقيق أو كان ذلك في المنام؟ ويجوز أن يريد فقمت للطيف وأنا في النوم
إجلالاً في حال كوني مذعورًا لاستعظامها، وأرقني ذلك لما انتبهت فلم أجد شيئاً محققاً،
ثم من فرط صبابته شك أهي في التحقيق سرت أم كان ذلك حلمًا، على عادتهم في
مبالغاتهم.

وقد تكلمنا عليه وعلى غالب القصيدة وترجمة قائلها في شرح الشاهد التاسع والسبعين
بعد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافية.

الوقف أنشد فيه، وهو الشاهد التاسع والتسعون (من المتقارب) 99 - * وَآخُذْ مِنْ
كُلِّ حَيٍّ عَصْصٍ * على أن أصله عَصْصًا، ووقف عليه في لغة ربيعة بالسكون، فإنهم
يمييزون تسكين المنصوب المنون في الوقف.

وهذا المصراع من قصيدة للأعشى ميمون مدح بها قيس بن معدى كرب،
وقبله: - وَيَهْمَاءُ تَعْرِفُ جَنَّاها * مَنَاهِلُهَا آجِنَاتٌ سُدُمٌ قَطَعَتْ بِرِسَامَةٍ جَسْرَةٍ * عذافرة
كالفنيق القطم إلى المَرْءِ قَيْسٍ أَطِيلُ السُّرَى * وَآخُذْ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْصٍ قوله " ويهماء "
الواو واو رب -، واليهماء - بفتح المثناة التحتية -: الفلاة التي لا يُهْتَدَى فيها،
وتعزف - بالعين المهملة والزاي المعجمة - أي: تصوت، والجنان - بكسر الجيم -
جمع جانّ، والمنهل: المورد، والآجن: الماء التغير المطعم واللون، والسُدُم - بضم السين
والدال المهملتين - وهي البئر المدفونة، وقوله " قطعت " جواب رب المقدرة، وهو
العامل في محل يهماء النصب، والرسامة:

الناقة التي تؤثر في الأرض من شدة الوطاء، والجسرة - بفتح الجيم - الناقة القوية، ومثلها العُدافرة، والفنيق - بفتح الفاء وكسر النون - الفحل العظيم الخلق، والقطم - بفتح القاف وكسر الطاء - وصف من قطم الفحل بالكسر: أي هاج للضرب، وهو في هذه الحالة أقوى ما يكون، وقوله " إلى المرء " أراد المرء المستغرق لخصائص أفراد الرجال، وقيس: بدل منه أو عطف بيان، والسري: السير، وهذه طريقة المتقدمين في التخلص إلى المديح، وهو أنهم يصفون القِيَّافِي وقطعها بسير الإبل وذكر ما يقاسون من الشدائد في الوصول إلى الممدوح ليوجبوا عليه دَمَّةً ويُجَزَل لهم الصلة والإكرام، و " آخذ معطوف على أطيل، والحي: القبيلة، والغصم: مفعول آخذ، قال ابن جني: هو بضمين جمع عصام، وعصام القرية، وكاؤها وعروتها أيضاً، يعني عهداً يبلغ به وقال ابن هشام صاحب السيرة النبوية: هو بكسر ففتح جمع عصمة، وهي الحبل والسبب، وإنما كان يأخذ من كل قبيلة إلى أخرى عهداً لأن له في كل قبيلة أعداء ممن هجاهم أو ممن يكره ممدوحه فيخشى القتل أو غيره فيأخذ عهداً ليصل بالسلامة إلى ممدوحه.

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في شرح الشاهد الرابع والعشرين بعد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافية.

وأنشد هنا قول الشاطبي رحمه الله، وبه تُوفِّي المائة.

100 - وَفِي هَاءِ تَأْنِيثٍ وَمِيمٍ الْجَمِيعِ قُلْ * وَعَارِضُ شَكْلٍ لَمْ يَكُنَا لِيَدْخُلَا فِي الْهَاءِ لِلْإِضْمَارِ قَوْمَ أَبَوَيْهِمَا * وَمَنْ قَبْلَهُ ضَمُّ أَوْ الْكُسْرُ مِثْلًا أَوْ إِمَامُهُمَا وَآوٍ وَإِيَاءٍ، وَبَعْضُهُمْ * يُرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُحْلَلًا عَلَى أَنْ ابْنَ الْحَاجِبِ ظَنَّ أَنَّ الشَّاطِبِيَّ أَرَادَ بِقَوْلِهِ " وَبَعْضُهُمْ يَرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ

محلاً " كلَّ حال من أحوال هاء التأنيث وميم الجمع وعارض الشكل وهاء المذكر، كما وهم بعض شراح كلامه أيضاً، فأجاز ابن الحاجب بناءً على هذا الوهم الرُّومَ والإشمام في الاربعة، وإنما معنى قول " الشاطبي في كل حال " من أحوال هاء الضمير فقط. أقول: شرح الجعبري كما ذكره الشارح، ثم نقل أن بعضهم جعله عاماً في هذه الثلاثة

وغيرها، قال: وتوهم بعضهم في كل حال من أحوال الحرف الموقوف عليه، ومنها
النصب، وهذا صرف للكلام إلى غير ما فرض، وغلط في النقل، انتهى وكذا شرح أبو
شامة، على ما ذكره الشارح المحقق، وكذا شرح السمين، لكنه عمم في آخر كلامه،
وهذه عبارته: قوله "وبعضهم يرى لهما في كل حال محلا" إشارة إلى أن بعض أهل
الاراء حلل الروم والاشتام: أي جوزهما: في هاء الاضمار في كل حال، حتى في الحال
التي منع فيها، وهي ما إذا كانت الهاء مضمومة بعد ضمة أو واو مكسورة بعد كسرة أو
ياء، فيروم ويشم ونحو (يعلمه) و (بمحرزحه) و (عقلوه)
و (لابيه)، ومن ذهب إلى جواز الروم والاشتام مطلقا أبو جعفر النحاس، وليس هو
مذهب القراء.

وقد تحصل مما تقدم أن الامر دائر في الروم والاشتام بين ثلاثة أشياء: استثناء هاء
التأنيث وميم الجمع والحركة العارضة، وهذا أشهر المذاهب، الثاني استثناء هذه الثلاثة
مع هاء الكناية بالشرط المتقدم عند بعض أهل الاراء، الثالث عدم استثناء شيء من
ذلك، وهو الذي عبر عنه بقوله "وبعضهم يرى لهما في كل حال محلا" انتهى كلامه.
فقوله "وهذا أشهر المذاهب" يؤكد (1) ما حكاه ابن الحاجب من جوازهما في الثلاثة
أيضا، وقول الشارح المحقق "لم أر أحداً من القراء ولا من النحاة ذكر أنهما يجوزان في
أحد الثلاثة" وهم، فإن بعض القراء صرح بجوازهما في ميم

(1) في نسخة " يؤيد " (*)

(193/4)

الجمع، قال أبو شامة والسمين: وما ذكره الناظم من منع الروم والاشتام في ميم الجمع
هو المشهور، وهو اختيار أبي عمرو الداني وغيره، وخالف في ذلك مكى فجوزهما فيها،
قال (مكى): ميم الجمع أغفل القراء الكلام عليها، والذي يجب فيها على قياس
شرطهم أن يجوز فيها الروم والاشتام، لأنهم يقولون: لا فرق بين حركة الاعراب وحركة
البناء في جواز الروم والاشتام، فالذي يشم ويروم حركة النص غير مفارق له، والذي لا
يروم حركة الميم خارج عن النص بغير رواية، اللهم إلا أن يوجد الاستثناء فيها
منصوصا، فيجب الرجوع إليه إذا صح، وليس ذلك بموجود، ومما يقوى جواز ذلك فيها
نصهم على هاء الكناية بالروم والاشتام، فهي مثل الهاء لأنها توصل بحرف بعدها حركة،

كما توصل الهاء، وتحذف ذلك الحرف في الوقف كما تحذف مع الهاء، فهي مثلها في هذا، غير أن

الهاء أخفى منها، فلذلك امتنعت الهاء من الروم والإشمام إذا كانت حركتها مثل حركة ما قبلها أو كان قبلها ساكن من جنس حركتها، وهذا لا يكون في الميم، لأنها ليست بالخفية، ولو كانت في هذا مثل الهاء لم يجز الإشمام في يقوم ويحكم، وليس في جوازه اختلاف، وليس قول من يمنع ذلك لأن الميم من الشفتين بشئ، لاجتماع الجميع على الروم والإشمام في الميم التي في أواخر الأفعال والأسماء التي ليست للجمع، ولو تم له منع الإشمام فيها لم يتم له منع الروم، إلى آخر ما فصله.

قال السمين: فمكي جوز ذلك فيها لثلاثة أوجه: أحدها الدخول في عموم نص القراء على جوازهما في المتحرك، ولم يستثنوا من ذلك ميم الجمع، فالتمسك بذلك فيها غير خارج عن النص ولا مفارق له، الثاني القياس على هاء الإضممار، بل جعل الميم أولى بذلك لعدم خفائها، الثالث إفساد علة من علل منعهما فيها بأنها من حروف الشفتين، وقد أغلظ الداني في الرد على مكي، وفرق بين ميم

(194/4)

الجمع وهاء الكناية، وردَّ على الداني في ذلك كما فصله السمين وقول الشاطبي: " وفي هاء تأنيث " قال أبو شامة: هذا مشروع فيما يمتنع فيه الروم والإشمام على رأي القراء، والألف في " يكونا " و " ليدخلا " يرجع إلى الروم والإشمام، أي: لم يقعا في هذه المواضع الثلاثة حيث كانت، انتهى، ومفهومه أنهما يجوزان في الثلاثة عند غير القراء وقوله " وعارض شكل " قال السمين: أي عارض الحركة، وذلك على قسمين: الأول ما عرض تحريكه لالتقاء الساكنين، نحو: (ومن يُشَاقَّ الله) (وإن امرؤ) و (قالت اخرج) و (قل الله) والثاني ما عرض تحريكه بالنقل، نحو: (من استبرق) و (من أجل ذلك) و (قد أفلح) وكلا القسمين ممتنع

فيه الروم والإشمام، ثم قال: واعلم أنهما يمتنعان في حركة التقاء الساكنين، إذا كان الساكنان من كلمتين، نحو (ومن يشاق الله) و (عَصَوُا الرسول) أو من كلمة واحدة وأحدهما التنوين، نحو يومئذٍ وحينئذٍ، أما إذا كان الساكنان في كلمة واحدة وليس أحدهما تنويناً فإن الرُّوم والإشمام جائزان في تلك الحركة وإن كانت حركة التقاء الساكنين، لوجود علة الحركة وصلاً ووقفاً، وذلك نحو (وَمَنْ يُشَاقَّ الله) فالروم فيه غير

ممتنع، لأن الساكن الذي وجدت الحركة من أجله موجود في الوصل والوقف، بخلاف ما مر، فإن الساكن الذي وجدت الحركة من أجله معدوم في الوقف حيث كان بعضه من كلمة أخرى، وفي بعضه تنويناً، وبهذا يعلم أن إطلاق من أطلق منع دخول الروم والإشمام في حركة النقاء الساكنين ليس بجيد، انتهى وهذا أيضاً يرد على الشارح في قوله " لم أرد أحداً من القراء أجازهما في أحد الثلاثة المذكورة " وقول الشاطبي " وفي الهاء للإضمام " إلى آخر البيتين، قال السمين: أخبر

(195/4)

عن قوم من أهل القرآن أنهم أبو أي امتنعوا من الرّوم والإشمام في هاء الضمير بشرط أن يكون قبلها ضمة أو كسرة أو واو أو ياء ساكنة، وذلك نحو (يعلمه) و (بمزره) و (عقلوه) و (لأبيه) فكل هذه الأمثلة الأربعة وما أشبهها لا يدخل فيها روم ولا إشمام. وقوله " وفي الهاء " الظاهر أنه متعلق بمقدر: أي أعني في الهاء، ولا يجوز تعلقه بقوله " أبوهما " لأن القاعدة تمنع من تقديم المفعول حيث لا يتقدم العامل عندهم، و " أبوهما " لا يجوز تقديمه على " قوم " لأنه صفة له أو خبر، وعلى كلا التقديرين تقديمه ممتنع، لأن الصفة لا تتقدم على موصوفها والخبر الفعلي لا يتقدم على مبتدئه (1) وقوله " للإضمام " حال من الهاء أي كائنة للإضمام، وقوله " قوم " مبتدأ، وفي خبره قولان: أحدهما أنه محذوف تقديره ومن القراء قوم، " وأبوهما " على هذا في موضع النعت للمبتدأ، والثاني أنه قوله " أبوهما " وحينئذ يقال: ما المسوغ للابتداء بقوم، وهو نكرة؟ والجواب أن المسوغ له العطف، وهو معدود من المسوغات، والإباء: الامتناع، وقوله " ومن قبله ضم " مبتدأ مؤخر قدم خبره عليه، والهاء في " قبله " فيها وجهان ذكرهما أبو شامة: أحدهما أنه تعود على الإضمام، وهذا وإن كان مساعداً له من حيث اللفظ إلا أنه غير ظاهر من حيث المعنى إذ الإضمام معنى من المعاني، فلا يتحقق أن يكون قبله ضم، والثاني أنها تعود على الهاء، وهذا واضح: أي ومن قبل الهاء ضم، قال أبو شامة: ولو قال قبلها لجاز على هذا، وكان أحسن

(1) هذا الذي ذكره من أن الخبر الفعلي لا يتقدم على المبتدأ ليس على إطلاقه بل هو مخصوص بما إذا كان الفعل مسنداً إلى ضمير الواحد نحو قولك " محمد حضر " فأما إذا كان الفعل مسنداً إلى ضمير الاثنين نحو " المحمدان حضرا " أو إلى ضمير الجمع نحو "

المحمدون حضروا " فانه يجوز التقديم فتقول: حضرا الحمدان، وحضروا المحمدون.
(*)

(196/4)

لأنه أوضح، والوزن مُواتٍ له، والجملة من قوله " ومن قبله " ضم في موضع الحال من الهاء: أي أبوهما في الهاء للإضمار والحال أن قبلها ضمّاً أو كسراً، وقوله " أو الكسر " عطف على " ضم " عطف معرفة على نكرة، وأو للتنويع، وقوله " مُثَلّاً " جملة فعلية في موضع الحال أو في موضع رفع، فإن كانت حالاً ففي صاحبها ثلاثة أوجه: أحدها أنه الكسر، والثاني أنه الضم، فإن قيل: كيف ساغ مجيئها من نكرة؟ فجوابه أن سيبويه، يرى ذلك، أو تقول: العطف يسوغه كما سوغ الابتداء، وقد ذكروا أن كل ما سوغ الابتداء بنكرة سوغ مجيئ الحال منها، والثالث أنه الضمير

المستتر في الخبر، وهو قوله " ومن قبله "، وهو في الحقيقة راجع لأحد القولين المتقدمين، فإن الضمير المستتر عائد على الضم أو الكسر، وحيث جعلناه حالاً من أحدهما فالحال في الآخر مرادة، وإنما استغنى عنها للدلالة المعنى، ولأن العطف بأو، وهو يقتضي الإفراد، وإن كانت في موضع رفع فهي صفة لقولهم ضم، وحينئذ يكون الحال من قوله " أو الكسر " لدلالة صفة الأول عليها، فإنه لا فرق بين الصفة والحال معنى، والألف في " مثلاً " الظاهر أنها للإطلاق، لأن العطف بأو، وجوز أبو شامة أن تكون للتنبيه، فتعود على قوله ضم أو الكسر، ومعنى مُثَلَّ شَخْص من مَثَل بين يديه: أي شَخْص، ومنه قول العلماء: مثل له المسألة: أي شخصها له، وقوله " أو أماهما " أو عاطفة على ضم أو كسر، فالضمير في " أماها " للضم والكسر، ويعني بأَمَيَّهما الواو والياء، ولذلك بينهما بقوله " واو وياء " أي: أم الضم الواو وأم الكسر الياء، فهو من باب اللف والنشر، لأن كل واحد يليق بصاحبه للتجانس المعروف، ونقل حركة همزة " أماهما " إلى واو " أو " فضمها، وأسقط همزة " أماهما " على قاعدة النقل، وأم الشئ: أصله، وقوله " واو وياء " بدل من أماهما، وقوله " أو أماهما " بناء منه على المذهب الصحيح، وهو أن الحرف أصل الحركة، والحركة مُتَوَلِّدَةٌ منه، وقيل بالعكس

(197/4)

وقد سبق الناظم إلى هذه العبارة الحصري في قصيدته المشهورة حيث يقول (من الطويل) : وَأَشْمَمُ وَرُمَ مَا لَمْ تَقِفْ بَعْدَ ضَمَّةٍ * وَلَا كَسْرَةٍ أَوْ بَعْدَ أُمِّيهِمَا فَادِرٍ وَقوله " وبعضهم " مبتدأ، والضمير للقراء، للعلم بهم، و " يُرى " مبني للمفعول، ومرفوعة ضمير بعضهم، و " لهما "، و " في كال حال " متعلقاً منه بمحلاً، ومحلاً: مفعول ثانٍ للرؤية، والحلل: اسم فاعل من حلل الشيء تحليلاً: أي جعله حالاً، ضد حرّمه، إذا منعه: أي أن بعضهم أباح ذلك في كل حال والشاطبي: هو القاسم (1) بن فيرة بن خلف بن أحمد الرُعَيْنِي الشاطبي نسبة إلى شاطبة قرية بجزيرة الأندلس كان إماماً في القرآن والحديث والنحو واللغة في شدة ذكاء، وكراماته تلوح منه، ولد آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، فيكون عمره أقل من اثنين وخمسين سنة (2)، وهذه القصيدة في القراءات السبع سماها حرز الأمانى ووجه التهاني، ولها شروح تفوت الحصر، وأجلها هذه الشروح الثلاثة، وشرح، الإمام علم الدين السخاوي تلميذ المصنف، وهو أول من شرحها، وشرح أبي عبد الله الفاسي، رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم وأنشد بعده، وهو الشاهد الواحد بعد المائة (من الرجز) 101 - * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت *

(1) في الاصول " هو أبو القاسم " وليس صحيحاً، والتصويب عن بغية الوعاة للسيوطي (2) هذه التفريع غير ظاهر، لأنه إنما يتم بعد ذكر سنة وفاته، وجميع أصول الكتاب خالية من ذلك، وقد توفي القاسم بن فيرة في جمادى الاولى من عام 590 تسعين وخمسمائة من الهجرة، وانظر ترجمته في البغية (379) (*)

(198/4)

على أنه يجوز الرّوم والإشمام عند من يقف بالتاء، فيجوز في " الحجفت " الروم دون الإشمام قال السمين في شرح الشاطبية: وفي قول الناظم رحمه الله تعالى " وفي هاء تأنيث " شبهة على أنه لو لم تبدل التاء هاء في الوقف، وذلك كما رسمت بعض التاءات بالتاء دون الهاء، نحو (جَنَّتْ نَعِيم) و (رَحِمْتُ رَبِّكَ) و (بَقِيْتُ اللَّهُ فَإِنَّ الروم والإشمام بعد خلاف تلك التاء لانتفاء العلتين المانعتين من روم الهاء وإشمامها، أعني كون الحركة فيها نفسها وكونها غير مشبهة ألف التأنيث، وقد نص مكي على ذلك، فقال: لم يختلف القراء في هاء التأنيث أنهم يقفون عليها بالاسكان، ولا يجوز

الروم والإشمام فيها، لأن الوقف على حرف لم يكن عليه إعراب إنما هو بدل من الحرف الذي كان عليه الإعراب، إلا أن تقف على شئ منها بالتاء إتباعاً لخط المصحف، فإنك تروم وتشم إذا شئت، لأنك تقف على الحرف الذي كانت الحركة لازمة له فيحسن الروم والإشمام، انتهى وقال ابن جني في سر الصناعة: من العرب من يُجري الوقف مجرى الوصل فيقول في الوقف: هذا طلحت، وعليه السلام والرحمت، وأنشدنا أبو علي: *
 بَلْ جَوَزَتْيَهَاءَ كَظْهَرِ الْحَجَفَتِ * انتهى وقال الصاغاني في العباب: ومن العرب من إذا سكت على الهاء جعلها تاء، وهو طيئ، فقال: هذا طلحت، وخبز الدُرْتُ وقال ابن المستوفي أيضاً: وجدت في كتاب أنها لغة طيئ وقوله " بل جوزتِيَهَاء " قال الصاغاني في " بل ": ربما وضعوا بل موضع رب، قال سؤر الذئب * بَلْ جَوَزَتْيَهَاءَ كَظْهَرِ الْحَجَفَتِ *

(199/4)

أي: رب جوزتِيَهَاءَ، كما يوضع الحرف موضع غيره، والجوز - بفتح الجيم وآخره زاي معجمة - الوسط، وجوز كل شئ: وسطه، والجمع أجواز، والتهيء - بفتح المثناة الفوقية - المفازة التي يتيه فيها سالكها: أي يتحير، والحجفة - بفتح الحاء المهملة والجيم والفاء - الترس، قال عبد القاهر: يقولون تيهاء كظهر المجنّ، يريدون الملاسة، وقال ابن المستوفي: شبه التيهاء بظهر المجنّ في الملاسة، والشئ قد يشبه بالشئ ويراد منهما معنى فيهما، " كظهر الحجفت " إنما أراد أن التيهاء ملاء لا أعلام فيها كظهر الحجفة ملاسةً، ولم يرد أنها مثله في المقدار، انتهى وذكر الوسط ليدل على أنه تَوَسَّطَ المفازة ليصف نفسه بالقوة والجلادة، قال صاحب العباب: يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب: حَجَفَةٌ، ودَرْقَةٌ، وأنشد البيت لسؤر الذئب، وكذا قال الجوهري، وقال: قال الراجز: مَا بَالُ عَيْنِي عَنْ كَرَاهَا قَدْ جَفَتْ * مُسْبِلَةً تَسْتَقُّ لَمَّا عَرَفْتُ دَاراً لِلَّيْلِ بَعْدَ حَوْلٍ قَدْ عَفَتْ * بَلْ جَوَزَتْيَهَاءَ كَظْهَرِ الْحَجَفَتِ انتهى.

قال ابن بري في أمالية على الصحاح: هذا الرجز لسؤر الذئب، وصواب إنشاده: مَا بَالُ عَيْنِي عَنْ كَرَاهَا قَدْ جَفَتْ * وَشَفَّهَا مِنْ حُرْهَا مَا كَلِفَتْ كَأَنَّ غَوَّاراً بِهَا أَوْ طُرِفَتْ * مُسْبِلَةً تَسْتَقُّ لَمْ عَرَفْتُ دَاراً لِلَّيْلِ بَعْدَ حَوْلٍ قَدْ عَفَتْ * كَأَنَّهَا مَهَارِقٌ قَدْ زَخَرَتْ تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ إِذَا مَا انْصَرَمَتْ * كَزَجَلِ الرِّيحِ إِذَا مَا زَفَرَتْ

(200/4)

مَا ضَرَّهَا أُمٌّ مَا عَلَيْهَا لَوْ شَفَتْ * مِنْهَا بِنَظَرَةٍ وَأَسْعَفَتْ (1) بَلْ جَوَزَتْ يَهَاءَ كَظْهَرِ
الْحُجَفَتْ * قَطَعَتْهَا إِذَا أَلَمَهَا تَجَوَّفَتْ مَآزِقًا إِلَى ذَرَاهَا أَهْدَفَتْ (2) انتهى ما أورده وقوله
" ما بال عيني " ما استفهامية مبتدأ، وبال: خبره، والبال: الشأن والحال،
وعن: متعلقة بجفت، والكرى: النوم، قال الخوارزمي: جفت أي انقطعت عن كراها،
انتهى.

وهو بالجيم، وهو من جفا الشيء عن كذا وتجاوى عنه: أي نبا عنه وتباعد، وجملة " قد
جفت " حال من العين، و " شفها " من شَفَّه الهم يشفه: أي هزله وأخله، و " كُلفت " بالبناء للمفعول، والعُوار - بضم العين وتشديد الواو، وهو ما يسقط في العين فتدمع،
يقال: بعينه عُوار: أي قذى، ومثله العائر، " وطُرفت " بالبناء للمفعول، من طُرفتُ
عينه طُرفاً - من باب ضرب - إذا أصبتها بشئ، فدمعت.
فهى مطروفة، ومسلية: أي تصب دمعها، من أسبلت الماء: أي صببته، وتَسَنَّ: تجري
بدمعها، من سَنَنْتُ الماء، إذا أرسلته إرسالاً من غير تفريق، وقوله " دارا لليلي " مفعول
عرفت، وعفت: ذهب آثارها وانمحت معالمها، وقوله " كأنها " أي كأن ليلي،

(1) في اللسان (ح ج ف) زيادة بيت بعد هذا البيت وهو * قد تبلت فؤاده وشغفت
* (2) في اللسان (ح ج ف - أرن) " مآرنا إلى ذراها - الخ " والمآرن: جمع إران على
غير لفظه كمحاسن ومشابه، أو جمع مئران، وهو كناس الوحش، وأصله على هذا الوجه
مآرين، كما قال جرير: قد بدلت ساكن الأرام بعدهم * والباقر الحنسن يبحن المآرينا
فحذف الياء كما حذف في قوله تعالى: (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) وكما
قال الراجز وجمع عوارا: * وكحل العينين بالعوار * (*)

(201/4)

والمهراق: جمع مُهْرَق، وهي الصحيفة البيضاء يكتب (1) فيها، شبهها بالكاغد
لصقالاته وبياضه ونعومته، وزُخرفت: زينت بالذهب، والزخرف: الذهب،
والحلي - بفتح فسكون - ما تزين به المرأة كالحُلَّخَال والسَّوَار، وانصرفت: ذهب
فمشت، وزَجَلُ الريح: صوتها، وهو بفتح الزاي والجيم، وزفرفت - بزاعين معجمتين
وفاعين - أي هبت بشدة، وقوله " قَطَعَتْهَا " هو جواب رُبَّ المقدرة بعد بل، والمها -

بالفتح - : جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية، والمأزق: جمع مأزق، وهو المضيق، وذراها - بفتح الذال - أي: ناحيتها، وأهدفت: قربت، قال شمر: الإهداف الدنو من الشيء والاستقبال له وأنشد الجاربردي بعد هذا البيت، وهو الشاهد الثاني بعد المائة (من الرجز) 102 - * بَلْ مَهْمَهٍ قَطَعْتُ بَعْدَ مَهْمِهِ * على أن رُبَّ بعد بل مقدرة، والجر بها والمهمة: المفازة البعيدة الأطراف، ومفعول " قطعت " محذوف، وهو ضمير المهمة: أي قطعتها وتجاوزتها وهذا البيت نُسِبَ إلى رؤية، ورجعت إلى ديوانه فلم أجده فيه، ونسب إلى والده العجاج، قال العيني: لم أجده في ديوانه، والله تعالى أعلم وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث بعد المائة (من الرجز) : 103 - وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيَّ سَرَى * صادف زادا وحديثا ما انتهى

(1) هو فارسي معرب، وزنته كزنة اسم المفعول من الرباعي، قال حسان: كم للمنازل من شهر وأحوال * لال أسماء مثل المهرق البالي (*)

(202/4)

* إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقُرَى * على أن السيرافي استدلَّ على كون الالف لام الكلمة في الأحوال أنها

جاءت رَوِيًّا في النصب، فألف " سرى " لام الكلمة، لا أنها بدل من نون التنوين للوقف، إذ لا يجوز أن تكون رويًا مع الألف الأصلية كألف " انتهى " و " القرى " وبما حقق الشارح الحق من مذهب سيبويه يُرَدُّ على ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة الدريدية عند قوله (من الرجز) فاستنزل الرِّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ * عُقَابِ لَوْحِ الْجَوِّ أَعْلَى مُنْتَمَى (1) قال في شرحه: قوله " منتمي " قد غلط فيه، لأن العرب لا تقف بالتنوين، ومنتمي هنا منصوب على التمييز، والوقف فيه عند سيبويه على الألف المبدلة من التنوين، هذا كلامه.

وقال أبو حيان في الارتشاف: " والمقصود المنون يوقف عليه بالألف، وفيه مذاهب:

أحدها أن الألف بدل من التنوين، واستصحب حذف الألف المنقلبة.

وصلاً ووقفاً، وهو مذهب أبي الحسن والفراء والمازني وأبي علي في التذكرة، والثاني أنها الألف المنقلبة، لما حذف التنوين عادت مطلقاً، وهو مروي عن أبي عمرو والكسائي والكوفيين وسيبويه والخليل فيما قال أبو جعفر البادش، والثالث اعتباره بالصحيح،

فالألف في النصب بدل من التنوين، وفي الرفع والجر هي بدل من لام الفعل، وذهب إليه أبو علي في أحد قوليّه، ونسبه أكثر الناس إلى سيبويه ومعظم النحويين، انتهى. وهذا من رجز أورده أبو تمام في باب الأضياف والمديح من الحماسة، قال: وقال الشماخ في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أخي أسد الله علي كرم الله وجههما.

(1) لوح الجو - بضم اللام - أعلاه (*)

(203/4)

إنك يا ابن جعفر خير فتى * ونعم مأوى طارق إذا أتى
ورب ضيف طرق الحي سرى * صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى إن الحديث طرف من
القرى * ثم اللحاف بعد ذاك في الدرى انتهى.
وفي الأغاني أن الشماخ خرج يوماً يريد المدينة، فلقه عرابة بن أوس، وكان سيداً من
سادات قومه، وجواداً، فسأله عما أقدمه المدينة، فقال: أردت أن أمتار لأهلي، وكان
معه بعيران، فأوقرهما له براً وقمرأً، وكساه وبره وأكرمه، فخرج عن المدينة وامتدحه
بقصيدته التي يقول فيها (من الوافر) رأيت عرابة الأوسي يسمو * إلى الخيرات منقطع
القرين إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين ولما سمع ابن دأب كلام الشماخ
في عبد الله بن عبد جعفر بن أبي طالب * إنك يا ابن جعفر نعم الفتى * إلى آخر
الآيات، قال: العجب للشماخ، يقول هذا في عبد الله بن جعفر، ويقول في عرابة بن
أوس: إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين ابن جعفر كان أحق بهذا من
عرابة، انتهى.

قال عبد اللطيف البغدادي في شرح نقد الشعر لقدماء قول الشماخ: * رأيت عرابة
الأوسي * البيت - معناه علمته كذا وصح عندي ذلك منه، ويجوز أن يكون هنا بمعنى
أبصرته، وهو الأمثل عندي، ويكون " يسمو " حالاً، وذلك أن المشاهدة أدل شيء على
صحة الأمر، فلا دليل أقوى منها، والخيرات هي: الأفعال المعتدلة المتوسطة بين طرفين
هما شر، فكأنه قال: شاهدت منه أفعال الخير والفضائل، وقوله " إذا ما راية رفعت لمجد
" هذا استعارة: أي إذا حدث أمر يقتضي فعل مكرمة ويفتقر فيه أن يضطلع به رب
فضيلة وشرف تلقاها

(204/4)

عراة باليمين: أي بقوة وبطش واجتهاد وانشراح صدر، وفي قوله " تلقاها " ما يشعر بهذا المعنى أشدَّ من قوله أخذها، وهذا البيت دل به على الأخلاق العتيدة والفضائل النفسية، وأما البيت الأول فدل به على الأفعال الحميدة والخيرات المشاهدة، فصار البيت الأول توطئة للثاني، وكالدال عليه والمثبت له، فإن الأفعال المشاهدة سابقة في الإحساس لما في النفس ودالة عليه، فتلمح ذلك وأعجب لشرف طباع هؤلاء كيف تسمو بهم جَوْدَةُ القريحة وصحة الفكرة والروية إلى مثل هذا، انتهى كلامه.

ومثله للمبرد في الكامل قال: قوله " تلقاها عراة باليمين " قال أصحاب المعاني معناه بالقوة، وقالوا مثل ذلك في قوله تعالى (والسموات مطويات بيمينه) وقال معاوية لَعْرَابَةَ بن أوس الأنصاري: بم سُدت قَوْمك؟ قال: لست بسيدهم، ولكني رجل منهم، فعزم عليه، فقال: أعطيتُ في نائبتهم، وحملت عن سفيهم وشَدَدْتُ على يَدَي حليمهم، فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي، ومن قَصَّرَ عنه فأنا أفضل منه، ومن تجاوزني فهو أفضل مني، وكان سبب ارتفاع عراة أنه قدم من سفر فجمعه الطريق والشمخ بن الضرار المُرِّي فتحدثا، فقال له عَرَابَةُ: ما الذي أقدمك المدينة؟ قال: قدمت لأمتار منها، فمألاً له عراة رواحله براً وتمرّاً وأتحفه بغير ذلك، فقال الشمخ * رأيت عَرَابَةَ الأوسي يسمو * إلى آخر الابيات انتهى.

وأما عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب فقد قال ابن عبد ربه (1) في العقد الفريد: أجواد أهل الإسلام أحد عشر رجلاً في عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم، فأجواد أهل الحجاز ثلاثة في عصر واحد: عبيد الله بن العباس، وعبد الله بن جعفر، وسعيد بن العاص، إلى أن قال: ومن جود عبد الله بن جعفر أن عبد الرحمن بن

(1) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه (1: 112) (*)

(205/4)

عمار (1) دخل على نَحَّاسٍ يعرض قِيَاناً له، فعلق واحدة منهن، فشهّر بذكرها حتى مشي إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعدولنه، فكان جوابه (من البسيط) يَلُومُنِي فِيكَ أَقْوَامٌ أَجَالِسُهُمْ * فَمَا أَبَالِي أَطَارَ اللَّوْمُ أَمْ وَقَعَا فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر، فلم يكن له همٌّ غيره، فحج فبعث إلى مَوْلى الجارية، فاشترها منه بأربعين ألف درهم، وأمر

قيمة جواربه أن تزنيها وتحليها ففعلت، وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه، فقال: ما لي لا أرى ابن عمار (1) زارنا؟ فأخبر الشيخ، فأتاه مسلماً، فلما أراد أن ينهض استجلسه، ثم قال: ما فعل حب فلانة؟ قال: في اللحم والمخ والعصب! قال: أتعرفها لو رأيته؟ قال (2) نعم، فأمر بها مباركاً لك فيها، فلما ولى قال: يا غلام، احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها، فبكى عبد الرحمن وقال: يا أهل البيت، لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحداً قبلكم من صلْب آدم، فهنيئاً لكم هذه النعمة وبورك لكم فيها، ومن جوده أيضاً أنه أعطى امرأة سألته مالاً عظيماً، فقليل له: إنما لا تعرفك، وكان يرضيها اليسير، قال: إن كان يرضيها اليسير فإني لا أرضى إلا بالكثير، وإن كاتت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي، هذا ما أورده ابن عبد ربه.

وزعم الخطيب التبريزي في شرح الحماسة، وتبعه العيني، أن المخاطب بقوله * إنك يا ابن جعفر * إلى آخر الشعر، هو عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه، وهذا لا يصلح، فإن الشماخ صحابي وجعفر كان في زمن هارون الرشيد، والصواب أيضاً أن يقول: جعفر الصادق بن محمد الباقر.

وقوله " خير فتى " أي الجامع المروءة، وقوله " ونعم مأوى طارق "

(1) في العقد " بن أبي عمار " (2) في العقد " لو أدخلت الجنة لم أنكرها " (*)

(206/4)

الطارق: الذي يأتي ليلاً، والمأوى: اسم مكان من أوى إلى منزله يأوي، من باب ضرب، أويأ: أي قام، وهو فاعل " نَعَمْ "، وجاء الفاعل هنا منكراً على قلة، والكثير الغالب تعريفه باللام، حكى الأخفش أن ناساً من العرب يرفعون بنعم النكرة مفردة ومضافة، نحو نعم امرؤ زيد، ونعم صاحب قوم عمرو، وقد روى أيضاً: إنك يا ابن جعفر نَعَمْ أَلْفَتِ * وَخَيْرُهُمْ لِطَارِقٍ إِذَا أَتَى وقوله " طرق الحي سري " الطُرُوق: الإتيان ليلاً، والحي: القبيلة، والسُرى: جمع سُرية (1) بضم السين وفتحها، يقال: سَرَيْنَا سَرِيَةً من الليل بالضم والفتح، قال أبو زيد: ويكون السُرى أول الليل وأوسطه وآخره، وهو في البيت على حذف: أي طروق سُرى، وقال الخطيب التبريزي، وتبعه العيني: سُرى أي ليلاً، لأن السري لا يكون إلا ليلاً، وقوله " صادف " جواب رب، وما: مصدرية ظرفية، والقرى: الضيافة، والذرى - بالفتح: الكنفُ والناحية.

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه (من الرمل) : 104
- وَقِيلَ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ * رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يَحْذِفُ الْأَلْفَ
المقصورة في ضرورة الشعر، كما حذف الألف هنا من " الْمُعَلِّ "

(1) الذى فى اللسان والقاموس أن السرى بمعنى السرية - بضم السين أو فتحها -
والذى نراه أنه سرى فى هذا البيت منصوب على أنه مفعول مطلق أو على أنه
ظرف مثل قولك: أزورك قدوم الخواج (*)

(207/4)

قال سيبويه لا يقولون فى جَمَلٍ جَمَلٌ، أى يسكون الميم، لأن الفتحة أخف عليهم
والألف، فمن ثمة لم تحذف الألف، إن لم يضطر شاعر فيشبهها بالياء، لأنها أختها، وهي
قد تذهب مع التنوين، قال لبيد رضى الله عنه حيث اضطر: وَقِيلَ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ *
رهط مرجوم ورهط ابن المعل قال الأعلم: الشاهد فيه حذف ألف الْمُعَلِّ فى الوقف
ضرورة، تشبيهاً بما يحذف من الياءات فى الأسماء المنقوصة، نحو قاضٍ وغازٍ، وهذا من
أقبح الضرورة، لأن الألف لا تستثقل كما تستثقل الياء والواو، وكذلك الفتحة، لأنها
من الألف، انتهى.

وقال أبو علي فى المسائل العسكرية: ومما حذف فى الضرورة مما لا يستحسن حذفه فى
حال السعة الالف (1) من " المعل " فى القيافة تشبيهاً بالياء فى قوله: * وَبَعْضُ الْقَوْمِ
يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرُ * فكما حذفت الياء فى القوافى والفواصل كذلك حذف منه الألف ولم
يكن (ليحذف (2) لأن من يقول: (ما كنا نَبَغُ) يقول: (والليل إذا يَغْشَى) فلا يحذف،
كما أن الذين يقولون: " هذا عَمْرُو " يقولون: رأيت عَمْرًا، إلا أن " المعلّى " فى
الضرورة لا يمتنع، للتشبيه، ويؤكد ذلك أن أبا الحسن قد أنشد (من الوافر): فَلَسْتُ
مُذْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي * بِلَهْفٍ وَلَا بَلَيْتَ وَلَا لَوَاتِي فَقَالَ " ليت " وهو يريد ليتنى، فحذف
النون مع الضمير للضرورة، ثم

(1) فى الاصول " حذف الالف " وله وجه بعيد

(2) زيادة لا بد منها (*)

(208/4)

أبدل من الياء الألف، ثم حذف، وقد يمكن أن يكون " يا ابن أم " على هذا كأنه محذوف منه مثل قول من قال (من الرجز) : * يا ابنة عما لا تلومني وأهَجِي * فأبدل ثم حذف، وعلى هذا تأويل أبو عثمان قول من قرأ: " يا أَبَتَ لِمَ تَعْبُدُ " انتهى أقول: أَلَف " يا ابن أم " وأَلَف " يا أَبَتَ " كلمة، لأنها ضمير المتكلم فهي مستقلة، وليست كألف المُعَلَى، فإنها جزء كلمة، فليست مثلها، واعتبر ابن عصفور في كتاب الضرائر حذف اللام الثانية مع الألف، قال: وقد يحذف المشدد ويحذف حرف بعده، ومن ذلك قول لبيد: * ورهط ابن المعل * يريد المعل، وقول النابغة: (من الوافر) إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا * فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنْ يَرِيدَ مِنِّي، انتهى وعد بيت النابغة من الضرورة غير جيد، قال سيبويه في " باب ما يحذف من الأسماء من الياءات في الوقف التي لا تذهب في الوصل (ولا يلحقها تنوين) (1) : وتركها في الوقف أقيس وأكثر، لأنها في هذه الحال، ولأنها ياء لا يلحقها التنوين على كل حال، فشبهوها بياء " قاضي " لأنها ياء بعد كسرة ساكنة في اسم وذلك قولك: هذا غلام، وأنت تريد هذا غلامي، (وقد أسقأن وأسقن، وأنت تريد أسقاني وأسقني، لأن بي اسم) (1) و (قد) (1) قرأ أبو عمرو (فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَن) و (رَبِّي أَهَانَن) على الوقف، وقال النابغة: (من الوافر)

(1) ما بين القوسين ثابت في كلام سيبويه، ولكنه غير موجود في الاصول التي بأيدينا.

أنظر كتاب سيبويه (ح 2 ص 289) (*)

(209/4)

* فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنْ * انتهى.

وقال الأعلام: الشاهد فيه حذف الضمير من قوله: " مَنِّي " وهو جائز في الكلام، كما قرئ في الوقف (أَكْرَمَن) و (أَهَانَن) يقول: هذا لعينة بن حصن الفزاري، وكان قد دعاه وقومه لمقاطعة بني أسد ونقض حلفهم، فأبى عليه وتوعده، وأراد بالفجور: نقض الحلف، انتهى وقال " وقبيلٌ من لُكَيْزٍ إلخ " قبيل: مبتدأ، و " من لُكَيْزٍ " في موضع الصفة له، وشاهد: خبره، والقبيل: العريف والكفيل، وهذا هو المناسب هنا، لأنه كما قال الأعلام: " وصف لبيد رضي الله عنه مقاماً فاخر فيه قبائل ربيعة بقبيلته من مضر "

انتهى ولا يناسبه أن يكون القبيل بمعنى الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى من الزنج والروم والعرب، وقال العيني: القبيل هنا بمعنى القبيلة، ولم أره كذا في كتب اللغة، ولكيز - بضم اللام وفتح الكاف وآخره زاي معجمة - : أبو قبيلة، وهو لكيز بن أفصى - بالفاء والصاد المهملة والألف - ابن عبد القيس بن أفصى بن دُعَمِي - بضم الدال وسكون المهملة وكسر الميم وتشديد الياء - ابن جديلة - بالجيم - ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وكان لكيز عاقاً لأمه لَيْلى، وكانت تحبه، وكان شقيقه شَنْ بَاراً بها، فحملها شَنْ ذات يوم فجعلت تقول: فَدَيْتُ لُكَيْزاً، فرمى بها شن من بعيرها، وكانت عجوزاً كبيرة، فماتت، فقال شَنْ: دُونَكَ لُكَيْزُ جَعْرَاتِ (1) أُمِّكَ، وقال: " يَحْمِلُ شَنْ وَيُفَدِّي لُكَيْز " فذهبت مثلاً، فولد لكيز وديعة وصُبَّاحاً - بضم الصاد - ونُكْرَه - بضم النون - وكل منهم بطن، ثم

(1) الجعرات: جمع جعرة، وهو ما ليس من العذرة في الدبر (*)

(210/4)

صار في أولاد كل منهم بطون، كذا في جمهرة الأنساب، وشاهد: بمعنى حاضر، وبه روي أيضاً، والرهط: قوم الرجل وقبيلته، والرهط أيضاً: ما دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم امرأة، ومرجوم: بالجيم، قال ابن دريد في الجمهرة هو لقب رجل من العرب، كان سيداً ففاخر رجلاً من قومه إلى بعض ملوك الحيرة، فقال له: " قد رَجَمْتُكَ بالشرف "، فسمي مرجوماً، وأنشد هذا البيت، وكذا في التصحيف للعسكري، قال: " وفي فرسان عبد القيس مرجوم بن عبد القيس بعد الرءاء جيم، قال الشاعر: * رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ * وإنما سمي مرجوماً لأنه نافر رجلاً إلى النعمان فقال له النعمان: " قد رَجَمَكَ بالشرف " فسمي مرجوماً، وإنما ذكرته لأن من لا يعرفه يصحفه بمرحوم - بجاء غير معجمة، وأما مرجوم بن عبد العزيز - بالحاء غير المعجمة - فرجل من محدثي البصرة " انتهى ورهط مرجوم: بالرفع خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو رهط مرجوم، ويجوز نصبه بتقدير أعني، وقال العيني: " رهط مرجوم بالرفع بدل من قبيل أو عطف بيان " هذا كلامه فتأمل (1) .

وقال الأعلام: " مرجوم وابن المعل سيدان من لُكَيْز " وهذه نسبة مرجوم من الجمهرة، قال: " مرجوم هو ابن عبد عمرو بن قيس بن شهاب بن زياد بن عبد الله بن زياد بن

عَصْر - بتحريك المهملات - بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أثمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز " وأما المعلی فقد قال ابن دريد في الجمهرة: " هو جد الجارود بشر بن عمرو بن المعلی " انتهى والجارود: اسمه بشر، وسمي الجارود لبيت قاله بعض الشعراء (من الطويل) :

(1) الخطأ في تجويزه عطف البيان، لكون الثاني معرفة والاول نكرة، وشرطه التوافق (*)

(211/4)

* كما جردا الجارود بَكَرَ بَنٍ وَائِلٍ * (1) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنه المنذر بن الجارود استعمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فارس، وعبد الله بن الجارود كان رأس عبد القيس، واجتمعت إلى القبائل من أهل البصرة وأهل الكوفة فقاتلوا الحجاج فظفر بهم، فأخذه الحجاج فصلبه، والحكم بن المنذر بن الجارود سيد عبد القيس (2) مات في حبس الحجاج الذي يعرف بالديماس، وهذه نسبه من الجمهرة: الجارود: هو بشر بن حنّش بن المعلی، وهو الحارث بن يزيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أثمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز المذكور، ولم أقف على ما قبل البيت وبعده حتى أورده. ولبيد رضي الله عنه صحابي تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة من شرح شواهد شرح الكافية وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس بعد المائة وهو من شواهد سيبويه (من الرجز) 105 - خَالِي عُؤَيْفٌ وَأَبُو عَلَجٍ * المطعمان اللحم بالعشج

(1) في اللسان (ج ر د) والجارود العبدی: رجل من الصحابة، واسمه بشر ابن عمرو، وسمي الجارود لانه فر بأبله إلى أخواله من بني شيبان وبأبله داء ففشى ذلك الداء في إبل أخواله فأهلكها، وفيه يقول الشاعر: * لَقَدْ جَرَدَ الْجَارُودَ بَكَرَ بَنٍ وَائِلٍ * ومعناه شتم عليهم، وقيل: استأصل ما عندهم، وللجارود حديث، وقد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وقتل بفارس في عقبة الطين (2) وهو الذي عناه الشاعر بقوله: يا حكم بن المنذر بن الجارود * سراق المجد عليك ممدود وهو من شواهد سيبويه (*)

(212/4)

وبالغداة فلق البرنج * يقلع بالود وبالصبح على أن بعض بني سعد يبدلون الباء،
شديدة كانت أو خفية، جيماً في الوقف، كما في قوافي هذه الأبيات، فإن الجيم في
أواخر ما عدا الأخير بدل من ياء مشددة، وأما الأخير فالجيم فيه بدل من ياء خفيفة،
كما يأتي بيانه وإنما حركها الشاعر هنا لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف، قال سيبويه: "
وأما ناس من بني سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الباء في الوقف، لأنها خفية، فأبدلوا من
موضعها أبين الحروف، وذلك قولهم: هذا تميمٌ، يريدون تميمي، وهذا عليّ، يريدون
عليّ، وسمعت بعضهم يقول: عربانج يريدون عربانيّ، وحدثني من سمعهم يقولون: خالي
عُونِفٌ وأبو عَلِجٍ * الْمُطْعَمَانِ اللحم بالعَشِجِ * وَبِالْغَدَاةِ فَلَقَ الْبَرْجِ * يريدون بالعشي
والبرني، فزعم أنهم أنشدوه هكذا " انتهى كلامه ولم يذكر إجراء الوصل مجرى الوقف،
 وذكره الزمخشري في المفصل، وكلام ابن جني في سر الصناعة وغيره ككلام سيبويه، قال
ابن المستوفي في شرح أبيات المفصل: " ومتى خرج هذا الإبدال عن هذين الشرطين،
وهما الباء المشددة والوقف، عدوه شاذاً، ولذلك قال الزمخشري: وقد أجرى الوصل
مجرى الوقف " انتهى.

وهذه الأبيات لبدوي، قال ابن جني في سر الصناعة: " قرأت على أبي بكر، عن بعض
أصحاب بن السكيت، عن يعقوب، قال: قال الأصمعي: حدثني خلف، قال: أنشدني
رجل من أهل البادية: * عَمِي عُونِفٌ وأبو عَلِجٍ *

(213/4)

إلى آخر الأبيات الأربعة يريد أبو علي وبالعشي والصيصية، وهي قرن البقرة " انتهى.
وقال شارح شواهد أبي علي الفارسي: " جاء به أبو علي شاهداً على أن ناساً من
العرب يبدلون من الباء جيماً، لما كان الوقف على الحرف يخفيه والإدغام فيه يقتضي
الإظهار ويستدعيه أبدلوا من الباء المشددة في الوقف الجيم، لأنها أبين، وهي قريبة من
مخرجها، وزعم أبو الفتح أنه احتاج إلى جيم مشددة للقافية، فحذف الباء ثم ألحق ياء
النسب كما ألحقوها في الصفات مبالغة، وإن لم يكن منسوباً في المعنى نحو أحمري في
أحمر، ثم أبدل من الباء المشددة جيماً، ثم قال: وما علمت أحداً تعرض لتفسيره قبلي،
سوى أبي علي فيما أظن، قال الشيخ: أقرب من هذا وأشبه بالمعنى أن يكون أراد
الصيصاء، وهو ردي التمر الذي لا يعقد نوى، ألحقته بقنديل فقال: صيصي، ثم أبدل

من الباء جيماً في الوقف، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف في هذا " انتهى كلامه افتخر
بخاله أو بعميه، والمطعمان: صفة لهما، واللحم والشحم: مفعوله، والعشي: قيل: ما بين
الزوال إلى الغروب، وقيل: هو آخر النهار، وقيل: من الزوال إلى الصباح، وقيل: من
صلاة المغرب إلى العُتْمَة، كذا في المصباح، والغداة: الضحوة، والفَلَق - بكسر الفاء
وفتح اللام - جمع فَلَقة، وهي القطعة
وروي " قَطَعَ " بدله، وروي أيضاً " كُتِلَ البرنج " وهو جمع كُتْلَة - بضم الكاف -
قال الجوهري: الكتلة: القطعة المجتمعة من الصمغ وغيره، والبرنجي - بفتح الموحدة -:
نوع من أجود التمر، ونقل السهيلي أنه عجمي، ومعناه حمل مبارك، قال: " بر " حمل
و " ني " جيد، وأدخلته العرب في كلامها وتكلمت به، كذا في المصباح، وأقول: " بر " حمل
في لغة ثمرة الشجرة أي شجرة كانت، وأما حملها فهو عندهم " بار " بزيادة ألف،
والفرق أن " بر " الثمر الذي يؤكل، وأما " بار " فعام سواء كان مما يؤكل أم لا،
فصوابه أن يقول: " بر " ثمر الشجر لا حملها، وأما " ني "

(214/4)

فأصله نيك - بكسر النون، فعند التعريب حذفت الكاف وشدت الياء، و " نيك " في لغة الفرس الجيد، ويُقْلَع بالبناء للمفعول، ونائب الفاعل ضمير البرنج، والجمله حال منه، وقال العيني: صفة له، والود، بفتح الواو لغة في وَتِدٍ، والصيصية بكسر الصادين وتخفيف الياء: القرن، واحد الصيصي، والجمع الصياصي، وصياصي البقر: قرونها، وكان يقلع التمر المرصوص بالوتد وبالقرن، قال ابن المستوفي: الصيصي: جمع صيصية، وهي القرن، كأنه شدد في الوقف على لغة من يشدد ثم أبدل، وزادها أن أجرى الوقف مجرى الوصل، كما قال (من الرجز): * مِثْلَ الْحَرِيقِ وَافَقَ الْقَصَبَا * وقال الزمخشري في الحواشي: " شدد ياء الصيصي في الوقف كما لو وقف على القاضي " انتهى وقال ابن جني في شرح تصريف المازني: " الذي عندي فيه أنه لما اضطر إلى جيم مشددة عدل فيه إلى لفظ النسب، وإن لم يكن منسوباً في المعنى، كما تقول: أحمر وأحمري، وهو كثير في كلامهم، فإذا كان الأمر كذلك جاز أن يراد بالصيصج لفظ النسب، فلما اعتزمت على ذلك حذفت تاء التأنيث، لأنها لا تجتمع مع ياء النسبة، فلما حذفت الهاء بقيت الكلمة في التقدير صيص بمنزلة قاضٍ، فلما ألحقها ياء النسبة حذفت الياء لياء النسبة، كما تقول في النسبة إلى قاضٍ: قاضي،

فصارت في التقدير صبيصيّ، ثم إنها أبدلت من الباء المشددة الجيم، كما فعلت في القوافي التي قبلها، فصارت صيصجّ، كما ترى، فهذا الذي عندي في هذا، وما رأيت أحدا من عرض لتفسيره، إلا أن يكون أبا علي فيما أظنه " انتهى وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس بعد المائة (من الرجز) : 106 - يَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبْلْتَ حَجْتَجْ * فلا يزال شاحج يأتيك يح

(215/4)

أقمر نحات ينزى وفرنج على أنه أبدل الجيم من الباء الخفيفة، وأصله حَجَّتِي وبي ووفرتي، بياء المتكلم في الثلاثة وأنشد أبو زيد هذه الأبيات الثلاثة في أوائل الجزء الثالث من نواته، قال: " قال المفضل: أنشدني أبو الغول هذه لبعض أهل اليمن " ولم يخطر ببال أبي علي ولا على بال ابن جني رواية هذه الأبيات عن أبي زيد في نواته، ولهذا نسبها إلى الفراء، وقالوا: أنشدها الفراء، ولو خطرت بباهما لم يعدلا عنه إلى الفراء البتة، لأنهما غراماً بالنقل عن نواته، ولو أمكنها أن لا ينقل شيئا إلا منها فعلا، قال ابن جني في سر الصناعة: " وكان شيخنا أبو علي يكاد يصلي بنواته أبي زيد إعظاماً لها، وقال لي وقت قراءتي إياها عليه: ليس فيها حرف إلا لأبي زيد تحته غرض ما، وهو كذلك، لأنها محشوة بالنكت والأسرار " انتهى كلامه رحمه الله والله در الشارح المحقق في سعة إطلاعه، فإنه لم يشاركه أحد في نقل هذه الأبيات عن أبي زيد إلا ابن المستوفي وقد ذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر إلى أن إبدال الباء الخفيفة جيماً خاص بالشعر، ولم أره لغيره، قال: " ومنها إبدالهم الجيم من الباء الخفيفة، نحو قول هُمَيَّانَ بْنِ قُحَافَةَ (من الرجز) (1) * يُطِيرُ عَنْهَا الْوَبَرَ الصُّهَابِجَا * يريد الصُّهَابِيَّ، فحذف إحدى الباءين تخفيفاً، وأبدل من الأخرى جيماً، لتتفق القوافي، وسهل ذلك كون الجيم والياء متقاربين في المخرج، ومثل ذلك قول الآخر، أنشده الفراء:

(1) انظر سمط الالى في شرح أمالى على القالى (ص 572) (*)

(216/4)

* يَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حِجَّتِي * إلى آخر الأبيات يريد حجتي، ويأتيك بي، ويُنزِّي وفريقي، فأبدل من الياء جيماً، وقول الآخر (من الرجز): * حَتَّى إِذَا مَا أَمْسَحْتَ وَأَمْسَحَا * يريد أَمْسَتْ وَأَمْسَى: لأنه رَدَّهما إلى أصلهما وهو أَمْسَيْتَ وَأَمْسَيَا، ثم أبدل الياء جيماً لتقاربهما لما اضطر إلى ذلك " انتهى وجعله ابن المستوفي من الشاذ، قال: " ومن الإبدال الشاذ قوله، وهو مما أنشده أبو زيد: * يَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حِجَّتِي * وهذا أسهل من الاول، لأنه أورد الشاعر في الوقف، إلا أن الياء غير مشددة " انتهى وقوله " يا ربن إن كنت " أنشده الزمخشري في المفصل " لَأَهْمَّ إِنْ كُنْتَ " وكذا أنشده ابن مالك في شرح الشافية، والحجة - بالكسر - : المرة من الحج، قال القيومي في المصباح: " حج حجا من باب قتل: قصد، فهو حاج، هذا أصله، ثم قصر استعماله في الشرع على قصد الكعبة للحج أو العمرة، يقال: ما حج ولكن دَجَّ، فالحج: القصد للنسك، والدج: القصد للتجارة، والاسم الحج بالكسر، والحجة المرة بالكسر، على غير قياس، والجمع حَجَجٌ، مثل سِدْرَةٍ وَسَدَرٍ، قال ثعلب: قياسه الفتح، ولم يسمع من العرب، وبها سمي الشهر ذو الحجة بالكسر، وبعضهم يفتح في الشهر، وجمعه ذوات الحجة " انتهى والشاحج - بالشين المعجمة والحاء المهملة قبل الجيم - : البغل والحمار، من شَحَجَ البغل والحمار والغراب - بالفتح - يشحج - بالفتح والكسر - شَحِيجاً وشُحَاجاً، إذا صوت، وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل: " قال

(217/4)

صدر الأفاضل: أراد بشاحج حماراً: أي غَيْراً، قيل في نسخة الطباخي بخطه: شبه ناقته أو جملة، بِالْعَيْرِ " انتهى وروى ابن جني عن أبي علي في سر الصناعة " شامخ " أيضاً بالحاء المعجمة بعد الميم، وقال: يعني بعيراً مستكبراً، انتهى. وهذا لا يناسبه " أقمر نحات " وقوله " يأتيك " يأتي بيتك بي، والأقمر: الأبيض، والنَّهَّات: النَّهَّاق، يقال: نَهَّتَ الحمار يَنْهْتُ - بالكسر - أي نَحَقَ، وَنَهَّتَ الأسد أيضاً: أي زَارَ، والنهيت: دون الزئير، وينزى - بالنون والزاي المعجمة - : أي يحرك، والتنزيه: التحريك، والْوَفْرَةُ بالفاء: الشعر إلى شحمة الأذن، قال ابن المستوفي: أي يحرك لسرعة مشيه، وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل قيل: عبر بالْوَفْرَةِ عن نفسه كما يعبر بالناصية تسمية للمحل باسم الخال، يقول: اللهم

إن قبلت حجتي هذه فلا تزال دابتي تأتي بيتك وأنا عليها محرك وفرتي أو جسدي في سيرها إلى بيتك: أي إن علمت أن حجتي هذه مقبولة فأنا أبداً أزور بيتك وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع بعد المائة (من الرجز) : 107 - الله نجاك بكفي مسلمت * من بَعْدِ مَا وَبَعْدِ مَا وَبَعْدِ مَتَّ صَارَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْغُلَصَمَتِ * وَكَادَتْ الْحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى أَمْتُ عَلَى أَنْ هَاءِ التَّائِيثِ فِي نَحْوِ مَسْلَمَتٍ وَالْغُلَصَمَتِ وَأَمْتُ بَعْضُ الْعَرَبِ يَقِفُ عَلَيْهَا بِالنَّاءِ كَمَا هُنَا، وأبو الخطاب من مشايخ سيبويه، وهذا الكلام نقله عنه سيبويه في كتابه بدون هذا الشعر، وهذا نصه (1) : " أما كل اسم مُنَوَّن فإنه

(1) انظر كتاب سيبويه (2: 281) تعلم أنه لم ينقل العبارة بحروفها، ولكنه تصرف فيها (*)

(218/4)

يلحقه في حال النصب في الوقف الألف، كراهية أن يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للحرف، ومثل هذا في الاختلاف الحرف الذي فيه تاء التائيث، فعلازمة التائيث - إذا وَصَلْتَهُ - التاء، وإذا وقفت ألحقت الهاء، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف نحو تاء أَلْقَتِ (1) وما هو بمنزلة ما هو من نفس الحرف نحو تاء سَبَّتَةٍ (2) وتاء عَفْرِيت، لأنهم أرادوا أن يلحقوها ببناء قحطبة وقنديل، وكذلك التاء في بَنَتْ وأُخْتُ: لأن الاسمين ألحقا بالتاء ببناء عُمُر وعَدْل، وفرقوا بينها وبين منطلقات لأنها كأنها منفصلة من الأول، وتاء الجميع أقرب إلى التاء التي بمنزلة ما هو من نفس الحرف من تاء طلحة، لأن تاء طلحة كأنها منفصلة، وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون في الوقف: طَلَحَتْ، كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف والوصل " انتهى كلام

سيبويه وقال ابن جني في سر الصناعة: " فأما قولهم قائمة وقاعدة فإنما الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل، والتاء هي الأصل، فإن قيل: وما الدليل على أن التاء هي الأصل وأن الهاء بدل منها؟ فالجواب أن الوصل ما يُجْرَى فيه الأشياء على أصولها، والوقف من مواضع التغيير، ألا ترى أن من قال في الوقف: هذا بَكْرٌ، ومررت بَبَكْرٍ، فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف في الوقف، فإنه إذا وصل أجرى الأمر على حقيقته، وكذلك من قال في الوقف هذا خَالِدٌ، وهو يجعل، فإنه إذا وصل خفف الدال واللام،

(1) القت: اسم للكذب، ومنه الحديث " لا يدخل الجنة قتات " هو النمام أو المتسمع
أحاديث الناس (2) هذا التمثيل في نص كلام سيبويه، وقد اعترضه أبو سعيد السيرافي
بأن هذا المثل مما يوقف عليه بالهاء لا التاء فكان ينبغي أن يمثل بسنت ونحوه مما
يوقف عليه بالتاء (*)

(219/4)

يجري الوقف مجرى الوصل، فيقول في الوقف: هذا طلحت، وعليه السلام والرحمت،
وأنشدنا أبو علي (من الرجز): * بَلْ جَوَزَتْهَا كَظْهَرِ الْحَجَفَتِ * وأخبرنا بعض
أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قُطْرُب أنه أشد (من الرجز): الله نجاك بكفي مسلمت * من
بعدا وبعدا وَبَعْدِمَتْ صَارَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْغَلَصَمَتِ * وَكَادَتْ الْحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى
أَمَتْ فلما كان الوصل مما يُجْرَى فيه الأشياء على أصولها في غالب الأمر، وكان الوقف
مما يغير فيه الأشياء عن أصولها، ورأينا علم التأنيث في الوصل تاء نحو قَائِمَتَانِ
وقائمتكم، وفي الوقف هاءً نحو ضارِبَةٍ، علمنا أن الهاء في الوقف بدل
من التاء في الوصل، وأما قوله " وبعد مت " فأصله " وبعد ما " فأبدل من الألف في
التغيير هاء، فصارت " وَبَعْدِمَه " كما أبدلها الآخر من الألف فقال فيما أخبرنا به بعض
أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قُطْرُب (من الرجز المجزوء): قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أُمِّكِنَه * من ها
هنا وَمِنْ هُنَه يريد " ومن هنا " فأبدل من الألف في الوقف هاء، فصار التقدير على
هذا " مِنْ بَعْدِ مَا وَبَعْدِمَه " ثم أبدل الهاء تاء ليوافق بقية القوافي التي تليها، ولا
تختلف، وشجعه على ذلك شبه الهاء المقدرة بهاء التأنيث في طلحة وحمة، ولما كان
يراهم يقولون في بعض المواضع في الوقف: هذا طَلَحَتْ، قال هو أيضاً: " وَبَعْدِمَتْ "
فأبدل الهاء المبدلة من الألف تاء تشبيهاً لفظياً، وأما ما قرأته على محمد بن الحسن من
قول الآخر (من المتقارب): إِذَا اعْتَزَلْتُ مِنْ مَقَامِ الْقَرِينِ * فَيَا حُسْنَ شَمَلْتَهَا شَمَلْتَنَا فقال
فيه: إنه شبه هاء التأنيث في " شملة " بالتاء الأصلية في نحو بَيْتٍ وَصَوْتٍ، فألحقها في
الوقف عليها ألفاً، كما تقول: رأيت بيتاً، فَشَمَلْتَنَا على هذا

(220/4)

منصوب على التمييز، كما تقول: يا حُسْنَ وجهها وَجْهاً: أي مِنْ وجه " انتهى كلام ابن جني باختصار.

فقول الشارح المحقق " والظاهر أن هؤلاء لا يقولون في النصب رأيت أمتاً " يريد أنهم لا يقولون في الاختيار، وأما في الضرورة فقد قيل، كما نقله ابن جني في " شَمَلَتَا ".
وروى ابن عصفور الشعر في كتاب الضرائر بالهاء على الأصل، قال: " ومنه إبدال ألف " ما " و " ها هنا " هاء في الوقف عند الاضطرار إلى ذلك نحو قوله: الله نَجَّاكَ بِكَفِّي مَسْلَمَةً * مِنْ بَعْدِمَا وَبَعْدِمَا وَبَعْدِمَةً

يريد " وبعدها " وقوله: قَدْ وردت من أمكنه * من ههنا وههنا يريد " وها هنا " وسهل ذلك كون الألف والهاء من مخرج واحد " انتهى.
وهذا الشعر لم أقف على قائله.

وقوله " الله نجاك - إلخ " الله: مبتدأ، وجملة " نجاك " خبره، ونجاه من الهلاك تنجية: أي خلّصه، ويقال: أنجاه، أيضاً، وبه رواه ابن هشام في شرح الألفية، و " بكفّي " الباء متعلقة بنجاك، وكفي: مثني كف، قال الأزهري: الكف الراحة مع الأصابع، سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن، وأراد بالكف اليد، من إطلاق الجزء على الكل، واليد: من المنكب إلى أطراف الأصابع، والمراد من اليد هنا الدفع، يقال: مالي بهذا الأمر يد، ولا يدان، لأن المباشرة والدفاع إنما تكون باليد، فكأن يَدَيْهِ معدومتان لعجزه عن الدفع، وإنما ثنى لأن كمال الدفع بهما، قال ابن الأثير في النهاية: " في الحديث " عليكم بالجماعة فإن يد الله عليها " كناية عن الحفظ والدفاع عن أهل الضر، كأنهم خصوا بواقية الله وحسن دفاعه، ومنه الحديث الآخر " يَدُ الله على الجماعة " أي أن الجماعة المتفقة من أهل الإسلام في كَنَفِ الله ووقايته "

(221/4)

وَمَسْلَمَةً - بفتح الميم واللام - الظاهر أنه مسلمة بن عبد الملك بن مروان، وقوله " من بعدما " الأصل من بعدما صارت نفوس القوم فكرر " من بعدما " ثلاث مرات للتهويل، وأبدل ألف ما الثالثة هاء فتاء للقافية، وقوله " صارت نفوس القوم " متصل في التقرير ببعدها الأولى، ويقدر للثانية والثالثة مثلها، أولاً يقدر، لأنهما كررا لمجرد التهويل، و " ما " قيل: هي كافة لبعده عن الإضافة ومهيئتها للدخول على الجملة الفعلية، وقيل: مصدرية، وهو الأولى، لأن فيه إبقاء " بعد "

على أصلها من الإضافة، ولأنها لو لم تكن مضافة لنونت، كذا قال ابن هشام في المغني، والنفوس: جمع نفس، وهي الروح، يقال: جاد بنفسه، وخرجت نفسه، وهي مؤنثة، قال تعالى: (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) وإن أريد بها الشخص فمذكورة، كذا في المصباح، والغُلصمة - بالفتح: رأس الحلقوم، وهو الموضع الثاني في الحلق، والجمع غُلصم، كذا فيه أيضاً، و " كادت " معطوف على صارت، والحرّة: خلاف الأمة، والحر: خلاف العبد، وأصل الحر الخالص من الاختلاط بشئ غيره، فالحر والحرّة مأخوذان منه، لأنهما خلصا من الرق، يقول: كاد الأعداء يُسَبِّحُونَ فتصير الحرّة أمة، و " تدعى " بالبناء للمفعول: أي تسمى، وجاءت أن في خبر كاد على أحد الجائزين وأنشد الجاربردي هنا، وهو الشاهد الثامن بعد المائة (من الرجز) 108 - لَوْ كُنْتُ أَدْرِي فَعَلَيَّ بَدَنَةٌ * مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيْطِ أَيَّ مَنْ أَنَّهُ عَلَى أَنَّهُ يَوْقِفُ عَلَى " أنا " بالهاء قليلاً، كما في البيت قال ابن جني في سر الصناعة: " فأما قولهم في الوقف على " أَنْ فَعَلْتُ ": أنا، وَأَنَّهُ، فالوجه أن تكون الهاء في " أَنَّهُ " بدلاً من الألف في " أنا " لأن الأكثر في الاستعمال إنما هو أنا بالألف، والهاء قليلة جداً، فهي بدل من الألف، ويجوز

(222/4)

أن تكون الهاء أيضاً في " أَنَّهُ " ألحقت لبيان الحركة كما ألحقت الألف، ولا تكون بدلاً منها، بل قائمة بنفسها " انتهى والبدنة: ناقة أو بقرة أو بعير، ولا تقع على الشاة، وقال بعض الأئمة: البدنة هي الإبل خاصة، وإنما ألحقت البقرة بالإبل بالسنة، وقوله " من كثرة " متعلق بالفعل المنفي ضمناً: أي ما أدري من كثرة التخليط، والتخليط في الأمر:

الإفساد فيه، و " أَيَّ " بفتح الهمزة، وَمَنْ: مبتدأ، وَأَنَّهُ: خبره، وقيل بالعكس، والجملة في محل رفع خبر أَيَّ، وجملة " أَيَّ من أنه " في محل نصب سادة مسد مفعولي أدري، وروى صدره الشارح المحقق رحمه الله في شرح الكافية " إِنْ كُنْتُ أَدْرِي " بأن الشرطية وهذا البيت لم أقف على أثر منه وأنشد هنا، وهو الشاهد التاسع بعد المائة (من الوافر): 109 - أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي * حُمَيْدًا قَدْ تَذَرَيْتُ السِّنَامَا عَلَى أَنْ إثبات ألف " أنا " في الوصل لضرورة الشعر، كما في البيت، والقياس حذفها فيه وتقدم ما يتعلق به في الشاهد الثامن والسبعين بعد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافية و " حُمَيْدًا " روي مصغراً ومكبراً، وهو بدل من الياء في " فاعرفوني " لبيان الاسم، أو هو

منصوب على المدح بتقدير أعني، وَ " تَذَرَيْتُ السنام " بمعنى علوته، وهو من الذروة بالكسر والضم، وهو أعلى السنام، وحقيقته علوت ذروة السنام، وقائله حميد بن بحدل الكلبي، وتقدمت ترجمته هناك

(223/4)

وأنشد بعده، وهو الشاهد العاشر بعد المائة (من الرمل) 110 - يَا أَبَا الْأَسْوَدِ لِمَ خَلَيْتَنِي * هُمُومَ طَارِقَاتٍ وَذَكَرَ عَلَى أَنَّهُ سَكَنَ الْمِيمَ مِنْ " لِمَ " إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ وَتَقْدِمَ أَيْضاً مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ فِي الشَّاهِدِ السَّادِسَ عَشَرَ بَعْدَ الْخَمْسَمِائَةِ مِنْ شَرْحِ شَوَاهِدِ الشَّرْحِ الْكَافِيَةِ

و" لِمَ " معناه لاجل أي شيء، وَخَلَيْتَنِي: تركتني، وروي " أَسْلَمْتَنِي " وروي أَيْضاً " خَدَّلْتَنِي "، والطروق: المجئ ليلاً، وإنما جعل الهموم طارقات لأن أكثر ما يعتري الإنسان في الليل حيث يجمع فكره ويخلو باله فيتذكر ما فيه من الهموم المؤلمة، و " ذَكَرَ " بكسر ففتح جمع ذكر على غير قياس وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادس عشر بعد المائة (من الوافر) : 111 - عَلَى مَا قَامَ يَشْتِمُنِي لَيْئِمٌ * كَخَنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي دَمَانٍ عَلَى أَنْ بَعَّ الْعَرَبُ لَا يَحْذِفُ أَلْفَ " مَا " الْاسْتِفْهَامِيَةِ الْمَجْرُورَةِ وَتَقْدِمَ أَيْضاً مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعَمِائَةِ مِنْ شَرْحِ شَوَاهِدِ الشَّرْحِ الْكَافِيَةِ وَصَوَابِ الْعَجْزِ: * كَخَنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادٍ * (1) لِأَنَّ الْقَافِيَةَ دَالِيَةً، وَهُوَ مِنْ أَيْبَاتِ لِحْسَانِ بْنِ ثَابِتٍ شَرْحُهَا هُنَاكَ وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ (مِنْ الرِّجْزِ) : 112 - * قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرَّ لَنَا سَوِيْقًا *

(1) هذا هو الموجود في نسخ الشارح التي بأيدينا (*)

(224/4)

على أن الشاعر سكن الراء، وهي عين الفعل، وكان حقها الكسر، كأنه توهم أنها لام الفعل فسكن الامر (1) وأبو الخطاب: من مشايخ سيوييه، وما نقله عنه الشارح هو في كتاب سيوييه، وليس فيه هذا الشعر، وهذا نصه: " وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون: ادَّعِه، من دعوت، فيكسرون العين، كأنها لما كانت في موضع الجزم

توهما أنها ساكنة، إذ كانت آخر شيء في الكلمة في موضع
الجزم، فيكسرون حيث كانت الدال ساكنة، لأنه لا يلتقي ساكنان، كما قالوا: رديا يا
فتى، وهذه لغة رديئة، وإنما هو غلط، كما قال زهير (من الطويل): بَدَايَ أَيَّ لَسْتُ
مُدْرِكَ مَا مَضَى * وَلَا سَابِقِ شَيْئًا إِذَا كَانَ حَائِثًا " انتهى.
وأورده ابن عصفور في الضرائر الشعرية، قال: " فإن كانت الضمة والكسرة اللتان في
آخر الكلمة علامتي بناء اتفق النحويون على جواز حذفها في الشعر تخفيفاً، نحو قول
أبي نخيلة (من الرجز): إِذَا اعْجَبَن قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ * بِالْذَّوِّ أُمَثَالُ السَّفِينِ الْعُومِ
وقال العذافي الكندي (من الرجز) قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرَى لَنَا دَقِيقًا * وَهَاتِ خَيْرَ الْبُرِّ أَوْ
سَوِيقًا وقال الآخر (من الرجز) فَاحْذِ وَلَا تَكْثَرْ كَرِيًّا أَهْوَجًا * عَلَجًا إِذَا سَاقَ بَنًا عَفْنَجَجًا
وقال الآخر (من الوافر): وَمَنْ يَتَّقْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ * وَرَزَقَ اللَّهُ مَوْتَابَ وَغَادِي أَلَا تَرَى أَنَّ
الأصل: صَاحِبُ قَوْمٍ، واشتر، ولا تكثر كريا، ومن يتق

(1) في نسخة " فسكن اللام " وما هنا أدق (*)

(225/4)

فإن الله معه، إلا أنه أسكن إجراء للمتصل مجرى المنفصل أو إجراء للوصل مجرى
الوقف، كما تقدم في تسكين المرفوع والمخفوض؟ فأما قراءة من قرأ (وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ)
فسكن القاف يريد ويتقه بكسرها، فإن التسكين فيها أحسن من التسكين في اشتر لنا
وأمثاله، لشدة اتصال الضمير بما قبله " انتهى وقال شارح شواهد أبي علي الفارسي: "
لما كانت الياء في هذا الفعل حرف

علة، وكانت تحذف في حالتي الجزم والأمر وتبقى الكسرة في الرأ قبلها دالة عليها،
اغتنر هذا الشاعر كونها منتهى الكلمة فحذفها للأمر، شبه الوصل بالوقف، أو شبه
المتصل بالمنفصل، وهذا أشبه " أَشْرَبَ (1) "، لأنه لم يخل بإعراب، لأن اتصال اللام
بمتعلقها أشد من اتصال غيره، أو حذف الياء تخفيفاً كما حذفها من لا أذر ولا أبال، ثم
أدخل الجازم، ولم يعتد بما حذفه فأسكن للجزم كما أسكن لم أبله قبل أن يحرك لالتقاء
الساكنين " انتهى كلامه والبيت الأول من الأربعة من شواهد سيبويه قال الأعلم: "
الشاهد تسكين باء صاحب ضرورة، وهو يريد يا صاحب - بالضم - وهذا من أقبح
الضرورة، والدؤ: الصحراء، وأراد بأمثال السفين: رواحل محملة تقطع الصحراء كقطع

السفن البحر " انتهى.

والبيت الشاهد من رجز أورده أبو زيد في نوادره لرجل من كندة يقال له العذافر، وهو:
قَالَتْ سَلِيمَى اشْتَرِ لَنَا سَوِيْقًا * وَهَاتِ بُرَّ الْبَخْسِ أَوْ دَقِيْقًا وَاعْجَلْ بِلَحْمٍ نَتَّخِذْ خُرْدِيْقًا
* وَاشْتَرِ وَعَجَلْ خَادِمًا لَبِيْقًا وَاصْبُغْ ثِيَابِي صَبْغًا تَحْقِيْقًا * مِنْ جَيِّدِ الْعَصْفَرِ لَا تَشْرِيفَا

(1) يشير إلى قول امرئ القيسي فالיום أشرب غير مستحقب * إنما من الله ولا واغل (*)

(226/4)

الخرديق: المرققة باللحم، وتشريقاً: مشرق قليل الصبغ، واصبغ واصبغ: لغتان " انتهى.
وزاد بعدها أبو محمد الأعرابي ضالة الأديب سبعة أبيات، وهي: يَا سَلْمُ لَوْ كُنْتُ لِدَا
مُطِيْقًا

لَمَّا جَعَلْتُ عَيْشَكُمْ تَرْمِيْقًا فَارْضِيْ بِضَيْحِ الرَّائِبِ الْمَذُوْقَا وَارْضِيْ بِحَبِّ الْحَنْظَلِ
الْمَدْفُوْقَا فَبَرَقَتْ وَصَفَّقَتْ تَصْنِيْقًا ثُمَّ عَدْتُ تَلْتَحِمُ الطَّرِيْقَا نَحْوَ الْأَمِيرِ تَبْتَغِي التَّطْلِيْقَا
وقال: هذه الأبيات لسكّين بن نصره عبد لبجيلة، وكان تزوج بصرية فكلفته عيش
العراق والسويق: ما يجعل من الحنطة والشعير، معروف، والبر - بالضم - الحنطة
والقمح، والبخس - بفتح الموحدة وسكون الخاء المعجمة وآخره سين مهملة -: أرض
تنت من غير سقى، ورواه أبو محمد الأعرابي كذا: * وَهَاتِ حُبْرَ الْبُرِّ أَوْ دَقِيْقًا *
والخرديق - بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة - قال أبو الحسن فيما كتبه على
نوادير أبي زيد: الخرديق بالفارسية: المرققة مرققة الشحم بالتابل، واللبيق: الحاذق،
واللباقة: الحذاقة، واصبغ - بفتح الباء وضمها - من باي نفع وقتل وفي لغة من باب
ضرب، والصبغ - بفتحين - لغة في سكون الباء، وقوله " يَا سَلْمُ " هو مرخم سلمى،
وكنْتُ - بضم التاء - والترميْق: ضيق المعيشة، وفلان مُرْمَق العيش: أي ضيقة،
ويروى: ترنيقاً - بالنون موضع

(227/4)

الميم - وهو التكدير، قال ابن الأعرابي: رَنَّ الماء ترنيقاً: أي كدره، والصَّيْح - بإعجام الأول وإهمال الآخر - وهو اللبن الرقيق من كثرة الماء، والمذق: الخلط، وارْضَيْ: أمر بالرضا في الموضوعين، وبرقت: أي عبنها، وتلتحم الطريق:

أي تسده بكثرة الناس عليها من صياحها وشرها وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائة (من الوافر): 113 - وَمَنْ يَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ * وَرَزَقُ اللَّهِ مُؤْتَابٌ وَغَادِي لما تقدم قبله من تسكين الآخر، والقياس كسر القاف، وقد أورده الجوهري في موضعين من صحاحه: في مادة (أوب) قال: آب رجع، وأتَابَ مثل آب فَعَلَ وافتَعَلَ بمعنى، وأنشد البيت، وأورده ثانياً في مادة الوقاية فأصل مؤتاب بهمز الواو، لأن الهمزة فاء الكلمة، والألف مبدلة من واو هي عين الكلمة ولم أقف على تتمته، ولا على قائله، ولم يكتب ابن بري ولا الصفدي عليه شيئاً في الموضوعين.

وأنشد الجاربردي، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائة (من الرجز): 114 - يَا رَبِّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسَلْ * عَفْرَاءَ يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ * فَإِنَّ عَفْرَاءَ مِنَ الدُّنْيَا الْأَمَلُ * على أن إلحاق هاء السكت في الوصل لضرورة الشعر، وحركتها بالكسر، ورؤي ضمها أيضاً. وقد تكملنا عليه في الشاهد الثاني والثلاثين بعد الخمسمائة من شرح شواهد الكافية.

(228/4)

وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس عشر، وهو من شواهد سيبويه: (من الكامل) 115 - وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرُ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ يَفْرِي، فحذفت الياء، وسكنت الراء، للوقف على القافية، ولا يبالون بتغير وزن الشعر وانكساره قال سيبويه: (1) " واعلم أن الياءات والواوات اللاتي هن لامات إذا كان ما قبلها حرف الروي فُعل بما ما فُعل بالياء والواو اللتين ألحقنا للمد في القوافي، لأنها تكون في المدة بمنزلة الملحقة، ويكون ما قبلها رَوِيّاً، كما كان ما قبل تلك رَوِيّاً، فلما ساوتها في هذه المنزلة أُلحقت بما في المنزلة الأخرى، وذلك قولهم لزهير: * وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرُ * وكذلك " يغزو " لو كانت في قافية كنت حاذفها إن شئت، وهذه اللامات لا تحذف في الكلام، وما حذف منهن في الكلام فهو هاهنا أجدر أن يحذف، إذ كنت تحذف هنا ما لا يحذف في الكلام انتهى كلامه.

قال الأعلم (1): " الشاهد فيه حذف الياء في الوقف من قوله يَفْرِي فيمن سكن

الراء، ولم يطلق القافية للترنم، وإثبات الياء أكثر وأقيس، لأنه فِعْل لا يدخله التنوين ويعاقب ياءه في الوصل، فيحذف لذلك في الوقف كقاض وغاز وما أشبههما " انتهى. وقال شارح شواهد أبي علي الفارسي: " جاء شاهداً على أن مثل هذه الياء في الفواصل والقوافي حُذِف: حذف الياء لثقلها، ثم أسكن الراء للوقف، كما يفعل ذلك في الفواصل من كتاب الله، ولا يفعلون ذلك في الألف لحفتها إلا في ضرورة الشعر، كما قال (من الرمل) :

(1) انظر كتاب سيبويه (2: 289) (*)

(229/4)

رهط مرجوم ورهط ابن المَعْلَ أراد المَعْلَى، فحذف، وشبه الألف بالياء ضرورة " انتهى كلامه.

والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى مدح بها هَرَم بن سنان المري، وقد شرحنا ثلاثة أبيات من أولها في الشاهد السابع والستين بعد الأربعمائة من شرح شواهد شرح الكافية.

وقوله " ولأنت تفري إلخ " هذا مثل ضربه لممدوحه، وهو هَرَم بن سنان المري، والمراد العزم، و " تفري " بالفاء تقطع، يقال: فريت الأديم، إذا قطعته على وجه الإصلاح، وأفريتته - بزيادة ألف - إذا قطعته على وجه الإفساد، والخلق: أحد معانيه التقدير، وهو المراد هنا، يقال: خلقت الأديم، إذا قدرته لتقطعه، فضربه هنا مثلاً لتقدير الأمر وتدبيره ثم إمضائه وتنفيذ العزم فيه، والمعنى أنك إذا تقيأت لأمر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه، وبعض القوم يقدر الأمر ويتهياً له ثم لا يعزم عليه ولا يمضيه عجزاً وضعف همة: وأنشد بعده * رَهْطُ مرجوم ورهط بن المعل * على أن أصله ان المعلى فحذفت الألف، لضرورة الشعر، وهو عجز وصدرة: * وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ * وتقدم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة من هذا الكتاب.

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة (من الكامل) : 116 - ولأنت أشجعُ من أسامة إذ * دعيت نزال ولج في الدُّعْرُ

(230/4)

على أنه حذف الياء من " لا يَفْر " في البيت السابق تبعاً لحذف الياء من " الدُّعْر " في هذا البيت، والياء في " الذعر " إذا أطلقت القافية ولم تسكن تنشأ من كسرة الراء، فهي زائدة حصلت من الإشباع، بخلاف " يفري " فإنها لام الكلمة.

وهذا البيت قبل البيت السابق في القصيدة، وليس البيت في شعر زهير كما أنشده، فإن المصراع الأول أجني، وإنما قوله: وَلَنَعَمْ حَشُو الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا * دُعَيْتَ نَزَالَ وَجَّحٌ فِي الدُّعْرِ وَذَاكَ المَصْرَاعُ إنما هو للمسَيَّب بن عَلس، وهو قوله من قصيدة (من الكامل): وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ * يَقَعُ الصُّرَاخُ وَجَّحٌ فِي الدَّعْرِ فَالبيت مركب من شعرين، تبع فيه صاحب الصحاح، وقد حققنا الكلام فيه وفي القصيدتين في الشاهد السابع والستين بعد الأربعمئة.

وأسامه - بضم الهمزة - معرفة علم للأسد، " ودعيت " بالبنال للمفعول، و " نزال " في محل رفع نائب الفاعل، ونزال بالكسر: اسم فعل أمر بمعنى أنزل، وقد استدل الشارح المحقق وغيره بهذا البيت على أن فَعَالَ الامرئ مؤنث، ولهذا أنث لها الفعل المسند إليها، ومعنى دعاء الأبطال بعضهم بعضاً بنزال أن الحرب إذا اشتدت بهم وتزاحموا فلم يمكنهم التطاعن بالرمح تَدَاعَوْا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف، ومعنى " جَّحٌ فِي الذعر " بالبناء للمفعول: تتابع الناس في الفرع، وهو من اللجج في الشيء، وهو النمادى فيه. وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائة (من الطويل):

(231/4)

117 - وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِيَا * عَلَى صَبْرٍ أَمْرٍ مَا يُمِرُّ وَمَا يَحُلُّ عَلَى أَنَّهُ
حذف الواو من " يَحُلُّ " للوقف، وهي لام الكلمة، كما حذفت واو الإشباع من " الثقل " في البيت الذي هو بعده.

وهو مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى مدح بها سنان بن أبي حارثة المري. وصحا: أفاق: أي رجع عقله إليه، وأقفر: صار قفراً لا أنيس به، والتعانيق: موضع، وكذا الثقل - بكسر المثلثة وسكون القاف - موضع، يقول أفاق قلبي من حُبِّ سلمى لبعدها منه، وقد كان لا يفبق من شدة التباس حبها به، وقوله: و " قد كنت من سلمى - إلخ " الصَّيْر - بكسر الصاد المهملة -: الإشراف على الشيء والقرب منه، يقال: أنا من حاجتي على صير: أي على طرف منها، وإشراف من

قضائها، وفي الصحاح: " وأمر الشيء: صار مرا، وكذلك مر الشيء يمر بالفتح مرارة، وأمره غيره ومَرَّه " انتهى.

وأنشد العسكري هذا البيت في كتاب التصحيف، وقال: " على صير أمرٍ " على منتهاه ويقال: صيره وصَيَّرُوهُ، قال أبو عمرو: أي على شَرَفٍ أمرٍ، والياء من يُمرُّ مضمومة، لأن اللغة العليا أمر الشيء يُمرُّ إمراراً، وهو مذهب البصريين وابن الأعرابي، وأهل بغداد يقولون: مر الشيء، قالوا: من العرب من يقول: مر الشيء يَمَرُّ مَرَارَةً، انتهى.

" يخلو " مضارع خلا الشيء: أي صار حلواً، وأما أخلَى فمعناه أن يجعله حلواً، يقال: فلان لا يخلو ولا يمر: أي لا يأتي بخلو ولا مر، وقوله " ما يمر وما يخلو " أي: لم يكن الأمر الذي بيني وبينهما مرّاً فأياس منه، ولا حلوّاً فأرجوه، وهذا مثل، وإنما يريد أنها كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلو ولا

(232/4)

تواصله كل المواصلة فيهن أمرها عليه، ويشفي قلبه منها، يقول: كنت في هذه السنين بين يأس وطمع، ولم أئس منها فيمر عيشي ولم أطمع أن تصلني فيخلو، وأنشد بعده، وهذا الشاهد الثامن عشر بعد المائة (من الطويل) 118 - صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُ * وَأَقْفَرَ مِنْ سَلَمَى التَّعَانِيْقُ فَالْتَقَلَّ عَلَى أَنَّهُ حَذَفَتْ وَאו الإِطْلَاقُ مِنْ " الثقل " فسكن اللام للوقف، وهذه

الواو ناشئة من إشباع ضمة اللام، وقد تقدم شرحه وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة، وهو من شواهد سيويه: من الرجز) 119 - ذَايَنْتُ أَرْوَى وَالْدُّيُونُ تقضى * فمطلت بعضاً وأدت بعضاً على أن الألف لا يجوز حذفها في الوقف قال سيويه: " وأما يخشى ويرضى ونحوهما فإنه لا يحذف منهن الألف، لأن هذه الألف لما كانت تثبت في الكلام جعلت بمنزلة ألف النصب التي تكون في الوقف بدلاً من التنوين، فكما تبين تلك الألف في القوافي فلا تحذف، كذلك لا تحذف هذه، فلو كانت تحذف في الكلام ولا تمد إلا في القوافي لحذفت ألف يخشى كما حذفت ياء يقضى، حيث شبهتها بالياء التي في " الأيامي " فإذا ثبتت التي بمنزلة التنوين في القوافي لم تكن التي هي لام أسوأ حالاً منها، ألا ترى أنه لا يجوز لك أن تقول (من الطويل): * ... لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مُصْرَعٌ * فتحذف الألف؟ لأن هذا لا يكون في الكلام، فهو في القوافي لا يكون،

فإنما فعلوا ذلك بيقضي ويغزو لأن بناءهما لا يخرج نظيره إلا في القوافي، وإن شئت حذفته فإنما ألحقنا بما لا يخرج في الكلام، وألحقت تلك بما يثبت على كل حال، ألا ترى أنك تقول: دَايَنْتُ أَرْوَى وَالْدُّيُونُ تُقْضَى * فَمَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا فَكَمَا لَا تَحْدَفُ أَلْفُ بَعْضًا كَذَلِكَ لَا تَحْدَفُ أَلْفُ تُقْضَى " (1) انتهى.

وقوله " في الأيامي " هو قطعة من بيت لجرير عليه رحمة ربه القدير، وهو: (من الكامل) أَيَهَاتَ مَنْزِلُنَا بِنَعْفِ سُوَيْفَةٍ * كَانَتْ مُبَارَكَةً مِنَ الْإِيَامِي وَقَوْل: " لم يعلم لنا الناس إلخ " فهو أيضاً قطعة من بيت ليزيد بن الطثرية (2) ، وهو: (من الطويل) فَبِتْنَا نَحِيدُ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّا * قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا

(1) انظر كتاب سيبويه (ح 2 ص 300) (2) في الاغانى (ح 8 ص 155 طبع دار الكتب) : " والطثرية أمه فيما أخبرني به علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب، امرأه من طثر (بفتح فسكون) وهم حى من اليمن عدادهم في جرم، وقال غيره: إن طثرا من عنز ابن وائل إخوة بكر بن وائل ... وزعم بعض البصريين أن الطثرية أم يزيد كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطثرية، وطثرة اللبن: زبدته " اه وفى القاموس (ط ث ر) " والطثرية محركة: أم يزيد بن الطثرية الشاعر القشيري "، ولم يخالفه المرتضى في شرحه.

وفى ابن خلكان (2: 299) " والطثرية: بفتح الطاء وسكون الثاء وبعدها راء ثم ياء النسب وهاء، وهى أم يزيد ينسب إليها، وهى من بنى طثر بن عنز بن وائل، والطثر: الخصب وكثرة اللبن، يقال: إن أمه كانت مولعة بأخراج زبد اللبن " اه

وَ " أَرْوَى " بالقصر اسم امرأة.

يقول: أسلفتها محبة ووُدّاً توجب المكافأة عليها فلم تجازني على فعلي وهذا مطلع أرجوزة لرؤبة بن العجاج، إنما هي غَزَلٌ وافتخار، قال الأصمعي: هي من رجز رؤبة القديم، وبعدهما:

وَهِيَ تَرَى ذَا حَاجَةٍ مُؤْتَصًّا * ذَا مُعْضٍ لَوْلَا تَرُدُّ الْمَعْصَا فَقُلْتُ قَوْلًا عَرِيًّا غَضًّا * لَوْ

كَانَ خَرْزًا فِي الْكَلَا مَا بَصًا (1) قال الجوهري: يقال أَصْنِي إِلَيْكَ كَذَا وَكَذَا يُوْصْنِي وَيَنْصُنِي: أي الجأني واضطريني، وَاَنْتَصْنِي إِلَيْهِ ائتضاضاً: أي اضطريني إليه، قال الراجز: * وَهِيَ تَرَى ذَا حَاجَةٍ مُؤْتَصًّا * انتهى.

وقوله " ذَا مَعْصٍ إلخ " هو بالعين المهملة، قال الجوهري: مَعْصَتٌ من ذلك الأمر أَمْعَصُ مَعْصًا.

وامتعصت منه، إذا غضبت وشق عليك، قال الراجز: * ذَا مَعْصٍ لَوْلَا تَرُدُّ الْمَعْصَا * انتهى.

يريد أن فعله من باب فرح، وجاء في مصدره تسكين العين أيضاً، كما في البيت، وترد بالبناء للفاعل، والغض - بالغين المعجمة -: الطري.

وقوله: " لو كان خَرْزًا فِي الْكَلَا " مراده ما بض منها بلل: أي لم يسئل لإحكامه تنمة: لم يذكر الشارح المحقق حكم ألف الإطلاق التي لم يلحقها التنوين، وحكمها جواز حذفها سواء كانت في اسم أم فعل، وقد ذكرها سيبويه، قال: " إذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة أوجه: ثالثها أن يُجْزُوا القوافي مُجْراها لو كانت

(1) انظر هذه الابيات في ديوان رؤية (ص 79) (*)

(235/4)

في الكلام ولم تكن قوافي شعر، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة (لعلمهم أنها في أصل البناء) (1) ، سمعناهم يقولون لجرير: (من الوافر) * أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَ *

وللأخطل: (من البسيط) * وَاسْأَلْ بِمَصْفَلَةِ الْبُكَرِيِّ مَا فَعَلَ * وكان هذا أخف عليهم، ويقولون: (من الرجز) * قَدْ رَابَنِي حَفْصٌ فَحَرَكْتُ حَفْصًا * يثبتون الألف، لأنها كذلك في الكلام " انتهى.

قال الأعلام: " الشاهد فيه حذف الألف من " ما فعلا " حيث لم يرد الترم، وهذا في المنصوب غير المنون جائز حسن، مثله في الكلام، ولا فرق بينه وبين المخفوض والمرفوع في الحذف والسكون، ما لم يريدوا التغني، وقوله " قد رابني حفص إلخ ": " الشاهد فيه إثبات الألف في قوله " حفصاً " لأنه منون ولا يحذف في الكلام إلا على ضعف كالمُعْلٍ " انتهى.

وأنشد بعده، وهو الشاهد العشرون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه: (من البسيط)
120 - لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِخْوَانًا تَرَكْتُهُمْ * لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الْعَيْنِ مَا صَنَعَ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ "
صنعوا " فحذفت واو الضمير للوقف، وإن كان ينكسر الشعر بحذفها، فإنهم لا يبالون للوقف.

قال سيبويه: " وزعم الخليل أن ياء يقضي وواو إذا كانت واحدة منهما

(1) الزيادة من كتاب سيبويه (ح 2 ص 299) (*)

(236/4)

حرف الروي (لم تحذف، لأنها ليست بوصل حينئذٍ، وهي حرف روي) كما أن القاف
في: * وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمَخْتَرَقِ *
(حرف الروي) ، وكما لا تحذف هذه القاف لا تحذف واحدة منهما، وقد دعاهم حذف
ياء يقضي إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الواو والياء اللتين هما علامة المضمر،
ولم تكثر واحدة منهما في الحذف ككثرة ياء يقضي، لأنهما تبيان لمعنى الأسماء، وليستا
حرفين بنيا على ما قبلهما، فهما بمنزلة الهاء في قوله: (من الطويل) * يَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ
شَقِيَّ طَرَائِقُهُ * سمعت ممن يروي هذا الشعر من العرب ينشده (من البسيط) : لَا يُبْعِدُ
اللَّهُ أَصْحَابًا تَرَكْتُهُمْ * لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الْبَيْنِ مَا صَنَعَ يَرِيدُ مَا صَنَعُوا.
وقال (من الكامل) * يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمُ * يريد تكلمي ".
مع أبيات آخر قال الأعلام: " الشاهد فيه حذف واو الجماعة من صنعوا، كما تحذف
الواو الزائدة، إذا لم يريدوا التزم، وهذا قبيح لما تقدم من العلة " (1) انتهى.
والبيت من قصيدة لتميم بن أبي بن مقبل، وقبله: نَاطَ الْفَوَازُ مَنَاطًا لَا يَلَايْمُهُ * حَيَّانٍ
دَاعٍ لِصَعَادٍ وَمُنْدَفِعٍ حَيٍّ مَحَاضِرُهُمْ شَقِيٍّ وَيَجْمَعُهُمْ * دَوْمُ الْأَيَادِي وَفَاقُورٌ إِذَا انْتَجَعُوا لَا
يُبْعِدُ اللَّهُ أَصْحَابًا تَرَكْتُهُمْ * ... البيت

(1) يريد بالذي تقدم أن الواو اسم جاء لمعنى فلا يحسن حذفه كما تحذف حروف التزم
إذا كانت زائدة

(237/4)

ناط الشيء ينوط نوطاً: أي علّقه، فالفؤاد مفعوله، وحَيَّان: فاعله، والحي: القبيلة، وداع ومندفع: بدل من حيان، وأصعد من بلد بكذا إلى بلد كذا إصعاداً، إذا ارتقى شرفاً، كذا في المصباح، ومندفع: منحدر إلى أسفل، وَالْمَحَاضِر: الذين يحضرون المياه، في الصِّحاح " يقال: على الماء حاضر، وقوم حُضَّار إذا حضروا المياه، ومحاضر " وشَتَّى: جمع شتيت بمعنى متفرق، ودوُم الأيادي: موضع، وهو فاعل يجمعهم، وفأثور - بالفاء والمثلثة - معطوف على دوم، قال ياقوت في معجم البلدان: فأثور: موضع أو واد بنجد، وأنشد هذا البيت، وإذا: ظرف ليجمعهم، وانتجع القوم: إذا ذهبوا لطلب الكلاء في موضعه وقوله " لا يُبْعِدَ الله إلخ " لفظه إخبار ومعناه دعاء، ويجوز أن يقرأ بالجزم على أنه دعاء صورة النهي، و " يبعد " مضارع أبعده بمعنى أهلكه، ويجوز أن يكون بمعنى بَعَّده تبعيداً: أي جعله بعيداً، و " إخوانا " مفعول، وتركتهم: فارقتهم، والبين: الفراق، وما: استفهامية وتقييم: شاعر إسلامي معاصر للفرزدق وجريز وقد ترجمناه في الشاهد الثاني والثلاثين من شرح شواهد شرك الكافية وأنشد بعده، وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه: (من الكامل) 121 - يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمْ * وَعِمِّي صَبَاحًا دَارَ عِبْلَةَ وَاسَلَّمْ على أن أصله تكلمي، واسلمي، حذف ضمير المخاطبة منهما - وهو الياء - للوقف والبيت من أوائل معلقة عنتر بن شداد العبسي، وعبلة - بالعين المهملة

(238/4)

والموحدة -: اسم امرأة، والجواء - بكسر الجيم والمد -: اسم موضع، قال يونس: سئل أبو عمرو بن العلاء عن قول عنتر: وعِمِّي صَبَاحًا، فقال: هو من قولهم: يَعِمُ المطرُ وَيَعِمُ البحرُ إذا كثُرَ زبده، وكأن يدعو لدارها بكثرة الاستسقاء والخير، وقال الأصمعي: عِمَّ وأنعمَ واحد: أي كن ذا نعمة وأهل إلا أن عِمَّ أكثر في كلام العرب، وأنشد بيت امرئ القيس (من الطويل): الأعم صباحاً أيها الطلل البالي * وهل يعمن من كان في العصر الخالي وقد استقصينا ما قيل في هذه الكلمة في الشاهد الثالث من أول شرح شواهد شرح الكافية.

و " دار عبلة " منادى، وحرف النداء محذوف، يقول: يا دار حبيبي بهذا الموضع تكلمي، وأخبرني عن أهلك ما فعلوا، ثم أضرب عن استخبارها إلى تحتها فقال: طاب

عيشك في صباحك، وسلمت يادار حبيتي.

وقد ترجمنا عنتره مع شرح شئ من هذه القصيدة، وبيان التسمية وعدد المعلقات في الشاهد الثاني عشر من أوائل شرح شواهد شرح الكافية.

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه (من الطويل) 122 - * خَلِيلِي طَيْرًا بِالتَّفَرُّقِ أَوْقَعَا * على أنه لا يجوز حذف الالف من " قعا " للوقف لانه ضمير مثنى، قال سيبويه: " وأنشدنا الخليل: * خَلِيلِي طَيْرًا بِالتَّفَرُّقِ أَوْقَعَا * فلم يحذف الألف كما لم يحذفها من تُقْضَى "، قال الأعلام: " أراد أن الالف من قوله " قعا " لا تحذف كما لا تحذف ألف تُقْضَى، يقال: وقع الطائر، إذا نزل بالأرض، والوقوف: ضد الطيران " انتهى.

(239/4)

وخليلِي: مثنى خليل مضاف إلى ياء المتكلم، و " طيرا " فعل أمر الطيران

مسند إلى ضمير الخليلين، و " قَعَا " فعل أمر من الوقوع مسند إلى ضميرهما، ومعموله محذوف، بدليل ما قبله: أي به ولم أقف على تتمته ولا على قائله والله تعالى أعلم

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة (من البسيط): 123 -

تَعَثَّرْتُ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسِنَهَا * والبرد في الطرق وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ على أنه إذا كان قبل هاء الضمير متحرك فلا بد من الصلة، إلا أن يضطر شاعر فيحذفها، كما حذفها المتنبي من قوله " به "، قال ابن جني في سر الصناعة: " ومن حذف الواو في نحو: (من الوافر) له رجل كَأَنَّهُ صَوْتُ حَدٍ * إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ أَوْ زَيْبُرُ وَقَوْلِ الْآخَرِ: (من البسيط) وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي نَحْوُهُ عَطَشٌ * إِلَّا لِأَنَّ عُيُونَهُ سَيْلٌ وَادِيهَا لَمْ يَقُلْ فِي نَحْوِ " رأيتها " و " نظرهما " إلا بإثبات الألف، وذلك لخفة الألف وثقل الواو، إلا أنا قد روينا عن قطرب بيتاً حذفت فيه هذه الألف تشبيهاً بالواو والياء لما بينهما وبينها من الشبه، وهو قوله: (من البسيط) أَعْلَقْتُ بِالذَّيْبِ حَبْلًا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ * الْحَقُّ بِأَهْلِكَ وَاسْلَمْ أُيُّهَا الذَّيْبُ أَمَا تَقُودُ بِهِ شَاةً فَتَأْكُلَهَا * أَوْ أَنَّ تَبِيعَهُ فِي بَعْضِ الْأَرَاكِيبِ يَرِيدُ تَبِيعَهَا، فحذفت الألف، وهذا شاذ " انتهى.

وقافية البيت الثاني مُقَوَاة.

(240/4)

والبيت من قصيدة للمتنبي نظمها في الكوفة بعد رجوعه إليها من مصر رثى بها خولة أخت سيف الدولة بن حمدان البكري، وتوفيت بميا فارقين، من ديار بكر، لثلاث بقين من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ورد خبر موتها العراق، فرثاها بهذه القصيدة في شعبان وأرسلها إليه، وقبله: طوى الجزيرة حتى جاءني خبر* فرغت فيه بآمالي إلى الكذب حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً* شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي تعثرت به في الأفواه ألسنها... البيت طوى البلاد: قطعها بالسير، والجزيرة: بلد يتصل بأرض الموصل، والفرع إلى الشيء: الاعتصام به والالتجاء إليه، والشرق: الغصص، وتعثر الألسن: توقفها عن الإبانة، مستعار من عثار الرجل، والبُرد - بالضم - رجال يحملون الرسائل على دواب تتخذ لهم، الواحد منها يريد، يقول: طوى أرض الجزيرة خبر هذه المتوفاة مسرعاً غير متوقف حتى طرقي بغتة، وورد علي فجأة، ففرغت بآمالي فيه إلى تكذيب صدقه ومخادعة نفسي في أمره، ثم قال: حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً أتعلم بانتظاره ورجاء أخدع نفسي بارتقابه أعلنت بالحزن، واستشفيت بالدمع فأذريت منه ما أشرقي تتابعه، وأدهشني ترادفه، حتى كدت أوله كتألمي به وأشرقه كشرقي به، ثم قال: تعثرت الألسن بذلك الخبر في الأفواه فلم تظهره لشنعتي، ولم تفصح به لجلالته، وكذلك تعثرت به البُرد في الطرق استعظماً لحمله، والأقلام في الكتب استكراهاً لذكره وقد أوردنا ما يتعلق به بأبسط من هذا في الشاهد السادس والثمانين بعد الأربعمائة من شرح شواهد شرح الكافية

(241/4)

وأُشْد بعده: (من الرمل)
 * رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ * وتقدم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه: (من الطويل)
 124 - * قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ * على أن حرف الإطلاق لا يلحق الكلمة في الوقف إلا في الشعر إذا أريد التغيي والترخم، كما ألحقت الياء لام منزل، ولولا الشعر لكانت اللام ساكنة، قال سيبويه في باب وجوه القوافي في الإنشاد: "أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون، لأنهم أرادوا مد الصوت، وذلك قولهم لامرئ القيس: * قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ * وقال في النصب ليزيد بن الطثرية: (من الطويل) قِفْتَنَا تَحِيدُ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّا * قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ

مَصْرَعًا وَقَالَ فِي الرَّفْعِ لِلْأَعَشَى: (من الطويل) * هُرَيْرَةٌ وَدَعَّهَا وَإِنْ لَمْ لَأْتُمْ * هذا ما ينون فيه، وما لا ينون فيه قولهم لجريز: (من الوافر) * أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا * وقال في الرفع لجريز أيضاً: (من الوافر) * سَقِيَتِ الْعَيْثُ أَيَّتُهَا الْحَيَامُ * وقال في الجر لجريز أيضاً: (من الكامل) * كَانَتْ مُبَارَكَةً مِنَ الْأَيَّامِ *

(242/4)

وإنما ألحقوا هذه المدة في حروف الروي لأن الشعر وضع للغناء والترنم، فألحقوا كل حرف الذي حركته منه، فإذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة أوجه: أما أهل الحجاز فَيَدْعُونَ هذه القوافي: ما نون منها، وما لم ينون، على حالها في الترنم، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء، وأما ناس كثير من بني تميم فإنهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وفيما لم ينون لما لم يريدوا الترنم أبدلوا مكان المدة نوناً، ولفظوا بتمام البناء وما هو منه، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المد، سمعناهم يقولون للعجاج: (من الرجز) * يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَنْ * و * يَا صَاحِ مَا هَاجَ الدُّمُوعَ الدُّرُقَنَ * وقال العجاج: * مِنْ طَلَلٍ كَالِاتْحَمَى أَتْجَنَ * وكذلك الجر والرفع، والمكسور والمفتوح والمضموم في جميع هذا كالمجرور والمنصوب والمرفوع، وأما الثالث فأن يُجْرُوا القوافي مُجْرَاهَا لو كانت في الكلام ولم تكن قوافي شعر، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة (لعلمهم أنها في أصل البناء) (1)، سمعناهم يقولون لجريز: (من الوافر) * أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا * وللأخطل: (من البسيط) * وَاسْأَلْ بِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِ مَآ فَعَلْ * وكان هذا أخف عليهم. ويقولون: (من الرجز) * قَدْ رَأَيْتُ حَفْصٌ فَحَرَكَ حَفْصَا *

(1) هذه الزيادة عن سيبويه (2: 299) (*)

(243/4)

يشتون الألف لأنها كذلك في الكلام " انتهى كلام سيبويه، ونقلناه برمته، لأن الشارح الحق لم يورد مسائله بتمامها والمصراع صدره، وعجزه * بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فحومل * والبيت مطلع معلقة امرئ القيس، وقد شرحناه شرحاً وافياً في الشاهد

السابع والثمانين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة: (من الخفيف) 125 - * آذَنْتَنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ * على أن واو الإطلاق لحقت الهمزة من " أسماء " في الوقف لإرادة الترم، ولو كان في نثر لكنت الهمزة ولما جاز إلحاق الواو لها والمصراع صدر، وعجزه: * رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ * والبيت مطلع معلقة الحارث بن حلزة اليشكري، وبعده: آذَنْتَنَا بِبَيْنِهَا ثُمَّ وَلَّتْ * كَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَكُونُ اللَّقَاءُ وَ " آذَنْتَنَا " أعلمتنا، قال تعالى: (فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سِوَاءِ) قال ابن السكيت: يقال: آذَنَ يُؤْذِنُ إِذَا نَأَى، وَأَذَنَ يُؤْذِنُ تَأْذِينًا، وَالْأَذَنُ، بمعنى الإعلام، واليبن: الفراق، مَصْدَرُ بَانَ يَبِينُ بَيِّنًا وَبَيِّنُوتَةً، وَأَسْمَاءُ: اسم امرأة، لا ينصرف للعلمية والتأنيث، وأصله وَاسْمَاءُ، أبدلت الواو همزة، ووزنه فَعْلَاءُ، من الوَسْمِ والوَسَامَةِ: أي الحسن والجمال، ولم يصب النحاس في شرح المعلقة في زعمه أنه قبل العلمية جمع اسم (1) قال: ولو سميت به رجلا

(1) عدم تصويب أبي جعفر النحاس في ذلك غير سديد، فان هذا مذهب (*)

(244/4)

لكان الأكثر فيه الصرف، لأنه جمع اسم، وقد قال: إنه لا ينصرف إذا سميت به رجلاً لأن الأصل أن يكون اسماً لمؤنث فقد صار بمنزلة زينب " انتهى وقوله " رَبِّ ثَاوٍ - إلخ " أرسله مثلاً، والتقدير رب شخص ثاوٍ، وجواب رَبِّ العامل في محل مجرورها هو يُمَلُّ بالبناء للمفعول، بمعنى يُسَامُ، يقال: مَلَلْتُهُ أَمَلُّهُ وَرَجُلٌ مَلُولٌ وَمَلُولَةٌ، والهاء للمبالغة، والثاوي: المقيم، يقال: ثَوَى يَثْوِي ثَوَاءً وَثَوَايَةً، إذا أقام، يقول: أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا: أي بعزمها على فراقنا، ورب مقيم ثمل إقامته، ولم تكن أسماء ممن يُمَلُّ وإن طال إقامتها.

وتقدم ترجمته مع شرح أبيات من هذه المعلقة وذكر سببها في الشاهد الثامن والأربعين من شرح شواهد شرح الكافية وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة (من الطويل) 126 - وَمُسْتَلْتِمٌ كَشَفْتُ بِالرُّمَحِ ذَيْلَهُ * أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي شَقَاشِقٍ مَيْلَهُ لما تقدم قبله والواو واو رب، والمستلتم: اسم فاعل من استلأ الرجل: أي لبس اللأمة، واللأمة بالهمز: الدرع، وكشفت - بالتشديد - للمبالغة، وذيله: مفعوله، يعني طعنته بالرمح فسقط عن فرسه وانكشف ذيله، وأقمت: بمعنى عَدَلْتُ تعديلاً، والعَضْبُ

- بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة - : السيف القاطع، وهنا مستعار للسان
(1) ، شبه به للتأثير والإيلاء، والشقاشق: جمع شَقَشَقَة

(1) للفراء، نعم الاول مذهب سيويه، وهو أرجح المذهبين، لكون النقل إلى العلمية
من الصفة أكثر من النقل من الجمع.

(1) دعاه إلى ذلك التصحيف، والرواية "بعضب دى سفاسق" والسفاسق: جمع
سفسقة، وهى فرند السيف، وانظر اللسان.

(*)

(245/4)

بكسر الشين، وهى شئ كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، ويشبه الفصيح المنطبق
بالفحل الهادر، ولسانه بشقشقتة، وميله: اعوجاجه، وهو مفعول أقيمت وأنشد بعده،
وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائة، وهو من شواهد سيويه (من الرجز): 127
- بِبَاذِلٍ وَجَنَاءٍ أَوْ عَيْهَلٍ عَلَى أَنَّهُمْ جُوزُوا فِي الشَّعْرِ تَحْرِيكَ اللَّامِ الْمُضْعَفِ لِأَجْلِ حَرْفِ
الْإِطْلَاقِ مَعَ أَنَّ حَقَّهُ السُّكُونُ فِي غَيْرِ الشَّعْرِ كَمَا جُوزُوا فِيهِ أَنْ يَحْرُكُوا لِأَجْلِ الْجَمْعِ بِحَرْفِ
الْإِطْلَاقِ مَا حَقَّهُ السُّكُونُ فِي غَيْرِهِ قَالَ سَيَوِيه: "وأما التضعيف فقولك: هذا خالد،
وهو يجعل، (وهذا فَرَجَ) (1) حدثنا بذلك الخليل عن العرب، ومن ثمَّ قالت العرب (في
الشعر) (1) في القوافي سَبَسَبَا تريد السَّبَسَبَ، وعيهلٌ تريد العيهل، لأن التضعيف لما
كان في كلامهم في الوقف أتبعوه الياء في الوصل والواو على ذلك.

كما يلحقون الواو والياء في القوافي فيما لا تدخله واو ولا ياء في الكلام، وأجروا
الألف مجراها، لأنها شريكتهما في القوافي، ويمد بها في غير موضع التنوين، (ويلحقونها
في غير التنوين) (1) ، فألحقوها بما ينون في الكلام، وجعلت سَبَسَبَ كأنه مما لا
تلحقه الألف في النصب، إذا وقفت، قال رجل من بني أسد (من الرجز) * بِبَاذِلٍ وَجَنَاءٍ
أَوْ عَيْهَلٍ * وقال رؤبة: (من الرجز) لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدَبًا * في عامنا ذا بعد ما
أخصبا أراد جدباً، وقال رؤبة: (من الرجز)

(1) هذه الزيادة عن كتاب سيويه (2: 282) (*)

(246/4)

* بَدْءُ يُحِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْحَمًا * فعلوا هذا إذ كان من كلامهم أن يضعفوا " انتهى كلامه وقوله " ومن ثمة قالت العرب في الشعر سبباً تريد السبب، وعيها تريد العيها " صريح في أنه ضرورة، وكذا صرح الأعلام بقوله: " الشاهد فيه تشديد عيها في الوصل ضرورة، وأراد جذباً فشدد الباء ضرورة، وحرك الدال بحركة الباء قبل التشديد لالتقاء الساكنين، وكذلك شدد أخصباً للضرورة " انتهى.

فقول الشارح المحقق " وليس في كلام سيبويه ما يدل على كون مثله شاذاً أو ضرورة " مخالف لنصه وقد أورده ابن السراج في باب الضرائر الشعرية من كتابه الأصول، قال: " الثاني إجراؤهم الوصل كالوقف، من ذلك قولهم في الشعر للضرورة في نصب (1) سبب وكل كل رأيت سبباً وكل كلاً، ولا يجوز مثل هذا في الكلام، إلا أن تخفف، وإنما جاز هذا في الضرورة لأنك كنت تقول في الوقف في الرفع والجر: هذا سبب، ومررت بسبب، فتثقل على أنه متحرك الآخر في الوصل، لأنك إذا ثقلت لم يجز أن يكون الحرف الآخر إلا متحركاً، لأنه لا يلتقي ساكنان، فلما اضطر إليه في النصب أجراه على حاله في الوقف، وكذلك فعل به في القوافي المرفوعة والمجروزة في الوصل، ثم أنشد أبيات سيبويه، وقال: فهذا أجراه في الوصل على حده في الوقف " انتهى.

وكذلك عدة ابن عصفور ضرورة في كتاب الضرائر، وقد نقلنا مثله من المسائل العسكرية لأبي علي في الشاهد الثاني والأربعين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية

(1) سقطت هذه الكلمة من بعض النسخ (*)

(247/4)

وقال ابن جني في شرح تصريف المازني: " التثقيل إنما يكون في الوقف، ليعلم باجتماع الساكنين في الوقف أنه متحرك في الوصل، حرصاً على البيان، لأنه معلوم أنه لا يجتمع في الوصل ساكنان، وعلى هذا قالوا: خالد وهو يجعل، فإذا وصلوه قالوا: خالد أنى، وهو يجعل لك، فكان سبيله إذا أطلق في الأضخم بالنصب أن يزيل الثقل، إلا أنه أجراه في الوصل مجراه في الوقف للضرورة، ومثله: (من الرجز) * بِبَارِلٍ وَجَنَاءٍ أَوْ عَيْهَلٍ * يريد العَيْهَل، وهذا أكثر من أن أضبطه لك لسعته وكثرته " وقال في المحتسب أيضاً: " وقد كان ينبغي - إذ كان إنما شدد عوضاً من الإطلاق - أنه إذا أطلق عاد إلى

التخفيف إلا أن العرب قد تجري الوصل مجرى الوقف تارة، وتارة الوقف مجرى الوصل " انتهى.

والبيت من أرجوزة طويلة لمنظور بن مرثد الأسدي، وقيل: لمنظور بن حبة (1)
الأسدي، أولها: لَيْتَ شَبَابِي (كان) (2) لِلْأَوَّلِ * وَغَضَّ عَيْشٍ قَدْ خَلَا أَرْغَلَ شدد لام
أَوَّل، وأرغل كذلك، وهو بالغين المعجمة، قال صاحب العباب " وعيش أرغل وأرغل:
أي واسع " * مَنْ لِي مِنْ هَجْرَانٍ لَيْلَ يَ مَنْ لِي * * وَالْحَبْلُ مِنْ حَبَالِهَا الْمُنْحَل *

-
- (1) منظور بن حبة هو بعينه منظور بن مرثد، قال المجد: " ومنظور بن حبة راجز، وحبة
أمه، وأبوه مرثد " اه
(2) هذه زيادة يقتضيهما الوزن، وقد بحثنا عن هذا البيت في كثير من المطان لنثبت لفظ
الشاعر نفسه فلم نجده، فأثبتنا ما يقتضيه المقام (*)

(248/4)

قال أبو علي في المسائل العسكرية: " المنحل لا يخلو من أن يكون محمولاً على الحب
أو الحبال، وكلا الأمرين قبيح " تَعَرَّضْتُ لِي بِمَكَانٍ حِلٍّ * تَعَرَّضَ الْمُهْرَةُ فِي الطَّوْلِ *
تَعَرَّضاً لَمْ تَعُدْ عَنْ قَتْلًا لِي (1) * قال أبو علي: قال " أبو الحسن (1) : يكون " عَنْ
قَتْلًا لِي " على الحكاية، ويكون يريد أن، فأبدل منها العين في لغة من يقولون في أن:
عَنْ، وتسمى عنعنة تميم " انتهى.

والطول بكسر الطاء وتخفيف اللام، وشددت لما ذكرنا، وهو الحب الذي يطول للدابة
فترعى فيه، ورواه صاحب العباب: * تَعَرَّضاً لَمْ تَأُلْ عَنْ قَتْلِ لِي * أي: لم تقصر عن قتل،
وهذا ظاهر لا يحتاج إلى تأويل: تَرَى مَرَادَ نِسْعِهِ الْمُدْخَلِ * بَيْنَ رَجَى الْحِزُومِ وَالْمَرْحَلِ *
مِثْلَ الرَّحَالِيفِ بِنَعْفِ التَّلِّ * وقال ابن جني في سر الصناعة: " يريد المُدْخَلَ وَالْمَرْحَلَ
فشدد "، إلى أن قال: إِنَّ تَبْخَلِي يَا جُمْلُ أَوْ تَعْتَلِي * أَوْ تَصْبِحِي فِي الطَّاعِنِ الْمَوْلَى

-
- (1) هذان وجهان ذكرهما ابن المكرم عن ابن برى، وذكر وجهها ثالثاً عن سيويه عن
الخليل، قال: أراد عن قتلى، فلما أدخل عليه لاما مشددة كما أدخل نونا مشددة في
قول دهلج بن قريع جارية ليست من الوحشن * كأن مجرى دمعها المستن

قطنة من أجود القطن * أحب منك موضع القرطن وصار الاعراب فيه - فتح اللام
الاولى كما تفتح في قولك مررت بتمر وبتمرة وبرجل وبرجلين " اه (*)

(249/4)

نُسِّلَ وَجَدَ الْهَائِمِ الْمُغْتَلِ * بِبَازِلٍ وَجَنَاءٍ أَوْ عَيْهَلٍ كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكُلْكِ * وَمَوْقِعًا
مِنْ ثَفَنَاتٍ زَلَّ مَوْقِعَ كَفَى رَاهِبٍ يَضْلِي * فِي غَبَشِ الصُّبْحِ وَفِي التَّجَلِّيِ جُمْلًا: اسم امرأة
- بضم الجيم - وتعتلى: من الاعتلال وهو التمارض والتمسك بحجة، ونُسِّلَ: من
التسلية، وهي تطيب النفس، وهو جواب الشرط، والمغتَل - بالغين المعجمة -: الذي
قد اغتَل جوفه من الشوق والحب والحزن، كغُلة العطش، و " ببازل " متعلق بنُسِّلَ،
والبازل: الداخل في السنة التاسعة من الإبل ذكرًا كان أم أنثى، والوجناء: الناقة
الشديدة، والعيهل: الناقة الطويلة، ومهواها: مصدر ميمي بمعنى السقوط، والكلكل:
الصدر، قال أبو علي: " استعمال العيهل والكلكل بتخفيف اللام، قدر الوقف عليه
فضاعف إرادة للبيان، وهذا ينبغي أن يكون في الوقف دون الوصل، لأن ما يتصل به
في الوصل يبين الحرف وحركته، ويضطر الشاعر فيجري الوصل بهذه الإطلاقات في
القوافي مجرى الوقف، وقد جاء ذلك في النصب أيضًا، قال: (من الرجز) * مثل الحريق
وَأَفَقَ الْقَصَبَا * وَهَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي السَّعَةِ " انتهى والثفنة - بفتح المثلثة وكسر
الفاء بعدها نون - وهو ما يقع على الأرض من أعضاء الإبل إذا استناخ وغلظ
كالركبتين، ورُئِلَ - بضم الزاي -: جمع
أَزَلَّ، وهو الخفيف، شبه الأعضاء الخشنة من الناقة بكثرة الاستناخ بكفي راهب قد
خشنتا من كثرة اعتماده عليهما في السجود، والغَبَش - بفتحتين -: بقية الليل، وأراد
بالتجلي النهار، قال السخاوي في سفر السعادة: " وهذا الشعر لمنظور بن مرثد
الأسدي، وقد روي لغيره، ويزاد فيه:

(250/4)

إِنْ صَحَّ عَنْ دَاعِي الْهُوَى الْمُضِلِّ * صَحْوَةٌ نَاسِي الشَّوْقِ مُسْتَبِلٍ أَوْ تَعْدُنِي عَنْ حَاجِهَا
حَاجٌ لِي * نُسِّلَ وَجَدَ الْهَائِمِ الْمُغْتَلِ " انتهى.
ومستَبِل: من أبل من مرضه، إذا صح وتوجه إلى العافية، وتعدني: تتجاوزني، وحاج:

جمع حاجة وقد تكلمنا على هذه الأبيات في شواهد شرح الكافية بأبسط من هذا. وأنشد بعده، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة: (من الوافر) 128 - * وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا * على أن (حق) (1) نون الأندرين في الكلام السكون عند الوقف وهذا عجز وصدرة: * أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا * وهو مطلع معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي و " ألا " حرف يفتح به الكلام ومعناه التنبيه، وهبي: فعل أمر مسند إلى ضمير المخاطبة، ومعناه قومي من نومك يقال: هب من نومك يُهَب - بالضم - هبا، إذا انتبه وقام من موضعه، والصَّخْن: الكبير الواسع، واصْبَحِينَا: اسقينا الصُّبُوح، وهو الشرب بالعادة، وهو خلاف الغُبُوق، يقال: صَبَّخَه صَبْحاً - من باب نفع - واصطبح: أي شرب الصبوح، والعرب تسمي شرب الغداة صَبُوحاً - بفتح الصاد - وشُرب نصف النهار قَيْلاً - بفتح القاف - وشرب العشاء غُبُوقاً - بفتح الغين - وشرب الليل فحمة -

(1) كان الاصل " على أن نون الاندريين في الكلام على السكون ... الخ " وهو غير ظاهر المعنى فأثبتنا ما ترى ليستقيم الكلام (*)

(251/4)

بفتح الفاء وسكون المهملة - وشرب السحر جَاشِرِيَّةً - بالجيم والشين المعجمة - وقد نظمها محمد التَّوَجِّي (1) فقال: (من الطويل) صَبُوحٌ وَقِيلَ وَالْغُبُوقُ وَفَحْمَةٌ * لَدَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ يَا صَاحِ تُعْتَبَرُ لِشُرْبِ غَدَاةٍ وَالظُّهَيْرَةِ وَالْعَشَا * وَلَيْلٍ، وَشُرْبُ الْجَاشِرِيَّةِ بِالسَّخَرِ وَقَوْلُهُ " وَلَا تَبْقَى إلخ " أَبْقَيْتَ الشَّيْءَ وَبَقِيَّتُهُ بِمَعْنَى: أَي لَا تَبْقِيهَا لغيرنا وتسقيها سوانا، والمعنى ولا تدخري خمر هذه القرية.

والأندرين: قرية بالشام، وهي معدن الخمر، وقيل: إنما هي أندر، وجمعها بما حولها، وقيل: إنما أندرون، وفيها لغتان: منهم من يرفعه بالواو ويجره وينصبه بالياء، ويفتح النون في كل ذلك، ولهذا قال " خُمُورُ الْأَنْدَرِينَا " ومنهم من يجعل الإعراب على النون ويجعل ما قبلها ياء في كل حال، وإنما فتح (2) هنا في موضع الجر لأنه لا ينصرف للعلمية والتأنيث، أو للعلمية والعجمة وقال أبو إسحق: " ويجوز أن تأتي بالواو، ويحتمل الإعراب على النون، ويكون مثل زيتون، وخبرنا بهذا أبو العباس المبرد، ولا أعلم أحداً سبقه إليه " وقال أبو عبيد في معجم ما استعجم: " الْأَنْدَرِينُ: قرية بالشام، وقال

الطوسي: قرية من قرى الجزيرة، وأنشد هذا البيت " وقال ياقوت في معجم البلدان: " الأندرين: اسم قرية في جنوبي حلب، بينهما مسيرة يوم للراكب، في طرف البرية ليس بعدها عمارة، وهي الآن خراب ليس إلا بقية جُدُر، وإياها عنى عمرو بن كلثوم بقوله: * وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا * وهذا ما لا شك فيه، سألت عنه ذوى المعرفة من أهل حلب فكل وافق

(1) نسبة إلى توج، وهى مدينة بفارس قريبة من كازرون، فتحت في أيام عمر ابن الخطاب، وأمير المسلمين في الموقعة مجاشع بن مسعود (2) غير مستقيم لوجود ال، بل هو على اللغة الاولى لا غير.
(*)

(252/4)

عليه، وقد تكلف جماعة اللغويين لَمَّا لم يعرفوا حقيقة اسم هذه القرية، وأجأهم الحيرة إلى أن شرحوا هذه اللفظة من هذا بضروب الشروح، فقال صاحب الصحاح: الأندر: اسم قرية بالشام، إذا نسبت إليها تقول: هؤلاء الأندريون، وذكر البيت، ثم قال: لما نسب الحمر إلى هذه القرية اجتمعت ثلاث باءات فخففها للضرورة كما قال الآخر: (من الوافر) * وَمَا عَلِمِي بِسِحْرِ الْبَابِلِينَا * وقال صاحب كتاب العين: الأندري، ويجمع الأندرين (يقال: هم الفتيان يجتمعون من مواضع شتى، وأنشد البيت وقال الأزهري: الأندر قرية بالشام فيها كروم، وجمعها الأندرين) (1) فكأنه على هذا المعنى أراد الأندرين فخفف باء النسبة، كما قال الأشعرين في الأشعرين، وهذا حسن منهم، صحيح القياس، ما لم يعرف حقيقة اسم هذا الموضع، فأما إذا عرفت فلا افتقار بنا إلى هذا التكلف " انتهى باختصار وتقدم ذكر هذه المعلقة مع ترجمة ناظمها في الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة: (من الكامل) 129 - لَعِبَ الرِّيحُ بِهَا وَغَيَّرَهَا * بَعْدِي سَوَافِي الْمُورِ وَالْقَطْرِ
على أن تحريك الراء بالكسر لأجل حرف الإطلاق وهو الياء (2) ، وليس بشاذ اتفاقاً، مع أن حقه السكون في غير الشعر

(1) الزيادة من ياقوت (2) هذا الذى أثبتناه هو الموافق لروى القصيدة التى منها هذا البيت، ووقع في الاصول " على أن تحريك الرء بالضم لاجل حرف الاطلاق وهو الواو " وهو خطأ ظاهر (*)

(253/4)

والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى، وقبله وهو مطلع القصيدة لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ
الحُجْرِ * أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ شَهْرٍ وَهَذَا الاستفهام تعجب من شدة خرابها حتى كأنها
لا تعرف ولا يعرف سكانها، وقنة الشيء - بضم القاف وتشديد النون - : أعلاه،
وحَجْر - بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم - : قصبة اليمامة، وأل فيه زائدة لضرورة
الشعر، وقيل: العَلَم إنما هو الحُجْر بأل، وأقوين: أقفرن، يقال: أقوت الدار إذا خلت
من سكانها، والحَجَج - بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم الأولى - : جمع حِجَّة -
بالكسر أيضاً - وهي السنة، وأراد بالشهر الشهور فوضع الواحد موضع الجمع اكتفاء
به، والسوافي: جمع سافية اسم فاعل من سفت الريح التراب سفياً، إذا ذرته والموُر -
بضم الميم - : الغبار بالريح، والقطر: المطر قال أبو عبيد: " ليس للقطر سواف، ولكنه
أشركه في الجر " أقول: ليس هذا من الجر على الجوار، لأنه لا يكون في النسق، ووجهه
أن الرياح السوافي تذري التراب من الأرض وتنزل المطر من السحاب وقد شرحنا هذين
البيتين شرحاً وافياً في الشاهد الرابع والسبعين بعد السبعمائة من شواهد شرح الكافية
وأنشد بعده، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه: (من الرجز)
130 - لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدْباً * فِي عَامِنَا ذَا بَعْدَ مَا أُخْصَبْنَا إِنَّ الدَّبَّ فَوْقَ الْمُتُونِ
دباً * وهبت الريح بمور هبا تترك ما أَبْقَى الدَّبَّ سَبَسَبًا * كَأَنَّهُ السَّيْلُ إِذَا اسْلَحَجَا أَوْ
الْحَرِيقُ وَافَقَ الْقَصَبَا * وَالتَّبَنَ وَالْخَلْفَاءَ فَالْتَهَبَا

(254/4)

على أن تحريك المضعف للوقف كثير، وليس ضرورة عند سيبويه تقدم قبله أن هذا
النقل خلاف نضه، وهو في هذا تابع لقول المفصل: " وقد يُجْرَى الوصل مجرى الوقف،
منه قوله: * مثل الحريف وَافَقَ الْقَصَبَا * ولا يختص بحال الضرورة، يقولون: ثَلَاثُهُرْبَعَة،
وفي التنزيل (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَّبِّي) " انتهى وقد رد عليه الأندلسي في شرحه قال: " جمع في

هذا الفصل بين ما لا يجوز إلا في الضرورة وبين ما يجوز في غيرها، فقوله " ولا يختص هذا بحال الضرورة " ينبغي أن يكون في آخر الفصل حتى يرجع إلى ثلثه بعة، و (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) أو يعني به أن التشديد في الوقف لا يختص بالضرورة، فأما أن يعني به أن تحريك المشدد لأجل الوقف يجوز في غير الضرورة فمما لا يعرف، فإنه من المشهور أن من جملة المعداد في الضرورات تشديد المخفف، وأصله الوقف، ثم للشاعر أن يجري الوصل مجرى الوقف، بل غير سبويه لا يجوز التشديد في المنصوب إلا في الشعر، فكيف لا يختص هذا بالضرورة " انتهى.

ونقله ابن المستوفي وسلمه، قال: " إنما أراد الزمخشري بقوله " ولا يختص بالضرورة " ما ذكره من قوله " وقد يجري الوصل مجرى الوقف " ولم يرد أن تحريك المشدد لأجل الوقف جائز، ولهذا علله بثلثه بعة، و (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) ، فلا شبهة في أن هذين الموضعين أُجري فيهما الوصل مجرى الوقف، وهما من كلام فصحاء العرب والوارد في الكتاب العزيز، وأما إسناد البيت لِزَيْدٍ صورة إجراء الوصل مجرى الوقف لا أنه ممن يخفى عليك ذلك " انتهى.

وبالغ ابن يعيش في شرحه فعمم، قال: " قد يُجرى الوصل مجرى الوقف، وبابه الشعر، ولا يكون في حال الاختيار، من ذلك قولهم: السَّبَسْبَا وَالْكُلْكُلُ،

(255/4)

وربما جاء ذلك في غير الشعر تشبيهاً بالشعر، ومن ذلك ما حكاه سبويه من قولهم في العدد: ثلثه بعة، ومنه (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) في قراءة ابن عامر بإثبات الألف " هذا كلامه وهو غير جيد، والأولى التفصيل، وحرره ابن عصفور بقوله في كتاب الضرائر: " ومنها تضعيف الآخر في الوصل إجراء له مجرى الوقف، نحو قول ربيعة بن صبيح (من الرجز): * تَتَرَكُّ مَا أَبْقَى الدَّبَا سَبَسْبَا * الأبيات فشدد آخر سَبَسْبَا وَالْقَصْبَا وَالتَّهْبَا في الوصل ضرورة، وكأنه شدد وهو ينوي الوقف على الباء نفسها، ثم وصل القافية بالألف فاجتمع له ساكنان فحرك الباء وأبقى التضعيف، لأنه لم يَعْتَدَّ بالحركة لكونها عارضة، بل أجرى الوصل مجرى الوقف، ومثل ذلك قول الآخر: بَبَاوِلٍ وَجَنَاءُ أَوْ عَيْهَلٍ * كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكُلْكُلِ يريد أو عَيْهَلٍ وعلى الكلكل، فشدد " انتهى.

وقال شارح شواهد أبي علي الفارسي: " جلبه شاهداً على أن الشاعر لم يحدث فيه أكثر من القطع لألف الوصل " (1) وهذه الأبيات الثمانية نسبها الشارح

المحقق تبعاً لابن السيرافي وغيره إلى رؤية، وقد فتشت ديوانه فلم أجدها فيه (2) وقال أبو محمد الأعراي في فرحة الأديب: " توهم ابن السيرافي أن الراجيز

(1) في الاصول " على أن الشاعر إذا لم يحدث فيه الخ " وكلمة (إذا) لم يظهر لنا وجه إثباتها فحذفناها، والظاهر أن مراد شارح شواهد أبي على بقطع همزة الوصل كلمة أخصباً، وكأنه جعلها من باب احمر ونحوه (2) قد فتشنا ديوان أراجيز رؤية فوجدنا هذه الاحد عشر بيتا مسطورة في زيادات ديوانه (169) التي عثر عليها ناشره في كتب غير الديوان منسوبة إليه (*)

(256/4)

كلها لرؤية، لأجل أن رؤية كان راجزاً، وهذه عامية، وليست الأبيات لرؤية، بل هي من شوارد الرجز لا يعرف قائلها، والأبيات التي جاء بها مختل أكثرها، والصواب: إِنِّي لَأَرْجُو (1) أَنْ أَرَى جَدَبًا * فِي عَامِكُمْ ذَا بَعْدَ مَا أَخْصَبَّا إِذَا الدَّبَا فَوْقَ الْمُتُونِ دَبَا * وهبت الريح بمور هبا تترك ما أَبْقَى الدَّبَا سَبَسَبًا * أَوْ كَالْحَرِيقِ وَافَقَ الْقَصَبَا وَالتَّبْنَ وَالْخُلَفَاءَ فَالْتَهَبَا * كَأَنَّهُ السَّيْلُ إِذَا اسْلَحَبَا وَتَمَامَ الْأَبْيَاتِ وَلَا يَتِمُّ مَعْنَى الْبَيْتِ إِلَّا بِهَا: حَتَّى تَرَى الْبُؤِزِلَ الْأَرْزَبَا * وَالسَّدَسَ الضُّوَاصِي الْمُحِبَّاءَ مِنْ عَدَمِ الْمَرْعَى قَدْ اجْلَعَبَا " انتهى.

قلت: بقي بيت آخر لم يورده، وهو:

* تَبًّا لِأَصْحَابِ الشَّوِيِّ تَبًّا * ونسبها ابن عصفور وابن يَسْعَوْنَ نقلاً عن الجُرْمِي والسخاوي إلى ربيعة بن صبيح، وكذا قال شارح أبي علي الفارسي والله أعلم.

وأورد الأبيات ابن هشام اللخمس في شرح أبيات الجمل كرواية الشارح، وقال: أخبر أنه إنما خاف الجذب لأجل الجراد الذي هبَّ في متون الأرض، فأكل ما مر عليه، ثم هبت الريح فاقتلعت ما أبقي الدبَّا ولم تترك شيئاً من المرعى

(1) المحفوظ - وهو الموافق لما رواه الشارح المحقق ولما في زيادات الديوان - * لقد خشيت أن أرى جدبا * وفيه " في عامنا " وفي " إن الدبا " وفيه " كأنه الحريق " وفيه " الارزبا " وفيه " قد اقرعبا " (*)

(257/4)

ولا غيره، فشبهها بالسيل في حمله ما يمر عليه، أو بالنار إذا وافقت القصب والتين
والخلفاء، فإنها تحطم جميعها وقوله بعد " ما أخصبا " ما: مُهَيَّئَةٌ عند المبرد، ومَصْدَرِيَّةٌ
عند سيبويه " انتهى.

ورواية أبي محمد الأعرابي دعاء على المخاطبين بخلاف الرواية الأولى فإنها إخبار عما
وقع، وأرى بصرية، والجذب - بفتح الجيم وسكون الدال - : نقيض الخصب والرخاء،
ومكان جذب أيضاً وجذب: بين الجدوبة، وأرض جذبة، وأجذب القوم: أصابهم
الجذب، وأجذبْتُ أرض كذا: وجذبْتُها جذبة، قال السخاوي في سفر السعادة: " وَجَدَبًا
أصله جذباً بإسكان الدال، وإنما حركها لالتقاء الساكنين حين شدد الباء، وإنما حركها
بالفتح لأنها أقرب الحركات إليه " وقال في موضع آخر: " وشدد الباء في الشعر في
الوصل تشبيهاً

بحال الوقف " وقال أبو الفتح: " لا يقال في هذا إنه وقف ولا وصل " وقوله " أخصبا
" هو من الخصب - بالكسر - نقيض الجذب، وأخصبت، ومكان مُخْصَبٌ وَخَصِيبٌ
وَأَخْصَبَ القوم إذا صاروا إلى الخصب.

قال السخاوي و " أما قوله: أخبا (فإنه) يروى بفتح الهمزة وكسرها، فالفتح على أنه
أَخْصَبَ يُخْصَبُ إخصاباً، وشَدَّدَ الباء، كما قال: القصَّبَا، ومن رواه بالكسر كان مثل
أَحْمَرٍ، إلا أنه قطع همزة الوصل " انتهى.

وكل منهما ضرورة إلا أن تشديد الباء أخف من قطع همزة الوصل، فإنه لحن في غير
الشعر، وقول العيني: " جذبا بتشديد الباء هو نقيض الخصب، وقوله: أخصبا بتشديد
الباء ماض من الخصب " لا يعرف منه هل الدال مفتوحة أم لا ولا يعرف هل حركة
الهمزة من أخصبا مفتوحة أم مكسورة.

وقوله " إن الدبا إلخ " يروى بكسر همزة إن وبفتحها، وعلى رواية " إذ الدبا " إذا
شرطية وجوابها

(258/4)

تترك، والدَّبا - بفتح الدال بعدها موحدة - قال صاحب الصحاح: " هو الجراد قبل
أن يطير، الواحدة دَبَاةٌ " والمتن: جمع مَتْنٌ، وهو المكان الذي فيه صلابة وارتفاع،
ودب: تَحَرَّكَ، من دب على الأرض يدب ديبياً، وكل ماش على الأرض دابة وديب،
والألف للإطلاق، وتشديد الباء أصلي لا للوقف، وفاعل دب ضمير الدبا، وفيه جناسٌ

شبه الاشتقاق، وقوله " بمور " الباء متعلقة بـبَّت، والمور - بضم الميم -: الغبار، والسَّبْسَبُ - كجعفر -: القفر، والمفازة، وتشديد الباء للضرورة، وهو المفعول الثاني لتترك، و " ما " هو المفعول الأول إن كان ترك بمعنى جعل وصير، وإن كان بمعنى خلَّى المتعدي إلى مفعول واحد وهو " ما " الواقعة على النبات، فسبَسَبَ حال من " ما " وفاعل تترك ضمير الريح، والمرادُ كَسَبَسَبَ، على التشبيه، وأراد تترك الريح المكان الذي أبقى فيه الدبا شيئاً من النبات أجرد لا شئ فيه، لأنها جَفَفَتُ النبت وحملته من مكان إلى مكان، ورواه بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل: * تَتَرَكُ مَا انْتَحَى الدِّبَا سَبَسَبًا * وقال: المراد انتحاه: أي قصده، فحذف الراجع إلى الموصول، وقوله " كأنه " أي كأن الدبا، واسلَحَبَّ اسلحباباً بالسین والحاء المهملتين: أي امتد امتداداً، هذا على الرواية المشهورة، وأما على رواية أبي محمد الأعرابي فهو متأخر عن البيتين بعده، ويكون ضمير " كأنه " للحريق: أي كأن صوت التهاب النار في القصب والحلفاء والتبن صوت السيل وجريه، ويكون على روايته قوله " أو كالحريق " معطوفاً على قوله " سَبَسَبًا "، فيكون الجار والمجرور في محل نصب، وروى السخاوي الأبيات بالرواية المشهورة، وقال: " وأنشده أبو علي " مثل الحريق " بدل قوله " أو كالحريق " فيكون منصوباً على الحال من الضمير في اسلحبا: أي اسلحب مثل الحريق، أو على أنه نعت لمصدر محذوف:

(259/4)

أي اسلحبابا مثل اسلحباب الحريق: أي امتد الدبا وانتشر امتداد النار في القصب والتبن والحلفاء " وقال العيني: قوله " مثل الحريق " هكذا هو في رواية سيويه، وفي رواية أبي علي " أو كالحريق ".
أقول: ليس هذا البيت من شواهد سيويه البتة، وإنما أورد سيويه البيتين الأولين فقط، والنقل عن أبي علي معكوس، وتشديد الباء من القصباً والتهباً ضرورة، والتبن بكسر المثناة وتسكين الموحدة، والحلفاء: نبت في الماء، قال أبو زيد: واحدتها حَلْفَة، مثل قصبة وطرفة، وقال الأصمعي حَلْفَة بكسر اللام، وقوله " حتى ترى البويزل إلخ " هو مصغر البازل من بزل البعير بزولاً من باب قعد، إذا فطَر نابه بدخوله في السنة التاسعة، فهو بازل، يستوي فيه المذكر والمؤنث، والأزَبَ - بالزاي المعجمة -: وصف من الزبب، وهو طول الشعر

وكثرته، ويعبر أَرْبَ، ولا يكاد يكون الأَرْب إلا نفوراً، لأنه ينبت على حاجبيه شعيرات، فإذا ضربته الريح نفر، وقال السخاوي: الإِرْزَبُ - بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة بعدها زاي - قال الارزب الضخم الشديد، وقوله " والسَّدَسُ الصُّوَاضِيَّ إلخ " السَّدَسُ - بفتحتين - : السن التي قبل البازل يستوي فيه المذكر والمؤنث، لأن الإناث في الأسنان كلها بالهاء إلا السَّدَسُ والسديس والبازل، قال صاحب الصحاح، والصُّوَاضِي: بضادين معجمتين الأولى مضمومة، وهو الجمل الضخم، كذا في القاموس، والحب - بفتح الحاء - : المحبوب، واجلعب: بالجيم، في الصحاح: " واجلعب الرجل أجْلَعْبَاباً، إذا اضطجع وامتد وانتصب، واجلعبٌ في السير إذا مضى وجدَّ " انتهى، ورواه السخاوي قد اُقْرَعَبَاً: بالقف والراء والعين المهملتين، وقال: " اقرعب: اجتمع وتقبَّض من الضر، أي الهزل " انتهى: وليست هذه المادة في الصحاح، والجملة حال من البُؤْبُورِل والسَّدَسُ، والألف للتثنية، وترى بصرية، الشَّوِيّ بفتح الشين

(260/4)

المعجمة وكسر الواو، قال السخاوي: هو الشاء (1) وقال العيني: " تَبَّأ: أي خسراً وهلاكاً لأصحاب الشاء، لأنها أقل احتمالاً للشدة " انتهى.

وفي الصحاح: والشاة من الغنم: تذكر وتؤنث، وأصلها شاة، وجمعها في القلة شِيَاه بالهاء، وفي الكثرة شاء، وجمع الشاء شَوِيّ.

وأُنشد بعده وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه (من الرجز) 131 - عَجِبْتُ وَالْدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجِبُهُ * من عنزي سبني لم أضربه على أن ضمة الباء منقولة من الهاء إليها للوقف قال سيبويه: " هذا باب الساكن الذي تحركه في الوقف إذا كان بعده هاء المذكر الذي هو علامة الإضممار ليكون أبين لها كما أردت ذلك في الهمزة، وذلك قولك ضَرَبْتُهُ واضْرِبْهُ، وَقَدْهُ وَمِنْهُ وَعَنْهُ، سمعنا ذلك من العرب، ألقوا عليه حركة الهاء حيث حركوا لتبianaها، قال زياد الأعجم: عَجِبْتُ وَالْدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجِبُهُ * من عنزي سبني لم أضربه وقال أبو النجم: (من الرجز) * فقرين هذا وهذا أرجله " اه * قال الأعلام: " الشاهد فيه نقل حركة الهاء إلى الباء في الأول، وإلى اللام في الثاني ليكون أبين في الوقف، لأن مجيئها ساكنة بعد ساكن أخفى لها، وعَنْزَةُ: قبيلة من ربيعة بن نزار، وهم عَنْزَةُ بن أسد بن ربيعة، وزياد الأعجم من عبد القيس، وسمي الأعجم للكنة كانت فيه، ومعنى أرجله أبعد " انتهى

(261/4)

وهو بالزاي المعجمة والحاء المهملة، يقال: زَحَلَ عن مكانه زحولاً: أي تنحى وتبعد وزَحَلْنُهُ تَزْحِيلاً: بَعَدْتُهُ، و " من عَنَزِيَّ " متعلق بعجبت، وما بينهما اعتراض.
وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه: (من الرجز) 132 - بِالْحَيْرِ حَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرَّافًا * وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْ عَلَيَّ أَنَّهُ يَوْقِفُ عَلَيَّ حَرْفٍ وَاحِدٍ فَيُوصِلُ بِالْفِ كَمَا هُنَا، وَالتَّقْدِيرُ وَإِنْ شَرَّافٍ فَشَرٌّ، وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَشَاءَ.

ولم يورد سيبويه هذا البيت في باب من أبواب الوقف، وإنما أورده في باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد من أبواب التسمية، وهذا نصه: (1) " قال الخليل يوماً وسأل أصحابه: كيف تقولون إذا أردتم أن تلفضوا بالكاف التي في لك، والكاف التي في مَالِك، والباء التي في صَرَب؟ فقبل له: تقول: باء، كاف، فقال: إنما جئتم بالاسم ولم تلفضوا بالحرف، وقال: أقول: كه، وبه، فقلنا: لِمَ أَلَحَقْتَ الهاء؟ فقال: رأيتهم قالوا عَهْ فَأَلْحَقُوا هَاءَ (حتى صبروها يستطاع الكلام بها) ، لأنه لا يلفظ بحرف، فإن وصلت قلت " ك وب فاعلم يا فتى "، كما تقول " ع يا فتى " فهذه طريقة كل حرف كان متحركاً، وقد يجوز أن تكون الألف هنا بمنزلة الهاء، لقربها منها وشبهها بها، فتقول: " با " و " كا " كما تقول: " أنا " وسمعت من العرب من يقول: " ألا تاء، بلى فا " وإنما أرادوا ألا تفعل وبلى فافعل، ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف في " أنا "،

(1) انظر (ج 2 ص 61 من كتاب سيبويه) (*)

(262/4)

وشركت الألف الهاء كشركتها في قوله " أنا "، بينها بالألف كيباعهم بالهاء في هِيَةِ وَهْنَةٍ وَبَغْلَانِيَّةٍ، قال الراجز: بِالْحَيْرِ حَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرَّافًا * وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْ يَرِيدُ إِنْ شَرَّافٍ فَشَرٌّ، وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَشَاءَ " انتهى كلامه.

قال الأعلم: " الشاهد في لفظه بالفاء " من قوله " فشر " والتاء من قوله " تشاء " ولما لفظ بهما وفصلهما مما بعدهما أحقهما الألف للسكت عوضاً من الهاء التي يوقف عليها، كما قالوا " أنا " و " حيّها " في الوقف، والمعنى أجزيك بالخير خيراتٍ، وإن كان منك شر كان مني مثله، ولا أريد الشر إلا أن تشاء، فحذف لعلم السامع " انتهى.

وكذا أورده المبرد في الكامل قال: " حدثني أصحابنا عن الأصمعي، وذكره سيبويه في كتابه، ولم يذكر قائله، ولكن الأصمعي قال: كان أخوان متجاوران لا يكلم واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي فيقول أحدهما للآخر " ألا تا " فيقول الآخر " بلى فا " يريد ألا تنهض فيقول الآخر: بلى فانهض، وحكس سيبويه في كتابه * بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَآ * إلخ يريد إن شرا فشر ولا أريد الشر إلا أن تريد " انتهى.

وهذا على رواية الألف الواحدة، وأما الرواية بألف بعد همزة في البيت فقد قال ابن جني في سر الصناعة: " أنشدنا أبو علي: بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَآ * ولا أريد الشر إلا أن تأ والقول في ذلك أنه يريد " فا " و " تا " ثم زاد على الألف ألفاً أخرى توكيداً كما تشعب الفتحة، فتصير ألفاً كما تقدم، فلما التقت ألفان حرّك الأولى فانقلبت همزة، وقد أنشدنا أيضاً " فا " و " تا " بألف واحدة " انتهى.

(263/4)

وفيه أمور: أحدها: ظاهر كلام هؤلاء جوازه، وبه صرح الشارح المحقق تبعاً لجماعة منهم الفراء، قال في تفسير سورة (ق): " ويقال: إن (ق) جبل محيط بالأرض، فإن يكن كذلك فكأنه في موضع رفع: أي هو قاف، والله أعلم، وكان لرفعه أن يظهر لأنه اسم وليس بهجاء، فلعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر: (من السريع) * قُلْنَا لَهَا قَفِي فَقَالَتْ فاف * ذكرت القاف وأرادت القاف من الوقف: أي إني واقفة " انتهى.

ومنها أبو إسحق الزجاج رحمه الله، قال في أول سورة البقرة: " وأختار من هذه الأقوال التي حكينا في (ألم) بعض ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو أن العرب تنطق بالحرف الواحد تدل على الكلمة التي هو منها، قال الشاعر: قُلْتُ لَهَا قَفِي فَقَالَتْ قَاف * لَا تَحْسَبِي أَنَا نَسِينًا الْإِنْجَافُ فنطق بقاف فقط يريد قالت: أقف، وقال الشاعر أيضاً: (من السريع) نا دوهم أن أَلْجُمُوا أَلَا تَا * قَالُوا جَمِيعاً كُلُّهُمْ أَلَا فا تفسيره نادوهم أن أَلْجُمُوا، ألا تركبون؟ قالوا جميعاً ألا فاركبوا، فإنما نطق بتا وفا كما

نطق الاول بقاف، وأنشد بعض أهل اللغة للقيم بن أوس: بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرَّافًا *
وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْأَنُشِدَهُ جَمِيعُ الْبَصَرِيِّينَ هَكَذَا " انتهى.
وتبعه الإمام البيضاوي فقال: " ويجوز أن تكون إشارة إلى كلمات هي منها، اقتصرَتْ
عليها اقتصار الشاعر في قوله: * قُلْتُ لَهَا قَفِي، فَقَالَتْ: قَافٌ * كما روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما أنه قال: الألف آلاء الله، واللام لطفه، والميم ملكه، وعنه أنه "
ألر " و " حم " و " ن " مجموعها

(264/4)

الرحمن، وعنه أن " ألم " معناه أنا الله أعلم، ونحو ذلك في سائر الفواتح، وعنه أن الألف
من الله، واللام من جبريل والميم من محمد: أي القرآن منزل من الله عز وجل بلسان
جبريل على محمد صلى الله تعالى عليهما وسلم " انتهى.
ومنهم ابن جني قاله في باب (شجاعة العربية) (1) من الخصائص، وقال أيضاً في
المختسب عند توجيه قراءة (يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَاد) من سورة يس: " قرأ جماعة (يَا
حَسْرَةَ) بالهاء ساكنة، وفيه نظر، لأن قوله (عَلَى الْعِبَاد) متعلقة بها أو صفة لها، وكلاهما
لا يحسن الوقوف عليها دونه، ووجهه عندي أن العرب إذا
أخبرت عن الشيء غير معتمد ولا معترمة عليه أسرع فيه، ولم تتأن على اللفظ المعبر به
عنه، وذلك كقوله: * قُلْنَا لَهَا قَفِي، فَقَالَتْ: قَافٌ * معناه وقفت، فاقصر من جملة
الكلمة على حرف منها تماونا بالحال وتناقلا عن الاجابة واعتماد المقال ... إلى آخر ما
ذكره " .

وذهب جماعة إلى أن هذا ضرورة لا يجوز في فصيح الكلام، قال المبرد بعد ما نقلناه
عنه: " وهذا ما تستعمله الحكماء، فانه يقال: إن اللسان إذا كثرت حركته رقت عذوبته
(2) ... إلى آخر ما ذكره " ومنهم أبو الحسن الاخفش، قال فيما كتبه على نوادر أبي
زيد: " وهذا الحذف كالإيماء والاشارة، يقع من بعض العرب لفهم بعض عن بعض ما
يريد، وليس هذا هو البيان، لان البيان ما لم يكن محذوفا وكان مستوفى شائعا، حدثنا
أبو العباس المبرد قال: حدثنا أصحابنا عن الاصمعي قال: كان أخوان من العرب
يجتمعان في موضع لا يكلم أحدهما الآخر إلا في وقت النجعة (3) ، فإنه يقول

(1) كذا، وانظر الخصائص (1: 299) (2) عذبة اللسان طرفه الدقيق، يريد درب

على الكلام وممن عليه (3) النجعة - بالضم -: طلب الكلام من مواضعه، ويتجاوز به في غير ذلك (*)

(265/4)

لاخيه " ألا تا " فيقول الآخر " بلى فا " يريد ألا ترحل وألا تنتجع؟ فيقول الآخر: بلى فارحل، بلى فانتجع، وأما ما رواه أبو زيد * إلا أن تا * فإن هذا من أقبح الضرورات، وذلك أنه لما اضطر حرك ألف الاطلاق، فخرجت عن حروف المد واللين فصارت همزة " انتهى.

ومنهم المرزباني، قال في كتاب الموشح: " زعم أبو عبيدة أن حكيم بن معية التميمي قال: (من الرجز) قد وعدتني أم عمرو أن تا * تدهن رأسي (1) وتفليني وا * وَتَمْسَحَ الْقَنْفَاءَ حَتَّى تَنْتَا (2) * وقال آخر: * بالخير خيرات وإن شرافا * إلخ يريد فشر، أو يريد إلا أن تريد، قال: فسألت عن ذلك الأصمعي، فقال: هذا لى بصحيح في كلامهم، وإنما يتكلمون به أحياناً، قال: وكان رجلاً من العرب أخوان ربما مكثا عامة يومهما لا يتكلمان، قال: ثم يقول أحدهما " ألا تا " يريد ألا تفعل، فيقول صاحبه " بلى فا " يريد فافعل، وليس هذا بكلام مستعمل في كلامهم " انتهى.

ومنهم ابن عصفور، قال في كتاب الضرائر: " ومنه قول الآخر: نَادَوْهُمْ أَنْ أَجْمُوا أَلَاتَا * قَالُوا جَمِيعاً كُلُّهُمْ أَلَا فَا يَرِيدُ قَالُوا: أَلَا تَرْكَبُونَ، أَلَا فَارْكَبُوا، فحذف الجملة التي هي اركبوا،

(1) في اللسان " تمسح رأسي " (2) القنفاء: فيشلة الذكر، وقوله " تنتا " ليس بعض كلمة كسابقه ولكن (تنتا) فخفف الهمزة بقلبها ألفا، وقد ضبطت في موشح المرزباني بكسر التاء الاولى، وهو خطأ، ومعنى " تنتا " ترتفع وتنتفخ (*)

(266/4)

واكتفى بحرف العطف وهو الفاء، ولولا الضرورة لم يجر ذلك، وكذلك أيضاً اكتفاؤه بالتاء من " تركبون "، وحذف سائر الجملة إنما ساع للضرورة، ومثل ذلك قول الآخر: بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا * ولا أريد الشر دلاً أن تا

أراد فأصابتك الشر، فاكتنفى بالفاء والهمزة وحذف ما بعدهما وأطلق الهمزة بالألف، وأراد بقوله "إلا أن تأ" "إلا أن تأبى الخير، فاكتنفى بالتاء والهمزة وحذف ما بعدهما وحرك الهمزة بالفتح وأطلقها بالألف، ونحو من ذلك قول الآخر: * قُلْتُ لَهَا قِفِّي فَقَالَتْ قَافٌ * يريد قد وقفتُ، فاكتنفت بالقاف، ومثل ذلك أيضاً - إلا أن الدليل على المحذوف متأخر عنه - قوله: قَدْ وَعَدْتَنِي أُمُّ عَمْرُو أَنْ تَأْ * تدهن رأسي وتلفيني وَأَ * وَتَمَسَّحَ الْقَنْفَاءَ حَتَّى تَنْتَأَ * ألا ترى أنه حذف ما بعد التاء والواو من غير أن يتقدم له دليل على ذلك المحذوف، ثم أعادها مع ما كان قد حذفه ليبين المعنى الذي أرادته قبل " انتهى.

والرجز الذي أنشده ابن عصفور مختصر، رواه بتمامه أبو علي بن المستنير المعروف بقطرب في كتاب الرد على أهل الإلحاد في آي القرآن، قال: " قال غيلان: نَادَوْهُمْ أَنْ أَجْمُوا أَلَاتًا * ثُمَّ تَنَادَوْا بَعْدَ تِلْكَ الضَّوْضَا * مِنْهُمْ بِهَابٍ وَهَلٍ وَبَابَا * وأنشد قطرب قبله: (من الرجز) مَا لِلظُّلَيْمِ عَال (1) كَيْفَ لَا يَا * يَنْقُدُ عَنْهُ جِلْدَهُ إِذَا يَا

(1) في الاصول " عال " - بالعين المهملة - والمعنى يحتمل أن يكون من قولهم: عال عولا، بمعنى زاد، والمراد أنه زاد في جريه، فكأنه متعجبا: أي شئ ثبت (*)

(267/4)

* أَهْبَى (1) الترابُ فَوْقَهُ إِهْبَايَا * قال يا ثم ابتداء كلامه " انتهى.

الأمر الثاني (2) أن الرجز الذي أنشده الشارح وسيبويه إنما هو " فأا " و" تأا " بجمزة بعدها ألف، كما أنشده أبو زيد في نوادره، قال فيها: " قال لُقَيْمُ بْنُ أَوْسٍ مِنْ بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ: إِنَّ شَيْئًا أَشْرَفَنَا كِلَانَا فَدَعَا * اللَّهُ جَهْدًا (3) رَبِّيهِ فَأَسْمَعَا بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرَا فَأَا * وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأَا أَجَابَ بِهَا امْرَأَتُهُ إِذْ تَقُولُ لَهُ: قَطَّعَكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ (4) قِطْعًا * فَوْقَ الثُّمَامِ قِصْدًا مُرْصَعًا (5) تَاللَّهِ مَا عَدَّيْتَ إِلَّا رُبْعًا * جَمَعْتُ فِيهِ مَهْرَ بَنَتِي أَجْمَعًا وقوله " إن شرا فأا " أراد فالشر، فأقام الألف مقام القافية، وقوله " إلا أن تأا " إلا أن تشائي ذلك، وقولها: " ما عديت إلا رُبْعًا " ما سقت وصرفت إلينا إلا ربعاً من مهر ابنتي " انتهى كلام أبي زيد، وكذا أسنده ابن عصفور في

(1) للظلم، وقد جرى حتى لا ينشق عنه جلده إذا يجرى جريا يثير التراب فوقه إثارة؟

و " يجرى " في كلامنا هو الذى اقتطع منه " يا " في قوله " إذا يا " (1) تقول: أهى
الفرس التراب، إذا أثاره بحوافره (2) هذا هو الامر الثاني من الامور التى ذكر الاول
منها قبل ذلك بمرحلة طويلة، فانظر (ص 263) (3) في نسخة " جهرا " بالراء، ولها
وجه وما أثبتناه عن نواذر أبى زيد (ص 126) وعن نسخة أخرى في النواذر " المليك "
(5) كذا في نسخة من الاصول، وهى التى سيشرح عليها المؤلف، وفى أخرى " موضعا "
وهى التى توافق ما في كتاب النواذر (ص 126) (*)

(268/4)

كتاب الضرائر، وأبو حيان في الارتشاف، قال فيه: " وقد يوقف على حرف
واحد كحرف المضارعة يليه ألف نحو قوله: جَارِيَّةٌ قَدْ وَعَدْتَنِي أَنْ تَأْ * تَذْهَنَ رَأْسِي
وَتُفْلِيَنِي وَآ * وَتَمْسَحَ الْقَنْفَاءَ حَتَّى تَنْتَأْ * أو يؤتى بهمزة بعد لحرف بعدها ألف، نحو
قوله: بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرَا فَأْ * ولا أريد الشر إلا أن تأا يريد فشراً وإلا أن تشاء "
انتهى.

فلا يستقيم على هذا إلا أن يهمز فأا وتأا لتكون الهمزة بإزاء العين في " دَعَا " و "
أَسْمَعَا " قال السيرافي: " وكذا أنشد هذا الشعر، وأراد فأفعل، فحذف وأطلق الهمزة
بالألف لأنها مفتوحة، وقال أبو زيد أراد فالشرُّ إن أردتَ إلخ، والذي ذكرته (1) أثر في
نفسى، لأن فيه همزة مفتوحة، والذي ذكره أبو زيد ليس فيه همزة إلا أن تقطع ألف
الوصل من الشر، وفيه قبح، وقول أبى زيد في " إلَّا أَنْ تَأْ " إنه أراد تشائي: يعني أنه
حذف الشين والألف واكتفى بالتاء والهمزة وأطلقها للقافية، والهمزة مكسورة من تشائي
لأن الخطاب لمؤنث، والهمزة من تأا مفتوحة، وأحب إليّ من قول (1) ما قاله إلا أن تأي
الخير " انتهى.

وتقدير ابن عصفور فأصابك الشر مثل تقدير فأفعل، وعلى هذا التدقيق يضمحل
قولهم: قد يوقف على حرف فيوصل بهمزة تليها ألف، وأصل الهمزة ألف قلبت همزة،
لأنه يكون إنما وقعت على حرفين من الكلمة مع ألف الإطلاق، وفي جعل الهمزة كالعين
في " دَعَا " و " أَسْمَعَا " عيب من عيوب القافية، وهو الإكفاء، (2) وسهله قرب مخرج
العين والهمزة، وتقدير المبرد في الكامل وتبعه بعضهم

(1) في الاصول " والذي ذكره أثر " وفيها " وأحب إلى من قوله ما قاله " وهو عندنا تحريف صوابه ما ذكرناه (2) الاكفاء: اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج (*)

(269/4)

خطأ، لأن الأصل في هذا الباب إذا لفظ بالحرف أن يترك على حركته ويزاد عليه في الوقف هاء السكت أو ألف الوصل، كما أجاز سيويه أن يوقف بالألف في المفتوحة عوضاً من الهاء، والتاء من " تريد " مضمومة فكان يلزم إبقاء ضميتها، ولا يصح ذلك في الشعر، إلا أن تقول: إنه فتحها من أجل ألف الإطلاق بعدها، فيحتاج إلى تعليل آخر.

الأمر الثالث أن هذا الشعر خطاب لامرأة، فيجب أن يكون المقدّر مؤنثاً كما قدره أبو زيد، وتقديره مذكراً غفلة عن سياق الشعر وأصله.

وقوله " إن شئت أشرفنا إلخ " بكسر التاء من شئت خطاب لامرأته، وأشرفنا: أي علّونا شرفاً - بفتحين - وهو المكان العالي، وكالنا: تأكيد لـ " نا " وكلا: مفرد اللفظ مثنى المعنى، ويجوز مراعاة كل منهما، ولهذا أعاد الضمير من دَعَا إليها مفرداً: أي دعا كل منا، ولو أعاد الضمير باعتبار معناه لقال دَعَوَا وقطع همزة الوصل لضرورة الشعر، ورَبَّه: بدل منه، وجهداً: منصوب مفعول مطلق بتقدير مضاف: أي دعاء جهد، أو حال بتقدير جاهداً، والجهد - بالفتح -: الوُسْع والطاقة، و " أَسْمَعَا " من أَسْمَعْتُ زياداً: أي أبلغته، فهو سميع، والدعاء يتعدى إلى مفعول واحد بنفسه، وإلى ثان بحرف جر، يقال: دعوت الله أن يفعل كذا: أي يفعل كذا، ودعوت الله: أي ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده، والتقدير هنا أن يجزي أحدنا بمقابلة الخير خيراتٍ، وإن كان فعله شراً فأصابه بشر، ولا أريد لك الشر إلا أن تأبى الخير ومن هنا تعرف أن تقدير ابن عصفور هو الجيد، لا تقدير السيرافي، وأن شرح الأعلام من قبيل الرجم بالظنون وقوله " قَطَّعَكَ اللهُ الكَرِيمَ قَطْعاً ".

هو دعاء عليه، والقَطْع: جمع قِطْعَة،

والثمام - بالتاء المثلثة -: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، والقَصْد: جمع قصدة، وهي القطعة من الشئ إذا انكسر، ككسّر جمع كِسْرَة،

(270/4)

وَالْمُرْصَعُ - بفتح الصاد المهملة المشددة -: الْمُلْقَى وَالْمُطْرَحُ، والرُّبْع - بضم وفتح الموحدة - هو الفصيل يُنتج في الربيع في أول النتاج والأنثى رُبْعَةٌ ولقيم بن أوس: شاعر إسلامي وأما الشعر الآخر * قُلْتُ لَهَا قِفِي: فقالت قَافٌ * فهو أول رجز للوليد بن عقبة بن أبي معيط، أورد بقيته أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني في ترجمته، قال: " لما شُهد على الوليد بن عقبة عند عثمان ابن عفان - رضي الله عنه ربه الملك المَنَّان - بِشُرْبِ الخمر وكتب إليه يأمره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم فيهم عدي بن حاتم رضي الله عنه، فنزل الوليد يوماً يَسُوقُ بهم، فقال يرتجز: قُلْتُ لَهَا قِفِي فَقَالَتْ قَافٌ * لَا تَحْسَبِينَا قَدْ نَسِينَا الْإِيحَافَ وَالنَّشَوَاتِ مِنْ مُعْتَقٍ صَافٍ (1) * وَعَزَفَ قَيْنَاتٍ عَلَيْنَا عَزَافٌ فقال له عدي: إلى أين تذهب بنا؟ أقم وقد تخيل في العصام كعاداته في حاشيته القاضي شيئاً حتى أخرجه عن موضع الاستشهاد، قال: " ويمكن أن يكون أمراً من قَافَاهُ بمعنى قَفَاهُ: أي تبعه فَإِنْ فَاعَلَ يَجِيءُ بمعنى فَعَلَ، نحو سافر، ويناسب كل المناسبة بما قبله وبما بعده، فيقول: قلت لها قِفِي حتى تستريحي من نَصَبِ السفر والسير، فقالت قاف: أي قَافِي وتبني ولا تصاحبني في السير، فإنكم قد فَتَزْتَّ وحصل لك الْكَالَالُ، فقلت: لا تحسبينا ... الخ، بل كان المقصود استراحتك " هذا كلامه.

وفيه أن فَاعَلَ بمعنى فَعَلَ سماعي، كما نصوا عليه في علم الصرف،

(1) في الاغانى (5: 131 طبع دار) * والنشوات من عتيق أوصاف * (*)

(271/4)

والإيحاف: متعدي وَجَفَ الفرسُ والبعرُ وَجِيفاً، إذا عدا، وأوجفته، إذا أَعْدَيْتَهُ، وهو العنف في السير، وقولهم " ما حصل بإيحاف " أي: بإعمال الخيل والركاب في تحصيله بالسير، ورجل نَشَوَانٌ مثل سَكْرَانٍ، و " من مُعْتَقٍ " أي: من خمر مُعْتَقٍ، وَالْعَزْفُ - بالعين المهملة والزاي المعجمة -: مصدر من عَزَفَ عَزْفاً من باب ضرب، وإذا لعب بالمعازف، وهي آلات يضرب بها، الواحد عَزَفٌ كَقُلْسٍ على غير قياس، والمعزف - بكسر الميم -: نوع من الطناير (1) يتخذها أهل اليمن، وقيل: إنه العود، وقال الجوهري: المعازف الملاهي، وَالْقَيْنَةُ - بفتح القاف -: الأَمَةُ البيضاء، مغنيةٌ كانت أو غيرها وقيل: تختص بالمغنية، وَعَزَّافٌ - بالضم -: جمع عازفة، وروي أيضاً: * وَعَزَفَ قَيْنَاتٍ لَنَا بِمِعْزَافٍ * وأصله مِعْزَفٌ، فتولدت الألف من إشباع الفتحة.

والوليد بن عقبة: هو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأُمِّه، وكان فاسقاً، وولي
 لعثمان رضي الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، فشرب
 الخمر، وشُهِد عليه بذلك، فَحَدَّه وعزله.
 وأما الشعر الثالث، وهو: * قَدْ وعدتني أم عمرو وأنْ تَأْ * إلخ فقد رواه ابن الأعرابي في
 نوادره كذا: * جَارِيَّةٌ قَدْ وَعَدَتْنِي أَنْ تَأْ * إلخ
 والقَنَفَاءُ: بفتح القاف وسكون النون بعدها فاء، قال الليث: الأذن القنفاء أذن المعزى
 إذا كانت غليضة كأنها نعل مخصوفة، ومن الإنسان إذا كانت لا أُطْر لها، والكمرة
 القنفاء: أي رأس الذكر.

(1) وقع في الاصول محرفاً " نوع من الضناير " (*)

(272/4)

وكان لهما بن مرة ثلاث بنات آلى أن لا يزوجهن أبداً، فلما طالت بمن العزوبة قالت
 إحداهن بيتاً وأسمعته كأنها لا تعلم أنه يسمع ذلك، فقالت: أَهْمَامُ بِنَ مُرَّةٍ إِنَّ هَمِّي * لَفِي
 اللَّائِي يَكُونُ مَعَ الرِّجَالِ فَأَعْطَاهَا سَيْفًا، وقال: السيف يكون مع الرجال، فقالت لها
 التي تليها: ما صنعت شيئا! ولكني أقول: أَهْمَامُ بِنَ مُرَّةٍ إِنَّ هَمِّي * لَفِي قَنَفَاءٍ مُشْرِفَةٍ
 الْقَدَالِ فقال: وما قَنَفَاءُ؟ تريدن معزى؟ فقالت الصغرى: ما صنعت شيئا! ولكني
 أقول: أَهْمَامُ بِنَ مُرَّةٍ إِنَّ هَمِّي * لَفِي عود أسد به مَبَالِي فقال: أخزأك الله! ! وزوجهن.
 وأنشد غير الليث: وَأُمُّ مَثْوَايَ تُدْرِي لِمَتِي * وَتَغْمِرُ الْقَنَفَاءَ ذَاتَ الْفُرُوزِ وَ " تَنْتَا "
 مضارع نتا نُنْتُوْا، وفي المثل " تُحْقِرُهُ وَبِنْتَا " أي: يرتفع، وكل شئ يرتفع فهو ناتٍ، وهو
 مهموز، وقد سَهَّلَ الشاعر همزة هنا ألفا، يريد ثمن ذكره فينعط.
 وهذا الشعر لحكيم بن مُعَيَّة التميمي، كما قال المرزباني، وحكيم بالتصغير، ومُعَيَّة:
 تصغير معاوية، وهو راجز إسلامي قد ترجمناه في الشاهد الرابع والأربعين
 بعد الثلاثمائة، من شواهد شرح الكافية.

وأما الشعر الرابع، وهو * نَادَوْهُمْ أَلَا أَلْجُمُوا أَلَاتَا * إلخ فقد رواه أبو علي القالي في
 كتاب المقصور والممدود، كذا: " قال الراجز: ثُمَّ تَنَادَوْا بَعْدَ تِلْكَ الصَّوْصَا * منهم
 بهاب وبهل وبيا نَادَاهُمْ أَلَا أَلْجُمُوا أَلَاتَا * قَالُوا جَمِيعاً كُلُّهُمْ أَلَفَا

(273/4)

والضوضا يمد ويقصر، قال الفراء: الضوضاء ممدود جمع ضوضاة " انتهى وفي الصحاح
الضَّوْضَاةُ أصوات الناس.

وجلبتهم، يقال: ضَوَّضُوْا بلا همز وضَوَّضِيْتُ " انتهى، ولم يذكر لا ممدوداً ولا مقصوراً
وهاب: زجر للإبل، وَهَلْ: بمعنى هَلَاً، وهي كلمة استعجال وحث، ويأيا هي يا حرف
الندا كررت للتأكيد وهذا الرجز لم أقف على قائله، والله أعلم وأنشد بعده، وهو
الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة: (من الرجز) 133 - لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَا وَلَا شَبَعَ*
مال إلى أرطاة حقف فالطجع على أن تاء التانيث في دعه هاء في الوصل، لأنه أجراه
مجرى الوقف لضرورة الشعر، وظاهر كلام الفراء أنه غير ضرورة، قال في تفسير قوله
تعالى (أرجه وأخاه) " جاء في التفسير احبسهما عندك ولا تقتلهما، والإرجاء: تأخير
الامر، وقد جزم الهاء حمزة والأعمش، وهي لغة للعرب، يقفون على الهاء المكني عنها
في الوصل إذا تحرك ما قبلها، أنشدني بعضهم: (من الرجز) أُنْحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رَجُلًا وَيَدَا
(1) * يُفْسِمُ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدَا فَيُصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدَا

(1) هذه الابيات لدويد بن زيد بن نهد أحد المعمرين، وهي في " الشعراء " لابن قتيبة
(ص 36) وأمالى المرتضى (ح 1 ص 172) .

ووقع فيهما ألقى على الدهر رجلا ويذا * والدهر ما أصلح يوما فسدا والبيت الثالث
في الشعراء: * يصلحه اليوم ويفسده غدا * وفي أمالى المرتضى: يصلح ما أفسده اليوم
غدا (*)

(274/4)

وكذلك يفعلون بهاء التانيث، فيقولون: هذه طَلْحَةٌ قد أقبلت بالجزم، أنشدني بعضهم:
* لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَا وَلَا شَبَعَ* انتهى وقد أورده الزمخشري في المفصل على أن اللام
أبدلت من الضاد في " فالطجع " وأصله فاضطجع، وكذلك أورده المرادي وابن هشام
في شرح الألفية، قال ابن جني في سر الصناعة: " وأما قول الراجز: فالطجع فأبدل
الضاد لأمًا وهو شاذ، وقد روي فاضطَجَعَ، وروي أيضاً فاطَجَعَ، ويروى أيضاً فاضَجَعَ
" انتهى.

وهذا البيت قبله يَا رَبُّ أَبَا زٍ مِنَ الْعَفْرِ صَدَعَ* تَقَبَّضَ الدِّثْبُ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ وقد أنشدهما

ابن السكيت في باب فَعَلَ وفَعَّل من إصلاح المنطق، و " يا " حرف التنبيه، ورب لإنشاء التكثير، وأباز - بتشديد الموحدة وآخره زاي معجمة - قال صاحب الصحاح: أبز الظبي يأبز (من باب ضرب) : (1) أي قفز في عدوه فهو أباز، وأنشد هذا البيت، وصحفه بعض أفاضل العجم بالإبَّان، فقال في شرح أبيات المفصل: " يا رَبَّ المنادى محذوف يريد يا قوم، والإبَّان: الوقت،
والعُفر: جمع أعفر، وهو الأبيض الذي ليس بشديد البياض، وشاة عفراء يعلو بياضها حمرة، والصَّدَع: الوَعْل، تقبض إليه: تزوى إليه وانضم، " صَدَع " مبتدأ ومن العفر بيان له، وبهذا صح وقوعه مبتدأ، وتقبض خبره، والجملة صفة إبان والعائد محذوف: أي تقبض فيه " هذا كلامه وهو خبط عشواء، فإن قوله من العُفر صفة لمجرور رَب، وصدَع صفة ثانية، وتقبض جواب رَب، قال صاحب الصحاح تبعاً لابن السكيت: " ورجل

(1) ولا شاهد فيه فوق أن معناه غير مستقيم مع ما قبله ووقع في الاصول " انخوا على " وهو تحريف (1) هذه الجملة ثابتة في الاصول التي بأيدينا، وبالرجوع الى الصحاح لم نجدها فيه (*)

(275/4)

صدَع بالتسكين، وقد يحرك، وهو الخفيف اللحم، وأما الوَعْل فلا يقال فيه إلا بالتحريك، وهو الوسط منها، ليس بالعظيم ولا بالصغير، ولكنه وعِل بين وَعِلين، وكذلك هو من الأطباء والحُمُر، قال الراجز * يا رَبَّ أَبَازٍ مِنَ الوَعْلِ صَدَع * انتهى وتقبض: جمع قوائمه ليثب على الظبي، وقوله " لما رأى إلخ " رأى هنا علمية: وفاعله ضمير الذئب وأن مخففة من الثقيلة: واسمها ضمير الشأن، ولا نافية للجنس، وخبرها محذوف: أي له، والجملة خبر أن المخففة، والدَّعة: الراحة والسكون، قال الجوهري: " والدعة: الخفض، والهاء عوض من الواو، تقول منه: ودَّع الرجل - بالضم - فهو وديع: أي ساكن، ووَادِع أيضاً " والشَّبع - بكسر الشين وفتح الموحدة - نقي الجوع، وأما الشَّبع - مع تسكين الموحدة - فهو ما أشبعك من شئ ".
قال صاحب الصحاح: " الأرطي: شجر من شجر الرمل والواحدة أرطاة، قال الراجز: مَالَ إِلَى أرطاةٍ حِقْفٍ فَاضْطَجَعَ " انتهى والحقف - بكسر الحاء وسكون القاف - : التل المعوج من الرمل، واضطجع: وضع جنبه بالأرض، يقول: لما رأى الذئب أنه لا

يشبع من الظبي ولا يدركه وقد تعب في طلبه إلى الأرطاة فاضطجع عندها، ونسب
ياقوت هذه الأبيات الأربعة فيما كتبه على هامش الصحاح إلى منظور بن حبة
الأسدي، وكذلك نسبها العيني، ولم يتعرض لها ابن بري ولا الصنفدي في المواضع الثلاثة
من الصحاح.

المقصود أنشد فيه وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة: (من البسيط)

(276/4)

134 - في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب في ظلمائها الطُّنبَا على أنه
شد (جمع) (1) ندَى على أندية كما في البيت، قال ابن جني في إعراب الحماسة: "
اختلف في أندية هذه، فقال أبو الحسن: كسرندى على نداء كجبل وجبال، ثم كسر
نداء على أندية كرداء وأردية، وقال محمد بن يزيد هو جمع ندَى كقول سلامة بن
جندل: (من البسيط) يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَّةٍ * وَيَوْمُ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبٌ وَذَهَبٌ
غَيْرُهُمَا إِلَى أَنَّهُ كَسَرَ فَعَلًا عَلَى أَفْعَلَ كَزَمَنْ وَأَزَمَنْ، وَجَبَلٍ وَأَجْبَلٍ فَصَارَ أُنْدٍ كَأُنْدٍ، ثُمَّ أَثَّ
أَفْعَلَ هَذِهِ بِالنَّاءِ، فَصَارَتْ أُنْدِيَّةٌ كَمَا أَثَّ فِحَالَةً، وَذُكُورَةً، وَبُعُولَةً، وَأُنْدِيَّةٌ عَلَى هَذَا
أَفْعَلَةٌ - بِالضَّمِّ - لَا أَفْعَلَةٌ - بِالْكَسْرِ - وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُ كَسَرَ فَعَلًا عَلَى أَفْعَلَةٍ:
وركب به مذهب الشذوذ، وهذا وإن كان شاذًّا فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي وَجْهًا مِنَ الْقِيَاسِ صَالِحًا،
ونظيرًا مِنَ السَّمَاعِ مُؤَنَسًا: أَمَا السَّمَاعُ
فَقَوْلُهُمْ فِي تَكْسِيرِ قَفَا وَرَحَى: أَقْفِيَّةٌ وَأَرْحِيَّةٌ، حَكَاهُمَا الْفَرَاءُ وَابْنُ السَّكَيْتِ فِيمَا عَلِمْتَ
الْآنَ، وَأَمَّا وَجْهٌ قِيَاسُ الْجَمْعِ فَهُوَ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تُجْرِي الْفَتْحَةَ مَجْرَى الْأَلْفِ، أَلَا تَرَاهُمْ لَمْ
يَقُولُوا الْإِضَافَةَ إِلَى جَمَزَى وَيَشَكَّى (إِلَّا جَمَزِيَّ، وَيَشَكِّيَّ) (2) كَمَا لَا يَقُولُونَ فِي حُبَارَى،
إِلَّا حُبَارِيَّ، وَمِثَابَةُ الْحَرَكَةِ لِلْحَرْفِ أَكْثَرُ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ، فَكَأَنَّ فَعَلًا عَلَى هَذَا فَعَالٌ،
وَفَعَالٌ مِمَّا يَكْسِرُ عَلَى أَفْعَلَةٍ نَحْوِ غَزَالٍ وَأَغْزَلَةٍ وَشَرَابٍ وَأَشْرِبَةٍ، وَكَذَلِكَ كَسَرَ نَدَى وَرَحَى
وَقَفَاً عَلَى أُنْدِيَّةٍ وَأَرْحِيَّةٍ وَأَقْفِيَّةٍ، وَكَمَا شَبِهَتْ الْحَرَكَةُ بِالْحَرْفِ فَكَذَلِكَ شَبِهَ الْحَرْفُ
بِالْحَرَكَةِ، فَقَالُوا حَيَاءً وَأَحْيَاءً، وَعَزَاءً وَأَعْزَاءً، وَعَرَاءً وَأَعْرَاءً وَمِنَ الصَّحِيحِ جَوَادٌ وَأَجَوَادٌ،
فَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِ فَعْلٌ (3)

(1) هذه زيادة يقتضيها المقام (2) سقطت هذه من نسخ الاصل وكأن الناسخ
حسبهما تكرارا.

(3) في الاصل فعال، وليس له وجه.

(*)

(277/4)

عندهم، وأجود تكسير ندَى أنداء، كما قال الشماخ: (من الطويل) إذا سقط الانداء صيغت وَأَشْعِرْتُ * حَبِيرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ (1) وقد تَقَصَّيْتُ هذا الموضع في كتاب سر الصناعة " انتهى كلامه.

أقول: ذكره في فصل الواو من ذلك الكتاب.

وقال السهيلي في الروض الأنف: " أندية، جَمَعَ نَدَى عَلَى نِدَاءٍ مِثْلَ جَمَلٍ وَجَمَالٍ، ثُمَّ جَمَعَ الْجَمْعَ عَلَى أَفْعَلَةٍ، وَهَذَا بَعِيدٌ فِي الْقِيَاسِ، لِأَنَّ الْجَمْعَ الْكَثِيرَ لَا يَجْمَعُ وَفِعَالٌ مِنْ أُنْبِيَةِ الْجَمْعِ الْكَثِيرِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ جَمَعَ نَدِيٍّ، وَالنَدِيَّ: الْمَجْلِسَ، وَهَذَا لَا يَشْبَهُ مَعْنَى الْبَيْتِ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ عَلَى مِثَالِ أَفْعَلَةٍ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْأَهْوِيَةِ وَالْأَشْتِيَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَأَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ فِي مَعْنَى الرِّذَاذِ وَالرِّشَاشِ، وَهُمَا يَجْمَعَانِ عَلَى أَفْعَلَةٍ " انتهى.

وقريب منه قول الخوارزمي: " نَدَى وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ فَعَلًا لَكِنَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا يَقَابِلُهُ - وَهُوَ الْجَفَافُ - فَعَلًا، فَمِنْ ثَمَّ كَسَرُوهُ عَلَى أَفْعَلَةٍ " وقول السهيلي " لا يشبه معنى البيت " قد يمنع، ويكون معناه في ليلة من ليالي الشتاء ذات مجالس يجلس فيها الأشراف والأغنياء لإطعام الفقراء، فإنهم كانوا إذا اشتد الزمان وفشا القحط، وذلك يكون عند العرب في الشتاء، يجلسون في مجالسهم ويلعبون بالميسر، وينحرون الجزر، ويفرقونها على الفقراء.

والبيت من قصيدة لمرّة بن محكان، أوردها أبو تمام في باب الأضياف والمديح من الحماسة، وقبله: أَقُولُ وَالضَّيْفُ مَخْشِي ذِمَامَتُهُ * عَلَى الْكَرِيمِ وَحَقُّ الضَّيْفِ قَدْ وَجَبَا يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ * ضَمِّي إِلَيْكَ رَحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَا فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةِ * لَا يَبْصُرُ الْكَلْبُ فِي ظِلْمَائِهَا الطَّنْبَا

(1) انظر ديوان الشماخ (ص 50) (*)

(278/4)

لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ * حَتَّى يَلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الدَّنْبَا وَخَيْرِيهِمْ أُنْذِنِيهِمْ إِلَى سَعَةٍ * مِنْ سَاحَةِ الدَّارِ أَمْ نَبْنِي هُمْ قُبْنًا؟ مخشي: اسم مفعول من الخشية، وهي الخوف، وذَمَامَةٌ: نائب الفاعل، وهي بمعنى الذم، وقوله " ياربة البيت " هو مقول القول، وربة البيت: صاحبتة، يريد امرأته، و " غير " منصوب على الحال، وصاغرة: من الصغار - بالفتح - وهو الذلة، وضمي: اجمعي، والرحال - بالحاء المهملة -: جمع رحل، وهو كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير وحُلس وَرَسَن، والقُرْبُ - بضمين -: جمع قِرَاب، وقِرَاب السيف - بالكسر -: جفنه وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته، وقوله " في ليلة " هو متعلق بقومي، وقيل ب " ضَمِّي " لقربه، وقوله " من جمادى " متعلق بمحذوف صفة لليلة، ومن للتبعيض، وإن كانت للبيان كانت متعلقة بمحذوف حال من ليلة، كقوله تعالى (مَنْ أَسَاوَرَ مِنْ ذَهَبٍ) والشاهد في " مَنْ " الثانية فإن الأولى ابتدائية، واخطأ العيني في قوله: من جمادى صفة لليلة، ومن للبيان. قال السهيلي: " أراد بجمادى الشهر، وكان هذا الاسم قد وقع على هذا الشهر في زمن جمود الماء، ثم انتقل بالأهلة، وبقي الاسم عليه وإن كان في الصيف والقيظ، وكذلك أكثر (1) هذه الشهور العربية سميت بأسماء مأخوذة من أحوال السنة الشمسية، ثم لزمتهما وإن خرجت تلك الأوقات " انتهى.

وينبغي أن يعتبر أصل الوضع، وإلا فلا فائدة في ذكر اسم شهر لا يدل على شدة البر وجمود الماء، والشاعر إسلامي وليس ممن أدرك زمن وضع الشهور، ويجوز أن يلاحظ في الأعلام أصل وضعها.

قال ابن الأنباري: " أسماء الشهور كلها مذكورة إلا جمادى، فهما مؤنثان

(1) كذا في السهيلي (ج 2 ص 155) ووقع في الاصول " أشهر هذه الشهور " (*)

تقول: مضت جمادى بما، فإن جاء تذكير جمادى في شع فهو ذهاب إلى معنى الشهر، وهي غير مصروفة للتأنيث والعلمية، والأولى والآخرة صفة لها، فإن الآخرة بمعنى المتأخرة، ولا يقال: جمادى الأخرى، لأن الأخرى بمعنى الواحدة فتتناول المتقدمة والمتأخرة فيحصل اللبس، ويحكي أن العرب حين وضعت الشهور وافق وضع الأزمنة فاشتق للشهر معان من تلك الأزمنة، ثم كثر حتى استعملوها في الأهلة وإن لم توافق

ذلك الزمان، فقالوا: رمضان، لما أرمض الأرض من شدة الحر، وشوال، لما شالت الإبل بأذناها للطروق، وذو القعدة لما ذللوا القعدان للركوب، وذو الحجة لما حجوا، والحرم، لما حرموا القتال والتجارة،

وصفر لما غزوا فتركوا ديار القوم صيفاً، وشهر ربيع، لما أربعت الأرض وأمرعت، وجمادى، لما جمد الماء، ورجب لما رجبوا الشجر، وشعبان لما أشعبوا العود " وقوله " ذات أندية " بجر ذات بمعنى صاحب صفة لليلة، وأندية جمع ندى، وهو أصل المطر، والندى الليل، وبعضهم يقلو ما سقط آخر الليل فهو ندى، وأما الذي يسقط أوله فهو السدى: - بفتح السين المهملة - على وزنه من باب تعب، فهي ندية مثل تقية، ويعدى بالهمزة والتضعيف، وجملة " لا يبصر الحيوانات الكلب إلخ " صفة أخرى لليلة، وخصَّ الكلب المدجج الذي لا يبين إلا عيناه، والطنب - بضمين، وسكون النون - لغة، وهو الحبل الذي تشد به الخيمة ونحوها، والجمع أطناب كعُنُق وأعناق، وقول العوام طَنَب - بفتحتين - لا أصل له، و " في " متعلقة ببصر، وروي بدلها " من " وهي بمعناها وقال العيني: للتعليل، والظلماء هنا بمعنى الظلمة، ويأتي وصفاً أيضاً يقال: ليلة ظلماء والليللة الظلماء، وقوله لا ينبح الكلب إلخ من باب ضرب، وفي لغة من باب نفع، والثباح - بالضم - : صوته، والخيشوم الأنف، وإنما يلف ذنبه

(280/4)

على أنفه لشدة البرد فلا يقدر أن ينبح وقوله " وَخَرَّيْهِمْ أَنْدِيَهُمْ " الهمزة للاستفهام، والإدناء التقريب، وروي أيضاً: مَاذَا تَرَيْنَ أَنْدِيَهُمْ لِأَرْحُلِنَا * مِنَ الْبَيْتِ جَانِبَ أُمِّ نَبِيٍّ لَهُمْ قُبْبَاً يقال: بنى الخيمة إذا ضربها وأقامها، والقبب: جمع قبة، وهي الخيمة المدورة. ومرة بن محكان شاعر إسلامي من معاصري الفرزدق وجريز، وهو بضم الميم وتشديد الراء، ومحكان - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة - على وزن غضبان: مصدر مَحَكَ يَمَحُكُ مَحَكاً من باب نفع إذا لَجَّ في الأمر فهو محك ومحاك، ورجل محكان إذا كان لجوجاً عسر الخلق، ويقال أيضاً: أمحك وامتحك في الغضب:

أي لج، والمماحكة: الملاجاة، وضبطه العسكري في كتاب التصحيف بكسر الميم لا غير وهو خلاف ما قالوا والله أعلم.

قال ابن قتيبة في كتاب " الشعراء " مرة بن محكان السعدي هو من سعد بن زيد مناة بن تميم، من بطن يقال لهم: رَبِيعٌ بالتصغير، وكان مرة سيد بني ربيع، وكان يقال له: أبو

الأضياف، وقتله صاحب شرطة مُصْعَب بن الزبير، ولا عقب له، وهو القائل في الأضياف من تلك القصيدة: (من البسيط) وَقُلْتُ لَمَّا غَدَوَا أُوصِي قَعِيدَتَنَا * غَدِي بَيْكِ فَلَنْ تَلْقَيْهِمْ حَقْبًا أَدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أَقْرَب بِأَمِّهِمْ * وَقَدْ عَمِرَتْ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهْمُ نَسَبًا أَنَا ابْنُ مُحَكَّانٍ أَخَوَا لِي بَنُو مَطَرٍ * أُمِّي إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَعَشَرًا نُجَبَا انتهى.

تتمة: قد وقع المصراع الأول من البيت الشاهد في شعر آخر، قال ابن هشام صاحب السيرة النبوية عند ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد: قال بن اسحق

(281/4)

" وكان " مما قيل من الشعر يوم أحد قول هُبَيْرَةَ بن أبي وهب (من البسيط) مَا بَالُ هِمِّ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي * بِالْوَدِّ هِنْدٌ إِذْ تَعْدُوا عَوَادِيهَا بَاتَتْ تُعَاتِبُنِي هِنْدٌ وَتَغْدَلُنِي * وَالْحَرْبُ قَدْ شَعَلَتْ عَنِّي مَوَالِيهَا إِلَى أَنْ قَالَ بعد خمسة عشر بيتاً: وَلَيْلَةٌ يَصْطَلِي بِالْفَرْتِ جَارِزُهَا * يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُثَرِّينَ دَاعِيَهَا فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةِ * جَرَبًا جُمَادِيَّةٍ قَدَبَتْ أَسْرِيَهَا لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ * مِنَ الْقَرِيسِ وَلَا تَسْرِي أَفَاعِيهَا ثُمَّ بعد أن أتمها وأنشد جوابها لحسان بن ثابت رضي الله عنه قال: وبيت هبيرة الذي يقول فيه *

وليلة يصلي بالفرت جازرها * الخ يروى الجنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي في أبيات لها في غير يوم أحد " انتهى.

وقال السهيلي في الروض: " قد شرطنا الإضراب عن شرح شعر الكفرة والمفاخرين لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا من آمن منهم، لكنه ذكر في شعر هبيرة الذي بدأ به بيتين ليسا من شعره، فلذلك ذكرتهما، وهما: * وليلة يصطلي بالفرت * البيت و * في ليلة من جمادى ... * البيت قوله يصطلي بالفرت: أي يستدفع به من شدة البرد، و " يختص بالنقري المثرين ": يختص الأغنياء طلباً لمكافأهم وليأكل عندهم، يصف شدة الزمان، قال يعقوب في الألفاظ: ونسبها لهذلي، وكذلك قال ابن هشام في هذين البيتين: إنهما ليسا لهبيرة، ونسبهما لجنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي " انتهى.

وجنوب هذه امرأة من هذيل، جاهلية، قد ترجمناه في الشاهد التاسع والستين بعد السبعمائة من شواهد شرح الكافية، فيكون مرة بن محكان قد أخذ المصراع الأول من شعرها، وكذلك يكون " لا ينبح الكلب فيها غير واحدة "

(282/4)

هذا المصراع ليس له، وقولها " جرباً جُمَادِيَّة " أي: لا نجوم تظهر فيها، وجمَادِيَّة منسوبة إلى جُمَادَى.

أي لشدة البرد، ويروى " حَيْرَى جُمَادِيَّة " يحار السالك فيها من شدة الظلام، والفرث: السرجين الذي يخرج من الكرش، والنَّقْرَى - بفتح النون والقاف وبالقصر -: الضيافة الخاصة لافراد، والجفى على وزنها - بالجيم والفاء -: الضيافة العامة، والمثرين: مفعول مقدم، وداعبها فاعل مؤخر، والقريس - بفتح القاف وآخره سين مهملة -: البرد الشديد.

ذو الزيادة أنشد فيه، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة: (من الرجز)
135 - * تُجَاوِبُ الْقَوْسَ بترنموتها * على أن " تَرْنَمُوتاً " بمعنى الترنم، فالواو والتاء ان زوائد، وصوابه.

* تُجَاوِبُ الصَّوْتَ بِتَرْنَمُوتها * قال ابن جني في سر الصناعة: " وزيدت التاء أيضاً خامسةً في نحو مَلَكُوت وجبروت ورغبوت ورهبوت ورحموت وطاغوت، وسادسة في نحو عَنكَبُوت وتَرْنَمُوت، وهو صوت ترنم القوس عند الإنباض، قال الراجز: * تُجَاوِبُ الْقَوْسَ بِتَرْنَمُوتها * أي: بترنمها " انتهى.

وقال أيضاً في شرح تصريف المازني: " وأما ترنموت فيدل على زيادة تائه أيضاً أنه بمعنى الترنم، قال الراجز: * تجاوب القوس بترنموتها * أي: بترنمها، ومثال عَنكَبُوت فَعَلَّلُوت، ومثال تَرْنَمُوت تَفَعَّلُوت " انتهى.

وقال صاحب الصحاح: " والترنموت: الترنم، زاد فيه الواو والتاء، كما زادوا

(283/4)

في مَلَكُوت، قال أبو تراب: أنشدني الغنوي: في القوس تُجَاوِبُ الصَّوْتَ بِتَرْنَمُوتها * تَسْتَخْرِجُ الحَبَّةَ مِنْ تابوتها يعني حبة القلب من الجوف " انتهى.
فعرف أن الشارح المحقق تبع ابن جني في ذكر القوس موضع الصوت، والصواب ما أنشده الجوهري.

قال ابن بري في أمالية عليه: " قبل البيتين: * شَرِيَانَةٌ تُرْزَمُ مِنْ عُنُوتها * والشريانة - بكسر الشين المعجمة وفتحها -: شرج تتخذ منه القسي،
قال الدِّينَوْرِيُّ في كتاب النبات: " هو من جيد العيدان، وهو من نبات الجبال، قال أبو زياد: وتصنع القياس من الشريان، قال: وقوس الشريان جيدة إلا أنها سوداء مشربة

حمرة، وهي أخف في اليدين من قوس النبع والشَّوْخَط، وزعموا أن عود الشَّريَّان لا يكاد يَعْوَجُ، وقال الفراء: هي الشريان بالفتح والكسر ".
اه وتُرْزَم - بتقديم المهملة على المعجمة - بمعنى أَنْتِ وصَوَّت (1) من أرزمت الناقة إِرْزَامًا، والاسم الرِّزْمَة - بالتحريك - وهو صوت تخرجه من حلقها لا تفتح به فاهها، وذلك على ولدها حين تَرَأْمُه، والحنين أشد من الرِّزْمَة، والعُنُوت (2) : جمع عَنَت - بفتح العين المهملة والنون - وهو الوقوع في أمر شاق، وقوله " تجاوب الصوت " أي: صوت الصيد، يعني إذا أَحَسَّت بصوت حَيَوَان أجابته بترنم وترها، والتابوت هنا: القلب، ووزنه فاعول

(1) كذا، والاولى أن يقول " بمعنى تنن وتصوت " (2) هكذا وقع في الاصول كلها، والذي في اللسان " عنتوها " والعنتوت: الحز في القوس، ولا معنى لما ذكره المؤلف (*)

(284/4)

وزعم الجوهري أنه فَعَلُوت من التوب، ورد عليه، قال الراغب: التابوت: وعاء يمر قَدْرُهُ، ويسمى القلب تابوت الحكمة، وسَقَط العلم، وَبَيَّتَه وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة: (من الرجز) 136 - * رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا * على أن وزنه عند عند سيبويه تَفَعَّلَ، ومعناه غَلُظ واشتَدَّ، قال ابن دريد في الجمهرة: " تمعدد الغلام، إذا صلب واشتد، وبعده: * كَانَ جَزَائِي بالعصا أَنْ أَجْلَدَا *
وتقدم الكلام عليه في الشاهد الثاني والأربعين بعد الستمائة من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه: (من الرجز) 137 - * بِشِيَةِ كَشِيَةِ الْمُمَرِّجَلِ * على أن الْمُمَرِّجَل وزنه عند سيبويه مُفَعَّل قال سيبويه: " جعلت المراحل ميمها من نفس الحرف حيث قال العجاج * بشية كشيّة الْمُمَرِّجَلِ * الممرجل: ضرب من ثياب الوشي " قال الأعلام: " استشهد به على أن ميم الممرجل أصلية، وهي ضرب من ثياب الوشي تصنع بدرات كالْمُرْجَل، وهو القدر، لثباتها في الممرجل، وهو عنده مُفَعَّل، فالميم الثانية فاء الفعل، لأن مفعلا لا يوجد في الكلام، وغيره يزعم أن ممرجلاً ممفعلاً، وأن ميميه زائدتان، ويحتج لحيثها زائدتين في مثل

(285/4)

هذا بقولهم: تَمْدَرَعَتِ الجارية، إذا لبست المدرع، وهو ضرب من الثياب كالدرع،
 وبقولهم: تمسكن الرجل، إذا صار مسكيناً، والمسكين من السكون، وميمه زائدة، وهذا
 قريب، إلا أن سيبويه حمل الممرجل على الأكثر في الكلام، لقلة مُمْفَعَل (وكثرة مُفْعَل)
 والشبه: هي اللون يخالطه لون آخر، ومنه سمي الوُشْيُ لاختلاف ألوانه، كأنه شُبَّه في
 البيت اختلاف لون الثور الوحشي لما فيه من البياض والسواد بوشْي المراحل واختلافه
 " انتهى وفي العباب للصاغاني: " والمِرْجَل - بالكسر -: قدر من نحاس، وقال الليث:
 والمَرَّاجِل: ضرب من برود اليمن، واحدها مرجل - بفتحها -
 وثوب مُرْجَل: أي معلم " انتهى ولم يذكر مُرْجَلاً وأنشد بعده، وهو الشاهد الثامن
 والثلاثون بعد المائة: (من الطويل) 138 - * عَلَى إِثْرِنَا أَذْيَالَ مِرْطٍ مُرْجَلٍ * وهو
 عجز، وصدره: * فَقُمْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا * على أن المرحل معناه الذي فيه صورة
 الرجال أقول: لم يروه شراح المعلقات بالجيم، وإنما روه بالخاء المهملة، قال أبو جعفر
 النحوي والخطيب التبريزي: " المُرْجَل الذي فيه صورة الرِّحَال بالوشي، وقال الزوزني: "
 المُرْجَل: المُنْقَش بنقوش تشبه رحال (1) الإبل، يقال: ثوب مُرْجَل، وفي هذا الثوب
 ترحيل " وما رواه بالجيم إلا الصاغاني

(1) كان في الاصول " رجال الادب " وهو تحريف واضح، والتصويب عن شرح
 الزوزني للمعلقات (*)

(286/4)

في العباب، قال: " روي مُرْجَل بالجيم: أي معلم، بالخاء أي موشى شبيهاً بالرحال " هذا
 كلامه وعلى تقدير ثبوت المرحل - بالجيم - يعني الذي فيه صورة الرجال كيف يكون
 دليلاً لكون الممرجل يعني الذي فيه نقوش على صورة المراحل، فإن تشبيه كل منهما
 خلاف تشبيه الآخر، ولعل في نسختنا من الشرح كلاماً ساقطاً، فإن الذي فيها إنما هو
 " والممرجل: الثوب الذي يكون فيه نقوش على صورة المراحل، كما قال امرؤ القيس *
 على إثرنا - إلخ " ولعل الساقط بعد قوله على صورة المراحل " كما أن المرحل الثوب
 الذي فيه صورة الرجال كما قال امرؤ القيس - إلخ " (1)
 والله سبحانه وتعالى أعلم والمرط - بكسر الميم -: كساء من خز، أوامر عِزِّي، أو من
 صوف، وقد تسمى الملاءة مِرْطاً، يقول: أخرجتها من خدرها وهي تمشي تجر مرطها

على أثرنا لتعقّي به آثار أقدامنا وقد تقدم شرحه بأبسط من هذا مع أبيات آخر من هذه المعلقة في الشاهد الواحد والتسعين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه: (من الطويل)

139 - فلست لا نسي ولكن ملأك * تنزل من جو السماء يَصُوبُ على أن ملكاً
ملأك، كما في البيت قال سيبويه: " اجتمع أكثرهم على ترك الهمزة في ملك، وأصله
الهمز - وأنشد البيت، قال: وقالوا مألكة وملاكة، وإنما يريدون رسالة " انتهى

(1) هذا الكلام ثابت في نسخ الشرح التي بأيدينا

(287/4)

وقال ابن السراج في الأصول: " وما ألزم حذف الهمزة لكثرة استعمالهم مَلَكٌ إنما هو
مَلَأَك، (فلما) (2) جمعوه ردوه إلى أصله قالوا ملائكة وملائك، وقد قال الشاعر -
فرد الواحد إلى أصله حين احتاج - * فَلَسْتُ لِإِنْسِي ... البيت " انتهى.

وقد أخذ هذه من تصريف المازني، قال ابن جني في شرحه: " اعلم أنه يريد بالحذف هنا
التخفيف، ألا ترى أنهم يحركون اللام من مَلَك لفتح الهمزة من ملاك كما تقول في
تخفيف مَسْأَلَة: مَسَلَة، وهذا هو التخفيف، إلا أنهم ألزموه التخفيف في الأمر الشائع في
الواحد، وصارت ميم مَفْعَل كأنها بدل من إلزامهم إياه

التخفيف، كما أن حرف المضارعة في نَرَى وَتَرَى ويرى وأرى كأنه بدل من إلزامهم إياه
التخفيف في الأمر الشائع، حتى إن التحقيق وإن كان هو الأصل قد صار مستقبحاً
لقلة استعماله، وينبغي أن تعلم أن أصل تركيب مَلَك على أن الفاء لام والعين همزة
واللام كاف، لأن هذا هو الأكثر وعليه يُصَرَف الفعل، قال الشاعر: (من الطويل)

أَلِكْنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً * بَايَةَ مَا كَانُوا ضِعَافاً وَلَا غَزْلاً فَأَصِل أَلِكْنِي أَلِكْنِي
فخفف الهمزة بأن طرح كسرتها على اللام، وقال الآخر: (من المتقارب) أَلِكْنِي إِلَيْهَا
وَحَيْرُ الرُّسُولِ * أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْحَبْرِ وعلى هذه اللغة جاء ملك، وأصله مَلَأَك، وعلى
هذا جمعوه، فقالوا: ملائك وملائكة، لأن جمع مَفْعَل مَفَاعِل، ودخلت الهاء في ملائكة
لتأنيث الجمع، وقد قدموا الهمزة على اللام فقالوا: مَأْلَك ومألكة للرسالة، قال عدي
بن زيد: (من الرمل) أَبْلَغَ النُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلَكاً * أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَار

(288/4)

وقال لبيد رضي الله عنه: (من الرمل) وغلامٍ أُرْسَلَتْهُ أُمُّهُ * بِاللُّوْكِ فَبَدَّلْنَا مَا سَأَلَ ولم نرهم
استعملوا الفعل بتقديم الهمزة، فهذا يدل على أن الفاء لام والعين همزة " انتهى.
قال ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل: " البيت لعلقمة بن عبدة أحد بني ربيعة
مالك بن زيد مناة بن تميم، وهو علقمة الفحل (1) ، من قصيدته التي يقول فيها: (من
الطويل)

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ * فَحَقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ وَهُوَ آخِرُ الْقَصِيدَةِ " اهـ.
وقد بحثت (عنه) فلم أجده فيها من رواية المفضل في المفضليات، وكذلك لم أره في
ديوانه قال السهيلي: " هذا البيت مجهول، وقد نسبته ابن سيده إلى علقمة، وأنكر ذلك
عليه، ثم قال اللخمي: وحكى أبو عبيد أنه لرجل من عبد القيس من كلمة يمدح بها
النعمان، وحكى السيرافي: أنه لابي وجرة (2) السُّلَمِي المعروف بالسعدي من قصيدة
يمدح بها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وقوله " تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ " (يحتمل
وجهين: الأول (3)) أنه ليس بقديم في الأرض فتلقه طباع الآدميين، والثاني أن كل
ملك قرب عهده بالنزول من السماء فليس بمنزلة من لم يكن قريب العهد، ويصوب:
ينحدر إلى أسفل، وقوله " ملاك " في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ مضمر، والتقدير
أنت ملاك.

" ولانسى " في موضع خبر ليس والتقدير فلست منسوباً بالانسى، والجواب

(1) انظر (ح 2 ص 346) من القسم الاول من هذا الكتاب.

(2) في القاموس: أبو وجرة يزيد بن عبيد أو أبي عبيد شاعر سعدي (3) زيادة لابد
منها ليصح الكلام (*)

(289/4)

بين السماء والأرض، و " يصبوب " في موضع نصب على الحال من ضمير تنزل، ويجوز أن يكون في موضع الصفة لملاك " انتهى.

وفي الصحاح، صاب الماء يصبوب نزل، وأنشد البيت لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك وقال الطيبي: يصبوب: بمعنى يميل وهو استئناف على سبيل البيان والتعليل، وفي معناه قول صواحب يوسف (مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ) وأنشده الزمخشري عند قوله تعالى: (وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ) على أن التنزل بمعنى النزول مطلقاً، لأنه مطاوع نزل، ولا أثر للتدريج في غرض الشاعر وقبلة: تَعَالَيْتَ أَنْ تُعْزَى إِلَى الْإِنْسِ خَلَّةً * وَلِلْإِنْسِ مَنْ يَعْزُوكَ فَهُوَ كَذُوبٌ وَتَعَالَيْتَ تَعَاظَمْتَ، وتعزى: تنسب، وخلة: تمييز وهو بفتح الحاء المعجمة، وهو بمعنى الخصلة.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الأربعون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه -: (من الرجز) 140 - * دار لسعدى إذه من هو اكا * على أن هوى من " هواكا " مصدر بمعنى اسم المفعول: أي من مهوياتك وأنشده سيبويه في باب ضرائر الشعر من أول كتابه على أن الياء حذفت للضرورة، والأصل إذ هي من هواكا، وقبلة: * هَلْ تَعْرِفِ الدَّارَ عَلَى تَبْرَاكَ * بكسر المشاة الفوقية الموحدة: موضع في ديار بني فقعس، وصف داراً خلت من سعدى هذه المرأة، وبعده عهداً بما فتغرت بعدها، وذكر أنها كانت لها داراً ومستقراً، إذ كانت مقيمة بها، فكان يهواها بإقامتها فيها، وقد تكلمنا

(290/4)

عليه بأكثر من هذا في الشاهد الثالث والثمانين من أوائل شرح شواهد شرح الكافية. وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادي والأربعون بعد المائة -: (من الطويل) 141 - فَإِنْ تَكُنْ الْمُوسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْرَهَا * فَمَا خَتْنَتْ إِلَّا وَمِصَانٌ قَاعِدَ عَلَى أَنْ الْمُوسَى مُؤَنَّثَةٌ بِدَلِيلِ جَرَتْ، فَإِنَّ الْمُؤَنَّثَ إِذَا أَسْنَدَ إِلَى فَعْلِهِ وَجَبَ إِحْقَاقُ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ لِفَعْلِهِ، وأما إذا أسند الفعل إلى ظاهر فيجوز إحقاق العلامة

ويجوز تركها، كما في تكن، وأما تذكيره فلم أر له شاهداً إلا في كلام المولدين، وما أحسن ما كتب بعضهم بمصر إلى الأمير موسى بن يغمور وقد أهدى إليه موسى: وأهديت موسى نحو موسى وَإِنْ يَكُنْ * قَدْ اشْتَرَكَا فِي الْإِسْمِ مَا أَخْطَأَ الْعَبْدُ فَهَذَا لَهُ حَدٌّ وَلَا فَضْلَ عِنْدَهُ * وَهَذَا لَهُ فَضْلٌ وَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَهَذَا الْبَيْتُ قَبْلَهُ: لَعَمْرِكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلُ * أَبْطَرَاءُ أُمِّ مَحْتُونَةٍ أُمِّ خَالِدٍ وَرَوِي أَيْضاً: * لَعَمْرِكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا *

والبطراء: المرأة التي لها بظر، والبَطْر: حممة بين شفري المرأة، وهي القلفة التي تقطع في الختان، وبَطِرَت المرأة - بالكسر - فهي بطراء، إذا لم تختن، وأم خالد: مبتدأ، وبطراء: خبر مقدم، وروي مخفوضة بدل محتونة، وحُفِضَتْ بدل ختنت، والختان مشترك بين الذكر والأنثى، يقال: ختن الخاتن الصبي ختناً من باب ضرب، والاسم الختان والختانة، بكسرهما، ويطلق الختان على موضع القطع من الفرج، وفي الحديث (إذا التقى الختانان) وهو كناية لطيفة عن تغييب

(291/4)

الحشفة، فالمراد من التقائهما تقابل موضع قطعهما، فالغلام مختون والجارية محتونة وغلام وجارية ختين أيضاً، والخفض خاص بالانثى، يقال: حَفَضَتِ الخافضة الجارية خفاضاً: ختنتها، فالجارية مخفوضة، ولا يقال: الخفض إلا على الجارية دون الغلام، وهو بالخاء والصاد المعجمتين بينهما فاء، قال الجواليقي: وروي أيضاً وضعت وبضعت، والكل بمعنى واحد، قال ابن السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق وتبعه الجواليقي: "يقول أنا في شك أمختونة هي أم لا، ثم قال: وإن كنت أعلم أنها كذلك، فإن كانت محتونة فما ختنت إلا بعد ما كبر ابنها فختنت بحضرته وعنى بحصان ابنها " انتهى.

وقال ابن السَّيِّد في شرح أبيات أدب الكاتب: " وفي معنى البيت قولان: قيل: إنه أراد بالمصَّان الحَجَّام لأنه يمص المحاجم، يقول: إن كانت ختنت فإنما ختنها لتبذلها وقلة حيائها، لأن العادة جرت أن يخن النساء النساء، وقيل: أراد بالمصان ابنها خالداً، لأن العرب تقول لمن تسبه: يا مصان: أي يا من مص بظر أمه، يقول إن كانت ختنت فإنما خُتِنَتْ بعد أن بلغ ابنها المصان القعود، فقد مص بظرها على كل حال، وأجرى مصان مجرى الأسماء الأعلام، فلذلك لم يصرفه " انتهى.

ولا يحتاج إلى هذا، فإن مَصَّان وصف له كَسَلْمَان فمنع صرفه للوصفية والزيادة (1) وقد اختلف في قائلها والمهجو بهما، قال يعقوب بن السكيت في إصلاح المنطق

(1) هذا كلام غير مستقيم، لأنه ليس كل وصف على فعالان يمتنع صرفه، بل ذلك خاص بما كان مؤنثه على فعلى، أو بما لا يكون مؤنثه على فعلانة، وقد قيل: للانثى

مصانة، فمطان مصروف، فامتناع صرف مصان في البيت لضرورة الشعر وهو جائز عند الكوفيين (*)

(292/4)

وتبعه الجواليقي في شرح أبيات أدب الكاتب، وابن بري في حاشيته الصحاح وغيرهما: " وأنشد الفراء في تأنيث موسى لزياد الأعجم يهجو خالد بن العتاب بن ورقاء لما أعطى إليه خالد بدرة من الدراهم وقال له مازحاً: أدخلها في حرأمك، وكذا قال أبو عمرو الشيباني، وقيل: قائلها أعشى همدان، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ويكنى أبا المصباح، قالهما في خالد بن عبد الله القسري، وهذا قول أبي الفرج الأصبهاني في الأغاني: قال: حدثنا الخراز عن المدائني عن عيسى بن زيد ابن جعدة قال: كانت أم خالد القسري رومية نصرانية: فبنى لها كنيسة في قبلة مسجد الجامع في الكوفة فكان إذا أراد المؤذن بالمسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم فقال أعشى همدان يهجو ويغيره بأمه، وكان الناس إذا ذكروه قالوا: ابن البطراء فأنف من ذلك، فيقال: إنه ختن أمه كارهة فغيره الأعشى بذلك حين يقول: (من الطويل) لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ * أَبْطَرَاءُ أَمْ مَحْتُونَةٌ أَمْ خَالِدٍ فَإِنْ كَانَتْ الْمُوسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْرُهَا * فَمَا خُتِنَتْ إِلَّا وَمَصَانٌ قَاعِدٍ يَرَى سَوَاءً مِنْ حَيْثُ أُطْلِعَ رَأْسُهُ * تَمُرُّ عَلَيْهَا مُرْهَفَاتُ الْحَدَائِدِ وَقَالَ أَيْضاً يرميه باللواط: أَلَمْ تَرَ خَالِدًا يَخْتَارُ مِيماً * وَيَتْرُكُ فِي النِّكَاحِ مَشَقَّ صَادٍ وَيُبْغِضُ كُلَّ أَنْسَةٍ لَعُوبٍ * وَيَنْكُحُ كُلَّ عَبْدٍ مُسْتَقَادٍ وَقَالَ أَبُو عبيدة: حدثني أبو الهذيل العلاف، قال: صعد خالد القسري المنبر فقال: إلى كم يغلب باطلنا حقكم، أما آن لربكم أن يغضب لكم، وكان زنديقاً وأمّه نصرانية، فكان يولي النصارى والمجوس على المسلمين ويأمرهم بضربهم وامتهانهم، وكان أهل الذمة يشترتون الجواري المسلمات ويطنونهن، فيطلق ذلك

(293/4)

لهم ولا يغيره عليهم، وله يقول الفرزدق من أبيات: (من الطويل) وَأَنْتَ ابْنُ نَصْرَانِيَّةٍ طَالَ بَطْرُهَا * غَدَتِكَ بِأَوْلَادِ الْخَنَازِيرِ وَالْحُمُرِ وَقَالَ فِيهِ أَيْضاً: (من الطويل) أَلَا لَعَنَ الرَّحْمَنُ ظَهَرَ مَطِيَّةٍ * أَتَنَّا نَخْطَى مِنْ بَعِيدٍ بِخَالِدٍ

وَكَيْفَ يَوْمُ الْمُسْلِمِينَ وَأُمُّهُ * تَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِوَاحِدٍ وَأُورِدَ لَهُ صَاحِبُ الْأَغَانِي
حكايات كفريات كثيرة صريحة في كفره وزندقته، وروى بسنده عن خالد بن صفوان بن
الأهتم أنه قال: " ولم تزل أفعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن
خالد، فرأيت في رجله شريطاً قد شد به والصبيان يجرونه، فدخلت إلى هشام فحدثته
فأطلت، فتنفس ثم قال: يا خالد، رُبَّ خالِدٍ كان أحبَّ إليَّ قُرْباً وألذَّ عندي حديثاً
منك، قال: يعني خالداً القسري، فانتهزتها ورجوت أن أشفع فيكون لي عند أمير
المؤمنين يد، قلت: يا أمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصَّنِيعَةِ عنده فقد أدبته بما
فرط منه، فقال: هيهات، إن خالداً أوجف فأعجف، وأذلَّ فأذَلَّ، وأفرط في الإساءة
فأفرطنا في المكافأة، فحَلِمَ الأديم (1) ونَعَلَ (2) الجرحُ، وبلغ السيل الزُّبَى و (جاوز)
الحِزَامُ الطُّبَيِّينَ (3) ، فلم يبق فيه مستصَلَح، ولا للصَّنِيعَةِ عنده موضع "

(1) يقال: حلم الاديم - بالكسر - أصابته الحلمة، وهي دودة تخرقه فلا ينفع فيه
الدباغ (2) في الاصول " بتل الجرح " ولا معنى له والصواب ما أثبتناه، والنغل -
بفتحيتين - : الفساد، وفي الحديث: ربما نظر الرجل نظرة فنغل قلبه كما ينغل الاديم في
الدباغ فيثقب (3) الزبي: جمع زبية - بالضم - وهي حفرة تحفر للاسد إذا أرادوا
صيده والطبيان: مثنى طبي - بالضم أو الكسر - وهو لدى الحافر والسباع كالضرع
لغيرها، وهذان مثالان يضربان إذا تجاوز الامر قدره، وفي معناه " بلغ الدم الثن " (*)

(294/4)

وأعشى همدان شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية، وكان زوج أخت الشعبي
الفقيه، والشعبي زوج أخته، وكان أحد القراء الفقهاء، ثم ترك
ذلك وقال الشعر، وخرج مع ابن الأشعث فأُتي به الحجاج فقتله صبراً، وكان الأعشى
ممن أغزاه الحجاج الديلم فأسر، فلم يزل أسيراً في أيدي الديلم مدة، ثم إن بنتاً للعلاج
الذي كان أسره هويته، وسارت إليه ليلاً ومكنته من نفسها، فواقعها ثماني مرات، فقالت
له: أهكذا تفعلون بنسائكم، فقال لها: نعم، فقالت: بهذا الفعل نُصِرتم، أفرأيت إن
خلصتك أتصطفيني لنفسك؟ فقال: نعم، وعامدها، فحلت قيوده وأخذت به طريقاً
تعرفها حتى خلصته، فقال شاعر من أسراء المسلمين: (من الطويل) وَمَنْ كَانَ يَفْدِيهِ مِنَ
الْأَسْرِ مَالٌ هُ * فَهَمْدَانُ تَفْدِيهَا الْغَدَاةُ أَيُورُهَا وكان الأعشى مع خالد بن عتاب بن

ورقاء الرياحي بالرّي، وأملق الأعشى يوماً فأتاه فقال: (من الطويل) رَأَيْتُ ثَنَاءَ النَّاسِ
بِالْغَيْبِ (1) طَيْباً * عَلَيْكَ وَقَالُوا: مَا جَدُّ وَابْنُ مَا جَدِ بَنِي الْحَارِثِ السَّامِينِ لِلْمَجْدِ إِنَّكُمْ *
بَنَيْتُمْ بِنَاءً ذِكْرُهُ غَيْرُ بَائِدٍ فَإِنْ يَكُ عَتَابٌ مَضَى لِسَبِيلِهِ * فَمَا مَاتَ مَنْ يَبْقَى لَهُ مِثْلُ
خالد وأنشد الجار بردى هنا - وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة، وهو من
شواهد سيبويه -: (من الوافر) 142 - أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ: مَتُونَ أَنْتُمْ؟ * فَقَالُوا: الْجِنَّ،
قُلْتُ: عَمُوا ظَلَامًا فَقُلْتُ: إِلَى الطَّعَامِ، فَقَالَ مِنْهُمْ فَرِيقٌ: نَحْسُدُ الْإِنْسَ الطَّعَامَا

(1) في الاغاني (ج 6 ص 57) " بالقول " وفي ديوان الاعشى مثل ما هنا (*)

(295/4)

على أن قوله " الإِنْسَ " يدل على أن همزة إنسان أصل، وأنه مأخوذ من الأُنْسَ لامن
النسيان، وأنشد سيبويه البيت الأول على أن يونس يجوز فيه الحكاية
بمن وصلا، كما في البيت، و " عَمُوا " معناه: أنعموا، وهي كلمة تحية عند العرب،
يقال: عَمُوا صباحاً، وإنما قال لهم: عَمُوا ظلاماً، لأنهم جنُّ وانتشارهم بالليل، كما يقال
لبني آدم إذا أصبحوا: عَمُوا صباحاً وقد شرحناه شرحاً وافياً في الشاهد الواحد
والخمسين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده أيضاً، وهو الشاهد
الثالث والأربعون بعد المائة: (من الخفيف) 143 - إِنَّمَا أَنْفَسُ الْأَنْبَسِ سِبَاعٌ * يَتَفَارَسُنَ
جَهْرَةً وَاعْتِيَالًا عَلَى أَنْ قَوْلُهُ " الْإِنْسِ " وهو بمعنى الأنس يدل أيضاً على أن إنسان
أصله كما تقدم قبله والبيت من قصيدة للمتنبى مدح بها سيف الدولة، مطلعها: (من
الخفيف) ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُوْنَ مَنْ تَعَالَى * هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَا فَلَالَا وَبَعْدَهُ وَهُوَ آخِرُ
القصيدة: مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غَلَابًا * وَاعْتَصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ
يَتَمَنَّى * أَنْ يَكُونَ الْعُضْنُفَرُ الرَّئِبَالَا وأنشد أيضاً بعده - وهو الشاهد الرابع والأربعون
بعد المائة -: (من الكامل) 144 - إِنْ الْمَنَايَا يَطْلَعْنَ عَلَى الْإِنْسِ الْآمِنِيَا

(296/4)

وقد شرحناه مفصلاً في الشاهد السابع والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافية
وأنشد أيضاً - وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة -: (من الكامل) 145 - لَا

تَنسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا * سُمِّيَتْ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي
 على أن قوله " سميت إنساناً لأنك ناسي " يدل على أن همزة إنسان زائدة من النسيان،
 فلامه محذوفة، ورد بأنه لم يذهب به مذهب الاشتقاق، وإنما هو تخيل شعر، على أن
 شعر أبي تمام لا يحتج به، لأنه من المولدين والبيت من قصيدة مدح بها أحمد بن المأمون
 بن هرون الرشيد وقبله - وهو في الغزل - : قَالَتْ وَقَدْ حُمَّ الْفِرَاقُ وَكَأْسُهُ * قَدْ حُوِّلَتْ
 السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ * ... البيت ومنها: هَدَأْتُ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ
 هَمِّي * وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَاسِي وَمِنْهَا فِي الْمَدِيح - وهو المشهور - : إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي
 سَمَاحَةِ حَاتِمٍ * فِي حِلْمٍ أَخْنَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسٍ لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ * مثلاً شردوا
 فِي النَّدَى وَالْبَاسِ فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ * مثلاً مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنِّبْرَاسِ وزعم بعضهم
 أن هذه القصيدة في مدح الخليفة، وقال: " لما أنشد * إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ *

(297/4)

قال الفيلسوف الكندي: ما قدر هؤلاء حتى تشبه بهم مولانا ومولاهم (1) ، فنظر إليه
 أبو تمام وزاد ارتجالاً في القصيدة - وإن لم يقطع إنشاده - : * لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ
 دُونُهُ مَثَلًا * إِلَى آخِرِ الْبَيْتَيْنِ وَكَانَ مِنَ الْحَاضِرِينَ فِي مَجْلِسِ الْخَلِيفَةِ جَبْرِيلُ بْنُ بَحْتِيشُوعَ
 الطَّبِيبِ، فقال: واللّه لقد شَمَمْتُ رَائِحَةَ كَبِدِهِ لِفِرْطِ اتِّقَادِهِ، فَمَاتَ أَبُو تَمَامٍ بَعْدَ أَيَّامٍ
 انْتَهَى، واللّه أعلم وأنشده بعده أيضاً - وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائة - :
 (من البسيط)

146 - أَدْعَى بِأَسْمَاءٍ نَبَزًا فِي قَبَائِلِهَا * كَأَنَّ أَسْمَاءَ أَضَحَّتْ بَعْضَ أَسْمَائِي عَلَى أَنْ
 الشاعر لقب بأسماء، لمنا بينه وبين أسماء من الملابس والشهرة في محبتها و " أَدْعَى "
 بالبناء للمفعول، بمعنى أَسَمَى، يتعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالباء، يقال:
 دعوت الولد زيدا، ويزيد إذا سميته بهذا الاسم، و " أسماء " من أعلام النساء، وأصله
 وُسْمَاءُ، من الوسامة بمعنى الجمال، " ونبزا " تمييز، والنبز: اللقب تسمية بالمصدر، يقال:
 نبزه بكذا نبزاً - من باب ضرب - إذا لقبه به والبيت من قصيدة لأبي محمد خازن
 كتب الصاحب بن عباد مدحه بها، مطلعها: هَذَا فَوَادُكَ نُحْبِي بَيْنَ أَهْوَاءِ * وَذَاكَ رَأْيُكَ
 شُورَى بَيْنَ آرَاءِ لَا تَسْتَقِرُّ بِأَرْضٍ أَوْ تَسِيرَ إِلَى * أُخْرَى بِشَخْصٍ قَرِيبٍ عَزْمُهُ نَاءِ يَوْمًا
 بحدوى ويوما بالعقيق وبالعذيب * يَوْمًا وَيَوْمًا بِالْخُلَيْصَاءِ كَذَا تَهَيَّمُ بِسُغْدَى بُرْهَةٍ وَإِذَا *
 هَوَيْتَ عَزَّةً تَبْغَى وَصَلَ عَفْرَاءَ

(1) في الاصول " حتى تشبهه به " وهو تحريف (*)

(298/4)

ومن المديح: هُوَ الْوَزِيرُ أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ * وَعُمُرُهُ وَوَقَاهُ كُلَّ أَسْوَاءٍ لَوْ أَنَّ سَحْبَانَ بَارَاهُ
لَأَسْحَبَهُ * عَلَى فَصَاحَتِهِ أَذْيَالُ فَأَفَاءَ وَلَوْ رَأَاهُ زُهَيْرٌ لَمْ يَزُرْ هَرَمًا * وَلَمْ يَعْرِجْ عَلَى التَّنُومِ
وَالْآءِ أَرَى الْأَقَالِيمَ أَعْطَتْهُ مَقَالِدَهَا * إِلَيْهِ مُسْتَلْقِيَاتٍ أَيَّ الْقَاءِ تُسَاسُ سَبْعَتُهَا مِنْهُ بِأَرْبَعَةٍ
* أَمْرٍ وَهَيٍّ وَتَثْبِيتٍ وَإِمْضَاءٍ

كَذَاكَ تَوْحِيدُهُ أَوْدَى بِأَرْبَعَةٍ * كُفِّرَ وَجْبَرٍ وَتَشْبِيهِهِ وَإِرْجَاءٍ وَقَدْ تَجَنَّبَ " لَا " يَوْمَ الْعَطَاءِ
كَمَا * تَجَنَّبَ ابْنُ عَطَاءٍ لَثَغَةَ الرَّاءِ يَالَيْتَ أَعْضَاءَ جِسْمِي كُنَّ أَلْسِنَةً * فَصَارَ يَثْنِي عَلَى
كُلِّ أَعْضَائِي رَوِي أَنَّهُ لَمَّا أَنْشَدَهَا بَيْنَ يَدَيِ الصَّاحِبِ (كَانَ) مُقْبِلًا عَلَيْهِ حَسَنَ الْإِصْغَاءِ
إِلَيْهِ حَتَّى عَجَبَ الْحَاضِرُونَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَيْتَ الشَّاهِدَ مَالَ الصَّاحِبِ عَنْ دَسْتِهِ طَرَبًا،
فَلَمَّا خَتَمَهَا قَالَ لَهُ: " أَحْسَنْتَ، وَلِلَّهِ أَنْتَ " وَتَنَاوَلَ النُّسخَةَ مِنْهُ تَمَّ أَمْرٌ لَهُ بِخَلْعَةٍ مِنْ
مَلَابِسِهِ، وَفَرَسٍ مِنْ مَرَآكِبِهِ، وَصَلَّةٍ وَافِرَةٍ.

وأبو محمد هذا هو عبد الله بن أحمد الخازن، كان خازنًا لكتب الصاحب إسماعيل بن
عباد، وزير مؤيد الدولة بن بُويه، وكان أو محمد حسنة من حسنات أصبهان وأفرادها في
الشعر، ومن خَوَاصِّ الصاحب، وترجمة الثعالبي في اليتيمة، وأوردَ له أشعاراً جيدة
وحكايات مفردة.

وأنشد أيضاً بعده - وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائة - : (من الطويل) 147
- لقد تركتني منجنيق بن بجذل * أحيد من العصفور حتى يطير على أن المنجنيق
مؤنث، ولهذا قال " تركتني " كذا في الصحاح والعباب وغيرها.

(299/4)

وأحيد: مضارع حَادَ عن كذا حيد وحُيُودًا، إذا تنحى وبعد عنه، ويتعدى بالحرف
والهمزة، فيقال: حدت به، وأحدثه، وابن بَحْدَل - بالموحدة والحاء المهملة - : هو حُمَيْدُ
بن حُرَيْث بن بَحْدَل، من بني كلب بن وبرة، وينتهي نسبه إلى قُصَاعَةَ، وكانت عمته
مَيْسُون بنت بَحْدَل أم يزيد بن معاوية، ولما مات يزيد وثب زُفَر بن الحارث على قَنَسَرِينَ

فتملكها، وباع لابن الزبير رضي الله عنه،
وخرج عُمَيْرُ بن الحُبَاب السُّلَمي مُغِيرًا على بني كلب بالقتل والنهب، فلما رأت كلب ما
وقع لهم واجتمعت إلى حميد بن حَرْيث بن بحدل، فقتل حميد بن فزارة قتلاً ذريعاً
وحاصر زفر بن الحارث، وفي ذلك زفر: * لَقَدْ تَرَكْتَنِي مَنَجْنِيقُ بْنُ بَحْدَل * البيت وزفر
بن الحارث الكلابي كان سيد قيس في زمانه، في الطبقة الأولى من التابعين من أهل
الجزيرة، من أمراء العرب، سمع عائشة وميمونة وشهد وقعة صفين مع معاوية أميراً على
أهل قنسرين، وهرب من قنسرين فلحق بقرقيسياء (1)، ولم يزل متحصناً بها حتى
مات في مدة عبد الملك بن مروان، في بضع وسبعين من الهجرة وأنشد أيضاً - وهو
الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة -: (من الرجز) 148 - * وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عُرْدٌ *
على أن عُرْدًا - بضمين فتشديد - يدل على زيادة النون في عُرْد - بضمين
فسكون، لأنه بمعناه قال الصاغاني في العباب: " ووتر عُرْدٌ كَعُتْلٌ وَعُرْدٌ كَثُرُنْجٌ: شديد
غليظ

(1) قرقيسياء - بفتح فسكون فكسر فياء، وبعد السين المهملة ياء، ومنهم من يرويه
بدونها، وآخره همزة -: بلد عند مصب نهر الخابور في الفرات (*)

(300/4)

وكذلك رشاء عرد وعرند، وكذلك من كل شيء، قال حنظلة بن ثعلبة بن يسار يوم ذي
قار: مَا عَلَيَّ وَأَنَا شَيْءٌ إِذْ * وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عُرْدٌ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ وَيُرْوَى "
مثل ذراع الفيل " (1) وفي نوادر ابن الأعرابي
قَدْ جَدَّ أَشْيَاغُكُمْ فَجِدُّوا * وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عُرْدٌ وَالْإِد - بكسر الهمزة -: الداهية،
والأشياء: جمع مشايخ (2)، وهو الصاحب والبكر - بفتح الموحدة -: الفتي من
الإبل، ويوم ذي قار: يوم للعرب غلبوا فيه جنود كسرى، وكان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنشد بعده - وهو الشاهد التساع والأربعون بعد المائة - (من
الرجز) 149 - * أَمَّهَتِي خُنْدِفُ وَالْيَاسُ أَبِي * على أن الهاء في " أَمَّهَتِي " زائدة قال
ابن جني في سر الصناعة: " كان أبو العباس يخرج الهاء من حروف الزيادة، ويذهب إلى
أنها إنما تلحق في الوقف في نحو " أَخَشَهُ " و " وَارْزُمَهُ " و " هُنَّه " (ولكنه، وتأني بعد تمام
الكلمة) (3) وهذه مخالفة منه للجماعة، وغير مرضى (منه) عندنا، وذلك أن الدلالة

(1) في اللسان (ع ر د) روايته: * مثل جران الفيل أو أشد * (2) كذا في الاصول، وهو غير مستقيم، والاشياء: جمع شيع - بكسر ففتح - وهو جمع شيعة، وشيعة الرجل: أتباعه وأنصاره، واختص في العرف بشيعة على كرم الله وجهه (1) الزيادة من سر الصناعة لابن جني في باب الهاء والكلام على زيادتها (*)

(301/4)

ما ذكره، فمما زيدت فيه الهاء قولهم " أَمَّهَات " ووزنه فُعْلَهَات، والها زائدة، لأنه بمعنى الأم، والواحدة أمهة، قال: * أَمَّهَتِي خِنْدِفُ وَالْيَاسُ أَبِي * (أي أُمِّي) .
قولهم: أم بَيِّنَة الأمومة، قد صح لنا منه أن الهمزة فيه فاء
الفعل، والميم الأولى عين الفعل، والميم الآخرة لام الفعل، فأم بمنزلة دُرّ وحرّ وحبّ
وجُلّ مما جرى على وزن فُعْلٍ وعينه ولامه من موضع واحد وأجاز أبو بكر في قول من
قال أَمَّهَة في الواحد أن تكون الهاء أصلية وتكون فَعْلَة، وهي في قول أبي بكر بمنزلة
تُرَّهَة وأَبْهَة وَفُرَّهَة، ويُقَوِّي هذا الأصل قول صاحب العين: تأمَّهت أَمَّا، (فتأمَّهت) بين أن
تَفَعَّلَتْ بمنزلة تَفَوَّهَتْ وَتَنَبَّهَتْ، إلا أن قولهم في المصدر الذي هو الأصل أمومة يُقَوِّي
زيادة الهاء في أَمَّهَة وأن وزنها فُعْلَهَة، ويزيد في قوة ذلك قولهم: إذا الأَمَّهَاتُ قَبَّحْنَ
الْوُجُوهَ * ... البيت وقرأتها على أبي سهل أحمد بن القطان * قَوَالٍ مَعْرُوفٍ وَفَعَّالِهِ *
البيت وهذا فيمن أثبت الهاء في غير الآدميين، وقال الآخر: لَقَدْ وَلَدَ الْأَخْيَطُ أُمَّ سُوءٍ
(عَلَى بَابِ اسْتِهَاءِ صُلْبٍ وَشَامٍ) فجاء بلا هاء فيمن يعقل، وقال الراعي: (كَانَتْ نَجَائِبُ
مُنْدِرٍ وَمُحَرِّقٍ) * أَمَّا تَيْنَ وَطَرَفُهُنَّ فَحِيلًا فجاء بغير هاء، إلا أنه في غالب الأمر فيمن
يعقل بالهاء، وفيمن لا يعقل بغير هاء زادوا الهاء فرقاً بين من يعقل وبين ما لا يعقل، فإن
قال قائل: ما الفرق بينك وبين من عكس الامر عليك فقال: ما تنكر أن تكون الهاء
إنما حذفت في غالب الامر مما لا يعقل وأثبتت فيمن يعقل، وهي أصل فيه للفرق؟
فالجواب

(302/4)

أن الهاء أحد (الحروف العشرة التي تسمى) حروف الزيادة لا حروف النقص، وإنما سميت حروف الزيادة لأن زيادتها في الكلام هو الباب المعروف وأما الحذف فإنما جاء في بعضها، وقليل ذلك، ألا ترى إلى كثرة زيادة الواو والياء

في الكلام وأن ذلك أضعاف أضعاف حذفهما إذا كانتا أصليتين نحو يَدٍ وَدَمٍ (وَعَدٍ) وَأَبٍ وَأَخٍ وَهَنٍ، فهذه ونحوها أسماء يسيرة محدودة محتقرة في جنب الأسماء المزيد فيها الياء والواو (1)، وكذلك الهاء أيضاً إنما حذفت في نحو شفة: واست وعَصَةِ فيمن قال: عَاضِهِ، وَسَنَةِ فيمن قال: سَاكَتْهُ، وما يقلُّ جداً، وقد تراها تزداد للتأنيث فيما لا يحاط به، نحو جَوْزَةٍ وَلَوْزَةٍ، وليبان الحركة في نحو (مَالِيهِ) و (كِتَابِيهِ) وليبان حرف المد نحو "وَارَبَّاهُ"، ألا ترى أن من حروف الزيادة ما يزداد ولا يحذف في شيء من الكلام البتة؟ وذلك اللام والسين والميم، فقد علمت أن الزيادة في هذه الحروف أفشى من الحذف، فعلى هذا القياس ينبغي أن تكون الهاء في أمَّهَة زيادة على أم، فأما قول من قال: تَأَمَّهَتْ أُمًّا وإثباته، الهاء فنظيره مما يعارضه قولهم: أم بينة الأمومة، بحذف الهاء، فرواية برواية، وبقي الذي قدمناه حاكماً بين القولين، وقاضياً بأن زيادة الهاء أولى من اعتقاد حذفها، على أن الأمومة قد حكاها ثعلب، وحسبك به ثقة، وأما "تَأَمَّهَتْ أُمًّا" فإنما حكاها صاحب العين، وفي كتاب العين من الخطل والاضطراب مالا يدفعه نَظَارٌ جَلْدٌ " إلى آخر ما ذكر من القُدَح في هذا الكتاب.

وكذا حكم الزمخشري في المفصل بزيادة الهاء في لفظ المفرد والجمع، وقال: تأمَّهت مستزذل، وأنشد البيت في الكشف عند قوله تعالى (فِي بُطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ) على أن زيادة الهاء في المفرد شاذة.

والبيت لُقْصِيَّ بن كلاب جَدَّ النبي صلى الله عليه وسلم، وقبله:

(1) هنا في سر الصناعة أمثلة والواو الزائدتين (*)

(303/4)

إِنْ لَدَى الْحَرْبِ رَحِيُّ اللَّبِّ * عِنْدَ تَنَادِيهِمْ بِهَالٍ وَهَبٍ مَعْتَرِمُ الصَّوْلَةِ عَلَيِ النَّسَبِ *
أَمْهَتِي خِنْدِفُ وَالْيَاسُ أَبِي

كذا في شرح أمالي القاضي لأبي عبيد البكري، والروض الأنف للسهيلى، وزعم العيني أن بعده: * وحاتم الطائي * وهو خطأ قافيةً ونسباً، وإنما هذا البيت من أبيات لامرأة من

اليمن تقدم شرحه في هذا الكتاب وقوله " إني لدى الحرب - إلخ " الرخي: المرتخي، واللبب: ما يشد على ظهر الدابة ليمنع السرج والرحل عن الاستئثار، والارتقاء إنما يكون عن كثرة جرّي الدابة، وهو كناية عن كثرة مبارزته للأقران، ويقال أيضاً: فلان في لبّ رخي، إذا كان في حالة واسعة، وليس هذا بمراد هنا، والعجب من شارح شواهد التفسيرين في شرحه بهذا، وقوله " عند تناديهما " ظرف متعلق برخي، وهال: اسم فعل زجر للخيل، كذا في العباب، وتنوينه للتذكير، وهب وكذا هي: اسم فعل دعاء للخيل: أي أقدمي وأقبلي، كذا في القاموس، وقوله " معتزم الصّولة " من العزم، وهو عقد القلب على فعل، والصّولة: من صال الفحل صولة، إذا وثبت على الإبل يقاقلها، وقوله " أمهتي خندف " يريد أم جده مدركة بن إلياس بن مضر، وكذا يريد بقوله " وإلياس أبي " جدّه إلياس بن مضر، وخندف: بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال، والنون بينهما ساكنة.

وفي سيرة ابن هشام: " ولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر: مدركة بن إلياس، وطابخة ابن إلياس، وقمعة بن إلياس، وأمهم خندف امرأة من اليمن، وهي خندف بنت عمران بن الحارث بن قضاة، وكان اسم مدركة عامراً واسم طابخة عمرا، وزعموا أنهما كان في إبل لهما يرعيانها، فاقتنصا صيداً، فقعدا عليه يطبخانه، وعدت عادية على إبلهما، فقال عامر لعمرو: أدرك الإبل أو تطبخ هذا الصيد؟ فقال عمرو: بل أطبخ، فلحق عامر بالإبل فجاء بها، فلما ردّها على أبيهما حدثاه

(304/4)

شأنهما، فقال لعمرو: أنت مدركة، وقال لعمرو: أنت طابخة " انتهى
قال السهيلي: " وفي هذا الخبر زيادة، وهو إن إلياس قال لأمهم - واسمها ليلي، وأمها صرّبة بنت ربيعة بن نزار التي ينسب إليها حمى صرّبة وقد أقبلت تخندف في مشيها - : مالك تخندفين، فسميت خندف، والخندفة في اللغة: سرعة في مشي، وقال لمدركة: وأنت قد أدركت ما طلبت، وقال لطابخة: وأنت قد أنضجت ما طبخت، وقال لقمعة وهو عمير: وأنت قد قعدت وانقمعت، وخندف التي عرف بها بنو إلياس هي التي ضربت الأمثال بحزنها على إلياس، وذلك أنها تركت بنيتها وساحت في الأرض تبكيه حتى ماتت كمدّاً، وكان مات يوم خميس، فكانت إذا جاء الخميس بكت من أول النهار إلى آخره، فمما قيل من الشعر في ذلك: إِذَا مُؤْنَسٌ لَأَحَتْ خَرَاطِيمُ شَمْسِهِ بَكَتْهُ بِهِ حَتَّى

تَرَى الشَّمْسَ تَغْرُبُ فَمَا رَدَّ بِأَسَا حُزْنُهَا وَعَوِيلُهَا * وَلَمْ يُغْنِهَا حُزْنُ ۖ وَنَفْسٌ تَعَذِّبُ وَكَانَ
يسمون يوم الخميس مؤنساً، قال الزبير: وإنما نُسِبَ بنو إلياس إلى أمهم لأنها حين
تركتهم شغلاً بحزنها على أبيهم رحمهم الناس، فقالوا: هؤلاء أولاد خندف الذين تركتهم
وهم صغار أيتام حتى عرفوا ببني خندف " انتهى ونقل ابن المستوفي في تسميتها خندف
وجهاً آخر، قال: " فقد هم إلياس يوماً، فقال لها: اخرجي في طلب أولادك، فخرجت
وعادت بهم، فقالت: ما زلت أحنِّد في طلبهم حتى ظفرت بهم، فقال لها إلياس: أنت
خندف " انتهى وأما إلياس - بنقطتين من تحت - فهو أخو الناس - بالنون - الملقب
بعيلان على قول وقول الشارح " يريد بن إلياس - بقطع الهمزة - فوصلها للضرورة "
هذا قول ابن الأنباري، وجعله غريباً مأخوذاً مما يأتي.
ويردُّ على قوله أن فيه ضرورة أخرى وهو حذف التنوين، ولو جعله أعجمياً لم يرد هذا،
قال السهيلي في الروض: " قال ابن الأنباري: إلياس بكسر الهمزة، وجعله موافقاً

(305/4)

لاسم إلياس النبي عليه السلام، وقال في اشتقاقه أقوالاً: منها أن يكون فعِلاً من
الألْس، وهي الخديعة والخيانة ومنها، أن الألس اختلاط العقل، وأنشدوا: (من
البسيط): * إِنِّي إِذَا لَضَعِيفُ الْعَقْلِ مَأْلُوسٌ * ومنها أنه إفعال من قولهم: رجل أليس،
وهو الشجاع الذي لا يفر، والذي قاله غير ابن الأنباري أصح، وهو أنه اليأس، سمي
بضد الرجاء، واللام فيه للتعريف، والهمزة همزة وصل، وقاله قاسم بن ثابت في الدلائل،
 وأنشد أبياتاً شواهد، منها قول قصي هذا.

ويقال: إنما سمي السُّلُّ " داء يأس " و " داء اليأس " لأن إلياس مات منه، قال ابن
هرمة: (من الوافر) يَقُولُ الْعَاذِلُونَ إِذَا رَأَوْنِي * أَصِيبَ بِدَاءِ يَأْسٍ فَهَوَ مُودِي وقال ابن
أبي عاصية: (من الطويل) فَلَوْ كَانَ دَاءُ الْيَأْسِ بِي وَأَعَاتَنِي * طَبِيبٌ بِأَرْوَاحِ الْعَقِيقِ شَفَانِيَا
وقول عُروة بن حزام: (من الطويل) بِي الْيَأْسُ أَوْ دَاءُ الْهَيْامِ أَصَابَنِي * فَإِيَّاكَ عَنِّي لَا يَكُنْ
بك ما بيا ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لَا تَسُبُّوا إِلْيَاسَ فَإِنَّهُ كَانَ
مُؤْمِنًا " .

وذكر أنه كان يسمع في صلبة تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج، وإلياس أول من
أهدى البُذُن إلى البيت، قال الزبير: وأم إلياس الرباب (1) بنت حيدة بن مُعد بن
عدنان، قاله الطبري، وهو خلاف ما قاله ابن هشام في هذا الكتاب " انتهى والذي

قاله ابن هشام أن أم إلياس وعيَّالان جُرْهُمِيَّة وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي: " هذا الرجز حجة من قال إن

(1) في شرح المفصليات لابن الانباري " الرئاب " بالهمز (*)

(306/4)

إلياس بن مضر اللام فيه للتعريف، وألفه ألف وصل، قال المفضل بن سلمة وقد ذكره إلياس النبي عليه السلام: وأما إلياس بن مضر فألفه ألف وصل، واشتقاقه من اليأس، وهو السَّل، وقال الزبير بن بكار: إلياس بن مضر أول من مات من السل، فسمي السل يأساً، ومن قال إن إلياس بن مضر بقطع الألف على لفظ اسم النبي عليه السلام ينشد: * أمهتي خنف إلياس أبي * يعني لا واو، ثم قال: واشتقاقه من قولهم: رجل أليس: أي شجاع، والأليس: الذي لا يفتر ولا يبرح من مكانه، وقد تليس أشد التليس، وأسود ليس وَلَبُوءٌ لِيَسَاء " انتهى كلامه.

وهذا يقتضي أنه عربي، فيكون حذف التنوين منه للضرورة، وأما حذف التنوين من خَنْدِف فللعلمية والتأنيث وقال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفضل: " إلياس اسم أعجمي، وقد سمى العرب به، وهو إلياس بن مضر، وكان يجب قطع همزته، ألا ترى إلى قوله تعالى (وإن إلياس لمن المرسلين) ؟ لكنه وصلها للضرورة " هذا كلامه وقصبي ناظم هذا الرجز هو أحد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم، قال السهيلي (1) : " اسمه زيد، وهو تصغير قصي: أي بعيد، لأنه بعد عن عشيرته في بلاد قُضَاعَة حين احتملته أمه فاطمة مع بعلمها ربيعة بن حَرَام، فنشأ ولا يعلم لنفسه (أبا) إلا ربيعة، ولا يدعى إلا له، فلما كان غلاماً سابه رجل من قضاة فعيه بالدعوة، وقال: لست منا، وإنما أنت فينا مُلصَق، فدخل على أمه وقد وَجَمَ لذلك، فقالت له: يا بني، صدق، إنك لست منهم، ولكن رهطك خير من رهطه، وآباؤك أشرف من آبائه، وإنما أنت قرشي، وأخوك وبنو عمك بمكة، وهم جيران بيت الله الحرام، فدخل في سيارة حتى أتى مكة، ثم

(1) أنظر الروض الانف (ح 1 ص 6، 84) (*)

(307/4)

تزوج فيها، وأخرج منها خزاعة، وقام بأمرها وأنشد بعده - وهو الشاهد الخمسون بعد المائة -: (من المتقارب) 150 - إِذَا الْأُمّهَاتُ قَبَحْنَ الْوُجوهَ * فَرَجَتْ الظَّلَامُ بِأُمَاتِكَا على أن الأغلب استعمال الأُمات في البهائم، والأُمهات في الإنسان، وقد جاء العكس كما في البيت، وَقَبَحَهُ يَقْبَحُهُ - بفتح العين فيهما - بمعنى أخزاه وشوّهه. والخزي: انكسار يعتري وجه الإنسان بذل.

والوجوه: مفعول قبح، وأما قبح يقبح - بضم العين فيهما - فهو خلاف حسن، وفَرَجَهُ فَرَجاً من باب ضرب لغة في فرجه تفرجاً بمعنى كشفه. وصف أمهات المخاطب ببقاء الأعراض، وقال: إِذَا قَبَحَتِ الْأُمّهَاتُ بفجورهن وجوه أولادهن عند الناس كشفت الظلام بضياء أفعالهن، والمراد طهارتهن عما يتندس به العرض والبيت لمروان بن الحكم، كذا قاله ابن المستوفي وغيره. وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والخمسون بعد المائة -: (من السريع) 151 - قَوَالٍ مَعْرُوفٍ وَفَعَالِهِ * عَقَّارٍ مَثْنَى أُمّهَاتِ الرِّبَاعِ لما تقدم قبله، والبيت من قصيدة للسفاح بن بُكَيْرٍ اليربوعي رثى بها يحيى بن مَيْسَرَةَ صاحب مصعب بن الزبير مذكورة في المفضليات، وقبله: يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ * موطأ البنت رَحِيبِ الدَّرَاعِ وقد شرحناها مع أبيات آخر منها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد الأربعمئة من شواهد شرح الكافية

وقوله " قَوَالٍ مَعْرُوفٍ وَفَعَالِهِ * عَقَّارٍ " الثلاثة بالجر صفات لسبيد مبالغة قائل، وفاعل، وعافر من العقر، وهو ضرب قوائم الإبل بالسيف، لا يطلق العقر

(308/4)

في غير القوائم، وربما قيل: عقره، إذا نحره فهو عقير، وفعله من باب ضرب، وفي رواية * وهَّاب مَثْنَى إلخ * والرباع - بالكسر -: جمع رُبْع - بضم ففتح - قال ابن الأنباري: " المعنى أنه لا يقول إلا فَعَلَ، ولا يعد إلا وفى، ولا يخلف وعداً، والرَّبع واحد الرِّبَاع، وهو ما نتج في أول التَّناج، وهو أحمد التناج، وخص أم الرباع لأنها أطيب الإبل، وقوله " مَثْنَى " أي: واحدة بعد أخرى " انتهى وأنشد بعده: * مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ * وتقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب وأنشد الجاربردي - وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد المائة -: (من الرجز) 152 - أَطَعَمْتُ رَاعِيٍّ مِنْ

الْيَهْيَرِ عَلَى أَنْ صَاحِبَ الصَّحَاحِ قَالَ: " يَهْيَرُ يَفْعَلُ، بِمَعْنَى صَمَغِ الطَّلَحِ، وَأَنْشَدَ مُتَصِلًا بِهِ فَطَلَّ يَعْوِي (1) حَبِطًا بِشَرِّ * خَلَفَ اسْتِهَ مِثْلَ نَقِيقِ الْهَرِّ ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ: وَقَالَ الْأَحْمَرُ: الْحَجَرُ الْيَهْيَرُ: الصُّلْبُ، وَمِنْهُ سَمِيَ صَبَغُ الطَّلَعِ يَهِيرًا، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سِرَاحٍ: رُبَّمَا زَادُوا فِيهِ الْأَلْفَ فَقَالُوا يَهِيرَى (2)

(1) كَذَا فِي الْأَصُولِ كُلِّهَا، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي اللِّسَانِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَفِي الصَّحَاحِ وَ " يَغْرِى " مُضَارِعٌ أَغْرَاهُ بِالْشَيْءِ إِغْرَاءً (2) فِي اللِّسَانِ: " يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا سَأَلْتَهُ عَنْ شَيْءٍ فَأَخْطَأَ: ذَهَبَ فِي الْيَهِيرَى، وَأَيْنَ تَذْهَبُ تَذْهَبُ فِي الْيَهِيرَى، وَأَنْشَدَ: لَمَّا رَأَتْ شَيْخَا لَهَا دَوْدَرَى * فِي مِثْلِ خَيْطِ الْعَهْنِ الْمَعْرِى ظَلَّتْ كَأَنَّ وَجْهَهَا يَحْمَرُ * تَرَبَّدَ فِي الْبَاطِلِ وَالْيَهِيرَى وَالِدَوْدَرَى: مِنْ قَوْلِكَ: فَرَسٌ دَرِيرٌ: أَيُّ جَوَادٍ " اه (*)

(309/4)

قَالَ: وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبَاطِلِ، وَقَوْلُهُمْ: أَكْذَبَ مِنَ الْيَهِيرِ هُوَ السَّرَابُ " أَنْتَهَى. وَقَالَ الصَّاعِقَانِي فِي الْعَبَابِ بَعْدَ مَا ذُكِرَ: " وَقَالَ اللَّيْثُ: الْيَهِيرُ حَجَارَةٌ أَمْثَالُ الْكُفِّ، وَيُقَالُ: دَوْبِيَّةٌ تَكُونُ فِي الصَّحَارِيِّ أَعْظَمَ مِنَ الْجُرْزِ، الْوَاحِدَةُ يَهِيرَةٌ، قَالَ: وَاخْتَلَفُوا فِي تَقْدِيرِهَا، فَقَالُوا: يَفْعَلَةُ، وَقَالُوا فَعْلَلَةُ، وَقَالُوا فَعِيلَةً " أَنْتَهَى. فَحَكَى ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ: أَصَالُهُ الْيَاءَيْنِ، أَصَالَةُ الْأُولَى، أَصَالَةُ الثَّانِيَةِ: وَالطَّلَحُ الْمَوْزُ، وَشَجَرٌ مِنْ شَجَرِ الْعَصَاةِ، وَ " يَعْوِي " مِنْ عَوَى الْكَلْبِ وَالذَّنْبِ وَابْنُ آوَى يَعْوِي عُوَاءً: أَيُّ صَاحٍ، وَحَبِطٌ - بَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ - وَصَفٌ مِنَ الْحَبِطِ - بَفَتْحَتَيْنِ -: وَهُوَ أَنْ تَأْكُلَ الْمَاشِيَةُ فَتُكْثِرَ حَتَّى يَنْتَفِخَ لَذَلِكَ بَطْنُهَا وَلَا يَخْرُجَ عَنْهَا مَا فِيهَا. وَالنَّقِيقُ: صَوْتُ الضَّفْدَعِ وَالدَّجَاجَةِ، وَفِي الْعَبَابِ " يُقَالُ: نَقَتِ الضَّفْدَعُ تَنَقُّ - بِالْكَسْرِ - نَقِيقًا: أَيُّ صَاحَتِ، وَيُقَالُ أَيْضًا: نَقَتِ الدَّجَاجَةُ، وَرُبَّمَا قِيلَ لِلْهَرِّ أَيْضًا " وَأَنْشَدَ هَذَا الرَّجَزُ وَمُرَادُهُ الصَّرَاطُ، وَلَمْ يَكْتُبْ ابْنُ بَرِيٍّ فِي أَمَالِيهِ عَلَى الصَّحَاحِ هُنَا شَيْئًا، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ الْأَمَالَ أَنْشَدَ فِيهَا - وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ -: (مِنْ الْمُنْسَرَحِ) 153 - * أَلَيْ وَأَيُّ وَمِنْ أَيْنَ أَبْكَ الطَّرْبُ * وَهُوَ صَدْرٌ، وَعَجَزُهُ: * مِنْ حَيْثُ لَا صَبَوَةٌ وَلَا رَيْبٌ * عَلَى أَنْ " أَلَيْ " فِيهِ لِلْإِسْتِفْهَامِ، بِمَعْنَى كَيْفٍ، أَوْ بِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ، وَالْجُمْلَةُ

المستفهم عنها محذوفة، لدلالة ما بعده عليها، والتقدير أنى آبك، ومن أين آبك فحذف
للعلم به، واكتفى بالثاني.

وأنشده الزمخشري في المفضل في غير باب الإمالة على أن فيه " أنى " بمعنى

(310/4)

كيف، كقوله تعالى (فَأَنُؤُوا حَرْثَكُمْ أَنى شِئْتُمْ) قال ابن يعيش: " الشاهد فيه أنى بمعنى
كيف، ألا ترى أنه لا يحسن أن تكون بمعنى من أين؟ لأن بعدها من أين، فيكون تكريراً،
ويجوز أن تكون بمعنى من أين، وكررت على سبيل التوكيد، وحسن التكرار لاختلاف
اللفظين، فاعرفه " انتهى.

وأورده الزجاج في تفسيره عند قوله تعالى: (أَنى يَكُونُ لِي غُلَامٌ) على أن أنى فيهما بمعنى
كيف.

وآبك: جاءك وغشيك، وهو فعل ماضى من الأوب، والطرب: خفة من فرح أو حزن،
والمراد الأول.

والصبوة: الصبى، والشوق.

والرَّيب: جمع ريبة وهي الشبهة.

يقول: كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه؟ الصبوة للفرح،
والرَّيب للحزن، وعدد ما يقع معه الطرب، فقال: لَأَمِنْ طَلَابِ الْمُحَجَّاتِ إِذَا * أُلْقِيَ
دُونَ الْمَعَاصِرِ الْحُجُبِ إِلَى أَنْ انتهى إلى قوله: * فَأَعْتَبَ الشَّوْقُ * والعامل في " أنى "
آبك المحذوفة والبيت مطلع قصيدة للكميت بن زيد الأسدي، رضي الله عنه، مدح بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدد بعده ما يقع منه الطرب وأطال، وذكر غيره،
فقال: فَأَعْتَبَ الشَّوْقُ مِنْ فَوَادِي * والشعر إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبْتُ إِلَى السَّرَاحِ الْمُنِيرِ أَحْمَدُ
لَا * تَعْدِلْنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبٌ

عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ * النَّاسُ إِلَيَّ الْعُيُونَ وَارْتَقَبُوا وَقِيلَ: أَفَرَطْتُ، بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ *
عَنَّقَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنْتَ * الارض وَلَوْ غَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ لَجَّ
بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَاو * أَكْثَرَ فَيْكَ الضَّجَاجُ وَالصَّحَبُ

(311/4)

في الصحاح: " الاعتتاب: الانصراف عن الشيء " وأنشد هذا البيت وثلبه ثلباً، إذا صرَّح بالعيب وتنقَّصه، وفيه أيضاً: " الصخب: الصياخ والجلبة، تقول منه: صَخِبَ - بالكسر - فهو صاخِبٌ ".

قال السيد المرتضى في أماليه وابن رشيق في العمدة: " وقد عيب عليه هذا المدح، قالوا: من هذا الذى يقول في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفرطت، أو يعنفه ويثلبه ويعيبه، حتى يكثر الضَّجَّاج والصخب، هذا كله خطأ منه وجهل بمواقع المدح " وقال من احتج له: " لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما أراد عليّاً كَرَّمَ الله وجهه، فَوَرَّى عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من بني أمية " وقال السيد: " فوجَّه القول إليه صلى الله عليه وسلم والمراد غيره، إذ مراده وإن أكثر في مدح أهل بيته وذريته عليه السلام الضَّجَّاج والتفريع والتعنيف " والقصيدة طويلة تزيد على مائة وثلاثين بيتاً وأنشد الجار بردى هنا - وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائة - (من الرجز) 154 - * بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَهَشَلٍ * على أن يجوز تشنية الجمع، لتأويله بالجماعتين واستشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى: (اثنى عشرة أسباط) على جمع الأسباط، مع أن مميز ما عدا العشرة لا يكون مفرداً، لأن المراد بالأسباط القبيلة، ولو قيل سِبْطاً لأوهم أن المجموع قبيلة واحدة، فوضع (أسباطاً) موضع قبيلة، كما وضع الرماح وهو جمع رمح موضع جماعتين من الرماح، وثنى على تأويل رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة، فالمراد لكل فرد من أفراد هذه التشنية جماعة، كما أن لكل فرد من أفراد هذا الجمع - وهو أسباط - قبيلة

(312/4)

والبيت من أرجوزة طويلة لأي النجم العجلي أولها: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ * الْوَاسِعِ الْفَضْلِ الْوُحُوبِ الْمُجْزَلِ أَعْطَى فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ يُبْخَلْ * كرم الذُّرَى مِنْ خَوْلِ الْمُخَوَّلِ تَبَقَّلَتْ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ * بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَهَشَلٍ وَالْبُخْلِ: منع السائل مما يفضل، والمبْخُلُ: مَنْ بَخَّلَهُ - بالتشديد - إذا نسبه إلى البخل، وأما أَبْخَلَهُ بالهمزة فمعناه وجده بخيلاً، و " كوم الذرى " مفعول أعطى، وهو جمع كَوْمَاء - بالفتح والمد - وهي الناقة العظيمة السنام، والذرى بالضم: جمع ذُرْوَة - بالكسر والضم -: أعلى السِّنَامِ، وَالْخَوَّلُ - بفتح المعجمة والواو -: العطية، والمخوَّل: اسم فاعل من خَوَّلَهُ تخويلاً، إذا أعطاه وملكه، وتبقلت: رعت البُقل، وهو كل نبات يأكله الإنسان والحيوان، وفاعل " تبقلت

" ضمير كوم الذرى، ومالك: قبيلة من هوازن، ونهشل: قبيلة من ربيعة، قال الأصبهاني في الأغاني: " إنما ذكر هاتين القبيلتين لأنه كانت دماء وحروب بينهما، فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصنمان - وهما موضعان في طريق الحج من البصرة - مخافة الشر، حتى كثر النبت وطال، فجاءت بنو عجل لعزها وقوتها إلى ذينك الموضعين فرعته ولم تخف رماح هذين الحيين، ففخر به أبو النجم ".
وبين: ظرف متعلق بقوله " تبقلت " وقد تكلمنا على هذه الأبيات وأبيات آخر من هذه الأرجوزة بأبسط

مما هنا مع ترجمة أبي النجم في الشاهد الثامن والأربعين بعد المائة من شواهد شرح الكافية تخفيف الهمزة أنشد فيه - وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة -: (من الكامل)

(313/4)

155 - ما شد أنفسهم وأعلمهم بما * يحمي الذمار به الكرمي المسلم على أن أصله " ما أشد أنفسهم " فحذفت الألف لضرورة الشعر، وأنشده ابن عصفور في كتاب الضرائر لذلك، وقال المرادي في شرح التسهيل: حذف الألف في هذا البيت نادر، وهو تعجب من شدة أنفسهم، من شد الشيء يشد - من باب ضرب - شدة، إذا قوي، وكذا تعجب من كثرة علمهم بما ذكر، وحميت الشيء من كذا - من باب رمى - إذا منعت عنه وصننته، والذمار مفعوله، والكرم فاعله، والذمار - بكسر الهمزة - قال صاحب الصحاح: وقولهم فلان حامي الذمار: أي إذا دمر غضب وحمى، وفلان أمنع ذماراً من فلان، ويقال: الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه، وسمي ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له وهو من قولهم: ظلّ يتذمر على فلان، إذا تنكر له وأوعده.

وأنشد بعده - وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائة -: (من المتقارب) 156 - أَرَيْتَ امْرَأً كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ * أَتَانِي فَقَالَ أَخَذَنِي خَلِيلًا عَلَى أَنْ أَصْلَهُ " أَرَيْتَ " فحذفت الهمزة، وهي عين الفعل، والهمزة الأولى للاستفهام، ورأيت: بمعنى أخبرني، وفيه تجوز إطلاق الرؤية وإرادة الإخبار،

لأن الرؤية سبب الإخبار، وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب، والرؤية هنا منقولة من رؤية البصر، ولهذا تعدت إلى مفعول واحد، ولم أبْلُهُ - بضم اللام والهاء -

من بَلَاهُ يَبْلُوهُ بَلْوَاً، إذا جربه واختبره، والخليل: الصديق الخالص المودة، وأراد به هنا امرأته

(314/4)

البيت من أبيات لأبي الأسود الدؤلي، روى الأصمهاني في الأغاني، قال: كان أبو الأسود يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة، فيتحدث إليها، وكانت جميلة، فقالت: يا أبا الأسود، هل لك أن أتزوجك فيأني صناع الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور؟ قال: نعم، فجمع أهلها وتزوجته، فوجدها بخلاف ما قالت، وأسرعت في ماله، ومدت يدها إلى جبايته، وأفشت سره، فغدا على من كان حضر تزويجها، فسألهم أن يجتمعوا عنده، ففعلوا، فقال لهم: أَرَيْتَ امْرَأَةً كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ * أَتَانِي فَقَالَ: اتَّخَذَنِي خَلِيلًا فَخَالَتُهُ ثُمَّ أَكْرَمْتُهُ * فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْ لَدِيهِ فَنِيلاً وَأَلْفَيْتُهُ حَبْنَ جَرَّتُهُ * كَذُوبَ الْحَدِيثِ سَرُوقًا بَخِيلًا فَذَكَّرْتُهُ ثُمَّ عَاتَبْتُهُ * عَتَابًا رَفِيقًا وَقَوْلًا جَمِيلًا فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ * وَلَا ذَاكِرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا أَلَسْتُ حَقِيقًا بِتَوْدِيْعِهِ * وَاتَّبَاعِ ذَلِكَ صُرْمًا طَوِيلًا فَقَالُوا: بلى والله يا أبا الأسود، فقال: تلك صاحبكم، وقد طلقته، وأنا أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها، فانصرفت معهم انتهى وخالته: اتخذته خليلاً، والفتيل: الشئ الحقيق، والرفيق: من الرفق، وهو ضد العُنف، وألفيته: وجدته، يتعدى إلى مفعولين، ومستعتب: اسم فاعل، وهو الراجع بالعتاب، وحذف التنوين للضرورة من " ذَاكِرِ اللَّهِ "، ولفظ الجلالة منصوب، وروي بالإضافة، والتوديع: هنا الترك والفراق، والصوم - بالضم -: الهجر. وقد تكلمنا على هذه الأبيات بأبسط مما هنا في الشاهد الثاني والأربعين بعد التسعمائة من شواهد شرح الكافية

(315/4)

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائة -: (من الخفيف) 157 - صَاحِ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ رَدٍ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْعِلَابِ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ " هَلْ رَأَيْتَ " فحذفت الهمزة واستشهد به صاحب الكشاف على قراءة الكسائي (أَرَيْتَ الَّذِي يُكْذِبُ بِالذِّينِ) وروي: * صَاحِ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ * وعلى هذا لا شاهد فيه، ومعناه كقول المتنبي: (من الوافر) وَمَا مَاضِيَ الشَّبَابِ مُسْتَرَدٍّ * وَمَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادٍ

وصاح: منادى مرخم صاحب، وهل ريت: استفهام إنكاري، ويجوز أن يكون تقريرياً، وقوله " براع " متعلق بمسعت، وسمع له استعمالات أربعة ذكرناها في شواهد شرح الكافية: منها أن يتعدى بالباء، ومعناه الإخبار، ويدخل على غير المسموع، ولا يحتاج إلى مصحح من صفة ونحوه، تقول: ما سمعت بأفضل منه، وفي المثل: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، قابله بالرؤية لأنه بمعنى الإخبار عنه المتضمن للغيبة، وقال الشاعر (من البسيط) وَقَدْ سَمِعْتُ بِقَوْمٍ يُحْمَدُونَ فَلَمْ * أَسْمَعْ بِمِثْلِكَ لَا حِلْمًا وَلَا جُودًا والراعي: الذي يرعى الماشية، ومن شأنه أن يحلبها، وردده: رجعته، والضَّرْع لدوات الظلف كالثدي للمرأة، والظِّلْف - بالكسر - من الشاء والبقر ونحوهما كالظفر من الإنسان، وما: مفعول رد، وهو اسم موصول: أي اللبن الذي قراه: أي جمعه، والعلاب - بكسر العين المهملة - جمع عُلبَة - بضمها وهي محلب من جلد، وقال ابن دريد في الجمهرة: " العُلبَة: إناء من جلد جنبٍ بعير، وربما كان من أديم، والجمع علاب، يتخذ كالعُسر، يحتلب فيه " وأنشد هذا البيت (1) ،

(1) قبل أن ينشد البيت قال: " أحسب هذا البيت للربيع بن ضبع الفزاري " (*)

(316/4)

وروى " في الحلاب " بكسر الحاء المهملة، قال صاحب العباب: الإناء الذي يحلب فيه، وأنشد هذا البيت لاسماعيل بن يسار النِّسائي، ونقل خَضِر الموصلي من الصحاح أنه لا سماعيل المذكور، وهذا لا أصل له، فإنه لم ينشده إلا في مادة الرؤية، ولم ينشده إلا غفلاً غير معزو، ولهذا قال ابن بري في أمالية عليه: هذا البيت مجهول لا يعرف قائله، وقد أورده صاحب الأغاني في قصيدة لإسماعيل أولها: مَا عَلَى رَسْمٍ مَنَزِلٍ بِالْجَنَابِ * لَوْ أَبَانَ الْغَدَاةَ رَجَعَ الْجَوَابِ غَيْرَتُهُ الصَّبَا وَكُلُّ مُلِثٍ * دَائِمِ الْوَدْقِ مُكْفَهَرِ السَّحَابِ دَارَ هِنْدٍ وَهَلْ زَمَانِي يَهْنِدُ * عَائِدٌ بِالْهُوَى وَصَفْوُ الْجَنَابِ كَالَّذِي كَانَ وَالصِّفَاءُ مَصُونٌ * لَمْ تَشْنُهُ (1) بِحِجْرَةٍ وَاجْتِنَابِ ذَاكَ مِنْهَا إِذْ أَنْتَ كَالْعُصْنِ غَضًّا (2) وَهِيَ رُودٌ كَدُمِيَّةِ الْمُخْرَابِ غَادَةً تَسْتَبِي الْعُقُولَ بِثَغْرِ (3) * طَيِّبِ الطَّعْمِ بَارِدِ الْأَنْيَابِ وَأَثِيثٍ مِنْ فَوْقِ لَوْنٍ نَقِيِّ * كَبِيَاضِ اللَّجَيْنِ فِي الرِّزْيَابِ فَأَقِلَّ الْمَلَامَ فِيهَا وَأَقْصِرْ * لَجَّ قَلْبِي مِنْ لَوْعَتِي وَآكْتِنَابِي (4)

(1) في الاغانى (ح 4 ص 411): "لم تشبه" (2) في الاغانى "غض" (3) في الاغانى "بعذب" (4) في الاغانى: "من لوعة واكتئاب" وفي نسخة أخرى من الاغانى: "من عولتى واكتئابي" (*)

(317/4)

صَاحِ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ * رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْحَلَابِ (1) وقال فيما يفخر عَلَى الْعَرَبِ بِالْعَجَمِ: رَبِّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمِّ * مَا جِدَ الْمُجْتَدَى (2) كَرِيمِ النَّصَابِ إِنَّمَا سَمِّيَ الْفُؤَارِسُ بِالْفُؤَرِ * مِضَاهَاةَ رَفْعَةِ الْإِنْسَابِ فَاتَزَكَّى الْفَخْرُ يَا أُمَامُ عَلَيْنَا * وَاتَزَكَّى الْجَوْرَ وَأَنْطَقِي (3) بِالصَّوَابِ إِذْ نُرِّي بَنَاتِنَا وَتَدْسُونَ * سَفَاهَا بِبَالِكُمْ فِي التَّرَابِ قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي: "كان إسماعيل بن يسار التَّسَائِي مولى بني تميم بن مرة تميم قريش، وكان منقطعاً إلى ابن الزبير، فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان وفد إليه مع عُرْوَةَ بن الزبير، ومدحه، ومدح الخلفاء من ولده، وعاش عمراً طويلاً إلى أن أدرك آخر سلطان بني أمية، ولم يدرك الدولة العباسية وإنما سمي إسماعيل بن يسار التَّسَائِي لأن أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه، فيشتره منه من أراد التعريس (من المتجملين و) (4) ممن لا تبلغ حاله اصطناع ذلك، وقيل: إنما سمي به لأنه كان يبيع النَّجْدَ وَالْفُرَشَ التي تتخذ

للعراس، وقيل: إنما لقب به لأن أباه كان يكون عنده طعام العرسات مصلحاً أبداً، فمن طرقه وجده عنده معداً

(1) في الاغانى: "في العلاب" (2) في الاغانى: "ماجد مجتدى" (3) في الاصول: "وانصفى" والصواب ما أثبتناه (4) الزيادة عن الاغانى (ح 4 ص 408) (*)

(318/4)

وروى المدائني قال: استأذن إسماعيل على العَمْرِ بن يزيد بن عبد الملك يوماً فحجبه ساعة، ثم أذن له، فدخل يبكي، فقال له: مالك تبكي؟ قال: كيف لا أبكي وأنا على مروانيتي ومروانية أبي أحجب عنك؟ فجعل العَمْر يعتذر إليه، وهو يبكي، فما سكث حتى وصله العَمْر بحلة لها قدر، وخرج من عنده، فلحقه رجل، فقال له: أخبرني -

ويلك يا إسماعيل - أي مروانية كانت لك ولأبيك؟ قال: بُغَضْنَا إِيَاهُمْ، امرأته طالق إن لم يكن يلعن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح، وإن لم يكن أبوه حضره الموت، فقيل له: قل لا إله إلا الله، فقال: لعن الله مروان، تقريباً بذلك إلى الله، وإقامة له مقام التوحيد وكان إسماعيل يكنى أبا فائد، وكان أخواه محمد وإبراهيم شاعرين أيضاً، وهم من سبي فارس، وكان إسماعيل شُعُوبِيًّا (1) شديد التعصب للعجم، له شعر كثير يفخر بالأعاجم، أنشد يوماً في مجلس فيه أشعيب: إذ نرى بناتنا وتدسون * سَفَاهاً بَنَاتِكُمْ فِي التُّرَابِ فقال أشعيب: صدقت والله يا أبا فائد، أراد القوم بناقهم لغير ما أردتموهن له، قال: وما ذاك؟ قال: دفن القوم بناقهم خوفاً من العار عليهن، وربيتموهن لتنكحوهن، فضحك القوم حتى استغربوا، وخجل إسماعيل، حتى لو قدر أن يسيخ في الأرض لفعل ومدح إسماعيل رجلاً من أهل المدينة يقال له عبد الله بن أنس، وكان قد لحق ببني مروان، وأصاب منهم خيراً، وكان إسماعيل صديقاً له فرحل إليه إلى دمشق، فأنشده مدائح له، ومَتَّ إليه بالجوار والصدقة فلم يعطه شيئاً، فقال يهجوهُ (من الوافر)

(1) الشعوبي - بضم الشين - : الرجل الذي يحتقر أمر العرب ويصغر من شأنهم، وهو منسوب إلى شعوب، وهو جمع شعب، والنسب إلى الجمع مما أجازته الكوفيون. (*)

(319/4)

لَعْمُرِكَ مَا إِلَى حَسَنٍ رَحَلْنَا * وَلَا زَرْنَا حُسَيْنًا يَا ابْنَ أَنْسٍ وَلَا عَبْدًا لِعَبْدِهِمَا فَنَحْطَى *
بِحُسْنِ الْحِظِّ مِنْهُمْ غَيْرَ بَخْسٍ وَلَكِنْ ضَبَّ جَنْدَلَةٌ أَتَيْنَا * مُضِيبًا فِي مَكَامِنِهِ يُفْسِي فَلَمَّا أَنْ
أَتَيْنَاهُ وَقُلْنَا * بِحَاجَتِنَا تَلَوْنَ لَوْنَ وَرَسٍ فَقُلْتُ لِأَهْلِهِ: أَبِهْ كُرَازٌ؟ * وَقُلْتُ لِصَاحِبِي: أَتَرَاهُ
يُمْسِي؟ فَكَانَ الْعُثْمُ أَنْ قُمْنَا جَمِيعًا * مَخَافَةً أَنْ نُزَنَّ بِقَتْلِ نَفْسٍ وَتَرْجُمَتِهِ فِي الْأَغَايِي طَوِيلَةً،
واكتفينا منها بهذا القدر وقال خضر الموصلي في شرح أبيات التفسيرين: البيت الشاهد
لِمُضَاضِ ابْنِ عَمْرٍو الْجَرَهْمِيِّ، من أبيات أولها: قَدْ قَطَعْتُ الْبِلَادَ فِي طَلَبِ الثَّرْوَةِ وَالْمُجْدِ
قَالِصَ الْأَتْوَابِ وَسَرَيْتُ الْبِلَادَ قَفْرًا لِقَفْرِ * بِقَنَاتِي وَقُوتِي وَآكْتِسَايَ فَأَصَابَ الرَّدَى بَنَاتِ
فُؤَادِي * بِسَهَامٍ مِنَ الْمَنَايَا صَيَّابِي فَأَنْقَضَتْ شَرِّي وَأَفْصَرَ جَهْلِي * وَاسْتَرَاخَتْ عَوَاذِلِي
مِنْ عَنَابِي

وَدَفَعْتُ السَّفَاهَ بِالْحِلْمِ لَمَّا * نَزَلَ الشَّيْبُ فِي مَحَلِّ الشَّبَابِ صَاحَ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ
* ... البيت وقال السهيلي في الأرض الأنف (1) : " كان عبد الله بن جدعان في
ابتداء أمره صُغُلًا وكَاً وكان مع ذلك شَرِيرًا فاتكأ لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه أبوه
وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه، فخرج في شعاب مكة حائراً يتمنى الموت، فرأى
شَقاً في جبل فظن حية فتعرض للشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله، فدخل فيه فإذا به
ثعبان عظيم له عينان كالسراجين، فحمل عليه الثعبان فأفرج له فانساب عنه، فوقع في
قلبه أنه مصنوع، فأمسكه بيده فإذا هو مصنوع من

(1) أنظر الروض الانف (ح 1 ص 92) (*)

(320/4)

ذهب وعيناه ياقوتتان، فكسره وأخذ عينيه، ودخل البيت فإذا جُثَّتْ على سُرُرٍ طوال
(1) لم ير مثلهم طولاً وعظماً، وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم، وإذا هم رجال
من ملوك جُرْهُم، وآخرهم موتاً الحارث بن مُضَاض، وعليهم ثياب لا يُمس منها شيء إلا
انتثر كالهباء من طول الزمن، وشعرٌ مكتوب (في اللوح) فيه عظام، آخر بيت منه:
صَاحَ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ ... البيت وقال ابن هشام: " كان اللوح من رخام، وفيه:
أنا نُفَيْلَةُ بن عبد المَدَان بن خشرم بن عبد ياليل بن جُرْهُم بن قحطان بن هود نبي الله
عليه صلوات الله، عشت خمسمائة عام وقطعت الأرض في طلب الثروة والمجد والملك،
فلم يكن ذلك ينجيني من الموت، وتحت مكتوب الأبيات السابقة: * قَدْ قَطَعْتُ
الْبِلَادَ ... إلى آخرها * وفي ذلك (البيت) كَوْمٌ عظيم من البواقيت والزبرجد والذهب
والفضة،

فأخذ منه ما أخذ، ثم علّم على الشَّقِّ بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل إلى أبيه بالمال
الذي خرج به ليسترضيه، ووصل عشيرته كلهم فسادهم، وجعل ينفق من الكنز ويطعم
الناس ويفعل المعروف، حتى ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يستظل في الهاجرة بظل
جَفْنَتِهِ، وكانت بحيث يأكل منها الراكب على بعيره، وسقط فيها مرة غلام فغرق فيها
فمات ومُضَاض بن عمرو الجرهمي جاهلي، من شعره المشهور من قصيدة: كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ
بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصَّفَا * أَنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ " انتهى ما أورده الموصلي باختصار

(1) في الاصول " على سرير طويل " والتصحيح عن الروض الانف (*)

(321/4)

ورأيت هذه الأبيات لأبي نُفَيْلَة وكان من الْمُعَمَّرِينَ وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة - : (من الطويل) 158 - إِذَا قَامَ قَوْمٌ يَأْسُلُونَ مَلِيكَهُمْ * عَطَاءَ فَدِهْمَاءَ الَّذِي أَنَا سَائِلُهُ عَلَى أَنَّهُ قَدِمَ فِيهِ الْهَمْزَةُ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ عَلَى السِّينِ الَّتِي هِيَ فَاءُ الْفِعْلِ، لِلْإِسْتِكْرَاهِ مِنْ تَخْفِيفِهَا بِالْحَذْفِ لَوْ أَبْقَيْتَ عَلَى حَالِهَا وَ " الَّذِي " مُبْتَدَأٌ، وَجُمْلَةٌ " أَنَا سَائِلُهُ " مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ صِلَةُ الْمَوْصُولِ، وَدِهْمَاءُ - وَهِيَ اسْمُ امْرَأَةٍ - خَبَرُ الَّذِي، وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ إِذَا، وَ " دِهْمَاءُ " يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اسْمُ امْرَأَةٍ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اسْمُ فَرَسٍ (1) وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ - وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ - : (من الوافر) 159 - أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ * كِلَانَا عَالِمٌ بِالْتَّرَهَاتِ عَلَى أَنَّهُ جَاءَ لِمُضَرَّةِ الشَّعْرِ إِثْبَاتِ الْهَمْزَةِ فِي " تَرَأِيَاهُ " وَالْقِيَاسِ نَقْلَ

حَرَكَتِهَا إِلَى الرَّاءِ وَحَذْفِهَا، قَالَ ابْنُ جَنِّي فِي سِرِّ الصَّنَاعَةِ: " وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو الْحَسَنِ " مَا لَمْ تَرِيَاهُ " عَلَى التَّخْفِيفِ الشَّائِعِ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْحَرْفِ " أَنْتَهَى وَقَالَ فِي الْمُحْتَسَبِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: " قَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ) سَاكِنَةَ الرَّاءِ، وَهَذَا لِعَمْرِي أَصْلُ هَذَا الْحَرْفِ، رَأَى يَرَأَى كَرَعَى يَرَعَى، إِلَّا أَنْ أَكْثَرَ لُغَاتُ الْعَرَبِ فِيهِ تَخْفِيفٌ بِحَذْفِهَا وَإِلْقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى الرَّاءِ قَبْلُهَا، وَصَارَ حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ كَأَنَّهُ بَدَلَ مِنَ الْهَمْزَةِ، وَكَذَلِكَ أَفْعَلٌ مِنْهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ " أَصْلُهُ أَرَاكَ اللَّهُ، وَحَكَاهَا صَاحِبُ الْكِتَابِ عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ، ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ مَعَ هَذَا تَحْقِيقُ هَذِهِ الْهَمْزَةِ وَإِخْرَاجُهَا عَلَى أَصْلِهَا كَقَوْلِهِ:

(1) قد اضطرب كلام المؤلف هنا، فتأمل.

(*)

(322/4)

* أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ * فَخَفَفَ أُرِي وَحَقَّقَ تَرَأِيَاهُ، وَرَوَاهُ أَبُو الْحَسَنِ " تَرِيَاهُ " عَلَى زَحَافِ الْوَافِرِ، وَأَصْلُهُ " تَرَأِيَاهُ " عَلَى أَنْ مُفَاعَلَتُنْ لِحَقِّهَا الْعَصَبُ بِسُكُونِ لَامِهَا، فَنَقَلْتُ

إلى مفاعيلن، ورواية أبي الحسن "يمالت" مفاعيل، فصار الجزء بعد العصب إلى النقص " انتهى.

وقال الزجاجي في أمالية الكبرى (1) : " أما قوله ترأياه فإنه إلى أصله، والعرب لم تستعمل يرى وترى ونرى وأرى إلا بإسقاط الهمزة تخفيفاً، فأما في الماضي فإنها مثبتة، وكان المازني يقول: الاختيار عند أن أرؤيه " لَمْ تَرِيَاه " بغير همز، لأن الزحاف أيسر من رَدِّ هذا إلى أصله، وكذلك كان ينشد قول الآخر: (من الطول) ألم تر ما لا قيت والدَّهْرُ أَعْصُرُ * وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَأُ وَيَسْمَعُ بتخفيف الهمزة (2) " انتهى.

(1) انظر أمالي أبي القاسم الزجاجي (ص 57) طبع مصر سنة 1324 (2) قوله " بتخفيف الهمزة " كذا في جميع الاصول، والمراد الهمزة التي في " ألم تر " وأصله " ألم ترأ " ووقع في أمالي الزجاجي " بتحقيق الهمزة " وهي صواب أيضاً، والمراد الهمزة التي في قوله " يراً ويسمع "، ويدل لصحة ما ذكرنا - من أن الرواية في عجز البيت بالتحقيق وفي صدره به أو بالتخفيف - قول شيخ هذه الصناعة أبي الفتح بن جني في سر الصناعة: وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد * أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَيْتَ ... البيت * كذا قرأته عليه مخففاً، ورواه غيره ألم ترأ ما لاقيت ... * (*)

(323/4)

وقال قبل هذا (1) " أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمدان البصري وأبو غانم الغنوي قالا: أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب (الجمحي) عن محمد بن سلام، قال: كان سراقه البارقي شاعراً ظريفاً زواراً للملوك حلو الحديث، فخرج في جملة من خرج لقتال المختار فوقع أسيراً فأتى به المختار، فلما وقف بين يديه قال: يا أمين آل محمد (2) إنه لم يأسرني أحد ممن بين يديك، قال: ويحك! فمن أسرك؟ قال: رأيت رجالاً على خيل بُلِّقَ يقاتلوننا ما أراهم الساعة: هم الذين أسروني، فقال المختار لأصحابه: إن عدوكم يرى من هذا الأمر ما لا ترون، ثم أمر بقتله، فقال: يا أمين آل محمد (2) : إنك لتعلم أنه ما هذا أوان تقتلني فيه، قال: فمتى أقتلك؟ قال: إِذَا فَتَحْتَ دِمَشْقَ وَنَقَضْتَ حَجَرًا ثم جلست على كرسي في أحد أبوابها، فهناك تدعوني فتقتلني وتصلبني، فقال المختار: صدقت، ثم

التفت إلى صاحب شُرطته، فقال: ويحك! من يخرج سري إلى الناس، ثم أمر بتخليه سارقة، فلما أفلت أنشأ يقول - وكان المختار يكنى أبا إسحق -: أَلَا أبلغُ أبا إسحق أبي * رَأَيْتُ الْبُلُقَ دُهُمًا مُصَمَّمَاتٍ أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَاهُ * كَلَانَا عَالَمٌ بِالْتَرَاهَاتِ

(1) وقرأت عليه أيضا: ثم استمر بها شيخان بمتجح * بالبين منك بما يرك شئنا بوزن يرك، ووزن " يرك، كما أن وزن " ترأياه " ترعياه، هذا كله على التحقيق المرفوض في هذه الكلمة في غالب الأمر وشائع الاستعمال " اه (1) انظر أُمالي الزجاجي (ص 56) (2) في أُمالي الزجاجي " يا أمير آل محمد " وما هنا أوضح (*)

(324/4)

كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا (1) عَلَيَّ قِتَالُكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ " انتهى كلام الزجاجي وحديث القتل وفتح دمشق نسبه الجاحظ لغير سارقة، قال في كتاب المحاسن والأضداد في فضل محاسن الدهاء والحيل: " الهيثم بن الحسن بن عمار، قال: قدم شيخ من خزاعة أيام المختار، فنزل على عبد الرحمن بن أبان الخزاعي، فلما رأى ما يصنع سوقة المختار بالمختار من الإعظام جعل يقول: يا عباد الله، أبا لمختار يصنع هذا؟ والله لقد رأيته يتبع الإمام بالحجاز (2) فبلغ ذلك المختار، فدعا به وقال: ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: الباطل، فأمر بضرب عنقه، فقال: لا والله لا تقدر على ذلك، قال: ولم؟ قال: أما دون أن أنظر إليك وقد هدمت مدينة دمشق حجراً حجراً وقتلت المقاتلة وسبيت الذرية ثم تصلبني على شجرة على

نمر (فلا) (3) والله إني لأعرف الشجرة الساعة، وأعرف شاطئ ذلك النهر، فالتفت المختار إلى أصحابه فقال لهم: أما إن الرجل قد عرف الشجرة، فحبس، حتى إذا كان الليل بعث إليه فقال: يا أخا خزاعة، أو مزاح عند القتل؟ قال: أنشدك الله أن أقتل ضياعاً، قال: وما تطلبها هنا؟ قال: أربعة آلاف درهم أقضي بها ديني، قال: ادفعوا له بذلك، وإياك أن تصبح بالكوفة، فقبضها وخرج، وعنه قال: كان سارقة البارقي من ظرفاء أهل الكوفة، فأسره رجل من أصحاب المختار فأتى به المختار فقال له: أسرك هذا؟ قال سارقة: كذب، والله ما أسريني إلا رجل على ثياب بيض على فرس أبلق، فقال المختار: أما إن الرجل قد عاين الملائكة، خلوا سبيله، فلما أفلت أنشأ يقول:

(1) في أمالي الزجاجي " ورأيت نذرا " (2) في نسخة " رأيته بالحجاز يتبع الاماء " (3)
زيادة لابد منها (*)

(325/4)

* ألا أبلغ أبا إسحق ... * إلى آخر الأبيات الثلاثة.
وكذا روى هذه الحكاية الأصبهاني في الأغاني من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي.
وفي هذه الروايات اختصار، فإن هذه الأبيات قالها بعد ما أسر ثالثاً، قال ابن عبد ربه
وفي العقد الفريد (1) : أبو حاتم قال: حدثنا أبو عبيدة، قال: أخذ سراقه بن مرداس
البارقي أسيراً يوم جَبَانَةِ السَّبِيح (2) فَقَدِمَ في الأسرى إلى المختار، فقال: (من الرجز)
امنن عليَّ اليوم يا خيرَ معدٍ * يا خيرَ مَنْ لَبَّى وصَلَّى وسَجَدَ فعفى عنه المختار وخلي
سبيله، ثم خرج مع (إسحق) ابن الأشعث، فأتى به
المختار أسيراً، فقال له: ألم أعف عنك وأمنن عليك؟ أما والله لأقتلنك، قال: لا، والله
لا تفعل إن شاء الله، قال: ولم؟ قال: لأن أبي أخبرني أنك تفتح الشام حتى تقدم مدينة
دمشق حجراً وحجراً وأنا معكم، ثم أنشده: (من الوافر) ألا أبلغ أبا إسحق أننا * حملنا
حَمَلَةً كَانَتْ عَلَيْنَا (3) خَرَجْنَا لَا نَرَى الضُّعَفَاءَ شَيْئاً (4) * وَكَانَ خُرُوجُنَا بَطْراً وَحَيْنَا
(5) نَرَاهُمْ فِي مَصَفِّهِمْ قَلِيلاً * وَهُمْ مِثْلُ الدَّبَا لَمَّا اتَّقَيْنَا فَاسْجَحْ إِذْ قَدَرْتَ فَلَوْ قَدَرْنَا
* جَرْنَا فِي الْحُكُومَةِ وَاعْتَدَيْنَا تَقَبَّلَ تَوْبَةً مِنِّي، فَإِنِّي * سأشكر إن جعلت النقد دينا

(1) انظر العقد (ج 1 ص 183) طبع بولاق (2) جبانة السبيح: محلة بالكوفة، وكانت
فيها وقعة المختار بن عبيد الخارجي (3) في عيون الاخبار (ح 1 ص 203) : " نزونا
نزوة " (4) كذا في الاصل وهو الموافق لما في عيون الاخبار، وفي العقد " منا " وهو
تحريف (5) في الاصول " بطرا علينا " وهو خطأ (*)

(326/4)

قال: فخلي سبيله، ثم خرج (إسحق) ابن الأشعث ومعه سراقه فأخذ أسيراً وأتى به
المختار، فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك، يا عدو الله، هذه ثالثة، فقال سراقه: أما
والله ما هؤلاء الذين أخذوني، فأين هم؟ لا أراهم! إنا لما التقينا رأينا قوماً عليهم ثياب

بيض وتحتهم خيل بُلق تطير بين السماء والأرض، فقال المختار: خلوا سبيله ليخبر الناس، ثم عاد (1) لقتاله، فقال: ألا من مُبْلَغُ الْمُخْتَارِ عَيِّي * بِأَنَّ الْبُلُقَ دُهُمُ مُضْمَرَاتٍ أُرِي عَيِّي مَا لَمْ تَرَأْيَاهُ * إلخ الشعر " انتهى

وقوله " رأيت الْبُلُقَ دُهُمًا إلخ " هو جمع أَبْلُقَ وَبَلَقَاءَ، وأراد الخيل الْبُلُقَ، وهي ما فيها بياض وسواد، ودُهم: جمع أدْهم ودُهماء، من الدُّهْمَة - بالضم - وهي السواد، وأراد أن الخيل الْبُلُقَ التي ذكرت أنها تطير إنما هي خيل دهم نحاريك عليها، والمُضْمَت - بضم الميم الأولى وفتح الثانية - قال الجوهري: هو من الخيل البهيم: أي لون كان لا يخالط لونه لونٌ آخر، وروي بدله " مضمرات " بوزنه، يقال: أضمرت الفرس، إذا أعددتَه للسباق، وهو أن تعلقه قُوتًا بعد السمن (2)، وقوله " أُرِي عَيِّي إلخ " بضم الهمزة، مضارع من الإراءة خفف بحذف الهمزة من آخره، و " ما " نكرة بمعنى شئ مفعول ثان لأرى، والأول هو عَيِّي، وكلانا: أي أنا وأنت والبيت كذا أورده أبو زيد بمفرده في نواذره (3) ورواه أبو حاتم عن أبي عبيدة " ما لَمْ تُبْصِرَاهُ إلخ " وحينئذٍ لا شاهد فيه، والترهة: بضم المثناة وتشديد الراء المفتوحة

(1) كذا في عيون الاخبار، وفي العقد " ثم دعا لقتاله " (2) في الصحاح: وتضمير الفرس أن تعلقه حتى يسمن، ثم ترده إلى القوت، وذلك في أربعين يوما وهذه المدة تسمى المضمار، والموضع الذي تضم فيه الخيل أيضا مضمار (3) انظر (ص 185) من النواذر (*)

(327/4)

قال الأخفش فيما كتبه على النواذر: التَّرَهَاتِ الْبَاطِلِيلِ، وفي الصحاح قال الأصمعي: التَّرَهَاتِ: الطرق الصغار غير الجادة، تتشعب عنها، الواحدة تَرْهَة فارسيّ معرب، ثم استعير في الباطل وسُرَاقَة بن مِرْدَاس البارقي بضم السين وآخره قاف، ومِرْدَاس بكسر الميم، قال الآمدي في الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ: بارق اسم جبل نزل به سعد بن علي بن حارثة

بن عمرو بن عامر، فنُسبوا إلى ذلك الجبل، وبارق: أخو خزاعة، وهذا هو سُرَاقَة بن مرداس الأصغر، وهو شاعر مشهور خبيث قال يهجو جريراً من قصيدة: (من الكامل) أَبْلَغُ تَيْمًا غَنَّاها وَسَمِينَهَا * وَالْحَكْمُ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَجُورُ أَنَّ الْفَرْزْدَقُ بَرَزَتْ حَلَبَاتُهُ * عَفْوًا

وَعُودَرِ فِي التُّرَابِ جَرِيرُ هَذَا فَضَاءُ الْبَارِقِيِّ وَإِنِّي * بِالْمَبِيلِ فِي مِيزَانِهِمْ لَبَصِيرُ فَهَجَاهُ جَرِيرُ
في القصيدة التي خاطب فيها بشر بن مروان (من الكامل) : يَا بَشْرُ حَقٌّ لَوْ جِهَكَ
التَّبَشِيرُ (1) ... فَكَانَ بِأَلْكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ * يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سُبَّ جَرِيرٍ وَذَكَرَ
الآمدي شاعرين آخرين متقدمين عليه في الزمان، يقال لكل منهما: سُرَاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ
البارقي: أحدهما سُرَاقَةُ بنِ مِدَارِسِ الأكبر، والآخر هو شاعر فارس له شعر في يوم
أوطاس، (2) ثم قال الآمدي: " وفي شعراء العرب

(1) هذا صدر بيت ليس أول القصيدة، وتامه: * هَلَا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ * (2)
قال ياقوت في معجم البلدان: " وأوطاس واد في ديار هوازن، فيه كانت وقعة حنين
للنبي صلى الله عليه وسلم ببني هوازن، ويومئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: حمى
الوطيس، وذلك حين استعرب الحرب، وهو صلى الله عليه وسلم أول من قاله " اهـ.
(*)

(328/4)

من يقال له سُرَاقَةُ جماعة لم نقصد إلى ذكرهم وإنما ذكرت سُرَاقَةَ بنِ مِرْدَاسِ لاتفاق
الاسم واسم الأب " انتهى، ولم يرفع نسب واحد من الثلاثة إلى قبيلة وأنشد الجاحظ
لسُرَاقَةَ صاحب البيت الشاهد (من البسيط) :
قَالُوا سُرَاقَةُ عَيْنٍ فَقُلْتُ هُمْ * اللَّهُ يَعْلَمُ أَيَّ غَيْرٍ عَيْنٍ فَإِنْ طَلَبْتُمْ بِي الشَّيْءَ الَّذِي رَعَمُوا *
فَقَرَّبُونِي مِنْ بِنْتِ ابْنِ يَامِينَ وَأَنْشَدَ الْجَارِ بَرْدِي هُنَا - وَهُوَ الشَّاهِدُ السِّتُونُ بَعْدَ الْمَايَةِ - :
(من الطويل) 160 - أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَيْتَ وَالْدَهْرَ أَغْصُرُ * وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَى وَيَسْمَعُ
على أنه جاء على الأصل لضرورة الشعر، كما تقدم قبله وقال ابن جني في سر
الصناعة: " قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد: * أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَيْتَ وَالْدَهْرَ أَغْصُرُ *
كذا قرأته عليه " تَرَّ " مخففاً، ورواه غيره، " تَرَّءَ مَا لَاقَيْتَ " على وزن تَرَعْ، وهذا على
التحقيق المرفوض في هذه الكلمة في غالب الأمر وشائع الاستعمال " انتهى.
ولم يتعرض لما في الصمراع الثاني، لأنه لم يتزن إلا بذكر الهمزة، فيكون على غير رواية أبي
علي في كل من المصراعين ضرورة وهذا البيت والذي قبل كذا في الصحاح، وقد
أنشدهما أبو زيد في النوادر وفي كتاب الهمز، قال في كتاب الهمز: " وعامة كلام العرب
في يَرَى وتَرَى وأرى ونحوه على التخفيف، وبعضهم يحققه وهو قليل في كلام

العرب، كقولك زيد يرى رأياً حسناً، نحو يَرعى رَعياً حسناً، قال سراقه البارقى: أرى
عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ * ... البيت.
وقال الأعلام بن جرادة السعدي - وأدرك الاسلام - : ألم ترما لَأَقِيْتُ وَالْدَّهْرُ أَعْصُرُ *
وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَى وَيَسْمَعُ

(329/4)

بِأَنَّ عَزِيزاً ظَلَّ يَرْمِي بِجُوزِهِ * إِلَيَّ وَرَاءَ الْحَاجِزِينَ وَيَفْرَعُ وَأَنْشِدُنِي أَعْرَابِي مِنْ بَنِي قَيْمٍ لِنَفْسِهِ
(من البسيط) : هَلْ تَرْجِعَنَّ لِيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا * وَالْعَيْشُ مُنْقَلَبٌ إِذْ ذَاكَ أَفْنَانًا
إِذْ نَحْنُ فِي غَرَّةِ الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا * وَالْدَّارُ جَامِعَةٌ أَزْمَانٍ أَزْمَانًا لَمَّا اسْتَمَرَّ بِهَا شَيْحَانُ
مُبْتَجِحٌ * بِالْبَيْنِ عَنْكَ بِمَا يَزَاكَ شَتَانَا فَكُلْ هَؤُلَاءِ حَقَّقَ الْهَمْزَةَ مِنْ يَرَى، وَهُوَ قَلِيلٌ فِي
الكلام، والتحقيق الأصل " انتهى كلامه.

وقوله " ألم تر " استفهام والرؤيا بصرية، و " ما " مفعولها، ولاقيت بضم التاء، والدهر
مبتدأ وأعصر خبره، وهو جمع عَصْر يريد أن الدهر مختلف أزمانه لا يبقى على حال
سرور وصفاء، بل غالبه كدر، وقوله " ومن يتمل العيش إلخ " مَنْ شَرْطِيَّة، ويتمل: شرط
محزوم بحذف الألف، ويرى: جواب الشرط، ويسمع: معطوف عليه، وكسر للقافية،
وقافية البيت الثاني مرفوع فيكون في الأول إقواء، وكذا رواهما أبو زيد في الكتابين، قال
ابن بري في أمالية على الصحاح: " ويروى ويسمع بالرفع على الاستئناف، لأن
القصيدة مرفوعة " وذكر البيت الثاني.

أقول: ليس المعنى على الاستئناف، ولعله أراد بالاستئناف ابتناؤه على مبتدأ محذوف،
والتقدير وهو يسمع، وإطلاق الاستئناف على هذا شائع، فيكون موضع الجملة جزماً
بالعطف على يراء، وجازفَ ياقوت فيما كتبه على الصحاح قال: بخط أبي سهل يَرَى
وَيَسْمَعُ بِجُزْمِهِمَا، وهو سهو منه والقصيدة مرفوعة، وصوابه: * وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَى
وَيَسْمَعُ * بالرفع يريد أن " مَنْ " فيه موصولة مبتدأ ويتملى: صلته، ويرأى ويسمع:
خبره، وتحقيق الهمزة ضرورة أيضاً، وهذا صحيح معنى وإعراباً، إلا أنه طعن فيه رواية أبي
زيد:

(330/4)

وتقلي عيشه: استمتع به ملاوة، والملاوة - مثلثة الميم - : الزمان الواسع، يريد من يعيش كثيراً يَرَوَ يسمع ما لم يكن رآه وسمعه، والعيش: مصدر عاش، إذا صار ذا حياة، فهو مصدر عائش، والأثنى عائشة، وقوله " بأنّ عزيزاً " خبر أن غير مذكور في هذا البيت، وإنما هو في بيت بعده، وظل: استمر، والجوز: بفتح الجيم وآخره زاي معجمة، ورمي الجوز عبارة عن الإسراع في الذهاب، " وإيَّ " متعلق بيرمي، وكذلك وراء، والحاجزين: جمع حاجز من حجزه، إذا منعه، يريد أن الأعداء قدامه تمنعه من الوصول إليه، " ويفرع " معطوف على يرمي، وهو مضارع أفرع، قال أبو زيد بعد إنشاده: أي يصير الفرع، ويقال: أفرع إذا أخذ في بطن الوادي خلاف المصعد، قال: (من البسيط) * لَا يَذْرُكَنَّكَ إِفْرَاعِي وَتَصْعِيدِي * وفرع رأسه بالعصا إذا علاه " انتهى وفي الصحاح: فرعت الجبل صعدته، وأفرعت في الجبل انحدرت وقد أورد أبو تمام البيت الشاهد من أبيات للأعلم في كتاب مختار أشعار القبائل، وليس فيها البيت الثاني الذي أورده أبو زيد، وأبو تمام كذا أوردها (من الطويل) : وَإِنِّي لَأَقْتَادُ الْقَرِينِ إِلَى الْهَوَى * وَيَقْتَادُنِي يَوْمًا قَرِينِي فَاتَّبَعُ وَأَطْمَعُ بِمَا لَمْ يَخْتَصِرْنِي يَأْسُهُ * وَأَيَّاسُ مِمَّا لَا يَرَى فِيهِ مَطْمَعُ وَأُبْغِضُ أَصْحَابَ الْمَلَادَةِ وَالْقَلَى * وَيُطَلِّبُ بِالْمَعْرُوفِ خَيْرِي فَأُخْدَعُ وَتَرْعُمُ هِنْدُ أَنَّنِي قَاتِلِي الْهَوَى * إِلَيْهَا وَقَدْ أَهْوَى فَلَا أَتَوَجَّعُ أَلَكِنِّي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَلَا يَسُو * بَنَّا ظَنُّهَا، إِنَّ النَّوَى سَوْفَ تَجْمَعُ وَلَا تَرَعُ لِلْوَاشِي الظُّنُونُ فَإِنَّهُ * بِتَفْرِيقِ مَا بَيْنَ الْأَحَبَّةِ مَوْلِعُ أَلْ تَرِ مَا لَا قِيَت ... البيت نصحت لهم ما يعملون فضيعوا * لنصحي فلا يخزنك نصح مضيع

(331/4)

هذا ما أورده أبو تمام، وقال: الملاذة: كذب المودة " وقوله " هَلْ تَرْجِعَنَّ لِيَالٍ ... البيت " أورده ابن هشام في بحث إذ من المغني، قال: " وقد يحذف أحد شطري الجملة فيظن من لاخبرة له أنها أضيفت إلى المفرد، كهذا البيت، والتقدير إذ ذاك كذلك " .

واسم الإشارة الأول أشير به إلى العيش باعتبار حاله، والثاني المحذوف إلى حال الأفنان، وهي الأغصان والأحوال، ونصبه حال من ليال، و " إذ " متعلقة بمنقلب، والمعنى هل ترجع ليالينا حال كونها مثل الأغصان الملتفة في نضارتها وحسنها؟ أو حال كونها ذات فنون من الحسن وقال أبو زيد بعد إنشاد الأبيات في النوادر: الشَّيْحَانُ: الغيور، والمبتجح: المفتخر والذي يُعرف (1) " انتهى وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادي

والستون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه -: (من البسيط) 161 - أَنْ رَأَتْ رَجُلًا
أَعَشَى أَصْرِيهِ * رَبُّبُ الْمُنُونِ وَدَهْرٌ مُتَبِيلٌ حَبْلٌ وَنَصْ سِيبَوِيهِ: " والمخففة فيما ذكرنا
بمنزلتها محققة في الزنة، يدل ذلك على قول الأعشى أَنْ رَأَتْ رَجُلًا ... البيت

(1) هذه العبارة غير واضحة المراد، والذي وجدناه في النوادر لابي زيد وشرحها لابي
حسن الاخفش بعد الابيات هو " أبو حاتم: متبجحا أو مبتجح، وجعل الكاف مخاطبة
المذكر.

الرياشي: الذي نعرف شيحان (بكسر الشين) والشيحان: الغيور، والمبتجح: المفتخر،
قال أبو الحسن: لا اختلاف بين الرواة أنه يقال: رجل شيحان (كعطشان) والانثى
شيحي (كعطشي) فسروه تفسيرين: أحدهما أنه الجاد في أمره، والآخر الغيور السيئ
الخلق، ولأن أنثاه فعلى لم يصرفوه، ولو كان كما حكى عن الرياشي لكان قد ترك
صرف ما ينصرف، وهذا لا يجوز عند القياسيين المفسرين، وهذا سهو من الرياشي " اه
(*)

(332/4)

فلو لم تكن بزنتها محققة لانكسر البيت " انتهى وقال الأعلام: " استشهد به على
تخفيف الهمزة الثانية من قوله: أن، وجعلها يَنْ يَنْ، والاستدلال بها على أن همزة بين
بين في حكم المتحركة، ولولا ذلك لانكسر البيت، لأن بعد الهمزة نوناً ساكنة، فلو
كانت الهمزة المخففة في الحكم ساكنة لالتقى ساكنان، وذلك لا يكون في الشعر إلا في
القوافي " انتهى والبيت من قصيدة الأعشى المشهورة التي أولها: وَدِعْ هُرَيْرَةً، إِنَّ الرُّكْبَ
مُرْتَحِلٌ * وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ وهي ملحقة بالقصائد المعلقة، وقد شرحنا
غالبها في مواضع متعددة من شواهد شرح الكافية، وقبله: صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا
* جَهْلًا بِأَمِّ خُلَيْدٍ، حَبْلٌ مَنْ تَصِلُ؟ وبعده: قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا * وَيَلِي عَلَيْكَ
وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلٌ وقوله " صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ إلخ " روى أبو عبيدة: صَدَّتْ خُلَيْدَةً، وقال:
هي هُرَيْرَةٌ، وهي أم خُلَيْدٍ، وخُلَيْدٌ: مصغر خالد تصغير الترخيم، وصدت: أعرضت
وقوله " جهلاً بأم خُلَيْدٍ " علة للنفي، والباء للملابسة، وأعاد اسمها للتلذذ به، وحسنه
ذكره بغير لفظه الأول و " حَبْلٌ " مفعول تصل، وقدم وجوباً لإضافته إلى ماله الصدارة،
وهو مَنْ، فإنها للاستفهام التعجبي، يريد: حبل أي رجل تصل إذا لم تصلنا؟ كذا قال

الخطيب التبريزي وغيره، وعليه تبقى الجملة غير مرتبطة بما قبلها، والجيد أن تكون مَنْ موصولة " وحبل " مفعول لقوله " جَهْلًا " والحبل هنا مستعار للعُلقة. والوصل: ضد القطع، وقوله " أن رأت رجلاً إلخ " الهمزة الأولى للاستفهام. و" أن " بالفتح هي أن المصدرية. وهي مع مدخولها مجرورة بلام العلة، أو من التعليلية، والتقدير أصدت لأجل أن رأت رجلاً هذه صفته. و" رأت " أبصرت، و " رجلاً " مفعوله، و " أعشى " صفته. والأعشى الذي

(333/4)

لا يبصر بالليل، والأجهر - بالجم - الذي لا يبصر نهاراً، والمؤنث عشواء وجهراء، وجملة " أضربه " حال من أعشى، ويجوز أن تكون صفة ثانية لرجلاً. قال صاحب المصباح: " ضره يضره - من باب قتل - إذا فعل به مكروهاً، وأضربه يتعدى بنفسه ثلاثياً بالباء باعياً ". قال الأزهري: " كل ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضُرٌّ - بالضم - وما ضد النفع فهو بفتحها، ورجل ضرير: به ضرر من ذهاب عين أو ضنى " والريب: التردد بين موقعي قهمة، بحيث يمتنع من الطمأنينة على كل منهما، وأصله قلق النفس واضطرابها، ومنه ريب الزمان لنوائب الزوجة ومصائبه المقلقة، كذا في مُهَمَّات التعاريف للمناوي.

و" المنون " المنية، قال الاصمعي: هو واحد لاجمع له، وذهب إلى أنه مذكر، وقال الأخفش: هو جمع لا واحد له، ومُتَبِّل: اسم فاعل، قال صاحب العباب: " وأتبله الدهر مثل تبلة، وأنشد هذا البيت، وقال: أي يذهب بالأهل والولد، وتَبَلَه الحب: أي أسقمه، وتبلهم الدهر: أي أفناهم، والتبل، كَفَلَسِ: التَّرَّةُ والذحل (1) يقال: أصيب بتبل وهو متبول، وروي بدله " مفسد " من الإفساد، وروي " مفند " أيضاً بمعناه، قال التبريزي: والمفند من الفند وهو الفساد، ويقال: فَنَدَه، إذا سَفَّهه، قال تعالى (لَوْلَا أَنْ تَفْعُدُونَ) وخَبَل - بفتح المعجمة وكسر الموحدة - قال صاحب العباب: ودهر خَبَل: أي ملئ على أهله، وأنشد البيت، وقوله " قالت هريرة إلخ " قال بعضهم: هذا أخت بيت قائلته العرب، و " زائرُها " حال من التاء: أي زائر لها وأنشد بعده - وهو الشاهد

الثاني والستون بعد المائة، وهو من شواهد
سيبويه - : (من الكامل)

(1) الذحل: الثأر، أو طلب مكافأة بجناية حنيت عليك (*)

(334/4)

162 - راحت بمسلمة البغال عشية * فارعي فزارة لا هناك المَرْتَع على أن أصله
هناك - بالهمز - فأبدلت ألفاً، قال سيبويه: " واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل
التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل التخفيف يَنْ يَنْ تبدل مكانها
الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً، والواو إذا كان ما
قبلها مضموماً، وليس ذا بقياس متلئب، (1) وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء
الذي تبدل التاء من واوه، نحو أتلجت، فلا يجعل قياساً في كل شيء من هذا الباب،
وإنما هي بدل من واو أو أوجلجت، فمن ذلك قولهم: منسأة، وإنما أصلها منسأة (2) ، وقد
يجوز في ذاك البديل حتى يكون قياساً متلئباً إذا اضطر الشاعر، قال الفرزدق: * راحَتْ
بِمَسْلَمَةِ الْبِغَالِ *.. البيت فأبدل الألف مكانها، ولو جعلها بين بين لانكسر البيت، وقال
حسان ابن ثابت رضي الله عنه: سَأَلْتُ هُذَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ ... البيت الآتي وقال القرشي
زيد بن عمرو: سَأَلَتْنِي الطَّلَاق ... البيت الآتي فهؤلاء ليس من لغتهم سَلْتُ ولا يَسْأَلُ،
وَبَلَّغْنَا أن سَلْتُ تَسْأَلُ لغة، وقال عبد الرحمن بن حسان: وَكُنْتُ أَدْلُ مِنْ وَتِدٍ ... البيت
الآتي: يريد الواجئ، وقالوا: نبي وبرية، فألزمها أهل التحقيق البديل، وليس
كل شيء نحوهما يفعل به ذا، إنما يؤخذ بالسمع، وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من
أهل التحقيق يحققون نبيًا وبرية، وذلك قليل رديء، فالبديل ههنا

(1) بهامش الاصل: قوله متلئب " في الصحاح اتلاب الامر اتلئباً باستقام انتهى من
خط المؤلف (2) المنسأة: العصا (*)

(335/4)

كالبدل في منسأة، وليس بدل التخفيف، وإن كان اللفظ واحداً " انتهى كلام سيبيويه
قال الأعلام: " الشاهد في إبداله الألف من الهمزة في قوله: هَنَّاكَ، ضرورة وإن كان
حقها أن تجعل بَيْنَ بَيْنَ لأنها متحركة، يقول هذا حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن
العراق ووليها عمر بن هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ فهجاهم الفرزق ودعا على قومه أن لا يهنتوا
النعمة بولايته، وأراد بغال البريد التي قدمت بمسلمة عند عزله " انتهى.

وكذا قال المبرد في الكامل عند ما أنشد قول العُدَيْلِ بْنِ الْفَرَّخِ الْعِجْلِيِّ (من الطويل):
فَلَوْ كَانَتْ فِي سَلْمَى أَجَا وَشَعَاثِهَا * لَكَانَ لِحِجَّاجٍ عَلَيَّ دَلِيلُ قَالَ: أَجَا وَسَلْمَى: جبلا
طَيِّبَ، وأجأ مهموز، والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهمز قلبه على حركة ما قبله، وأنشد
هذه الأبيات، وقال: أما الفرزدق فإنه يقول لما عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق
بعد قتله يزيد بن المهلب لحاجة الخليفة إلى قربه ووُلي عمر بن هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ فقال:
رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالُ عَشِيَّةٌ * فَارْعِي فَرَازَةَ لَاهِنَاكَ الْمَرْتَعُ وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا فَرَازَةُ أُمِرَتْ
* أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ
فَأَرَى الْأُمُورَ تَنْكَرَتْ أَعْلَامُهَا * حَتَّى أُمِيَّةٌ عَنْ فَرَازَةَ تَنْزَعُ وَلِخَلْقِ رَبِّكَ مَا هُمْ وَلَمْثُهُمْ *
فِي مِثْلِ مَا نَأَلَتْ فَرَازَةُ يَطْمَعُ عَزْلَ ابْنِ بَشْرِ وَابْنِ عَمْرِ وَقَبْلَهُ * وَأَخُو هَرَاةٍ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ
فلما ولي خالد بن عبد الله القسري على عمر بن هُبَيْرَةَ قَالَ رجل من بني أسد يجب
الفرزدق (من الكامل):

(336/4)

عجب الفرزدق من فَرَازَةَ إِذْ رَأَى * عَنْهَا أُمِيَّةٌ فِي الْمَشَارِقِ تَنْزَعُ فَلَقَدْ رَأَى عَجَبًا
وَأُخْبِرَتْ بَعْدَهُ * أَمْرٌ تَضِجُ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَفْرُغُ بَكْتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فَرَازَةَ شَجْوَهَا * فَالْيَوْمَ
مِنْ قَسْرِ تَذُوبٍ وَتَجَزُّعٍ وَمُلُوكٍ خِنْدِفَ أَسْلَمُونَا لِلْعَدَى * لِلَّهِ دُرٌّ مُلُوكَنَا مَا تَصْنَعُ! كَانُوا
كَتَارِكَةٍ بَيْنَهَا جَانِبًا * سَفَهَا وَغَيْرُهُمْ تَصُونُ وَتُرْضَعُ انتهى.

وفي الأغاني: " كان مسلمة بن عبد الملك على العراق بعد قتل يزيد بن المهلب، فلبث
بها غير كثير، ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هُبَيْرَةَ عَلَى الْعِرَاقِ فَأَسَاءَ
وعزل قبيحاً، فقال الفرزدق: * وَلَّتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالُ عَشِيَّةٌ * إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ الْخَمْسَةِ
ابن بشر: عبد الملك بن بشر بن مروان، كان على البصرة، أمّره عليها مسلمة، وابن
عمرو: سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وأخو هَرَاة: سعيد بن عبد
العزير بن الحكم بن أبي العاص " انتهى.

وقال ابن السيرافي: " ابن عمرو هو سعيد بن عمرو بن الحارث بن الحكم ابن أبي العاص، عزل عن الكوفة، وأخو هرة سعيد بن الحارث بن الحكم " انتهى.
وقوله " راحت بمسلمة إلخ " قال صاحب المصباح: راح يروح رواحا - وتروح مثله - يكون بمعنى الغدو، وبمعنى الرجوع، وقد يتوهم بعض الناس أن الروح لا يكون إلا في آخر النهار، وليس كذلك، بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان: من ليل أو نهار، قاله الأزهري وغيره، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام " مَنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَلَهُ كَذَا " أي: من ذهب، والعشية: واحدة العشي، قال صاحب المصباح: العشي: قيل: ما بين الزوال إلى الغروب ومنه يقال للظهر والعصر: صلاتا العشي، وقيل: هو آخر

(337/4)

النهار، وقيل: من الزوال إلى الصباح، وقوله " فارعى فزارة " هو أمر من الرعي، من رَعَتِ الماشية تَرْعَى إذا سرحت بنفسها إلى المرعى، وهو ما ترعاه الدواب، وفزارة: أبو قبيلة من غطفان، وهو هنا مبني على الضم، لأنه منادى وحرف النداء مقدر، وباعتبار القبيلة (قال) فارعى بالخطاب إلى المؤنث وجعلهم بمائم ترعى، وقوله " لا هناك المرتع " لا: هنا دعائية، دعا عليهم بأن لا يكون مرتعهم ههنا لهم، وههنا الطعام يهنؤني - بفتح العين فيهما - ومهموز الآخر: أي ساعَ وَلَدٌ بلا مشقة، والكاف مكسورة، والمرتع: مصدر ميمي، يقال: رتعت الماشية رَتْعاً، من باب نفع، ورتوعاً: رعت كيف شاءت، والمرتع: موضع الرتوع أيضاً، وقد صار هذا المصراع مثلاً، قال الميداني في أمثاله: " ارْحَى فزارة لا هَنَّاكَ المَرْتَع " يضرب لمن يصيب شيئاً بنفسه به عليه، وقد استشهد بالبيت في التفسيرين في سورة طه على أن طه في قراءة الحسن رحمه الله أمر للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أن يطأ الأرض بقدميه معاً، فإنه كان عليه السلام يقوم في تهجدته على إحدى رجليه.

والأصل " طأ " قلبت الهمزة ألفاً كما في لا هَنَّاكَ، ثم بني الأمر عليه، كالأمر من يرى " ر " ثم ألحق هاء السكت فصار طه وقد خبط خَطِرُ الموصلِي خبط عشواء في شرح أبياتهما قال: " الرواح نقيض

الغدو، ومسلمة هذا هو عبد الملك بن بشر، وهو الممدوح، وكان على العراق فعزل عنها، وولي موضعه عمر بن هُبَيْرَة، ولا هَنَّاكَ المرتع: دعاء على الناقة أي لا هناك رعي

هذا المرتع، والمعنى أن ممدوحك مسلمة قد عزل وراح على البغال عشية فاقصدي بني
فزارة وارعي مرعاها، وفي بعض الحواشي ارعني يا فزارة فإن الخطاب لهم، قال: وكان
مسلمة هذا يمنعهم المرعى، فلما عزل خاطبهم بذلك وأمرهم بالمرعى " هذا كلامه.
وخطؤه من وجوه ظاهرة، وقبيح بمثله أن يكتب على العمياء من غير مراجعة

(338/4)

وتنقير، مع أن البيت من أبيات سيبويه والمفصل وغيرهما، والله الموفق للصواب.
وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والستون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه - (من
الخفيف) 163 - سَالَتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَا مَا * لِي قَلِيلًا قَدْ جِئْتَانِي بِنُكْرٍ لَمَّا تَقْدُم قَبْلَهُ،
ونقلنا كلام سيبويه فيه، وقبله.

تِلْكَ عِرْسَايَ تَنْطِقَانِ بِهَجْرٍ * وَتَقُولَانِ قَوْلَ زُورٍ وَهْتَرٍ وَقَوْلُهُ " تِلْكَ عِرْسَايَ " مبتدأ
وخبّر، و " عرساي " مثنى عرس، مضاف إلى الياء، والعِرس - بالكسر - الزوجة: أي
هما عرساي، ويجوز أن يخالف اسم الإشارة المشار إليه كقوله تعالى: (عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ)
والهَجْر - بالضم - الفُحْش من الكلام، والهتَر: مصدر هتَره، من باب نصر، إذا مزق
عرضه، وقوله " سالتاني الطلاق " قال الأعلام: هذه لغة معروفة، وعليه قراءة من قرأ
(سَالٌ سَائِلٌ بَعْدَاقٍ وَاقِعٍ) وروي " تَسَالَتَانِي الطَّلَاقَ " فلا شاهد فيه، وقوله " قد
جئتماي بنكر " التفات من الغيبة إلى الخطاب، والنُّكْر - بالضم - الأمر القبيح، وروى
أيضاً:

سَالَتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَانِي * قَلَّ مَالِي قَدْ جِئْتُمَايَ بِنُكْرٍ وَهُمَا مِنْ أُبَيَاتٍ قَدْ شَرَحْنَاهَا
مفصلة مع ترجمة قائلها، والاختلاف فيه، في الشهر الشاهد الثامن والسبعين بعد
الأربعمائة من شواهد شرح الكفاية وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والستون بعد
المائة، وهو من شواهد سيبويه - : (من البسيط) 164 - سَالَتْ هَذِيلَ رَسُولَ اللَّهِ
فَاحْشَةً * ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تُصِبْ

(339/4)

لما تقدم قبله، وتقدم نقل كلام سيبويه فيه قال المبرد في الكامل: " وأما قول حسان:
سالت هذيل، فليس من لغته سَلْتُ أَسَالُ مَثَلُ خِفْتُ أَخَافُ، وهما يتساولان، هذا من

لغة غيره، وكانت هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لها الزنا، ويروى أن أسدياً وهذلياً تفاخراً فرضيا برجل، فقال: إني ما أقضي بينكما إلا على أن تجعلا لي عقداً وثيقاً أن لا تضرباني ولا تشتمايني، فإني لست في بلاد قومي، ففعلا، فقال: يا أخا بني أسد، كيف تفاخر العرب وأنت تعلم أنه ليس حى أحب إلى الجيش ولا أبغض إلى الضيف ولا أقل تحت الرايات منكم؟ وأما أنت يا أخا هذيل فكيف تظلم الناس وفيكم خلال ثلاث: كان منكم دليل الحبشة على الكعبة، ومنكم خولة ذات النخيين، وسألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لكم الزنا، ولكن إذا أردتم بيتي مضر فعليكم بهذين الحيين من تميم وقيس، قوما في غير حفظ الله " انتهى.

وفي الروض الأنف للسُّهيلي: " قوله: سألت هذيل، ليس على تسهيل الهمزة، ولكنها لغة، بدليل قولهم: تسایل القوم، ولو كان تسهياً لكانت الهمزة بين بين، ولم يستقم وزن الشعر بها، لأنها كالمتحركة، وقد تقلب ألفاً ساكنة كما قالوا: المنساء، لكنه شئ لا يقاس عليه، وإذا كانت سال لغة في سأل فيلزم أن يكون المضارع يسيل، ولكن حكى يونس سَلَتْ تَسْأَلُ مثل خَفَتْ تخاف، وهو عنده من ذوات وقال الزجاج: الرجلان يتسايلان، وقال النحاس والمبرد: يتساولان، وهو مثل ما حكى يونس وقال صاحب مختصر أسد الغابة: إن أبا كبير الهذلي الشاعر أسلم، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أحل لي الزنا، فقال: أحب أن يؤتى إليك مثل ذلك؟ قال: لا، قال: فارض للناس ما ترضى لنفسك، قال: فادع الله أن يذهب ذلك عني، وقال حسان يذكر ذلك:

(340/4)

سألت هذيل رسول الله فاحشة * ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِبِ سَأَلُوا رَسُولَهُمْ مَا لَيْسَ مُعْطِيَهُمْ * حَتَّى الْمَمَاتِ وَكَانُوا سَبَّةَ الْعَرَبِ انتهى.

وزاد ابن هشام في السيرة بعدهما بيتين آخرين، وهما: وَلَنْ تَرَى لِهُذَيْلٍ دَاعِيَا أَبَدًا * يَدْعُو لِمَكْرَمَةٍ عَنِ مَنْزِلِ الْحَرْبِ لَقَدْ أَرَادُوا الْفُحْشَ وَيَحْجُهُمْ * وَأَنْ يُحْلُوا حَرَاماً مَا كَانَ فِي الْكُتُبِ وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه -:

(من الوافر) 165 - وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتَدِ بَقَاعٍ * يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي عَلَى أَنْ أَصْلَهُ وَاجِي - بالهمز - فقلبت الهمزة ياء لضرورة الشعر عند سيبويه كما تقدم نصه واعترض عليه الشارح المحقق تبعاً لابن الحاجب بأن هذا القلب جائز في الوقف قياساً،

والقلب في مثله إنما يكون ضرورة لو كان في غير الوقف
واعترض ابن الحاجب في شرح المفصل، قال: " وأصله واجئ، فقلبت الهمزة ياء، وقد
أنشده سيبويه أيضاً على ذلك، وهو عندي وَهَمْ، فإن هذه الهمزة موقوف عليها،
فالوجه أن تسكن لأجل الوقف، وإذا سكنت جرّها حركة ما قبلها، فيجب أن تقلب
ياء، فليس لإيرادهم لها فيما خرج عن القياس من إبدال الهمزة حرف لين وجه مستقيم،
وقد اعتذر لهم عن ذلك بأن القصيدة مطلقة بالياء، وباء الإطلاق لا تكون مبدلة عن
همزة، لأن المبدل عن الهمزة في حكم الهمزة، فجعلها ياء الإطلاق ضرورة، فصح
إيرادهم لها فيما خرج عن القياس في قلب الهمزة حرف لين، والجواب أن ذلك لا يدفع
كون التخفيف ياء جائزاً على القياس،

(341/4)

لأن الضرورة في جعل الياء مبدلة عن الهمزة ياء للإطلاق، لا أن إبدالها على خلاف
القياس، لأنهما أمران متقاطعان، فتخفيفها إلى الياء أمر، وجعلها ياء للإطلاق أمر آخر،
والكلام إنما هو إبدالها ياء، ولا ينفع العدول إلى الكلام في جعلها ياء الإطلاق، فثبت
أن قلبها في مثل هذا مثل قياس تخفيف الهمزة، وأن كونها إطلاقاً لا يضر في كونها جارية
على القياس في التخفيف، نعم يضر في كونه جعل ما لا يصح أن يكون إطلاقاً، وتلك
قضية ثانية، هذا بعد تسليم أن الياءات والواوات والألفات المنقلبات عن الهمزة لا
يصح أن تكون إطلاقاً، وهو في التحقيق غير مسلم، إذ لا فرق في حرف الإطلاق بين
أن يكون عن همزة وبين أن يكون غير ذلك، كما في حرف الردف وألف التأسيس "
هذا آخر كلامه وكأنه لم يقف على ما كتبه الزمخشري هنا من مناهيه على المفصل، وهو
قوله: " لا يقال: وقف على الهمزة واجئ ثم قلبها ياء لكسرة ما قبلها، لأنه لو وقف
لوقف على الجيم الذي هو حرف الروى " انتهى.

وهذا تحقيق منه وشرح لمрад سيبويه، لأنه إنما منع الوقوف على الهمزة في
واجئ، لأنه كان يصير حرف الروى همزة، فيختلف الرويان اختلافاً شديداً، بخلاف
الإكفاء في نحو قوله: (من الرجز) بنى إلى البر شئ هَيْنَ * الْمَنْطِقُ اللَّيْنُ وَالطُّعْمُ فلا يجوز
أن يقال: وقف على الهمزة، وأنه فعل به بعد الوقف على الجيم ما فعل من إسكان
الهمزة وقلبها ياء للضرورة، وإنما يقال: أبدل منها إبدالاً محضاً ولا يخففها التخفيف
القياسي، فإن التخفيف القياسي هو إبدالها إذا سكنت بالحرف الذي منه حركة ما

قبلها، نحو رأس في رأس، وإذا خففت تخفيفاً قياسياً كانت في حكم المحققة، وإذا كانت في حكم المحققة اختلف الرويان، ولذلك أبدلوا في الشعر ولم يحققوا، خوفاً من انكساره، ومن اختلاف رويته، وهذا البدل

(342/4)

هو الذي ذكره سيبويه في قوله: " وقد يجوز في ذا كله البدل حتى يكون قياساً إذا اضطر الشاعر " وذكر أن البدل في المفتوحة بالألف وفي المكسورة بالياء وفي المضمومة بالواو ليس بقياس (1) ، يريد أن القياس أن تجعل بينَ يَن، وقلبها على وجه البدل شاذ وهو من ضرورة الشعر، وقول الزمخشري: " لأنه لو وقف لوقف على الجيم إلخ " يريد أنه إذا أدى الأمر إلى أن تقلب الهمزة ياء صار واجي كقاضي، وحكمنا الوقف على المنقوص المنون في الرفع والجر في الاختيار حذف الياء والوقف على الحرف الذي قبلها، نحو هذا قاض ومرت بقاض، وإن جاز إثبات الياء فيهما، لكن المختار حذفها هذا، والبيت من قصيدة لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضي الله عنه هجا بها عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص وكان يهاجيه، وقبله: وَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مِنَّا * فَهُمْ منعوا ويريدك من وداجي ولولا هم لَكُنْتُ كَحُوتٍ بَحْرٍ * هَوَى فِي مُظْلِمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي وَكُنْتُ أَذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ * ... البيت افتخر ابن الحكم على ابن حَسَّانَ بأن الخلفاء منا لا منكم، أن الخلافة في قريش، وبنو أمية منهم، وابن حسان من الأنصار، والأنصار هم الأوس والخزرج، وهم من أزد غَسَّانَ من عرب اليمن قحطان. والوريد: عرق غليظ في العنق، وهما وريدان في صفحتي مُقَدَّمِ العنق، ويقال: له: الْوَدَج - بفتحيتين - والوداج أيضاً بكسر الواو، والوَدَجَانِ: عرقان غليظان يكتنفان نقرة النحر يميناً وشمالاً، وقيل: هما عرقان في العنق يتفرعان من الوريدين، ويقال للودج الأخدع أيضاً، والأخدعان: الودجان، وقوله " وداجي " كذا جاء بالإضافة إلى الياء، والوداج: مصدر وادج، فاعل،

(1) انظر كتاب سيبويه (ح 2 ص 159) (*)

(343/4)

وليس بمراد، وإنما المراد مصدر وَادَجَ كسافر بمعنى سَفَرَ، يقال: وَدَجْتُ الدابة وَدَجاً - من باب وعد - إذا قطعت وَدَجَها، وهُوَ لها كالفصد للإنسان، ولو زُوي وَدَاج، بدون ياء، حمل على أنه جمع ودج، كجمال جمع جَمَلٍ، وقدر مضاف: أي صَفَع وَدَاج، ونحوه، ويكون الجمع باعتبار ما حوله، يقول: لولا أن الخلفاء من قومك وقد احتميت بهم لذبحتك أو لصفعتك على أَخْدَعَيْكَ، والغمرات: جمع غَمرة: - بالفتح - وهي قطع الماء التي بعضها فوق بعض، وَدَاجِي: أسود، من دَجَا الليل يَدْجُو دَجْواً إذا أظلم، يريد لولاهم لكنت خاملاً لعدم نباهتك محتفياً لا يراك أحد كالحوت في البحر لا يرى لعمقه وتكاثف المياه عليه، ورواه شراح أبيات المفصل * ولولاهم لكنت كَعَظُم حُوتٍ * وقالوا: لكنت كعظم سمكة وقع في البحر لا يُشعر به.

وقوله " وكنت أذلّ إلخ " الوتد: بفتح الواو وكسر التاء، والقاع المستوي من الأرض، ويشجع: مبالغة يُشجُّ رأسه، إذا جرحه وشق لحمه، والفهر - بكسر الفاء -: الحجر ملء الكف، ويؤنث، والواجي: الذي يدق، اسم فاعل من وجأت عنقه - بالهمز - إذا ضربته، وفي أمثال العرب " أَذْلُ مَنْ وَتَ دِ بَقَاعٍ " لأنه يدق ومن أمثالهم " أَيْضاً أَذْلُ مَنْ حِمَارٍ مُقَيَّدٍ " وقد جمعهما الشاعر فقال: (من البسيط) وَلَا يَقِيْمُ بِدَارِ الدَّلِّ يَأْلُفُهَا * إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرِ الدَّارِ وَالْوَتْدُ هَذَا عَلَى الْحُسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمْتِهِ * وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدٌ وَقَالَ الْمُبَرَّدُ فِي الْكَامِلِ: " كَانَا يَتَهَاجِيَانِ، فَكَتَبَ معاوية إلى مروان بن الحكم أن يؤدبها، وكانا تفاذفا، فضرب ابن حسان ثمانين، وضرب أخاه عشرين، ففيل لابن حسان: قد أمكنك في مروان ما تريد، فأشِدْ بذكره وارفعه إلى

(344/4)

معاوية، فقال: والله إذن لا أفعل وقد حدّني حد الرجال الأحرار وجعل أخاه كنصف عبد، فأوجعه بهذا القول: وأنشد الجار بردى هنا - وهو الشاهد السادس والستون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه -: (من الرجز) 166 - * وَأُمُّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَابًا * على أن دخول الكاف على الضمير شاذ في الاستعمال، لا في القياس، إذ القياس أن يدخل الكاف على الاسم، ظاهراً كان أو مضمراً، كسائر حروف الجر، والبيت من أرجوزة للعجاج، وقبله: * خَلَّى الدِّنَابَاتِ شَمَالاً كَتَبًا * وهذا في وصف حمار الوحش أراد أن يرد الماء مع أَتْنِهِ فرأى الصياد، وفاعل " خَلَّى " ضميرٌ، وهو مضمن معنى جعل،

والذّنابات: مفعوله الاول،

وشمالاً: ضرف في موضع المفعول الثاني، والذّنابات: جمع ذنابة - بالكسر - وهو آخر الوادي ينتهي إليه السيل، والكثب - بفتح الكافي والمثلثة -: القرب، وأراد القريب، وأوَعال: قيل بالنصب معطوف على الذّنابات، وقيل مرفوع بالابتداء، و " كها " الجار والمجرور في موضع خبر المبتدأ، و " أقرب " معطوف على مدخول الكاف، وأم أوَعال: هضبة في ديار بني تميم، والهضبة: الجبل المنبسط على وجه الأرض، وضمير " كها " للذّنابات وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد السادس والثلاثين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية.

(345/4)

وأنشد أيضاً بعده - وهو الشاهد السابع والستون بعد المائة - (من الطويل): 167 - وَيُسْتَخْرَجُ الْيَرْبُوعُ مِنْ نَافِقَائِهِ * وَمِنْ جُحْرِهِ بِالشَّيْحَةِ الَّتِي تَقْصَعُ عَلَى أَنْ دَخَلَ " أَل " على الفعل شاذ مخالف للقياس والاستعمال، إذ هي خاصة بالاسم، وصوابه فيستخرج بالفاء السببية، ونصبه بأن مضمرة بعدها، وبالبناء للمفعول، و " اليربوع " نائب الفاعل، وهو دُؤْبَةٌ تحفر الأرض وله جُحْرَان: أحدهما القاصعاء، وهو الذي يدخل فيه، وثانيهما النافقاء، وهو الجحر الذي يكتمه ويظهر غيره، وهو موضع يرققه، فإذا أُتِيَ من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه، فانتفق: أي خرج، والجحر، - بضم الجيم - يطلق على مأوى اليربوع والضب والحية، وقوله " بالشيحة " رواه أبو عمرو الزاهد وغيره تبعاً لابن الأعرابي " ذي الشيحة " وقال: لكل يربوع شيحة عند جحره، ورد عليه أبو محمد الأعرابي في " ضالة الأديب ": صوابه بالشيخة - بالخاء المعجمة - وهي رملة بيضاء في بلاد بني أسد وحنظلة، وقوله " اليتقطع " رواه الرياشي بالبناء

للمفعول، يقال: تقطع اليربوع دخل في قاصعائه، فيكون صفة للجحر، وصلته محذوفة: أي من جحره الذي يتقطع فيه، وروي بالبناء للفاعل، فيكون صفة اليربوع: ورواه أبو زيد في نواتره " المتقَصِّعُ " باسم المفعول " فيكون من صفة اليربوع أيضاً، لكن فيه حذف الصلة.

والبيت من أبيات شرحناها وافيّاً في أول شاهد من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والستون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه -: (من الطويل)

(346/4)

168 - أيا ضبية الوُعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ * وَيَبْنَ اللَّقَا آأَتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ عَلَى أَنَّهُ فَصَلٌ بَيْنَ
 الهمزتين بألف قال سيبويه: " ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة
 ألفاً إذا التقتا، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا، كما قالوا: أَخْشَيْنَانِ، ففصلوا
 بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة، قال ذو الرمة: أيا ضبية الوُعَسَاءِ بَيْنَ
 جُلَاجِلٍ ... البيت " اه (1) وبزيادة الألف يكون قوله " نقا آن " مفاعيلين، جزءاً
 سالماً، ويجوز أن تحقق الهمزتان بلا زيادة ألف فيكون قوله " نقا آن " مفاعيلين، جزءاً
 مقبوضاً، وأورده الشارح والزمخشري في المفصل تبعاً لسيبويه بزيادة الألف، لأنه معها
 يمتد الصوت ويكون جزءاً سالماً، وهو أحسن، وحمل على الأصل، لأن الزحاف فرع
 ومراعاة الأصل أولى، وأما البيت بعده فلا يستقيم إلا بإقحام الألف بين الهمزتين، قال
 أبو علي في كتاب الشعر: فيه حذف خبر المبتدأ، التقدير أأنت هي أم أم سالم، فإن
 قلت: فما وجه هذه المعادلة؟ وهل يجوز أن يشكل هذا عليه حتى يستفهم عنه،
 وهو بندائه، لها قد أثبت أنها ظبية الوُعَسَاءِ؟ ألا ترى أنه لو نادى رجلاً بما يوجب
 القذف لكان في ندائه بذلك كالحبر عنه؟ فكذلك إذا قال: يا ظبية الوُعَسَاءِ قد أثبتها
 ظبية الوُعَسَاءِ، وإذا كان كذلك فلا وجه لمعادلته إياها بأم سالم حتى يصير كأنه قال:
 أيكما أم سالم؟ فالقول في ذلك أن المعنى على شدة المشابهة من هذه الظبية لأم سالم،
 فكأنه أراد التيسر علي واشتبهتهما، حتى لا أفصل بينكما، فالمعنى على هذا الذي
 ذكرناه شدة المشابهة، لأنه ليس ظبية الوُعَسَاءِ من أم سالم ... إلى آخر ما ذكره "
 والبيت من قصيدة طويلة لذي الرمة، وقبله:

(1) انظر كتاب سيبويه (ح 2 ص 168) (*)

(347/4)

أَقُولُ لِدَهْنَاوِيَّةٍ عَوْهَجٍ جَرَتْ * لَنَا بَيْنَ أَعْلَى عُرْفَةٍ فَالصَّرَائِمِ وَبَعْدَهُ: هِيَ الشَّبَهُ إِلَّا
 مَذْرِيَّتُهَا وَأَذْهَمَهَا * سَوَاءٌ وَإِلَّا مَشَقَّةٌ فِي الْقَوَائِمِ وَقوله " أقول لِدَهْنَاوِيَّةٍ " أي: لظبية
 منسوبة إلى الدهناء - بالمد وبالقصر وهو موضع في بلاد تميم، والعوهج - بفتح العين
 المهملة وآخره جيم - : الطويلة العنق، وَجَرَتْ: سنحت، والعرفة - بضم العين المهملة
 وبالفاء -: القطعة المشرفة من الرمل، والصرائم: قطع من الرمل، جمع صَرِيمة، وقوله "

أَيَا ظَبْيَةِ إِيْلَح " هو مقول القول، ويروى " فيا ظبية " - بالفاء - وليس بالوجه،
وَالْوَعْسَاء، الرابية اللينة من الرمل، ويقال: الْوَعْسَاء: الأرض اللينة ذات الرمل، والمكان
أَوْعَسٌ، و " جلاجل " يجيمين أولاهما مضمومة، وروى بفتحها أيضاً، وروي " خُلاجل " -
بمهملتين أولاهما مضمومة - وهو اسم مكان، والنقا: التل من الرمل، وأم سالم: هي
محبوبته، وقوله " هي الشَّبه إِيْلَح "
الْمُدْرَى - بكسر الميم وسكون الدال المهملة - : القرن، والمَشَقَّةُ: الدِّقَّة، يقال: فلان
ممشوق الجسم: أي دقيق خفيف، يقول: هي أشبه شئ بأم سالم إلا قرنيها وأذنيها، وإلا
حُمُوشة (1) في قوائمه، فأما العنق والعين والملاحاة فهي شبيهة بها، قال الأصمعي في
شرح ديوانه هنا: " يقال: إن مسعوداً أخاه وهشاماً عابا عليه كثرة تشبيهه المرأة بالظبية،
وقيل: إنها دقيقة القوائم، وغير ذلك، فقال هذه القصيدة، واستثنى هذا الكلام فيها "
وأشد بعده - وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائة - : (من الطويل)

(1) الحموشة: الدقة، قال الشاعر يصف براغيث: وحش القوائم حذب الظهور *
طرقن بلبل فأرقننى

(348/4)

169 - حرق إذا ما الناس أبدوا فكاها * تفكر آيَّاهُ يَعْنُونَ أم قَرَدًا لما تقدم قبله
والبيت أورده أبو زيد في كتاب الهمز، وقال: وبعض العرب يقول: يا زيد، آعطيت
فلاناً؟ فيفرق بين الهمزتين بالألف الساكنة، وبحققهما، قال الشاعر: حُرِّقَ إِذَا مَا الْقَوْمُ
أَبْدَوْا فُكَاهَةً ... البيت وأورده ابن جني في سر الصناعة، والزحشري في المفصل و "
الحُرِّق " بضمي الحاء المهملة والزاي المعجمة وتشديد القاف، فسرهُ أبو زيد بالقصير،
وكذا في العباب.

قال: والحُرِّقُ وَالْحُرْقَةُ القصير، قال جامع بن عمرو بن مرخية الكلبي: وليس بجواز
لأحلاس رحله * ومزوده كيساً من الرأي أو زهداً حرق إذا ما القوم ... البيت وفي
حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يُرَقِّصُ الحسن أو الحسين رضي
الله عنهما، ويقول: حُرْقَةُ حُرْقَةٍ تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ، فترقى الغلام حتى وضع قدميه على
صدره عليه الصلاة والسلام، قال ابن الأنباري: حُرْقَةُ حُرْقَةٍ: معناها المداعبة والترقيص
له، وهي في اللغة الضعيف الى يقارب حَطُّوه من ضعف بدنه، فقال له النبي صلى الله

عليه وسلم ذلك لضعف كان فيه ذلك الوقت، قال: وَالْحَزَقَةُ في غير هذا الضيق (1) ،
قالها الأصمعي، وقال أبو عبيدة: الحزقة القصير العظيم البطن الذي إذا مشى أدار
أليته، ومعنى تَرَقَّى: أي اصعد، عَيْنَ بَقَّةٍ: أي

(1) قد أطلق الضيق في عبارة الاصمعي هنا، ولكن قيده صاحب اللسان فقال: " قال
الاصمعي: رجل حزقة، وهو الضيق الرأي من الرجال والنساء وأنشد بيت امرئ
القيس: وأعجبنى مشى الحزقة خالد * كمشى أتان حلت بالمتناهل (*)

(349/4)

يا ضمير العين، لأن عين البقرة نهاية في الصغر " انتهى وهذان البيتان من قصيدة لجامع
المذكور أورد منها أبو محمد الأعرابي في ضالة الأديب ثلاثة عشر بيتاً وهي هذه: تَعَالَى
بِأَيْدٍ ذَارِعَاتٍ وَأَرْجُلٍ * مُنْكَبَّةٍ رُوحٍ يَخْدُنَ بِنَا وَخَدَا سَعَالِي لَيْلٍ مَا تَنَامُ وَكُلِّفَتْ * عَشِيَّةَ
خَمْسِ الْقَوْمِ هَاجِرَةً صَخْدًا فَجَنَنْ بِأَغْبَاشٍ وَمَا نَزَلَ الْقَطَا * قَرَامِيصَ مَأْوَاهُ وَكَانَ لَهَا وَرْدًا
وَجِنٌّ يُنَازِعُنَ الْأَزِمَّةَ مُقَدِّمًا * مُحَاوِيْقٍ قَدْ لَاقَتْ مَلَاوِيْحَهَا جَهْدًا إِلَى طَامِيَاتٍ فَوْقَهَا
الدِّمْنُ لَمْ يَجِدْ * هُنَّ بِأَوْزَادٍ وَلَا حَاضِرٍ عَهْدًا فَشَنَّ عَلَيْهَا فِي الْإِزَاءِ بِسُفْرَةٍ * فَتَى مَا جَدَّ
تَنْنِي صَحَابَتُهُ حَمْدًا كَأَنَّهُمْ أَرْبَابُهُ وَهُوَ خَيْرُهُمْ * إِذَا فِرْعَوُ يَوْمًا وَأَوْرَاهُمْ زَنْدًا وَأَجْدَرُهُمْ أَنْ
يُعْمِلَ الْعَيْسَ تَشْتَكِي * مَنَاسِمُهَا فِي الْحَجِّ أَوْ قَائِدًا وَفَدًا
خَفِيفٌ لَهُمْ فِي حَاجِهِمْ وَكَأَنَّمَا * يُعِدُّونَ لِلْأَبْطَالِ ذَا لَبْدَةٍ وَرَدَا إِذَا مَا دَعُوا لِلْخَيْرِ أَوْ لِحَقِيقَةٍ
* دَعَا رَعَشَنِيًّا لَمْ يَكُنْ خَالَهُ عَبْدًا وَلَيْسَ بِحَوَازٍ لِأَخْلَاسٍ رَحْلِهِ * وَمَزُودِهِ كَيْسًا مِنَ الرَّأْيِ
أَوْ زَهْدًا حَزَقٍ إِذَا مَا الْقَوْمُ أَبْدُوا فَكَاهَةً * تَذَكَّرَ آيَاهُ يَعْنُومُ أَمْ قَرَدًا وَلَا هَجْرَ سَمَجٍ إِذَا
مَاتَ لَمْ يَجِدْ * بِهِ قَوْمُهُ فِي النَّائِبَاتِ لَهُ فَقْدًا وَقَوْلُهُ " تعالى بأيدي " أي: تتعالى وترتفع الابل
بأيدي، ذارعات: أي مسرعات، والذرع والتذريع: تحريك الذراعين في المشي، وَ " مُنْكَبَّةٍ
" اسم فاعل من نكب تنكيباً، إذا عدل عن الطريق، ويقال: نَكَبَ عَنِ الطَّرِيقِ يَنْكُبُ
نَكُوبًا، بالتخفيف أيضاً، وَرُوحٌ: جمع أَرْوَحَ، وروحاء، مِنَ الرُّوحِ - بفتحتين ومهملتين -
وهو سعة في الرجلين، وهو أن تتباعد صدور القدمين وتتداني العقبان، وَالْوُخْدُ - بالخاء
المعجمة - : ضرب من سير الإبل، وهو رمي القوائم

(350/4)

كمشي النعام، وقوله " سَعَالِي لَيْلٍ " أي: كسعال ليلاً، شبه الإبل بالسَّعَالَةِ، وهي أنثى الغول وأخبتها، وأضافها إلى الليل لكمال قوتها فيه، و " كُفِّتُ " بالبناء للمفعول، والخَمْس - بالكسر - هو أن ترد الإبل الماء يوماً ولا ترد بعده إلا في اليوم الخامس، فيكون صبرها عن الماء ثلاثة أيام، والهجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر، وأراد سَيَّرَ هاجرة، والصَّخْدُ - بالصاد المهملة والحاء المعجمة -: مصدر بمعنى اسم الفاعل، يقال: صَخَدْتَهُ الشمس، من باب منع: أي أصابته وأحرقته، وقوله " فجئن بأغباش ": أي جاءت الإبل بأغباش جمع غَبَش - بفتحين - وهو البقية من الليل، ويقال: ظلمة آخر الليل، والقطا أسبق الطير إلى الماء، والقَرَامِيص: حُفَرٌ صِغَارٌ يستكنُّ فيها الإنسان من البرد، الواحد قُرْمُوص، والوَرْدُ - بالكسر -: ورود الماء، يريد أن الإبل سبقت القطا إلى الورد، وقوله " وجئن ينازعن إلخ " أي يُجَادِبْنَ، وَالْأَرَمَةُ: جمع زمام، والمُقَدِّم: اسم فاعل من أقدم إذا جدَّ، وهو المنازعُ منه، و " محاويق " حال من فاعل ينازعن، وهو جمع مَحْوَقَةٍ - بالفتح - وهي التي دَعَكَهَا السفر وأتعبها، اسم مفعول من حَاقَ يَحْوِقُهُ حَوْقًا، وهو الدلك والتمليس، و " ملاويحها " فاعل لافَت، جمع مِلْوَاح - بالكسر - وهي الشديدة العطش، من لَاحَ لَوْحًا من باب نصر، إذا عطش، ولاحة السفر: أي غيره، والجهد: المشقة، وقوله " إلى طاميات " أي: جاءت الإبل إلى مياه طاسيات: أي مرتفعات في الأحواض، من طما الماء يَطْمُو طُموًا - بالطاء المهملة - إذا ارتفع وملأ النهر، والدِّمْن - بكسر الدال -: البعر، وماء متدمن، إذا سقط فيه أبعاد الإبل والغنم، وَأَوْرَادٌ: جمع وَرْدٍ - بالكسر - والورد هنا.

القوم الذين يردون الماء، والحاضر: المقيم، يقال: على الماء حاضر، وقوم حُضَّار، إذا حضروا المياه، وقوله " فَشَنَّ عَلَيْهَا " أي: على الإبل، وَشَنَّ الماء على الشراب: أي فَرَّقَهُ عليه، والإزاء - بكسر

(351/4)

الهمزة بعدها زاي معجمة والمد -: مصب الماء في الحوض، قال أبو زيد: هو صخرة، وما جَعَلَتْ وقاية على مصب الماء حين يفرغ الماء، وَالسُّفْرَةُ - بالضم - الجلدة التي يؤكل عليها الطعام، و " فتى " فاعل شَن، و " تُثْنِي " من الثناء وهو الذكر الجميل، و " أَرْبَابُهُ " ساداته، والمناسم: جمع مَنْسِم - كَمَجْلِس - طرف خف البعير، وحاج: جمع حَاجَةٍ، و " يُعِدُّون " من أعدّه لكذا: أي هيأه، و " ذالبدة " مفعوله، أراد به الأسد،

واللبدة - بكسر اللام - وهو الشعر المتلبد بين كتفي الأسد، قال صاحب الصحاح: **الْوَرْدُ**: الذي يُشَمُّ، وبلونه قيل للأسد وَرْدٌ، وللفرس وَرْدٌ، وقوله " إذا ما دَعَوْا إلخ " أراد إذا دعا القوم لبذل الخير أو لحماية حقيقة، وأراد به من يحق عليه حمايته من عشيرة وغيرها، والرعشنى: المسرع، وقوله " وليس بجواز إلخ " هو مبالغة حائر، من حاز الشئ، إذا جمعه، والإحلاس: جمع جَلَسَ - بالكسر - : أثاث البيت، والرَّحْلُ: المنزل والمأوى، ومزود معطوف على أحلاس، والمزود - بالكسر - : ما يجعل فيه الزاد، وهو طعام السفر، وكَيْسًا: مفعوله لاجله: أي لا يحوز: إمَّا لكيسه وإما لزهده، والكَيْسُ: الكياسة، وهي خلاف الخُمُقِ، وقوله " حرق " بالجر صفة لجَوَّاز، والفُكاهة - بالضم - المزاح وانبساط النفس، يقول: هو ليس ممن إذا تمازج القوم تفكر أيعنونه ويريدونه أم يعنون القرد لشبهه به، فيشتبه عليه الأمر، وقوله " ولا هَجَرَجَ " بالجر معطوف على حُرُقَ، والهَجَرَجَ بكسر الهاء والراء (1) وسكون الجيم بينهما، وهو الطويل، و " سَمَجَ " صفته من السماجة، أي: ليس بطويل قبيح، وقوله " إذا مات إلخ " يقول: هو ليس ممن لا يبكي عليه قومه في الشدائد بعد موته، بل يكون عليه، لأنه يدفع عنهم نوائب الدهر.

(1) هجرع: فيها لغتان حكاهما صاحب القاموس: إحداها كدرهم، والثانية كجعفر، وليس فيها كسر الراء كما يتوهم من عبارة المؤلف (*)

(352/4)

الاعلال أنشد فيه - وهو الشاهد السبعون بعد المائة - : (من الوافر) 170 - *
أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا * على أنه قد يُعَلَّ باب فَعِلَ من العيوب، فإن عارت أصله عَوَّرت - بكسر الواو - فقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهو قليل، والكثير عَوَّرَ يَعَوِّرُ، لأنه في معنى اعْوَرَّ يَعَوِّرُ، فلما كان اعور لا بد له من الصحة لسكون ما قبل الواو صحت العين في عَوَّرَ وَحَوَّلَ ونحوهما، لأنهما قد صحت فيما هو بمعناها، فجعلت صحة العين في فَعِلَ أمانة لأنه في معنى أَفْعَلَ قال سيبويه: لم يذهب به مذهب أَفْعَلَ، فكأنه قال: عارت تَعَوِّرُ، ومن قال هكذا فالقياس أن يقول: أعار الله عينه، وقد رواه صاحب الصحاح - وتبعه صاحب العباب - بالعين المهملة والعين المعجمة، ومعنى عارت عينه صارت عوراء، وقالوا في المعجمة: وغارت عينه تَغَوَّرَ غَوْرًا وَغَوَّرًا: دخلت في

الرأس، وغارت تغار لغة فيه، وصدره عنده: * وَسَائِلُهُ يَطْهَرُ الْعَيْبَ عَنِّي * أي: رب سائلة وأنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب: * تُسَائِلُ بَابِنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَهُ * على أن الباء بمعنى عن قال الجواليقي في شرحه: " عمرو بن أحمر من باهلة، وهو أحد عُوران قيس، وهم خمسة شعراء: تميم بن أبي بن مقبل، والراعي، والشماع، وحميد بن ثور، وابن أحمر، يقول: تسائل هذه المرأة عن ابن أحمر أصارت عينه عوراء أم لم تَعُورَ؟ يقال: عارت العين وعُورَتْها أنا وعُورَتْها، ويروى تَعَارًا - بفتح التاء

(353/4)

وكسرهما - وهي لغة فيما كان مثله، وأراد تَعَارَنُ بالنون الخفيفة - التي للتأكيد فأبدل منها ألفاً لينه للوقف " انتهى.

وروى ابن دريد صدره في الجمهرة * وَرُبَّتْ سَائِلٌ عَنِّي حَفِي * قال: وربما قالوا: في معنى رُبَّ، وأنشد البيت و " الحفي " بالحاء المهملة والفاء: المستقصى في السؤال وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب: " هذا البيت لعمرو بن أحمر، وهذا من الشعر الذي يدل على قائله، ويغنى عن ذكره، ووقع في شعره: وَرُبَّتْ سَائِلٌ عَنِّي حَفِي، وهو الصحيح، لأنه ليس قبل هذا البيت مذكور يعود إليه الضمير من قوله: تُسَائِلُ، ولعل الذي ذكر ابن قتيبة رواية ثانية مخالفة للرواية التي وقعت إلينا من هذا الشعر، وبعد هذا البيت: فَإِنْ تَفَرَّخَ بِمَا لَأَقَيْتُ قَوْمِي * لِئَانْمُهُمْ فَلَمْ أَكْثُرْ حَوَارًا وَالْحَوَارَ - بالحاء المهملة -: مصدر حاورته في الأمر إذا راجعته فيه، يقول: لم أكثر مراجعة من سُرَّ بذلك من قومي، ولا أعنفه في سروره لما أصابني، وكان رماه رجل يقال له مَخْشِيٌّ بسهم ففقأ عينه، وفي ذلك بقول: (من البسيط) شَلَّتْ أَنَامِلُ مَخْشِيٍّ فَلَا جَبَرَتْ * وَلَا اسْتَعَانَ بِضَاحِي كَفِّهِ أَبَدًا أَهْوَى لَهَا مَشَقَّصًا حَشْرًا فَشَبَّرَقَهَا * وَكُنْتُ أَدْعُو قَدَاهَا الْإِمْدَ الْقَرْدَا أَعْشُو بَعِينَ وَأُخْرَى قَدْ أَضْرَبَهَا * رَبُّ الرِّمَانِ فَأُمْسَى ضَوْءُهَا حَمْدًا وقوله " أم لم تعارا " قياسه أن يقول: أم لم تَعَرَ كَلَمْ تخف، ولكنه أراد النون الخفيفة " انتهى كلامه وأورده ابن عصفور في الضرائر قال: " ومنها ردّ حرف العلة المحذوف لا لتقاء

(354/4)

الساكنين اعتداداً بتحريك الساكن الذي حذف من أجله وإن كان تحريكه عارضاً، كقوله: * أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا * كان الوجه لم تَعَرَّ، إلا أنه اضطر فرد حرف العلة المحذوف واعتد بتحريك الآخر وإن كان عارضاً، ألا ترى أن الراء من تعارا إنما حركت لأجل النون الخفيفة المبدل منها الألف؟ والأصل لم تَعَرَنْ، ولحقت النون الخفيفة الفعل المنفي بلم كما

لحقته في قول الآخر: * يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا * " انتهى ولم يتصل خبر عَوْر عينه بسهم إلى بعض فضلاء العجم فقال في شرح أبيات المفصل: " وأراد بغُور العين ما هو سببه، وهو الهزل والنحافة، فسألت عنه أُنْحَفَ جسمه وضعف بعدي أم هو على حاله؟ " هذا كلامه، وظن أن هذا الكلام من التغزل، وأجحف ابن المستوفي وظن أن عينيه عَوْرَتا فحمل عارت عينه على الواحدة وتعاراً على العينين، واعتذر للأفراد أولاً بأن كل شئ لا يخلو عن قرين يجوز أن يُعَبَّرَ (فيه) بالواحد عن الاثنين، فالألف في " تعارا " على قوله ضمير تثنية، والجزم بحذف النون، وتندفع الضرورتان عنه برد الألف والتوكيد مع لم، لكنه خلاف الواقع وعمرو بن أحمر شاعر مخضرم إسلامي قد ترجمناه في الشاهد الستين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية وأنشد الجار بردى هنا - وهو الشاهد الواحد والسبعون بعد المائة -: (من الرجز) 171 - أَيَّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا * طَارُوا عَلَاهُنَّ فَطَرُ عَلَاهَا

(355/4)

على أن القياس عليهنَّ وعليها، لكن لغة أهل اليمن قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفاً، وهذا الشعر من كلامهم كذا أوردهما الجوهري في الصحاح، وهما من رجز أورده أبو زيد في نوادره نقلنا وشرحناه في الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائة من شواهد شرح الكافية وقوله " أَيَّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ " باضافة قُلُوص إلى راكب، و " أي " استفهامية تعجبية، وقد اكتسبت التأنيث من قُلُوص، ولهذا أعاد الضمير إليها مؤنثاً، و " أي " منصوب، من باب الاشتغال، ويجوز رفعه على الابتداء، والقُلُوص - بفتح القاف -: الناقة الشابة، وطاروا: أسرعوا وأنشد بعده: (من المنسرح) نستوقد النبل بالحضيض ونصطاد نفوساً على الكرم وتقدم شرحه في الشاهد التاسع عشر من هذا الكتاب وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه -: (من مجزوء الكامل) 172 - عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا * عَيَّتْ ببيضتها الحمامة جعلت لها

عودين من * نشم وآخر من ثَمَامَة على أنه أدغم المثلان جوازاً في عَيُّوا قال سيبويه: " وقد قال بعضهم: حيوا وعَيُّوا لَمَّا رَأَوْهَا فِي الْوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْمَوْثُثِ، إِذْ قَالُوا: حَيْتِ الْمَرْأَةُ، بِمَنْزِلَةِ الْمُضَاعَفِ مِنْ غَيْرِ الْيَاءِ، أَجْرُوا الْجَمْعَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ الشَّاعِرُ: * غَيْرَ بِأَمْرِهِمْ ... الْبَيْت (1) * "

(1) انظر الكتاب (ح 2 ص 387) (*)

(356/4)

قال الأعلام: " الشاهد فيه إدغام عَيُّوا وجَعْلُهُ كَالْمُضَاعَفِ الصَّحِيحِ السَّالِمِ مِنَ الْإِعْلَالِ وَالْحَذْفِ، لِادْغَامِهِ " وَالْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةِ لَعْبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ الْأَسَدِيِّ خَاطِبِهَا حُجْرًا أَبَا امْرِئٍ الْقَيْسِ، وَاسْتَعْطَفَهُ لَبْنِي أَسَدٌ، وَذَلِكَ أَنَّ حَجْرًا كَانَ يَأْخُذُ مِنْهُمْ إِتَاوَةً فَمَنْعُوهُ إِيَّاهَا فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ بِالْعَصَى، فَلِذَلِكَ سَمَوْا عَبِيدَ الْعَصَى، وَنَفَى مِنْ نَفَى مِنْهُمْ إِلَى ثَمَامَةِ، وَأَمْسَكَ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَعَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ وَحَلَفَ أَنْ لَا يَسَاكُنُوهُ، فَلَمَّا خَاطَبَهُ بِمَا رَقَ لَهُمْ حَجْرٌ، وَأَمَرَ بِرَجُوعِهِمْ إِلَى مَنَازِلِهِمْ، فَاضْطَغَنُوا عَلَيْهِ مَا فَعَلَ بِهِمْ فَقَتَلُوهُ، وَأَوْهَاهَا: يَا عَيْنُ مَا فَا بَكِي بَنِي أَسَدٍ * هُمْ أَهْلُ التَّدَامَةِ (1) أَهْلُ الْقَبَابِ الْحُمْرِ وَالْيَعْمِ الْمُؤَبَّلِ وَالْمُدَامَةِ وَذَوُو الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالْأَسْل * الْمُثَقَّفَةِ الْمُقَامَةِ (2) حِلًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ حِلًّا * إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَةً فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ * فَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ تَطْرِبَ عَانٍ أَوْ صِيَا * حُحُّ مَحْرَقٍ وَرُقَاءَ هَامَةٍ (3) وَمَنْعَتُهُمْ نَجْدًا فَقَدْ * حَلُّوا عَلَى وَجَلِ ثَمَامَةِ عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا * عَيْتَ بِيضَتِهَا الْحَمَامَةِ (4) جَعَلَتْ لَهَا عَوْدِينَ مِنْ * نَشْمٍ وَآخَرَ مِنْ ثَمَامَةِ

(1) رواية الاغانى " يا عين فابكى ما بنى " (2) رواية الاغانى " وذوى الجياد " (3) رواية الاغانى " أو صوت هامه " (4) رواية الاغانى " برمت بنو أسد كما * برمت ببيضتها الحمامه " (*)

(357/4)

فَنَمَتَ بِهَا فِي رَأْسِ شَا * هَقَّةٍ عَلَى فَرْعِ الْبِشَامَةِ إِمَّا تَرْتِ تَرَكْتَ عَفْوًا * أَوْ قَتَلْتَ فَلَا
مَلَامَهُ أَنْتَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ * وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ ذُلُّوا وَأَعْطُوكَ الْقِيَا * كَذَلِ أَذْبَرَ
ذِي حَزَامَةٍ (1) قوله " يا عين ما فابكي " ما: زائدة، والنعم: المال الراعي، وهو جمع لا
واحد

له من لفظه، وأكثر ما يقع على الإبل، قال أبو عبيد: النعم: الجمال فقط، وقيل: الإبل
خاصة (2)، يؤنث ويذكر، وهو هنا مذكر لوصفه بالموئل، باسم المفعول، ومعناه
المُتَقَتَّى، يقال: أَبَلَ الرجل تَأْبِيلًا: أي اتخذ إبلاً واقتناها، والأسل: القنا، والتثقيف:
التعديل، والمقامة: اسم المفعول من أقام الشيء بمعنى عدَّله وسواه، وفي العُباب: يقال:
حَلًّا: أي استثنى، ويا حالف اذكر حَلًّا، قال عبيد بن الأبرص لأبي امرئ القيس -
وحلف أن لا يساكنوه -: حَلًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ ... البيت و " آمه " وفيه أيضاً في مادة
(أوم): الأمة العيب، وأنشد البيت أيضاً، وطَرَّبَ تطريباً: أي مدَّ صوته، والعاني:
الاسير، والزُّقَاءُ - بضم الزاي المعجمة بعدها قاف -: صياح الديك ونحوه، و " الهامة
" تزعم العرب أن روح القتيل الذي لم يُدْرِك بثأره تصير هامة - وهو من طيور الليل -
فتزقو تقول: اسقوني اسقوني (3)، فإذا أدرك بثأره طارت، وقوله " عَيَّوا بأمرهم "
الضمير لبنى أسد،

(1) فسر المؤلف الحزامة على أنها بالحاء المهملة مفتوحة، والذي في الاغانى: ذلوا
بسوطك مثلما * ذل الاشيقر ذى الخزامه والخزامة - بكسر الحاء المعجمة -: برة تجعل
في أنف البعير ليذل ويقاد (2) هذا مقابل لقول لم يذكر، وهو: النعم يطلق على الابل
والبقر والغنم (3) قال ذو الاصبع العدواني: يا عمرو إلا تدع شتْمى ومنقصتي *
أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

(358/4)

وفي الصحاح: يقال: عَيَّ بأمره وعيى إذا لم يهتد لوجهه، والإدغام أكثر، وأنشد البيت،
والنشم - بفتح النون والشين المعجمة -: شجر يتخذ منه القِسِيُّ، والثمام - بضم
المثناة -: نبت ضعيف لو خوص أو شبيه بالخصوص، وربما حُشِيَ به وسد به خصاص
البيوت، الواحدة ثمامة

قال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: " أصحاب المعاني يقولون: إنه أراد

جعلت لها عودين: عوداً من نشم، وآخر من ثمامة، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه، فقله: وآخر، على هذا التأويل ليس معطوفاً على عودين، لأنك إن عطفتها عليهما كانت ثلاثة، وإنما هو معطوف على الموصوف الذي حذف وقامت صفته مقامه، فهو مردود على موضع الجرور، وهذا قبيح في العربية، لأن إقامة الصفة مقام الموصوف إنما يحسن في الصفات الحضة، فإذا لم تكن محضة وكانت شيئاً ينوب مناب الصفة من جرور أو جملة أو فعل لم يجز إقامتها مقام الموصوف، لا يجوز جأني من بني تميم وأنت تريد رجل من بني تميم، وقد جاء شيء قليل من ذلك في الشعر، وأما تشبيه أمر بني أسد بأمر الحمامة فتلخيصه أنه ضرب النشم مثلاً لذوي الحزم وصحة التدبير، وضرب الثمام مثلاً لذوي العجز والتقصير، فأراد أن ذوي العجز منهم شاركوا ذوي الحزم في آرائهم فأفسدوا عليهم تدبيرهم، فلم يقدر الحكماء على إصلاح ما جناه السفهاء، كما أن الثمام لما خالط النشم في بنيان العُش فسد العُش وسقط، لو هن الثمام وضعفه، ولم يقدر النشم على إمساكه بشدته وقوته " هذا كلامه وفيه نظر من وجهين: أما أولاً: فلأنه لا ضرورة في تحريكه على الضرورة، ولا مانع في المعنى من عطف " آخَر " على عودين، إذ المراد جعلت عشها من هذين الجنسيتين: النشم، والثمامة: سواء كان أحدهما أكثر من الآخر أم لا، وليس المراد أنها لم تجعله سوى عودين لعدم، إمكانه بديهة، والمراد من العدد القلة لا ظاهره،

(359/4)

وأما ثانياً: فلأنه ليس معنى التشبيه على ما ذكره، وإنما المراد من تشبيههم بها عدم الاهتمام لصالح الحال قال الأعلام: " وصف حُرْق قومه وعجزهم عن أمرهم، وضرب لهم مثلاً
يُحْرِقُ الحمامة وتفریطها في التمهيد لعشها، لأنها لا تتخذ عشها إلا من كُسار العيدان،
فرمما طارت عنها فتفرق عشها وسقطت البيضة فانكسرت، وذلك قالوا في المثل:
أَحْرَقُ مِنْ حَمَامَةٍ، وقد بين خرقها في بيت بعده، وهو: جَعَلْتُ لَهَا عُودَيْنِ ... البيت:
أي: جعلت لها مهاداً من هذين الصنفين من الشجر، ولم يرد عودين فقط ولا ثلاثة كما يتأول بعضهم، لأن ذلك غير ممكن " انتهى.
واستدل ابن يَسْعَوْنَ والصَّقَلِيُّ وجماعة ممن شرح أبيات الإيضاح الفارسي على أنه لا بيد من حذف الموصوف بأن العرب فيما زعموا لا تقول: ما رأيت رجلين وآخر، لأن آخَرَ

إنما يقابل به ما قبله من جنسه: من إفراد أو تثنية أو جمع، فلزم لذلك أن يكون التقدير
عُوداً من نشم وآخر من ثُمَامَة، حتى يكون قد قابل مفرداً بمفرد، وهو الذي ذكروا من
أنه إنما يكون على وفق ما قبله من إفراد أو تثنية أو جمع، هذا ما قالوه، وهو ليس
بصحيح، بدليل قول ربيعة بن مُكَدَّم: (من الكامل) * وَلَقَدْ شَفَعْنُهُمَا بَاخَرَ ثَالِثٍ (1) *
ألا ترى أنه قابل بآخر اثنين؟ وقول أبي حية: (من البسيط) وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ
مُعْتَدِلًا * فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ

(1) هذا صدر بيت لربيعة بن مكدم، وعجزه قوله: * وأبي الفرار لي الغداة تكرمي *
(*)

(360/4)

وقول امرئ القيس: (من الطويل) فَوَالِي ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا * وَغَادَرْتُ أُخْرَى فِي قَنَاءِ
رَفِيعٍ وَقَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ: (من الطويل)
فَأَبْلَغَ لَدَيْكَ مَعْقِلَ بَنٍ خُوَيْلِدٍ * مَا لَكَ تُهْدِيهَا إِلَيْهِ هَدَاهُا عَلَى إِثْرِ أُخْرَى قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ
أَتَتْ * إِلَيْنَا فَجَاءَتْ مُقَشَّعَرًا شَوَاهُا الْمَالِكُ: الرسائل، والشَّوَاةُ: جلدة الرأس، وهي أول
ما يقشعر من الإنسان إذا فرع، وهذا مثل، ألا ترى أن أخرى في البيت مفردة مع أن ما
قبلها ليس كذلك؟ وأما ما ذكروه من أن آخر إنما يقابل به ما قبله من جنسه فأنهم
يعنون به أن يكون الاسم الموصوف بآخر في اللفظ والتقدير يصح وقوعه على التقدير
الذي قول بآخر على جهة التواطىء، نحو جاءني زيد ورجل آخر، وكذلك جاءني زيد
وآخر، لأن التقدير ورجل آخر، وكذلك جاءني زيد وأخرى، تريد ونسمة أخرى،
فكذلك اشتريت فرساً ومركوباً آخر وأنت تريد بالمركوب جملاً، لأن المركوب يصح
وقوعه على الفرس والجمل على جهة التواطىء، وامتنع رأيت المشتري والمشتري الآخر
تريد بأحدهما الكوكب وبالأخر عاقِدَ البيع، وإذا قول بآخر ما هو من جنسه فهل
يشترط مع صحة وقوعه عليهما اتفاقهما في التذكير؟ فيه خلاف: ذهب المبرد إلى أنه
غير شرط، والصحيح أنه شرط، تقول: أتتني جاريتك وامرأة أخرى، فإن قلت أتتني
جاريتك ورجل آخر لم يجوز، وكذلك لو قلت أتاني أخوك وامرأة أخرى، وإن قلت أتاني
أخوك وإنسان آخر جاز إن قصدت بالإنسان المرأة، وكذا جاءني أخوك وإنسان آخر
إن أريد بالإنسان الرجل، وهذا الذي ذكروه من أن آخر يقابل به ما قبله من جنسه هو

المختار، وقد يستعملونه من غير أن يتقدمه شئ من جنسه، وزعم أبو الحسن في الكبير له: أن ذلك لا يجوز إلا في الشعر، فقال: لو قلت جاءني

(361/4)

آخر من غير أن يتكلم قبله بشئ لم يجوز، ولو قلت: أكلت رغيفاً وهذا قميص آخر لم يحسن، ثم قال: وهذا جائز في الشعر كقول، أم الضحاك: (من الطويل)
فَقَالُوا شِفَاءُ الْحُبِّ حُبُّ يُرِيْلُهُ * مِنْ آخَرَ أَوْ نَائِي طَوِيلٌ عَلَى هَجْرٍ أَيْ مِنْ مَحْبُوبٍ آخَرَ،
ولم يتقدم ذكر المحبوب، وإنما ذكر الحب الدال عليه، وأحسن من ذلك قوله: (من
الوافر) إِذَا نَادَى مُنَادٍ بِاسْمٍ أُخْرَى * عَلَى اسْمِكَ سَرْنِي ذَاكَ النَّدَاءُ لِأَنَّ أُخْرَى، وإن لم
يتقدم قبلها في اللفظ شئ من جنسها فقد تقدم في النية، لأنه أراد إذا نادى مناد على
اسمك باسم أخرى وروى جماعة: جَعَلْتُ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ * ضَعَةٍ وَآخَرَ مِنْ ثَمَامَةٍ وَالضَّعَةُ
- بفتح الضاد المعجمة بعدها عين مهملة - : شجر من الحُمُض، يقال: ناقة واضعة
لتي ترعاها، ونوق واضعات، قال ابن حبيب في أمثاله التي على أَفْعَلٍ مِنْ كَذَا: " يقال:
هُوَ أَخْرَقَ مِنْ حَمَامَةٍ، وذلك أنها تجئ إلى الغصن في الشجرة فتبنى عليها عشاً وتستودعه
بيضها، قال عبيد بن الأبرص: جَعَلْتُ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ * ضَعَةٍ ... إلخ والضعة: شبيهه
بالأسل، والثمام: فوق الذراع شبيهه بالأسل وليس به، وروى الخوارزمي: عُودَيْنِ مِنْ نَشَمٍ
" هذا كلامه قال ابن المستوفي: رواية ضعة أجود، لضعف شجره وإن جاز النشم،
وقالوا: أحقق من حمامة، لأنها تُعَشُّ بثلاثة أعواد في مهب الريح وبيضها أضيع شئ،
وقال ابن السيرافي: " وَضَعْتُ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ ضَعَةٍ ... إلخ يريد أنهم لم يتوجهوا للخلاص
مما وقعوا فيه، وإنما جعلهم كالحمامة لأن فيها خرقاً، وهي قليلة الحيلة، ويقال في
الأمثال: هُوَ أَخْرَقَ مِنْ حَمَامَةٍ، وذلك

(362/4)

لأنها تبيض في شر المواضع وأخوفها على البيض، فإن اشتدت الريح وتحركت الشجرة
سقط بيضها، والضعة: ضرب من الشجر " انتهى.
وقوله " فَنَمَتَ بِهَا " أي: بالبيضة، والنَّمُو معروف، وأراد في رأس شجرة شاهقة: أي
عالية، والفرع: الغصن، والبشامة: شجرة طيبة الريح يستاك بعيداتها، وقوله " كَذَلِّ

أدبرَ ذي حَزَامَة " الأدبر: وصف بمعنى المدبر من الإِدبار ضد الإقبال، والحَزَامَة -
 بالفتح -: مصدر حُزِمَ الرجل - بالضم - حزامه فهو حازم، والحزم: ضبط الرجل أمره
 وأخذه بالثقة وعييد بن الأبرص - بفتح العين وكسر الموحدة - شاعر جاهلي ترجمناه
 في الشاهد السادس عشر بعد المائة من شواهد شرح الكافية.
 وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه -:
 (من الطويل) 173 - وَكُنَّا حَسِبْنَاهُمْ فَوَارِسَ كَهْمَسٍ * حَيُّوا بَعْدَ مَا مَا تَوَا مِنَ الدَّهْرِ
 أَغْصُرًا عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَظْهَرَ فِي حَيِّي وَلَمْ يَدْغِمِ قَالَ فِي الْجَمْعِ حَيُّوا كَحَشُّوا مَخْفَفًا كَمَا فِي
 الْبَيْتِ، وَأَصْلُهُمَا حَيُّوا وَخَشُوا، نَقَلْتُ ضِمَّةَ الْيَاءِ الثَّانِيَةِ إِلَى الْيَاءِ الْأُولَى بَعْدَ حَذْفِ
 كَسْرَتِهَا، فَاجْتَمَعَ سَاكِنَانِ: الْيَاءُ الثَّانِيَةُ وَالْوَاوُ فَحُذِفَتِ الْيَاءُ، فَصَارَ حَيُّوا وَخَشُوا قَالَ
 سِيبَوِيه: " فَإِذَا قُلْتَ: فَعَلُوا وَأَفْعَلُوا قُلْتَ: حَيُّوا وَأُحْيُوا، لِأَنَّكَ قَدْ تَحَذَفُهَا فِي خَشُّوا
 وَأُخْشُوا، قَالَ الشَّاعِرُ: * وَكُنَّا حَسِبْنَاهُمْ ... الْبَيْتِ * " وَقَالَ ابْنُ السَّرَاجِ فِي الْأَصُولِ:
 " فَإِذَا قُلْتَ: فَعَلُوا وَأَفْعَلُوا قُلْتَ: حَيُّوا كَمَا تَقُولُ: خَشُّوا، فَتَذْهَبُ الْيَاءُ، لِأَنَّ حَرَكَتَهَا
 قَدْ زَالَتْ كَمَا زَالَتْ فِي ضَرْبِهَا، فَتَحْذَفُ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَلَا تَحْرُكُ بِالضَّمِّ، لِثِقَلِ الضَّمَّةِ
 فِي الْيَاءِ، وَأُحْيُوا مِثْلَ

(363/4)

أُخْشُوا " وأنشد البيت أيضاً.
 وقد اشتهر رواية البيت بَكُنَّا حَسِبْنَاهُمْ، واستشهد به جماعة كذا، وصوابه: وَخَشِي
 حَسِبْنَاهُمْ، وفيه شاهد آخر وهو جمع فاعل الوصفي على فَوَاعِل وهو آخر أبيات أربعة
 لأبي حُزَابَة أوردتها الأصبهاني في الأغاني، قال: " أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني
 هارون بن محمد بن عبد الملك قال: حدثني محمد بن الهيثم الشامي قال: حدثني عمي
 أبو فراس عن العُدْري قال: دخل أبو حُزَابَة على عُمَارَةَ بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد
 قدما سجستان لحرب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وكان عبد الرحمن لما قدماها
 هَرَبَ ولم يبق بسجستان من أصحابه إلا نحو سبعمائة رجل من بني تميم كانوا مقيمين
 بها، فقال لهما أبو حُزَابَة: إن الرجل قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد، وإنما
 بسجستان من كان بها من بني تميم قبل قدومه، فقالا له: ما لهم عندنا أمان، لأنهم قد
 كانوا مع ابن الأشعث وخلعوا الطاعة، فقال ما خلعوها ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم
 لم يكن لهم بدفعه طاقة، فلم يجيباه إلى ما أراد، وعاد إلى قومه وحاصرهم أهل الشام

فاستقتلت بنو تميم، فكانوا يخرجون إليهم في كل يوم فيدافعونهم ويكيسونهم بالليل، وينهبون أطرافهم حتى ضَجَرُوا بذلك، فلما رأى عُمَارَةُ فعلهم صالحم وخرجوا إليه، فلما رأى قلتهم قال: أما كنتم إلا ما أرى؟ قالوا: لا، فإن شئت أن نقيلك الصلح أقلناك وعدنا للحرب، فقال: أنا غني عن ذلك، فأمنهم، فقال أبو حزابة في ذلك: فَلِلَّ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ فَوَارِسٍ * أَكْرَّ عَلَى الْمَكْرُوهِ مِنْهُمْ وَأَصْبَرَا وَأَكْرَمَ لَوْ لَاقَوْا سَدَادًا مُقَارِبًا * وَلَكِنْ لِقَواطِمَا مِنَ الْبَحْرِ أَخْضَرَا فَمَا بَرِحُوا حَتَّى أَعْضُوا سُيُوفَهُمْ * ذُرَى الْهَامِ مِنْهُمْ وَالْحَدِيدَ الْمُسَمَّرَا وَحَتَّى حَسَبْنَاهُمْ فَوَارِسَ كَهْمَسٍ * حيوا بعد ما مَاتُوا مِنَ الدَّهْرِ أَعْصَرَا " انتهى ما أورده الأصبهاني

(364/4)

و " كهمس " على وزن جعفر، قال صاحب الصحاح: الْكَهْمَسُ: القصير، وكهمس: أبو حي من العرب، وأنشد هذا البيت بلفظ " وكنا حسبناهم "، وكذا قال صاحب العباب، قال ابن بري في أمالية على الصحاح: " البيت لمؤدود العنبري، وقيل لأبي حُزَابَةَ الوليد بن حنيفة، وَكَهْمَسٌ هذا هو كهمس ابن طَلْق الصَّرِيمِي، وكان من جملة الخوارج مع بلال بن مَرْدَاس، وكانت الخوارج وقعت بأسلم بن زُرْعَةَ الكلابي، وهم في أربعين رجلاً وهو في ألفي رجل، فقتلت قطعة من أصحابه وانحزم إلى البصرة، فقال مؤدود هذا الشعر في قوم من بني تميم فيهم شدة، وكانت لهم وقعة بسجستان، فشبههم في شدتهم بالخوارج الذين كان فيهم كهمس ابن طلق، وقوله " حيوا " يعني الخوارج أصحاب كهمس: أي كأن هؤلاء القوم أصحاب كهمس في شدتهم وقوتهم ونصرتهم، وأنشد الأبيات قبله وعلم من هذا أن كهمساً في البيت ليس أبا حي من العرب وإنما هو أحد الخوارج من أصحاب بلال بن مرداس الخارجي قال المبرد في الكامل: " وكان مرداس أبو بلال بن حُدَيْر - وهو أحد بني ربيعة ابن حنظلة - يعظمه الخوارج وكان مجتهداً كثير الصواب في لفظه، وكان مَرْدَاس قد شهد صَقِين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنكر التحكيم، وشهد النَّهْرَوَان، ونجا فيمن نجا، وكان حبسه ابن زياد بن أبيه فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جِدًّا ابن زياد في طلب الشُّرَاة عزم على الخروج، فاجتمع إليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلاً، منهم حُرَيْث ابن حَجَل، وَكَهْمَسُ بن طلق الصَّرِيمِي، فأرادوا أن يولوا أمرهم حُرَيْثاً فأبى، فولوا أمرهم مَرْدَاساً، فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصاري - وكان له صديقاً - فقال له: يا أخي أين

تريد؟ فقال: أريد أن أهرب بديني وأديان أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة، فقال له:
أَعْلِمَ بكم أحد؟ قال: لا،
قال: فارجع، قال: أو تخاف عَلَيَّ مكروهاً؟ قال: نعم، وأن يؤتى بك، قال: فلا

(365/4)

تخف، فإني لا أجرد سيفاً ولا أخيف أحداً ولا أقاتل إلا من قاتلني، ثم مضى حتى نزل
أَسَلَكَ، وهو ما بين رامْهُرْمُزَ وأَرَجَانَ، فمر به مال يُحْمَل لابن زياد - وقد قارب أصحابه
الأربعين - فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وَأَعْطِيَهُ أصحابه ورد الباقي على الرسل،
وقال: قولوا لصاحبكم: إنما أخذنا أعطيتنا، فجهز عبيد الله بن زياد أسلم بن زُرْعَةَ في
أَسْرَع وقت، فلما صار إليهم أسلمُ صاح بهم أبو بلال: اتق الله يا أسلم، فإنا لا نريد
قتلاً، فما الذي تريده؟ قال: أريد أن أردكم إلى ابن زياد، قال مرداس: إذاً يقتلنا، قال
وإن قتلكم؟ قال تَشْرِكُهُ في دمانا، قال: إني أدين بأنه محق وأنكم مبطلون، فصاح به
خُرَيْثُ ابْنُ حَجَل: أهو محق وهو يطيع الفجرة - وهو أحدهم - ويقتل بالظنة ويخص
بالفيء ويجور في الحكم؟ ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهمز هو وأصحابه من غير
قتال، فلما ورد على ابن زياد غضب عليه، وقال: ويلك، أتمضي في ألفين فتنهزم حملة
أربعين؟ ثم ندب ابن زياد لهم الناس فاختر عُبَادَ بْنَ أَخْضَر فوجهه في أربعة آلاف
والتقوا في يوم جمعة، فلم يزالوا يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة، فناداهم أبو بلال: يا
قوم هذا وقت الصلاة، فوادعونا حتى نصلي وتصلوا، قالوا: لك ذلك، فرمى القوم
أجمعون بأسلحتهم وعمدوا للصلاة، فأسرع عُبَاد ومن معه - والحرورية مبطلون، فهم
من بين راکع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد - حتى مال عليهم عباد ومن معه
فقتلوه جميعاً، وكان فيهم كَهْمَسٌ، روي أنه كان من أبر الناس بأمه فقال لها يوماً: يا
أُمُّهُ لولا مكانك لخرجت، فقالت: يا بُنَيَّ قد وهبتك لله، فخرج مع مرداس فقتل وصلب
" هذا ما لخصته من الكامل باختصار

وأبو حُرَابَةَ: بضم الحاء المهملة بعدها زاي معجمة وبعد الألف موحدة، قال صاحب
الأغاني: " أبو حُرَابَةَ اسمه الوليد بن حنيفة، أحد بني ربيعة بن حنظلة

(366/4)

ابن مالك بن زياد مَنَاة بن تميم، شاعر من شعراء الدولة الأموية القدماء، بدوي حضري سكن البصرة، واكتب في الديوان، وضرب عليه البعث إلى سجستان، فكان بها مدة وعاد إلى البصرة، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك، وأظنه قتل معه، وكان شاعراً راجزاً خبيث اللسان هَجَاءً " .

وروى بسنده إلى العذري قال: " دخل أبو حُرَابة على طلحة الطلحات الخزاعي وقد استعمله يزيد بن معاوية على سِجِسْتان، وكان أبو حُرَابة قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة من جهته، ورأى ما يعطى غيره، فأنشده: (من الطويل) وَأَذَلْتُ دُلُوي فِي دِلَاءٍ كَثِيرَةٍ * فَجِئْتُ مِلَاءً غَيْرَ دُلُوي كَمَا هِيَ وَأَهْلَكُنِي أَنْ لَا تَزَالَ رَغِيْبَةً * تُقَصِّرُ دُويي أَوْ تُحَلُّ وَرَائِيَا أَرَانِي إِذَا اسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ سَحَابَةً * لِتُمْطِرَنِي عَادَتٌ عَجَاجًا وَسَافِيَا قَالَ: فرماه طلحة بِحُقِّ فِيهِ دُرَّةً، فأصاب صدره، ووقعت في حجره، ويقال: بل أعطاه أربعة أحجارٍ، وقال: لَا تُتَخَذَعْ عَنْهَا، فباعها بأربعين ألفاً، وكان هوى طلحة الطلحات أَمْوِيًّا، وكان بنوا أمية يكرمونه، وأنشده أبو حُرَابة يوماً: (من الرجز) يَا طَلَحُ يَا بَنِي مُجْدِكَ الْإِخْلَافَا * وَالْبُخْلُ لَا يَعْزِفُ اعْتِرَافَا إِنَّ لَنَا أَحْمِرَةً عِجَافَا * يَا كُلَّنْ كُلَّ لَيْلَةٍ إِكَافَا فامر له طلحة بإبل ودراهم، وقال له: هذه مكان أحمرتك " وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه - : (من الرجز)

174 - * لَا ثِيْبَ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعُبْرِيُّ * على أن فيه قلباً مكانياً، وأصله لا ث

(367/4)

وأورده سيبويه في موضعين من كتابه: الأول في باب تحقير ما كان فيه قلب، قال: " اعلم أن كل ما كان فيه قلب لا يرد إلى الأصل، وذلك لأنه اسم بني على ذلك كما بني قائل على أن يبدل من الواو الهمزة، ولكن الاسم يثبت على القلب في التحقير كما تثبت الهمزة في أَدُوْرٍ إذا حقرت، وفي قائل، وإنما قلبوا كراهية الواو والياء، كما همزوا كراهية الواو والياء، فمن ذلك قول العجاج: * لَا ثِيْبَ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعُبْرِيُّ * إنما أراد لا ثِيْبَ، ولكنه آخر الواو وقدم الثاء، وقال طريف بن تميم: (من الكامل) فَتَعَرَّفُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُم * شاك سلاحي فِي الْحَوَادِثِ مُعْلِمٌ فَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاكُ فَقَلْبُ " (1) انتهى.

والموضع الثاني في باب ما الهمزة فيه في موضع اللام من ذوات الياء والواو، قال فيه: " وأما الخليل فكان يزعم أن قوله جاء وشاء ونحوهما اللامُ فِيهِنَّ مقلوبة، وقال: ألزموا ذلك هذا، واطرد فيه، إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة، وذلك نحو قولهم

للعجاج: * لاثب به الأشاء والعُبري * وقال: * فَتَعَرُّفُونِي إِنِّي ... البيت * وأكثر العرب تقول: لاث وشاك سلاخه، فهؤلاء حذفوا همزة " انتهى (2) .
قال ابن جني في شرح تصريف المازني: " ولا ث من لاث يُلوث إذا جمع

(1) هذا تلخيص لكلام سيبويه، انظر الكتاب (ح 2 ص 129) (2) انظر الكتاب (ح 2 ص 378) (*)

(368/4)

ولفّ، وأصله لاثث، فقلّبوا العين إلى موضع اللام، فزالَتِ همزة التي إنما وجبت لمصاحبة العين ألفَ فاعِل، وحكي أنهم يقولون: شاك ولاث، بحذف العين أصلاً، وأنشد: * لاثّ به الأشاء والعُبري * ووجه هذا أنهم لما قالوا في الماضي: شاك، ولاثّ، وسكنت العين بانقلابها ألفاً وجاءت ألف فاعِل التقت ألفان، فحذفت الثانية حذفاً، ولم يحركها حتى تنقلب همزة كما فَعَلَ من يقول: قائم، وبائع " انتهى.
وفي العُباب: " ونبات لاثث ولاثّ، على القلب، إذا التف والتبس بعضه على بعض، قال العجاج: في أَيْكَة فَلَا هُوَ الضَّحْيُ * وَلَا يَلُوحُ نَبْتُهُ الشَّيْ لاثّ به الأشاء والعُبري * فَتَمَّ مِنْ قَوَامِهَا قَوْمِي " انتهى والأَيْكَة: غَيْضَة تنبت السِّدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر، وقال أيضاً في مادة (ع ب ر) بالعين المهملة والباء الموحدة: والعبري - بالضم -: ما نبت من السِّدر على شطوط الأنهار وعظّم، وقال عُمارة: العبري من السِّدر ضخّم الورق قليل الشوك، وهو أطول من الضّال.
وقال أبو زياد: العُبري ما لا شوك فيه من السِّدر، وإنما الشوك في الضال من السدر، ولم يقل أبو زياد إن العُبري من السدر ما نبت على الماء، والرواة على أن العبري منه ما نبت على الماء، قال العجاج يصف البرديّ:
لاثّ به الأشاء والعُبري " انتهى والغَيْضَة: الشجر الملتف، وقوله " في أَيْكَة " أي: ذلك البرديّ في أَيْكَة، والبرديّ: نبات ضعيف يعمل من الحصر على لفظ المنسوب إلى البرد، و " هو "

(369/4)

ضمير البردي، والصَّحِيُّ: البارز للشمس، وهو فَعِيلٌ من صَحِيَ للشمس - بكسر
الحاء وفتحها - ضَحَاءٌ بالمد وفي المستقبل بفتحها لا غير: أي برز إليها، والشَّيْ: فَعِيلٌ
المنسوب إلى الشتاء وفي الصحاح "الأشياء بالفتح والمد صغار النخل الواحدة أشاء،
والهمزة فيه منقلبة من الياء لأن تصغيرها أَشْيٌ، ولو كانت الهمزة أصلية لقليل أشيى، و "
تم " فعل ماضى من التمام، والقوام - بالفتح -: الاعتدال، والقومي - بالضم -:
القامة وحسن الطول " وقال الأعلام: " وصف مكاناً مُحْصَباً كثير الشجر، والأشياء:
صغار النخل واحدها أشاءة، والغُبْرِي: ما نبت من الضال على شطوط الأنهار، وهو
منسوب إلى الغُبْر، وهو شاطئ النهر، واللائث: الكثير الملتف " وأنشد بعده - وهو
الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه -: (من الكامل) 175
- فتعرفوني إنني أنا ذاكم * شاكٍ سلاحي في الخوادي مُعْلِمٌ على أن أصله شائك،
فقلبت العين إلى موضع اللام، وتقدم نقل كلام سيبويه والبيت ثاني أبيات لطريف بن
تميم العنبري وقبيله: أو كلما وَرَدَتْ عُكَاظٌ قَبِيلَةٌ * بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ وبعده:
تَحْتِ الْأَعْرُ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ * زَغَفَ تَرْدُ السَّيْفِ وَهُوَ مُثْلَمٌ وَلِكُلِّ بَكْرِيٍّ لَدَيَّ عَدَاوَةٌ
* وَأَبُو رَبِيعَةَ شَانِيٌّ وَمَحْرَمٌ حَوْلِي أُسَيْدٌ وَالْهَجِيمُ وَمَا زَنْ * وَإِذَا حَلَلْتُ فَحَوْلَ بَيْتِي خَصَمٌ

(370/4)

وقوله " أو كلما وردت عكاظ " هو شاهد من شواهد سيبويه، قال: " وقد جاء شئ
من هذه الأشياء المتعدية التي هي على فاعل على فَعِيلٌ حين لم يريدوا به الفعل شبهوه
بظريف ونحوه، وقالوا: ضَرِبْتُ قِدَاحَ، وصَرِمْتُ لِلصَّارِمِ، والضرب: الذي يضرب بالقِدَاحِ
بينهم، وأنشد البيت، وقال: يريد عارفهم " انتهى.

وقوله " أو كلما " استفهام، وعكاظ: أعظم أسواق العرب قريبة من عرفات، كانت
تقوم في النصف من ذي القعدة إلى هلال ذي الحجة، قال صاحب العباب: " العارف
والعريف بمعنى، كالعالم والعليم، وأنشد البيت، ثم قال: والعريف هو النقيب، وهو دون
الرئيس، وعَرَفَ فلان - بالضم - عرافة - بالفتح - أي: صار عريفاً، وإذا أردت أنه
عمل ذلك قلت عَرَفَ فلان علينا سنين يَعْرِفُ عرافة مثل كتب يكتب كتابة " انتهى
ورواه ابن دريد في الجمهرة " بَعَثُوا إِلَيَّ قَبِيلَهُمْ " قال: قبيل القوم: عريفهم، يقال: نحن
في قبالة فلان: أي في عرافته، وأنشد البيت.

وقال: قالوا: معناه عريفهم، ويتوسم: يتفرس ويتطلب الوسم، وهي العلامة، وهو

مشروح بأبسط من هذا في الطويل وقوله " فتعرفوني إلخ " أي: فقلت لهم: تعرفوني، وتَعَرَّفَه: تطلب معرفته بالعلامات، وقوله " إني " بالكسر استئناف: أي أنا ذاكم الذي حُدِّثْتُم حديثه، ورى أيضاً " فتوسموني ": أي تطلبوا سمتي وعلامتي وقوله " شاكٍ سلاحي " الشاكي: التام السلاح، وقيل: معناه الحاد السلاح، شبه بالشوك، روي بكسر الكاف وضمها، فمن كسر جعله منقوصاً مثل (قاضي) وفيه قولان: قيل: أصله شائك فقلب، كما قالوا: جرف هَار، واشتقاقه على هذا من الشوكة، وقيل: أصله شاكك من الشِّكَّة وهي

(371/4)

السلاح، كرهوا اجتماع المثليين فأبدلوا الآخر منهما ياء وأعلوه إعلال قاضٍ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضاً: أحدهما أن أصله شوك - بكسر الواو - قلبت ألفاً، وقيل: أصله شائك، فحذفت الهمزة كما قالوا: جُرِفَ هَارٌ - بضم الراء - وفيه لغة ثالثة لا تجوز في هذا البيت، وهي شاكٌ - بتشديد الكاف - وهذا مشتق من الشِّكَّة لا غير و " معلم " اسم فاعل من أعلم نفسه في الحرب بعلامة: أي شهر نفسه بها ليعرف، والأغر: اسم فرسه، ومعناه الفرس الذي له غرة، والنثرة - بفتح النون -: الدرع السابغة، وكذلك الزغف - بفتح الزاي وسكون الغين المعجمتين - ومنه يقال: زغف في الحديث، إذا زاد فيه، وقيل: هي اللينة المَجَسَّة، وأسيْد والمُجَبِّم - بتصغيرهما - ومازن: قبائل من تميم، وخضم - بفتح الخاء وتشديد الضاد المعجمتين -: لقب لبني العنبر بن عمرو بن تميم وسبب هذا الشعر على ما رواه المفضل بن سلمة في الفاخر ومحمد بن حبيب في كتاب المقتولين، وابن عبد ربه في العقد الفريد.

قالوا: كانت سوق عكاظ يتوافون بها من كل جهة، ولا يأتيها أحد إلا برفُوع، ويعتم على برفُعه خشية أن يؤسر فيكثر فداؤه، فكان أول عربي استقبح ذلك وكشف القناع طريف ابن تميم العنبري لَمَّا رآهم يتطلعون في وجهه ويتفرسون في شمائله، قال: قبح الله من وطن نفسه على الاسر، وأنشد يقول:

أو كلما وردت ... الابيات وقال أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنى: كانت الفرسان إذا وردت عكاظ في الأشهر الحرم أمن بعضهم بعضاً فتلثموا أو تقنعوا، لئلا تعرف فيقصد إليها في الحرب، وكان طريف بن تميم لا يتقنع مكا يتقنعون، فوافي عكاظ - وقد حشدت بكر بن وائل، وكان طريف قبل ذلك قتل شُراحيل أحد بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان

ابن ثعلبة، فقال حَمَصِيصَة أحد بني شيبان: أَرُونِي طَريفًا، فأروه إياه، فجعل كلما مر به طَريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طَريف فقال: مالك تنظر، قال: أتوسمك لأعرفك فإن لقيتك في حرب فله عليّ أن أقتلك إلا أن تقتلني، فقال طَريف في ذلك: أو كلما وردت عكاظ قبيلة ... الابيات فمضت مدة، ثم إن عائذة - وهم يقولون: إنهم من قريش يقال لها: عائذة بن لؤي بن غالب، وهم حلفاء لبني أبي ربيعة - خرج منهم رجلان يتصيدان فعرض لهما رجل من بني شيبان فدَعَرَ صيداً لهما فقتلاه، فتنادت بنو مُرِّ بن دُهل فأرادوا قتلها بصاحبهم، فمنعهم بنو أبي ربيعة، فقال هاني بن مسعود: يا بني أبي ربيعة إن إخوانكم قد أرادوا ظلمكم فامتازوا عنهم، فاعتزلتهم بنو أبي ربيعة وساروا حتى نزلوا ماء لهم يقال له: مبائض، فلما نزلوه هَرَبَ عبد منهم فأتى بلاد تميم فأخبرهم أن حياً جريداً من بني بكر بن وائل قد نزلوا على مبائض وهم بنو أبي ربيعة، فقال: طَريف هؤلاء من كنت أبغي، إنما هم أكلة رأس، وهو أول من قال هذا المثل، يراد بذلك القلة، أي: عدتهم عدة يسيرة رأس يشبعها، فأقبل طَريف في بني عمرو بن تميم واستغرى قبائل من بني تميم فأقبلوا متساندين وتقاتلوا وتشاغلوا تميم بالغنائم، وأقبل حَمَصِيصَة بن جندل وليس له همٌّ غير

طَريف، فلما رآه طعنه فقلته فاخزمت بنو تميم، وقال حمصيصه يرد على طَريف: (من الكامل) وَلَقَدْ دَعَوْتُ، طَريفُ، دَعْوَةَ جَاهِلٍ * سَفَهَا وَأَنْتِ مِمَّنْظَرٍ قَدْ تَعَلَّمُ فَأَتَيْتِ حَيًّا فِي الْحُرُوبِ مَحَلُّهُمْ * وَالْجَيْشِ بِاسْمِ أَبِيهِمْ يُسْتَهْزَمُ فَوَجَدْتَ قَوْمًا يَمْنَعُونَ دِمَارَهُمْ * بُسْلاً إِذَا هَابَ الْقَوَارِسُ أَقْدَمُوا

وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي رَبِيعَةَ أَقْبَلُوا * بِكِتَابٍ دُونَ التِّسَاءِ تَلَمَّلَمَ سَلْبُوكَ دَرَعَا وَالْأَغْرَ كُلِيهِمَا * وَبَنُو أُسَيْدٍ أَسْلَمُوكَ وَخَضَّمُ وَطَريف بن تميم شاعر فارس جاهلي، وقيل: هو ابن عمرو، والعنبر: قبيلة من بني تميم.

وأنشد بعده - وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد سيويه -: (من الرجز) 176 - وَكَحَلِ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَارِ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ الْعَوَارِيرُ فَحَذَفَتِ الْيَاءَ ضرورة وبقيت كسرتها دليلاً عليها.

قال الأعلام: " الشاهد فيه تصحيح واو العواور الثانية، لأنه ينوي الياء المحذوفة والواو إذا وقعت في هذا الموضع لم تهمز لبعدها من الطريف الذي هو أحق بالتغيير والاعتلال، ولو لم تكن فيه ياء منوية للزم همزها، كما قالوا في جمع أوّل: أوائل، والأصل أواول، والعواوير، جمع عَوَّار، وهو وجع العين، وهو أيضاً ما يسقط في العين، وجَعَلَ ذلك كُخْلاً للعين على الاستعارة " انتهى.

والبيت من رجز لجندل بن المثنى الطُّهَوِيِّ وقبلة: غَرَّكَ أَنْ تَقَارَبْتَ أَبَا عَرِي * وَأَنْ رَأَيْتِ الدَّهْرَ ذَا الدَّوَائِرِ

حتى عِظَامِي وَأَرَاهُ ثَاغِرِي * وَكَحَلِ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَائِرِ قال ابن السيرافي: " خاطب امرأته وأراد أنه ترك السفر لكبره، وقوله: تقاربت أبا عري، يريد أنه ترك السفر والرحلة إلى الملوك فإنه لا يفارق بعضها بعضاً " ورد عليه أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب بأنه غلط، وإنما معناه قلّت: يعني من قلتها قَرَّبَ بعضها من بعض، وقال العيني: " معناه قربت من

(374/4)

الدناءة، من قولك: شئ مُقَارِبٌ، إذا كان دوناً، وكذلك رجل مقارب " انتهى.

وقوله " غرك " بكسر الكاف، وهو من قولهم: ما غرك بفلان غراً، من باب قتل: أي اجتأزت عليه؟ فيكون التقدير هنا غرك بي، و " أن تقاربت " و " أن رأيت " فاعله، ويمكن أن يكون من قولهم غَرَّتْه الدنيا، من باب قَعَدَ: أي خدعته بزینتها.

فهو غُرُور، مثل رَسُول، ولا يجوز أن يكون من قولهم: غر الشخصُ يغر من باب ضرب غَرَارَة - بالفتح - فهو غَار، و غر - بالكسر - : أي جاهل بالأمر غافل عنها، لأنه فعل لازم، و " أباعر " جمع بعير، قال الأزهري: " البعير مثل الإنسان يقع على الذكر والأنثى، يقال: حَلَبْتُ بعيري، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة، والبكر والبكرة، مثل الفتى والفتاة، والقُلُوص كالجارية، هكذا حكاها جماعة منهم ابن السكيت، وهذا كلام العرب، ولكن لا يعرفه إلا خواص أهل العلم باللغة " وكذا قال ابن جني والدوائر: جمع دائرة وهي المصيبة والنائبة، و " ذا " صفة الدهر، والرؤية بصرية، وجملة " حتى عظامي " حال من الدهر، وحنيت الشيء: عطفته وأملته، و " عظامي " مفعول حنى، وقوله " وأراه ثاغري " أرى بالبناء للمفعول من أراني الله زيداً فاضلاً، يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، فلما بني للمفعول ناب

المفعول الأول - وهو هنا ضمير المتكلم - مناب الفاعل، والهاء من أراه ضمير الدهر هو المفعول الثاني، و " تاغري " المفعول الثالث، هذا هو الأصل، ولكن غلب على استعمال المبني للمفعول بمعنى الظن، و تاغري - بالثاء المثلثة والغين المعجمة - مضاف إلى الياء، قال الجوهري: ثَغَرْتُهُ: أي كسرت ثغره، وفي المصباح: الثَّغَرُ: الْمَبْسَمُ، ثم أطلق على الثنايا، وإذا كسر ثغر الصبي قيل: ثَغَرَ ثُغُوراً، بالبناء للمفعول، وَثَغَرْتُهُ أَنْثَرُهُ - من باب نفع - كسرتة، وإذا نبتت

(375/4)

بعد السقوط قيل: أَثَغَرَ إِثْغَاراً مثل أَكْرَمَ إِكْرَاماً، وإذا ألقى أسنانه قيل: أَثَغَرَ - على افتعل - قاله ابن فارس، وبعضهم يقول إذا نبتت أسنانه: قيل أَثَغَرَ - بالتشديد - وقال أبو زيد: ثَغَرَ الصبي بالبناء للمفعول يُثَغَرُ ثَغْراً، وهو مَثْغُورٌ، إذا سقط ثغره، وَكَحَلْتُ عينه كَحْلاً - من باب قتل - : أي جعلت فيها الكحل، وأما كَحَلْتُ عينه كَحْلاً - من باب تَعِب - فهو سواد يعلو جفونها خِلقة، والرجل أَكْحَلُ والمرأة كَحْلَاءُ، وجملة " كَحَلَّ " معطوفة على جملة " حَتَّى عَظَامِي " ورواه أبو محمد الأعراي: " وَكَاحِلٌ " فيكون معطوفاً على تاغري، والأول أولى، لأنه يصف عجزه وضعف بصره، والعَوَّار - بضم العين المهملة وتشديد الواو - قال الجوهري: هو القَذَى في العين، وفان ابن جني: هو الرمد، وقيل: الرمد الشديد، وقيل: هو وخز يجده الإنسان في عينه، يريد أن الدهر جعل في عينيه القذى والرمد بدل الكحل وَجَنَدَلُ الطُّهُوي: قال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القاضي: هو شاعر راجز إسلامي مُهاجٍ للراعي، وجندلٌ من بني تميم، وطُهَيْةٌ هي بنت عبد شمس بن سعد بن زيد بن تميم غلب نسبة أولادها إليها. وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه -: (من الرجز) 177 - فِيهَا عَيَّائِلُ أَسُودٍ وَتُمُرٌ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ عَيَّائِلٌ بِهَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ، والياء حصلت من إشباع كسرتها لضرورة الشعر كياء الصياريف (1) ، فَلَمْ يُعْتَدَ بِهَا فَصَارَتْ الْيَاءُ بَعْدَ الْاَلِفِ

(1) وذلك كقول الفرزدق تنفى يداها الحصا في كل هاجرة * نفى الدارهم تنقاد

الصياريف (*)

(376/4)

في الحكم مجاورة للطرف فهمزت لذلك، كذا في المفصل وشروحه وقال السخاوي في سفر السعادة: " والياء الثانية في عيائيل مثل ياء الصياريف للإشباع، لأنه جمع عَيْلٍ، وإنما يجمع عَيْل على عيائل، فلهذا يهمز ولا يعتد بياء الإشباع، وتكون الياء فيه كأنها قد وَلَّيت الطرف، ومن جعل عياييل جمع عَيْالٍ من عال يَعِيل، إذا تمايل في مشيه، كما قال في وصف الأسد: (من البسيط) * كَالْمَرْزُوبَانِي عَيْالٍ بِأَصَالٍ * فالياء على هذا التقدير بعيدة من الطرف، لأن الياء الثانية ليست للإشباع فلا تهمز.

فإن قيل: فكيف جمع عَيْالاً على عياييل؟ قيل: لأن فعلاً مُوَاخٍ لَفَعُولٍ وَفَعِيلٍ، وهما يجمعان على فعاعيل، والمُواخاة من أجل وقوع حرف اللين في الثلاثة بين العين واللام " انتهى.

وبهذا فسر ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه، قال: " العيال المتبخر وجمعه عياييل " وكذا في شرحها للأعلم، قال: " العياييل جمع عَيْالٍ، وهو الذي يتمايل في مشيه لعباً أو تبخراً، يقال: عال في مشيه يعيل، إذا تبخر ".

وتبعهما

ابن بري في حواشي الصحاح.

وحمل الصاغاني في العباب ما في البيت على الأول قال: " وعيال الرجل: من يعوله، وواحد العيال عَيْلٌ، والجمع عيائل، مثل جيد وجياد وجيائد، وقد جاء عيائيل كما في البيت " وقال ابن السيرافي: " كأنه قال فيها متبخرات أسود، ولم يجعلها جمع عَيْلٍ، لكن جعلها جمع عيال - بالفتح والتشديد - " انتهى.

وخط الأندلسي في شرح المفصل خط عشواء قال: " روى أبو عثمان قال:

(377/4)

سمعت الأصمعي يقول في جمع عَيْلٍ - بكسر العين - وهو المتبخر: عيائيل، وهو من عال يعيل، إذا افتقر " انتهى وكتب عليه: " عَيْلٌ: بكسر العين الملفوظ بها عيناً المكتوبة صورتها خطأ، ولعله أراد بها عين اللفظ التي هي ياء " هذا كلامه.

وقد نسب إليه شيئاً ولم يقله، وإنما قال أبو عثمان المازني في تصريفه ما نصه: " وكذلك إذا جمعت سَيِّداً وَعَيْلاً (على هذا المثال (1)) قلت: عيائل وسيائد، شبهوا هذا بأوائل، وسألت الأصمعي عن عَيْل كيف تُكسَّرُ العرب؟ فقال: عيائل، يهمزون كما يهمزون في

الواوين " انتهى كلامه.

وأنت ترى انه لم يقيد عِيَالاً بكسر أوله، ولم يقل: إنه بمعنى المتبختر، وكذا أورده ابن جني في شرحه عِيَل وعِيَال، والكسر في عِيَل إنما هو في الياء المشددة، والذي هو بمعنى المتبختر إنما هو العِيَال، وكذا لم يصب صدر الأفاضل على ما نقل عنه بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل في قوله: عِيَال، تكسير، والمراد به المتبختر، وقول الأندلسي: إنه من عال يعيل إذا افتقر لا يصح، لأن المتبختر بعيد من المفتقر، وكان الواجب أن يقول: من عال يَعِيل إذا

تبخر، أو من عال الفرس يَعِيل إذا تكفأ في مشيه وتمايل، فهو فرس عِيَال، وذلك لكرمه، وكذلك الرجل إذا تبخر في مشيه وتمايل، وقد زاد في الطُّبُور نَعْمَةً أبو محمد الأعراي في فرحة الأديب: " صحف ابن السيرافي في قوله: عِيَال إنه بالعين غير المعجمة، فكذب، والصواب غِيَال - بالعين المعجمة - جَمْعُ غِيَل على غير قياس " انتهى.

وهذه مجازفة منه، فإن الأئمة الثقات نقلوا كما قال ابن السيرافي، وهو تابع

(1) ما بين القوسين زيادة من تصريف المازني، ويريد بهذا المثال " فواعل " ولم ينقل المؤلف عبارة المازني هنا بنصها، وإنما لخصها (*)

(378/4)

لهم فيه، ولم يختلفوا فيه، وإنما اختلفوا في مفردة هل هو عِيَل أم عِيَال؟ وحمله على أنه جمع غِيَل - بكسر المعجمة - وهي الأجمة لم يرد، ولم يقل به أحد هذا، وقد أورد سيبويه في باب جمع التكسير فيما كان على ثلاثة أحرف وتحركت جميع حروفه، أنشده وقال: " فعل به ما فعل بالأسد حين قالوا: أُسَد " قال الأعلام: " الشاهد فيه جمع نَمَر على نمر كما جمع أُسَد على أُسَد، لأنهما متساويان في عدد الحروف وتحرك جميعها، وحرَّكَ الميم بالضم إتياعاً للنون في الوقف " انتهى.

وحمله الجوهري على أنه مخفف من نمور، وصحف عيائل بتمثيل، قال: " النمر سبع، والجمع نمور، وقد جاء في الشعر نمر وهو شاذ، ولعله مقصور منه، قال: * فِيهَا تَمَائِيلُ أَسُودٍ وَنَمُرٌ * " وقد نبه على تصحيحه ابن بري في أماليه، والمشهور أن أسوداً وما بعده بالرفع، قال الأعلام: والاسود بدل من عيائل وتبين لها، قال ابن السيرافي:

والذي في شعره أسودٌ مجرورةً بإضافة عيائيل إليه، وقال صدر الأفاضل: " أسودٌ بالرفع عطف بيان لعيائيل، ويروى بالجر بإضافة عيائيل إليه إضافة بيان، وقال العيني: هو من إضافة الصفة إلى موصوفها على قول ابن السيرافي وأقول: هذا جميعه على تقدير عيائيل جمع عَيَال بمعنى المتبختر، ويلزم منه أن يكون عيائيل بياءين دون همز، كما تقدم عن سفر السعادة، وأما على قول من جعله جمع عَيَل واحد العِيَال فالمراد به أولاد الأسود والنمور إن روي بجر ما بعد عيائيل.

وإن روي بالرفع فالمراد بعيائيل نفس الأسود والنمور، وفيه رككة لا تخفى، والجر هي الرواية الجيدة، والأجمة إذا كان فيها أولادها تكون أحمي من غيرها، وضمير " فيها عيائيل " راجع إلى " أشب الغيطان " في بيت

(379/4)

قبله، وروي أيضاً " فيه عيائيل " بتذكير الضمير على أنه راجع إلى أشب والبيت من رجز لحكيم بن معية من بني تميم، وهو: أَحْمِي قَنَاةً صُلْبَةً مَا تَنْكَسِرُ * صَمَاءَ تَمَّتْ فِي نِيَافٍ مُشْمَخَرٌ حُفَّتْ بِأَطْوَادٍ عِظَامٍ وَسَمُرٌ * فِي أَشْبِ الْغِيْطَانِ مُلْتَفَّ الْحِطْرِ فِيهَا عِيَائِيلُ أَسْوَدٌ وَتَمُرٌ * حَطَارَةٌ تُدْمِي حَيَاشِيمَ النَّعْرِ إِذَا التَّقَافُ عَضَّهَا لَمْ تَنَاطِرْ وَكَانَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لم تبلغ الأعلام، زعم أن ضمير " فيها " لفلاة، قال: " وصف فلاة كثرت السباع فيها " هذا كلامه، وقال ابن السيرافي: وصف قناة نبتت في موضع محفوف بالجبال والشجر، وقد أطل لسانه عليه أبو محمد الأعرابي، فقال: قوله " وصف قناة " يُهَوِّسُ الْإِنْسَانَ فيتهم أنه أراد بالقناة رُحْمًا طعن به، وإنما المراد بالقناة هنا العزة القساء والشرف العُرد وأقول: هذا بعيد من معنى الشعر، غير دال عليه، وجميع ألفاظه أولى بالدلالة على ما ذكره ابن السيرافي وغيره من العلماء و " أَحْمِي " من حَمَيْت المكان من الناس حَمِيًّا من باب رمي، وَحَمِيَّةٌ - بالكسر - إذا منعتهم، والحماية: اسم منه، وأما على قول أبي محمد فهو من حَمَيْت القوم حماية، إذا نصرتهم، والقناة: الرمح، والصلبة - بالضم -: وصف من صلب الشئ - بالضم - صلابة إذا اشتد وقوي، فهو صُلْب وهي صُلْبَةٌ، والصَّمَاء: التي جوفها غير فارغ، وتمت: كملت واستوت في منبته، وقوله " في نياف " أي: في جبل نياف، والنياف - بكسر النون -: العالي المرتفع، قال صاحب العباب: وجمل نِيَاف وناقَة نياف: أي طويل وطويلة في ارتفاع، والأصل نَوَاف، وكذلك جبل نياف، ومشمخر: اسم فاعل من اشْمَخَرَ اشْمَخَرًا: أي ارتفع وعلا،

وقوله " حُفَّت - إلخ " قال ابن السيرافي: " يريد حُفَّ موضع هذه القناة التي نبتت فيه بأطواد الجبال، الواحد طَوْدٌ، والسَّمَر - بفتح فضم - : جمع سَمرة، وهي شجرة عظيمة، والأشْب - بفتح الهمزة وكسر الشين - : الموضع الملتف الذي يتداخل حتى لا يمكن أن يُدخل فيه إلا بشدة، والغيطان: جمع غائط، وهو المنخفض من الأرض، والحَظَر - بفتح المهملة وكسر المعجمة - : الموضع الذي حوله الشجر مثل الحظيرة، وقوله " فيه " أي: في هذا الموضع أسود تقيل تذهب وتجنى فيه وتتبختر " انتهى كلام ابن السيرافي وقال العيني: الحَظَر - بضمين - : جمع حَظيرة، وقوله " حَظَارَة " أي: تلك الأسود والنمر حَظَارَة من حَظَر يَحْظَر - من باب نصر - حَظَرَانًا، إذا اهتز في المشي وتبختر، وتدمى: مضارع أدماه، أي: أخرج دَمَه بالجرح، والنَّعَر - بفتح النون وكسر العين المهملة - : المتكبر، والثَّقَاف - بكسر المثلثة - : ما تُسَوَّى به الرماح، وثَقَّفْتُ الرماح تثقيفًا، إذا سويتها، وتناطَر: مطاوع

أَطَرْتُهُ: أي حنيتَه وثنيتَه وحَكَمْتُهُ بن مُعَيَّة راجز إسلامي معاصر للعجاج وحُمَيْدِ الأرقط، ومُعَيَّة: مصغر معاوية وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة - : (من الطويل) 178 - * فَمَا أَرَقَّ النَّيَّامَ إِلَّا سَلَامُهَا * على أن النِّيَّام أشدُّ من صِيَمٍ، لأن ألف فُعَال لما حجزت بين العين واللام قَوِيَتِ العين، فلم يجز قلبها، وصُوِّمَ لما كان مع قرب واوه من الطرف الوَجْهُ فيه التصحيح كان التصحيح إذا تباعدت الواو من الطرف لا يجوز غيره قال ابن جني في شرح تصريف المازني: " وقد جاء حرف شاذ، وهو قولهم:

فلان في صِيَابَة قومه، يريدون صُوبَاة: أي في صميمهم وخالصهم، وهو من صَابَ يَصُوبُ، إذا نزل، كأن عِرْقَه فيهم قد ساخ وتمكن، وقياسه التصحيح، ولكن هذا مجْمًا هُرب فيه من الواو إلى الياء لثقل الواو، وليس ذلك بعلّة، وأنشد ابن الأعرابي: أَلَا طَرَقْنَا مَيَّةً ابْنَةُ مُنْدَرٍ * فَمَا أَرَقَّ النَّيَّامَ إِلَّا سَلَامُهَا وقال: أنشدني أبو الغمر هكذا بالياء، وهو شاذ " انتهى وقوله " أنشدني أبو الغمر " هو أبو الغمر الكلاي، وفي مثله يحتمل أن يكون أنشده لنفسه وأن يكون أنشده لغيره، وجزم العيني بأنه لو، وهو خلاف الصواب، فإن البيت من قصيدة لذي الرمة، والرواية في ديوانه كذا: أَلَا حَيَلْتُ مَيَّ وَقَدْ

نَامَ صُحْبَتِي * فَمَا أَرَقَ النَّيَّامَ إِلَّا سَلَامُهَا وَرَوَى أَيْضاً: * فَمَا نَفَرَ التَّهْوِيمَ إِلَّا سَلَامُهَا *
وهذا لا شاهد فيه، وبعده: طُرُوقاً وَجَلْبُ الرِّحْلِ مَشْدُودَةٌ بِهِ * سَفِينَةُ بَرٍّ تَحْتَ حَدِّي
زَمَامُهَا أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ * قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُعَامُهَا وَقَوْلُهُ " أَلَا
خَيْلَتَ مَيِّ " أَي بَعَثَتْ خَيَالَهَا، وَمِثْلُهَا: مَعْشُوقَةُ ذِي الرِّمَّةِ، وَأَرْقُهُ تَأْرِيْقًا: أَسْهَرَهُ، وَالتَّيَّامُ:
جَمْعُ نَائِمٍ، وَنَفَرَهُ تَنْفِيرًا: شَرَّدَهُ تَشْرِيدًا، وَالتَّهْوِيمُ: هَزُّ الرَّأْسِ مِنَ النَّعَاسِ، وَالسَّلَامُ:
التَّحِيَّةُ، وَالطُّرُوقُ، الْحُجَى فِي اللَّيْلِ، وَجَلْبُ الرِّحْلِ - بِكْسَرِ الْجِيمِ وَسُكُونِ اللَّامِ -
خَشْبَةٌ، وَأَرَادَ بِسَفِينَةِ الْبَرِّ النَّاقَةَ، وَقَوْلُهُ " أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ إِلْحَ " هَذَا الْبَيْتُ شَرْحُهُ فِي
بَابِ الْإِسْتِثْنَاءِ مِنْ آيَاتِ شَرْحِ الْكَافِيَةِ قَالَ بَعْضُ فَضَلَاءِ الْعَجَمِ: " قَوْلُهُ: أَلَا طَرَقْتَنَا -
إِلْحَ، يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِطُرُوقِهَا

(382/4)

طُرُوقَ خَيَالِهَا، فَإِنَّهُمْ يَقِيمُونَ الْخَيَالَ مَقَامَ صَاحِبَتِهِ، وَاسْتِيقَاطُهُمْ بِسَلَامِ الْخَيَالِ
لَا اسْتِعْظَامَهُمْ إِيَّاهُ، وَالْحَمْلُ عَلَى ظَاهِرِهِ مِنْ إِتْيَانِهَا نَفْسَهَا ظَاهِرٌ " انْتَهَى كَلَامُهُ وَقَدْ ظَهَرَ
لَكَ مِنَ الرِّوَايَةِ الْآخَرَى أَنَّ الطَّارِقَ خَيَالَهَا، لَا هِيَ، وَرَوَى الْعَيْنِيُّ " كَلَامُهَا " بَدَل
سَلَامُهَا، وَهَذَا بَعِيدٌ سَاقِطٌ.

وَأَنشُدَ الْجَارِ بِرْدِي هُنَا - وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ -: (مِنْ الطُّوِيلِ)
179 - وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ * أَشْتَرُّ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْرِي عَلَى أَنْ
مَضُوفَةٌ شَاذَ قَالَ الْمَازِنِيُّ فِي التَّصْرِيفِ الْمُلُوكِيِّ (1) : أَصْلُهَا مَضِيفَةٌ، فَنَقَلْتُ الضَّمَّةَ إِلَى
الضَّادِ فَانْقَلَبَتِ الْيَاءُ وَأَوَّأَ لِسُكُونِهَا وَانْضِمَامِ مَا قَبْلَهَا، وَهُوَ حَرْفٌ شَاذٌ، لَا يَعْلَمُ لَهُ
نَظِيرٌ،

فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُقَاسَ عَلَيْهِ وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْمَفْصَلِ: وَالْمَضُوفَةُ كَالْقَوْدِ وَالْقُصُوءِ عِنْدَ
سَيَّبُوهِ، وَعِنْدَ الْأَخْفَشِ قِيَاسُ قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: " فِي مَضُوفَةٍ تَقْوِيَةٌ لِلْمَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ
الْأَخْفَشِ، لِأَنَّهُ جَاءَ عَلَى قِيَاسِهِ، وَعِنْدَ سَيَّبُوهِ شَاذٌ فِي الْقِيَاسِ وَالِاسْتِعْمَالِ، كَالشَّدُوذِ فِي
الْقَوْدِ وَالْقُصُوءِ، وَالْقِيَاسُ مَضِيفَةٌ، وَالْقَادُ كَبَابٌ، وَالْقُصْبُ كَالدُّنْيَا، وَمَضُوفَةٌ هُنَا مِنْ
ضَبَفْتُ إِذَا نَزَلَتْ عِنْدَهُ ضَيْفًا، وَالْمَرَادُ بِالْمَضُوفَةِ مَا يَنْزِلُ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ

(1) كَذَا، وَالتَّصْرِيفُ الْمُلُوكِيُّ لِابْنِ جَنَى لَا لِلْمَازِنِيِّ، وَلِلْمَازِنِيِّ كِتَابُ التَّصْرِيفِ، غَيْرُ
مَوْصُوفٍ (*)

ونواب الزمان: أي إذا جاري دعائي لهذا الأمر شَمَرْتُ عن ساقِي وقمت في نصرته " انتهى.

وقال الزمخشري في مناهيه على المفصل: هي من صَافٍ يَضِيفُ، إذا مال والتجأ، وأضافه أَلْجَاهُ، وفلان يَحْمِي المَضَافَ: أي المُلْجَأَ والمُحَرَجَ، وقال الأصمعي: أَضَفْتُ من الأمر: أي أَشْفَقْتُ وَحَذَرْتُ، ومنه المَضُوفَةُ، وهو الأمر يشفق منه، كقوله: * وكنت إذا جاري ... البين * وفلان يُضِيفُ من كذا أي يشفق، والإضافة: الشفقة قال أبو سعيد: والبيت يروى عن ثلاثة أوجه: المَضُوفَةُ، والمَضِيفَةُ، والمُضَافَةُ، وكل من تكلم على هذه الكلمة جعلها يائية، إلا الصاغاني، فإنه نظر إلى ظاهر فجعلها واوية، قال في مادة (ض و ف): المَضُوفَةُ لهم، ويقال بي إليك مَضُوفَةٌ: أي حاجة، وأنشد البيت، ولم يذكر هذه المادة غيرها، فإن ثبت

أنها واوية فهي على القياس كَمَقُولَةٍ، من القول والبيت من أبيات لأبي جندب بن مُرَّة الهذلي الجاهلي أخي أبي خراش الهذلي الصحابي، وهي: أَلَا أُبْلَغَا سَعْدُ بْنُ لَيْثٍ وَجُنْدَبَا * وَكَلْبًا أُتْبِئُوا الْمَنَّ غَيْرَ الْمَكْدَرِ وَهَنَهُتْ أُولَى الْقَوْمِ عَنْكُمْ بِضَرْبَةٍ * تَنْفَسَ مِنْهَا كُلُّ حَشِيَّانٍ مَجْحَرٍ وَكُنْتُ إِذَا جَارٌ دَعَا لِمَضُوفَةٍ * أَشَرُّ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقَ مِئْزَرِي فَلَا تَحْسَبَنَّ جَارِي لَدَى ظِلِّ مَرْخَةٍ * وَلَا تَحْسَبْنَهُ فَقَعَ قَاعٍ بِقَرْقَرٍ وَلَكِنِّي جَمْرُ الْغَضَا مِنْ وَرَائِهِ * يُخَفِّرُنِي سَيْفِي إِذَا لَمْ أَحْقِرْ أَبَى النَّاسِ إِلَّا الشَّرَّ مِنْ فِذْرِهِمْ * وإيأى ما جاءوا إليَّ مِمَّنْكَرٍ

قوله " أُتْبِئُوا " من الإثابة، وهي إعطاء الثواب، يقال: أثابه، أي جازاه وكافأه، والمن: الإنعام، وَهَنَهُتْ: كَفَفْتُ، وأولى الناس: أي الجماعة المتقدمة، والحشيان - بفتح المهملة -: الذي قد خُشِيَ جوفه من خوف العدو، والحجر: المنهزم، وهو اسم مفعول من أجحرتة - بتقديم الجيم على الحاء المهملة - أي: أَلْجَأْتَهُ إِلَى أَنْ دَخَلَ جَحْرَهُ: أي تنفس من ضربتي الذي كان لا يقدر أن يتنفس وقوله " وكنت إذا جارٌ " كذا في شعره بالتكثير، وهو أفخر، ونصف الشيء ينصفه - من باب نصر - إذا بلغ نصفه، والساق: مفعول مقدم، ومئزري: فاعل مؤخر، يقول: إذا دعاني جارٍ للأمر الشاق الذي نزل به شَمَرْتُ حتى يصل مئزري إلى نصف ساقِي، جعله مثلاً لاجتهاده في كف ما دعاه جاره

إليه، قوله " فلا تَحَسَبَنَّ " بنون التوكيد الخفيفة، والمَرَحَة - بالخاء المعجمة - : شجرة صغيرة لا تمتنع من لاذ بها، والفَقْع - بفتح الفاء وسكون القاف - : ضَرْب ردى من الكماة، أي لا يمتنع على من أراده، والقَرْقَر: الصلب، أي: لا تحسبه كالكماة التي توطأ وتؤخذ ليس عليها ستر فلا شئ أذل منها، وفي شرح إصلاح المنطق: " يقولون: هَذَا فَقْعُ قَرْقَرَةٍ، الفَقْع - بفتح الفاء وكسرهما - : الكَمَاة الابيض، روا أبو زيد والأحمر، والقَرْقَرَة: الأرض الملساء المستوية، وقيل: القاع من الأرض ويقال للذليل: فقع قرقرة، أي أنه بمنزلة الكمء النابت في السهل، فكلمتا وطئته القَدَم شَدَحَتْهُ، وإذا نبت في دكاك الرمل لم تكد القدم تأخذه " انتهى وقوله " إلا الشر مني " ويروى " منهم " وما: مصدرية ظرفية وأنشد أيضاً بعده - وهو الشاهد الثمانون بعد المائة - : (من الطويل) 180 - تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ * وَأَنَّ أَعَزَّاءَ الرِّجَالِ طِيَالُهَا عَلَى أَنَّ " طيَالها " شاذ قياساً واستعمالاً، والقياس طَوَالها، وهو الكثير

(385/4)

المستعمل، وقوله " لصحتها في المفرد " ليس كذلك، بل لتحركها فيه، ولو كانت ساكنة لأَعْلَت، ولو كانت صحة العين في المفرد سبباً لصحتها في الجمع لما أعل نحو حِيَاض وثِيَاب وسياط.

والقماءة - بفتح القاف والمد - : مصدر قَمُو الرجل - بضم الميم مهموز اللام - أي: صار قميئاً، على وزن فعيل، وهو الصغير الذليل، ويقال: قَمَاء أيضاً، بدون الهاء على وزن فَعَال وفَعَالَة، كذا في الصحاح في نسخة صحيحة، ولم يورد ابن ولأد في المقصور والممدود إلا فَعَالَة، قال: " والقماءة: الذل والمهانة، يقال: قَمُو فهو قمى بين القماءة " انتهى.

وذكر أبو بكر بن الأنباري في كتاب المقصور والممدود همزة على فَعَل - بفتحتين - ، وأورده مع سبأ ونبأ، ومده على فعالة، قال: والقَمَاء من القماءة، قال الشاعر: * تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ ... البيت * ونقله عنه القالي في كتاب المقصور والممدود، قال: باب ما جاء من المقصور

المهموز على مثال فَعَل من الأسماء والصفات، وعدد أمثلة إلى أن قال: والقَمَاء من القماءة، وهو الصغير، كذا قال أبو بكر بن الانباري على فعل، قال الشاعر: * تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ ... البيت * وقال أبو زيد: " قَمُو الرجل قماءة، إذا صغر، وقمأت

الماشية قموا وقمنا وقموة وقمؤت قَمَاءة، إذا سمعت " انتهى.
فمصدر قمؤ الرجل على كلام أبي زيد فَعَالَة، ومصدر قَمَأَت الماشية - بفتح الميم -
فَعُول وفَعُولَة - بضم وفعل - بفتح الفاء وسكون العين - ومصدر قمؤت - بضم
الميم - فَعَالَة.

والعجب من العين أنه قال بعد أن نقل كلام القالي: " الحاصل أن مصدر قَمُؤ على
قَمَأ، على وزن فَعَلٍ - بالتحريك - وَقَمَاءة - بالتاء - وإنما مُدَّ في الشعر

(386/4)

المذكور للضرورة " هذا كلامه.

وهو ناشئ من قراءته قَمَاءة على وزن فعالة بسكون الميم والهمز على وزن فَعْلَة، ولم
يقل به أحد.

قال ابن المستوفي في شرح أبيات المفصل: البيت من قصيدة لأُتَيْفِ بْنِ رَبَّانٍ النَهَابِيّ مِنْ
طَيْ، وهو إسلامي، ومطلعها: تَذَكَّرْتُ حُبِّي وَاعْتَرَاكَ خَيَالُهَا * وَهَيْهَاتَ حُبِّي لَيْسَ يُرْجَى
وَصَالُهَا وقد أورد أبو تمام منها بيتين (1) في أوائل الحماسة، وهما: فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ
بَطْنِ حَائِلٍ * بَحِثْ تَلَاقِي صَلْحِهَا وَسِيَالِهَا دَعُوا لِنَزَارِ وَانْتَمِينَا لَطَى * كَأَسَدِ الشَّرَى
إِفْدَامُهَا وَنَزَالُهَا وَأُنِيفَ - بضم الهمزة وفتح النون - : مصغر أنف، وَزَبَانَ بِالزاي المعجمة
وتشديد الموحدة، وَنَبَّهَانَ بفتح النون وسكون الموحدة.

وأنشد الشارح المحقق من (الكامل) : عَنْ مُبْرِقَاتٍ بِالْبُرَيْنِ وَتَبْدُو * بِالْأَكُفِّ اللَّامِعَاتِ
سُورُ وتقدم شرحه في الشاهد الثالث والستين من هذا الكتاب.
وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادي والثمانون بعد المائة - : (من الكامل) 181 - قَدْ
كَانَ قَوْمُكَ يَحْسُبُونَكَ سَيِّدًا * وَإِخَالُ أَنْكَ سَيِّدَ مَغِيُونِ

(1) ذكر أبو تمام عشرة أبيات من هذه الكلمة، انظر شرح التبريزي (1: 166) (*)

(387/4)

على أن قوله " مَغِيُون " جاء على لغة تميم، ولغة غيرهم مغين والبيت من أبيات للعباس
بن مرداس السُّلَمِي، روى صاحب الاغانى بسنده عن أبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني: "

أن حَرْبَ بن أمية لما انصرف من حرب عُكَاظٍ هو وإخوته مَرَّ بِالْقَرْيَةِ، وهي غَيْضَةُ شجر ملتفٍّ لا يُرام، فقال له مرداس بن أبي عامر: أما ترى هذا الْغَرْسَ؟ قال: بلى، فماله؟ قال: نعم الْمُرْدَرَعُ هو، فهل لك أن تكون شريكين فيه، ونحرق هذه الغَيْضَةَ ثم نذرعه بعد ذلك؟ فقال: نعم، فأضرمَا النار في الغيضة، فلما استطارت وعلا لهيبها سمع من الغيضة أنين وصجيج كثير، ثم ظهرت من حيات بيض تطير حيث قطعنها وخرجت منها، وقال مرداس بن أبي عامر: (من البسيط) إِنِّي انْتَحَبْتُ لَهَا حَرْبًا وَإِخْوَتَهُ * إِنِّي بِجَبَلٍ وَثِيقِ الْعَهْدِ دَسَّاسُ إِنِّي أَقْوَمُ قَبْلَ الْأَمْرِ حَاجَتَهُ * كَيْمًا يُقَالُ: وَلِي الْأَمْرِ مُرْدَّاسُ قال: فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة: (من الرجز) وَيَلَّ حَرْبٍ فَارِسًا * مُطَاعِنًا مُحَالِسًا وَيَلَّ لِعَمْرٍو فَارِسًا * إِذْ لَبَسُوا الْقَوَانِسَا لَنَفْتُلْنَ بِقَتْلِهِ * جَحَاجِحًا عَنَابِسَا ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس بن أبي عامر أن ماتا، فأما مرداس فدفن بالقَرْيَةِ، ويقال: إن الجن قتلتها لإحراقهما شجر القَرْيَةِ وازدراعهما إياها، وهذا شئ قد ذكرته العرب في أشعارهم وتواترت الروايات بذكره فذكرته، ثم إن القَرْيَةَ ادَّعَاها بعد ذلك كليب بن عُيَيْمَةَ السلمي ثم الطَّفَرِي، فقال في ذلك عَبَّاسُ بن مرداس: أَكَلَيْبُ مَالِكُ كُلِّ يَوْمٍ ظَالِمًا * وَالظُّلُمُ أَنْكَدُ غَيْبُهُ مَلْعُونُ

(388/4)

قد كان قومك يحسبونك سيذا * وَإِخَالُ أَنْكَ سَيِّدٌ مَغِيُونُ أَتُرِيدُ قَوْمَكَ مَا أَرَادَ بَوَائِلُ * يَوْمَ الْقَلِيبِ سَمِيكَ الْمَطْعُونُ وَأَظُنُّ أَنْكَ سَوْفَ يُنْفَذُ مِثْلُهَا * فِي صَفْحَتَيْكَ سِنَائِي الْمَسْنُونُ إِنَّ الْقَرْيَةَ قَدْ تَبَيَّنَ أَمْرُهَا * إِنْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَكَ التَّبْيِيْنُ حِينَ انْطَلَقْتَ بِحِطَّهَا لِي ظَالِمًا * وَأَبُو يَزِيدَ بِجَوَّهَا مَدْفُونُ وَأَبُو يَزِيدَ: هو مُرْدَّاسُ بن أبي عامر " انتهى.

قال ابن الشجري في أماليه: عُيَيْمَةُ منقول من محقر الْعَيْمَةِ، وهي شهوة اللبن، أو محقر الْعَيْمَةِ - بكسر العين - وهي خيار المال، ومنه قولهم: اعتام الرجل: أي أخذ العيمة، وقوله " أكليب " الهمزة للنداء، وقوله " مالك " ما: استفهامية مبتدأ، ولك: الخبر، وكل: ظرف، والنَّكَدُ: الْعُسْرُ، وخروج الشئ إلى طالبه بشدة، وغَيْبُهُ: عاقبته، واللعن: الطرد والإبعاد، وإخال - بفتح الهمزة - وهو الأصل، وإخال بالكسر فيه لغة الذين كسروا حرف المضارعة مما جاء على مثال تَفْعَلُ نحو تَعْجَبُ وتَعْلَمُ وترْكَبُ، لتدل كسوته على كسرة العين

من عَجِبَ وَعَلِمَ وَرَكِبَ ونحو ذلك، يقولون: أنا إعْجَبُ وأنت تَعْلَمُ ونحن نَرَكِبُ،

واستثقلوا الكسرة على الباء فألزموها الفتح، ومغبون - بالغين المعجمة -: اسم مفعول من قولهم: غين على قلبه، أي: غُطِّي عليه، وفي الحديث " إِنَّهُ لَيَغَانُ عَلَى قَلْبِي " ولكن الناس ينشدونه بالباء، وهو تصحيف، وقد روي بالعين غير المعجمة: أي مصاب بالعين، والأول هو الوجه، وكلاهما مما جاء فيه التصحيح وإن كان الاعتلال فيه أكثر، كقولهم: طعام مَرْيُوت، وُبُرٌّ مَكْيُول، وثوب مخيوط والقياس مغين ومزين ومَكِيل ومَخِيط، حَمَلًا على غَيْنٍ وَزَيْتٍ وَكَيْلٍ وَخَيْطٍ.

قال أبو علي: " ولو جاء التصحيح فيما كان من الواو لم ينكر،

(389/4)

ألا تراهم قد قالوا: الْغُورُ، فهو مثل مفعول من الواو لو صح " انتهى.

وقد صححوا أحرفاً من ذوات الواو، قالوا: مسك مَذْوُوف، وثوب مَصْوُون، وفرس مَقْوُود، والغُورُ: مصدر غارت عينه تغور غُورًا، وإنما صح اسم المفعول من هذا التركيب فخالف بذلك اسم الفاعل، لأن اسم المفعول غير جار على فعله في حركاته وسكونه كما تجري أسماء الفاعلين على أفعالها، فلما خالف اسم المفعول فعله فيما ذكرناه خالفه في إعلاله.

وقوله " أتريد قومك - إلخ " الهمزة للاستفهام، وأراد بقومك، بدليل ما بعده، ولما حذف الباء ظهر النصب، وفاعل " أراد " سَمِيك، ويوم القَلْبِ ويروى يوم الغدير، وهو اليوم الذي قتل فيه كُليب وائل، والقَلْبِ: البئر وأراد بوائل بكرا وتغلب ابني وائل بن قاسط بن هُنب بن أَفصى بن دَعَمَى ابن جَدِيلَة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وأراد بِسَمِيَّة المطعون كُليب بن ربيعة بن مُرَّة بن الحارث بن زهير بن حُثَيْم بن حُبَيْب بن تغلب ابن وائل، طعنه جَسَّاس بن مُرَّة بن ذهل بن شيبان بن ثَعْلَبَة، فقتله، وكانت

العرب تضرب المثل بكُليب في العز، فيقولون: أَعَزُّ من كُليب وائل، وكان سيد ربيعة بن نزار في دَهْرِهِ، هو الذي كان يُنْزِلُهُمْ في منازلهم، لم يكونوا يظعنون من منزل ولا ينزلون إلا بأمره، فبلغ من عزه وبَغْيِهِ أَنَّهُ اتَّخَذَ جِرْوَ كلب، وكان إذا نزل منزلا ملكنا قَذَفَ بذلك الجِرْوَ فيه فَيَعْوِي، فلا يَقْرُبُ أَحَدُ ذَلِكَ الْكَلَأَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، أو أن يُؤْذَنَ بحرب، وكذلك كان يفعل في الماء، وفي أرض الصيد، وكان إذا ورد الماء قذف بالجرو، وعند الحوض فلا يقرب أحد ذلك الماء حتى تصدر إبله، وكان يحمي الصيد: فيقول: صيد أرض كذا في

جواري، فلا يُهَاج ذلك الصبيد، وكان لا يَخُوض معه احد في حديث ولا يَمُرُّ أحد بين يديه وهو جالس، ولا يحتجى في مجلسه غيره، فصار في العز والبغي مثلاً.

(390/4)

وكان سَبَب قتله أن البسوس - وهي امرأة من غَنِيّ، وضربت العرب بها المثل في الشؤم، فقالوا: أَشْأَمُ مِنَ الْبَسُوسِ - كانت في جوار جَسَّاس بن مُرَّة، فمرت إبلٌ لكليب تريد الماء، فاختلطت بها ناقة للبسوس، فوردت معها الماء، فرآها كليب، فأنكرها، فقال: لمن هذه الناقة؟ فقال الرَّعَاء: للبسوس جَارَة جَسَّاس، فرماها بسهم، فانتظم صَرَعُهَا، فأقبلت الناقة تعجّ وصَرَعُهَا يسيل دماً ولبناً، فلما رأتها البسوس قذفت حِمَارَهَا، ثم صاحت: واذْلَاهُ! وجَارَاهُ! فأغضبت جَسَّاساً، فركب فرسه، وأخذ رمحه، وتبعه عمرو بن الحارث ابن دُهْل بن شيبان على فرسه، ومعه رمح، فركضا نحو الحِمَى والخباء، فَلَقِيَا رجلاً فسألاه: من رمى الناقة؟ فقال: من حلاكما عن بَرْد الماء وسامكما الخسف، فأقررهما به، فزادهما ذلك حَمِيَّةً وَغَضَباً يقال: حاله عن الماء: إذا طرده عنه، وسام فلان فلاناً الخسف: إذا

أولاه الدَّيْنَةَ.

فأقبلا حتى وقفا على كليب، فقال له جَسَّاس: يا أبا الماجد، أما علمت أنها (ناقة) جارتي؟ فقال كليب: وإن كانت ناقة جارتك! فَمَهْ؟ أتراك ما نعى أن أذُبَّ عن حِمَاي؟ فأغضبه ذلك، فحمل عليه، فطعنه وطعنه عمرو، فقتلاه، وفيه هاجت حرب بكر وتغلب ابن وائل أربعين عاماً، وقالت الشعراء في بغي كليب، وضربوه مثلاً.

وقوله " ينفذ مثلها " أي: مثل الطعنة التي طعنها جَسَّاس بن مرة كليب ابن ربيعة، وحسن إضمار الطعنة وإن لم يجر لها ذكر، لأن ذكر المطعون ذلَّ عليها وتقدمت ترجمة العباس بن مرداس في الشاهد السابع عشر من شواهد شرح الكافية.

(391/4)

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة - : (من الرجز) 182 - ياليت أنا صَمَمْنَا سَفِينَةً * حَتَّى يَعُودَ الْوَصْلُ كَيْئُونَهُ عَلَى أَنْ " كَيْئُونَهُ " أصلها بياء مشددة، فحذفت الياء الزائدة، وبقيت عين الكلمة، وهي الياء الثانية المنقلبة عن الواو، والأصل

كَيُونُونَ، فانقلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء الساكنة وأدغمت فيها، ثم حذفت الياء الأولى تخفيفاً وجوباً، ولا يجوز ذكرها إلا في الشعر، كما في البيت قال أبو العباس المبرد: أنشدني النهشلي: قَدْ فَارَقْتُ قَرِينَهَا الْقَرِينَةَ * وَشَحَطْتُ عَنْ دَارِهَا الطَّعِينَةَ قوله " يا ليت أنا - إلخ " وقرينها: مفعول مقدم، والقرين: زوج المرأة، والقرينة: فاعل، وهي زوجة الرجل، وشحط الرجل - من باب (1) فرح - إذا بعد، والطعينة: المرأة ما دامت في الهُودَج، وقوله " يا ليت أنا " بفتح الهمزة - أنا مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر ساد مسد معمولي ليت، وضمنا: جمعنا، وسفينة: فاعل، وكينونة: مصدر كان، والمراد به اسم المفعول: أي حتى يعود الوصل موجوداً.

والبيتان كذا أنشدتهما ابن جني في شرح تصريف المازني وابن بري في أماليه على الصحاح.

وأنشد بعده: (من الرجز) * مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ * وتقدم شرحه في الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب.

(1) واللغة المشهورة من باب منع (*)

(392/4)

وأنشد الجاربردي هنا - وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائة -: (من الخفيف) 183 - كُلُّ أَثْنَى وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا * آيَةُ الْحُبِّ حُبُّهَا خَيْتَعُورُ عَلَى أَنْ فَيَعْلُولاً موجود كَخَيْتَعُورٍ، وما فسره به هو كلام صاحب الصحاح، وفسره بعضهم بالغرور الذي لا يصح منه شيء.

وقال صاحب العباب: وربما سموا الذئب خَيْتَعُوراً، لأنه لا عهد له، ولا وفاء، والخيتعور: الغول والداهية والدنيا والأسد.

والبيت من أبيات لَجْدٍ لَجْدٍ امرئ القيس واسمه حُجْرًا آكل المُرَار، وقبله (1) : إن من غره النساء بشئ * بَعْدَ هِنْدٍ لَجَاهِلٍ مَغْرُورٍ حُلُوءَةُ الْقَوْلِ وَاللِّسَانِ ومر * كل شيء أجنَّ مِنْهَا الضَّمِيرُ

كُلُّ أَثْنَى وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا * ... البيت وحُجْر: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم، والمُرَار - كغراب -: اسم شجر مرّ، وحُجْر: هو ابن عمرو بن معاوية بن الحارث،

وينتهي نسبه إلى كندة، ومن كندة إلى يعرب بن قحطان، قال الأصمهاني في الأغاني: " أخبرني ابن دريد إجازة عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن القطامي قال: أقبل تُبّع حين سار إلى العراق فنزل بأرض معدٍ فاستعمل عليهم حُجر بن عمرو، وهو أكل المرار، فلم يزل ملكاً حتى حُرف، ثم إن زياد بن الهبولة بن عمرو بن عوف

(1) روى صاحب الاغانى قبل هذه الابيات بيتين، وهما: لمن النار أوقدت بجفير * لم ينم عند مصطل مقرور أو قدتها إحدى الهنود وقالت * أنت ذا موثق وثاق الاسير

(393/4)

ابن ضُجُعُم، وهو حَمَاطة بن سعد بن سَلِيح القُضَاعِي أغار على حجر آكل المرار وهو غائب فأخذ مالا كثيراً وسبا امرأة حجر، وهي هند بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية، وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل، فلما بلغ حُجراً وبكر ابن وائل مُغارَه وما أخذ أقبلوا عليه، ومعه أشراف بكر بن وائل منهم عوف ابن مُحَلَم بن ذُهل بن شيبان، فأقبل حجر في أصحابه حتى إذا كان بمكان يقرب من عين أباغ (1) بعث سد وسا وصليعا (2) يتجسسان له الخبر، فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقد ناراً ونادى منادٍ (له) من جاء بُحْزَمَة من حطب فله فِدْرة (3) من تمر، وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حجر تمراً كثيراً فضرب قبابه وأجج ناره ونثر التمر بين يديه، فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريباً من القُبّة، فأما صليع فقال: هذه آية، فانصرف إلى حجر فأعلمه بعسكره وأراه التمر، وأما سدوس

فقال: لا أبرح حتى آتية بخبر جليي، فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يجرسونه وقد تفرق أهل العسكر، فقرّب سدوس إلى جليس له فقال له: من أنت؟ مخافة أن يُسْتَنكر، فقال: أنا فلان بن فلان، قال: نعم ودنا سدوس من القبة فكان بحيث يسمع الكلام، فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حُجر فقبلها وداعبها، ثم قال لها: ما ظنك بحُجر لو علم بمكاني منك؟ قالت: ظني والله أنه لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر، وكأني أنظر إليه في فوارس من بني شيبان وهو شديد الكلب سريع الطلب يُزِيد شدقه كأنه يعير آكل مرار، فسمى المرار يومئذٍ، قال: فرفع يده فلطمها ثم قال: ما قلت هذا إلا

(1) بضم المهمزة وفتحها وكسرهما، وهي موضع بين الرقة والكوفة (2) في الاصول " ضبيعا " وهو تحريف والتصحيح عن الاغانى (3) الفدرة: القطعة (*)

(394/4)

من عُجْبِكَ به وحبك له، فقالت: والله ما أبغضت ذا نسمة قط بغضي له، ولا رأيت رجلاً قط أحزم منه نائماً ومستيقظاً، إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حي لا ينام، وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عُسّاً (1) مملوءاً لبناً، فبينما هو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر إليه إذ أقبل أسود سالخ (2) فمال إلى العس فشربه ثم مجه، فقلت: يستيقظ فيشرب فاستريح منه، فانتبه من نومه فقال: عليّ بالإناء، فناولته فشمة فاضطربت يدها حتى سقط الإناء فأريق، وكل هذا يسمعه سدوس، فلما نامت الأحراس خرج يسري ليلته حتى أصبح حُجْراً، فقال: (من الوافر) أَتَاكَ الْمُرْجُفُونَ بِرَجْمٍ غَيْبٍ * عَلَى دَهْشٍ وَجِئْتِكَ بِالْيَقِينِ فَمِنْ يَكُ قَدْ أَتَاكَ بِأَمْرِ لَبْسٍ * فَقَدْ آتَى بِأَمْرِ مُسْتَبِينٍ * ثم قص عليه ما سمع، فأسف ونادى في الناس بالرحيل، فساروا حتى انتهوا إلى عسكر ابن الهبولة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهمز ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله، وبصر به عمرو بن أبي ربيعة (3) فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حُجْرَ هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعها قطعاً، هذه رواية ابن الكلبي وأما أبو عبيدة فإنه ذكر أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حُجْرَ غنم مع ذلك زوجته هند بنت ظالم وأم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني - وهي أم الحارث بن حُجْر - وهند بنت حُجْر، قال: وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق ما معه من السبايا والنعم ويتصيد في المسير لا يمر بوادٍ إلا أقام به يوماً أو يومين حتى أتى

(1) العس - بالضم - : القدح العظيم، وجمعه عساس (2) الاسود السالخ: الحية العظيمة تخرج عن قشرها (3) في الاغانى عمرو بن معاوية (*)

(395/4)

على ضَرِيَّة (1) فوجدها معشبة فأعجبته فأقام بها أياماً، وقالت له أم أناس: إني لأرى كأني قد نظرت إلى رجل أسود أَدْلمَ (2) كأن مشافره مشافر بعير آكل مُرار قد أخذ برقبتك، فسمي حجر آكل المُرار بذلك، وذكر باقي القصة نحو ما مضى، وروي أيضاً أنه إنما سمي آكل المُرار لأن سدوساً لما أتاه بخبر ابن الهُبولة ومداعبته لهند وأن رأسه كان في حجرها وحدثه بقولها له، جعل يسمع ذلك وهو يعبت بالمُرار - وهو نبت شديد المرارة - وكان جالساً في موضع فيه منه شيء كثير، فجعل يأكل من ذلك المَرار غَضَباً وهو يسمع من سدوس وهو لا يعلم أنه يأكله من شدة الغضب، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث فعلم حينئذٍ بذلك، ووجد طعمه، فسمي يومئذٍ آكل المُرار، قال ابن الكلبي:

وقال حجر في هند: * إِنَّ مَنْ غَرَّهَ النساءُ بشئٍ ... الايبات " انتهى ما ساقه صاحب الأغاني باختصار قليل.

ولا يخفى أن المشهور أن أم أناس زوجة عمرو المقصور بن حُجْر بن الحارث ابن عمرو (3)، وإنما سميت أم أناس لأن أباه عوف بن مُحَلِّم أمر أمَّها لما ولدتها أن تتدها، فقالت: قد فعلت، فربتها حتى أدركت فنظر إليها عوف يوماً مقبلة فأعجبه شبابه فقال: من هذه يا أمامة؟ قالت: وصيفة لنا، ثم قالت: أيسرك أنها ابنتك؟ فقال: كيف لي بذلك؟ قالت: فإنها التي أمرتني أن أندھا، فقال: دعيها فلعلها أن تلد لنا أناساً، فسميت أم أناس، وهي أم الحارث بن عمرو المقصور بن حُجْر.

(1) ضرية: بلدة بين البصرة ومكة.

(2) الادلم: الشديد السواد.

(3) يدل على ذلك قول عبيد بن الابرص بعد مقتل حجر: هلا على حجر بن أمم * أناس تبكى لا علينا (*)

(396/4)

وابن الهُبولة - بفتح الهاء وضم الموحدة - : هو عمرو بن عوف بن ضُجْعُم، وهو بطن، وهم الضجاعمة، وكانوا الملوك بالشام قبل غَسَّان، وضمجهم هو حَمَاطَةٌ كما تقدم وأنشد بعده أيضاً - وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائة - : (من الكامل) 184 - درس
المنا بتمالغ فَأَبَانِ * فَتَقَادَمَتْ بِالْحُبْسِ فَالسُّوبَانِ عَلَى أَنْ أَبَانَ فِيهِ قِيلَ: وزنه أَفْعُلْ،

وقيل: وزنه فَعَال والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابي، وأراد المنازل جمع منزل، وهو حذف قبيح، ودرس يكون فعلا لازما ومتعديا، والمراد هنا الأول، يقال: درس المنزلُ يدرسُ دروساً: أي عفى وانمحي أثره، ودرسته الريح، ومُتَالَع - بضم الميم بعدها مثناة فوقية واللام مكسورة والعين مهملة - قال أبو عبيد في معجم ما استعجم: هو جبل لغني بالحِمي قاله الخليل، وأبانُ قال ياقوت في معجم البلدان: " أبانُ الأبيضُ وأبانُ الأسودُ: فأبانُ الأبيضُ شرقي الحاجر فيه نخل وماء يقال له: أَكْرَةُ - وهو العلم - لبني فزارة (وعبس، وأبانُ الأسودُ: جبل لبني فزارة) (1) خاصة وبينه وبين الأرض ميلان، وقال أبو بكر بن موسى: أبانُ جبل بين فَيْدَ والنهانية أبيض، وأبانُ جبل أسود: وهما أبانان وكلاهما محدد الرأس كالسنان، وهما لبني مناف بن دارم بن تميم بن مُرٍّ، وقال الأصمعي: وادي الرّمة يمر بين أبانين، وهما جبلان يقال لأحدهما: أبانُ الأبيض، وهو لبني فزارة ثم لبني جُرَيْدٍ منهم، وأبانُ الأسود لبني أسد، ثم لبني والبة بن الحارث بن ثَعْلَبَةَ بن دودان بن أسد، وبينهما ثلاثة أميال، وقال آخرون: أبانان تشبة أبانٍ ومتالع، غلب أحدهما

(1) سقطت العبارة التي بين القوسين من أصول الكتاب ولا يتم الكلام إلا بها، وهي في ياقوت.
(*)

(397/4)

كما قالوا: القمران، في الشمس والقمر، وهما بَنَوَاحِي البحرين، واستدلوا على ذلك بقول لبيد: * دَرَسَ الْمَنَا مِمْتَالِعٍ فَأَبَانَ * أراد درس المنازل، فحذف بعض الاسم ضرورة، وهو من أقبح الضرورات وقال أبو سعيد السكري في قوله (1) : (من الوافر) تَوَّؤُ بِهَا الْحُدَاةُ مِيَاهَ نَخْلٍ * وَفِيهَا عَنْ أَبَانَيْنِ أَزْوَارٍ " أبانُ جبل معروف، وقيل: أبانين، لأنه يليه جبل نحو منه يقال له: شَرَوْرَى، فغلبوا أبانا عليه فقالوا: أبانان " انتهى.

و" الحبس " قال أبو عبيد في معجم ما استعجم: " بكسر الحاء المهملة، وقد نضم، وسكون الباء الموحدة، وبالسین المهملة: موضع في ديار غطفان، قال لبيد: * دَرَسَ الْمَنَا ... البيت * وقال حارث بن حلزة: (من الكامل) لِمَنِ الدِّيَارُ عَقْفُونَ بِالْحُبْسِ * آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الْفُرْسِ والأعراف في بيت الحارث ضم الحاء، كما أن الأعراف في بيت لبيد

كسرها، ولعلهما موضعان " انتهى، والسُّوبان - بضم السين المهملة وبعد الواو باء
موحدة - اسم واد، كذا في الصحاح، وفي بعض نسخه وسوبان اسم واد، وصوبه
ياقوت في هامشه باللام كما في البيت.

(1) هو من كلام بشر بن أبي خازم وقبله: ألا بان الخليط ولم يزاروا * وقبلك في
الظعائن مستعار أسائل صاحبي ولقد أراني * بصيرا بالظعائن حيث صاروا (*)

(398/4)

وأُشَد أيضاً بعده - وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة -: (من الرجز) 185
- يَا عَجَباً لِهَذِهِ الْفَلَيْقَةِ * هَلْ تَغْلِبَنَّ الْقُوبَاءَ الرِّيقَةَ عَلَى أَنْ الْقُوبَاءُ دَاءٌ يَعالِجُ بِالْرِيقِ قَالَ
ابن السيد في شرح أبيات الجمل: " هذا الشعر لأعرابي أصابته القوباء فقبل له: اجعل
عليها شيئاً من ريقك وتعهدها فإنها تذهب، فتعجب من ذلك واستغربه، وروي " هل
تُذهِبَنَّ الْقُوبَاءُ " قال ابن السيرافي: " عجب هذا الشاعر من تغل الناس على القوباء
ورقيتها لتذهب، قال: كيف تغلب الريقة القوباء؟ ومن روي القوباء بالرفع فقد أفسد
المعنى " وقال التبريزي: ورواية الرفع على القلب، وقال التدميري: هو على جهة
المفاعلة

كأن القوباء والريقة يتغالبان، وكل من غالب شيئاً فقد غالبه ذلك الشيء، فكل واحد
منهما في المعنى فاعل ومفعول، وقال الشمني: أو على معنى أن الأعرابي كان يعتقد أن
الريقة تبرئ من القوباء فسمع قائلاً يقول: إن الريقة لا تبرئها، فأنكر ذلك، وفيه نظر،
لاقتضائه أن يكون المنكر المتعجب منه أن لا تبرئ، وقال اللخمي في شرح أبيات
الجمل: هذا البيتان مجهولان لا يعلم قائلهما والفليقة: الداهية، والريقة: القطعة من الريق،
يقول: إن من العجب أن تُذهِبَ هذه القوباء الريقة، لأنهم يزعمون أن ريقة الصائم إذا
نفث بها على القوباء أزالها وقال الصاغاني في العباب: " الفليق والفليقة: الداهية،
والعرب تقول: يا للفليقة: وتقول في مثل هذا: " يا عَجَبِي لِهَذِهِ الْفَلَيْقَةِ إِيخ " ويروي " يا
عَجَباً وَهَذِهِ الْفَلَيْقَةُ " قال أبو عمرو: معناه أنه يعجب من تغير العادات، لأن الريقة
تُذهِبُ القوباء على العادة فتغل على قوبائه فما برئ، فتعجب مما تعهده، وجعل
القوباء على الفاعلة والريقة على المفعولة " انتهى.
وقال اللخمي: " يروي يا عَجَباً بالتثنية ويا عَجَباً بغير تثنية "

أقول: التنوين على وجهين: أحدهما أن يكون عجباً منادى منكراً أو مطولاً لطوله بما اتصل به، والثاني أن يكون مفعولاً مطلقاً والمنادى محذوف، كأنه قال: يا قوم اعجبوا عجباً، وروايته بلا تنوين له أيضاً وجهان: أحدهما أن يكون منادى مضافاً على لغة من يَقُول: يا غلاماً أقبل، بإبدال ياء المتكلم ألفاً، وثانيهما أن يريد يا عجباه، وأكثر ما يستعمل مثل هذا في الندبة، وقد جاء في غير الندبة، كقول الآخر: (من الرجز) يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ * إِذَا أَتَى قَرْنَتَهُ لِلْسَّائِيَةِ

وقال ابن هشام في المغني: " ألف يا عجباً لمدّ الصوت بالمنادى المتعجب منه، ولا يخفى أن المتعجب منه إنما هو قوله: * هَلْ تَغْلِبَنَّ الْقُوبَاءَ الرِّيقَةَ * " وأنشد الشارح - وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه -: (من الطويل) 186 - أنا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا عَلَى أَنْ أَصْلَهُ مَعْدُوًّا عَلَيْهِ، وهو القياس، وقلب الواو ياء في مثله نادر، لأنه غير جمع، قال الأعلام: " الشاهد فيه قلب معدو إلى معدي استثقلاً للضمة والواو تشبيهاً له بالجمع، وبعض النحويين يجعل معدياً جارياً على عُدي في القلب والتغيير، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه من شذوذه تشبيهاً بالجمع، لأن مفعولاً يجري على فَعَلْتُهُ كما يجري على فَعِلْ، تقول: عَدَوْتُ عليه فهو معدو عليه كما يقال: عُدي عليه فهو معدو عليه، وقد استويا في التغيير مع اختلاف فعليهما فيه " انتهى.

وكذا في شرح تصريف المازني لابن جني قال: " وينبغي أن تكون الألف

في آخر أَرَطِيَّ فيمن قال: مَرِطِيَّ منقلبة عن ياء، لأنه لو كان من الواو لقالوا: مرطو، وإنما مرطى كمرمى، ولا نحمله على قوله: * أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا * وهو يريد معدوا عليه، ولا على مَسْنِيَّةٍ، وهم يريدون مَسْنُوَّةً، لأن هذا شاذ لا يقاس عليه " انتهى.

وكذا قال في سر الصناعة وجعل الزمخشري في المفصل المفرد والمصدر شيئاً واحداً مقابلاً للجمع، قال ابن يعيش: " ويجوز القلب في الواحد فيقال: مَغْرِيٍّ وَمَدْعِيٍّ قال: * أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا * أنشده أبو عثمان مَعْدُوًّا بِالْوَاوِ عَلَى الْأَصْلِ، ورواه

غير مَعْدِيًّا " انتهى.

وفيه أن أبا عثمان إنما أنشده في تصريفه بالياء لا غير والمصرع عجزه، وصدده: * وَقَدْ عَلِمْتُ عَرَسِي مُلْكُهُ أَنْنِي * والعرس - بالكسر - : زوجة الرجل، ومُلْكُهُ بالتصغير والبيت من قصيدة لعبد يغوث الحارثي الجاهلي، قالها لما أسرته تيم الرباب، وقد أوردناها برمتها مع سببها في شواهد المنادى من شواهد شرح الكافية. وقد وقع هذا المصراع عجزاً في شعر لحنظلة بن فاتك، وصدده: * تُسَائِلُنِي مَاذَا تَكُونُ بَدَاهِي * والبُدَاهة - بضم الموحدة - : الفجاءة والمباغلة، والأول هو المشهور، وقد أنشده سيبويه وغيره.

(401/4)

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائة - : (من البسيط) 187 -
مَوَالِيَّ كَكِبَاشِ الْغُوسِ سَحَّاحٌ عَلَى أَنْ تَحْرِيكَ الْيَاءِ بِالرَّفْعِ شَاذٌ، كَذَا فِي الْمَفْصَلِ، وَفِي
فرحة الأديب: وروي موالِيٌّ بالهمز، وفيهما ضرورة أخرى وهي صرف ما لا ينصرف.
قال ابن المستوفي: أنشده أبو بكر السراج في كتابه لجرير رضي الله عنه: قد كَادَ يَذْهَبُ
بِالدُّنْيَا وَلَدُنِّيَا * مَوَالِيَّ كَكِبَاشِ الْغُوسِ سَحَّاحٌ مَا مِنْهُمْ وَاحِدٌ إِلَّا بِحُجْرَتِهِ * لِيَابِهِ مِنْ
عِلَاجِ الْقَيْنِ مِفْتَاحٌ وَقَالَ: أَبْدَلِ الْهَمْزَةَ فِي مَوَالِيٍّ مِنَ الْيَاءِ فِي الشَّعْرِ ضَرْبُهَا، لِأَنَّهُمْ يَبْدُلُونَ
الْحَرْفَ مِنَ الْحَرْفِ فِي الشَّعْرِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَبْدُلُ مِثْلَهُ فِي الْكَلَامِ لِمَعْنَى يَحَاوِلُونَهُ: مِنْ
تَحْرِيكِ سَاكِنٍ، أَوْ تَسْكِينِ مُتَحَرِّكٍ، لِيَصِحَّ وَزْنَ الشَّعْرِ، أَوْ رَدَّ شَيْءٍ إِلَى أَصْلِهِ أَوْ تَشْبِيهِ
بَنظِيرٍ، لِأَنَّهُ لَوْ فُعِلَ بِهَا مَا فُعِلَ بِالْيَاءِ فِي الْمَنْقُوصِ لَانْكَسَرَ الْبَيْتُ.
أَقُولُ: يَرِيدُ لَوْ قَالَ فِي الْبَيْتِ: مَوَالِيٍّ، بِتَسْكِينِ الْيَاءِ، لَا نَكْسَرَ، وَلَوْ حَرَكْتَ بِالضَّمَّةِ
لَا سَتَثْقَلْتُ، قَالَ ابْنُ السِّيرَافِيِّ: هَمْزَةُ الْيَاءِ مِنْ مَوَالِيٍّ لَا سَتَقَامَةُ الْبَيْتِ وَكَذَا فِي الضَّرَائِرِ
لِأَنَّ عَصْفُورَ، قَالَ: " وَمِنْهُ إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ مِنَ الْيَاءِ حَيْثُ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ نَحْوُ
قَوْلِهِ: قَدْ كَادَ يَذْهَبُ بِالدُّنْيَا وَبَهَجَتِهَا * مَوَالِيَّ كَكِبَاشِ الْغُوسِ سَحَّاحٌ وَقَوْلُهُ: (مِنْ
الطَّوِيلِ) كَمْ شَرِيٍّ بِالْحَيْلِ أَحْمَرَةً بَثْرًا وَإِنَّمَا أَبْدَلْتُ الْيَاءَ مِنْ مَوَالِيٍّ وَمَشْتَرٍ لِلْاضْطِرَارِّ إِلَى
التَّحْرِيكِ وَاسْتِثْقَالِ الضَّمَّةِ وَالْكَسْرِ فِي الْيَاءِ، وَكَانَ الْمَبْدَلُ هَمْزَةً إِجْرَاءَ لَهَا فِي ذَلِكَ مُجْرَى
الْأَلْفِ لِمَشَابَهَتِهَا لَهَا فِي الْإِعْتِلَالِ وَاللِّينِ " انتهى.

(402/4)

قوله " قد يذهب إلخ " قال بعض فضلاء العجم: موالٍ فاعل يذهب وفي كاد ضمير الشأن، و " موالٍ " جمع مولى، وله معان: المولى السيد والمولى ابن العم، والمولى العصبية، والمولى الناصر، والمولى الخليف وهو الذى يقال له: مولى الموالاة، والمولى المعتق، وهو مولى النعمة، والمولى العتيق، وهم موالى بني هاشم: أي عتقاؤهم، وكأنه يريد المعنى الأول، يذم رؤساء زمانه، و " كباش " جمع كبش، وهو الفحل من الضأن، و " العوس " بضم العين المهملة، قال الزمخشري في مناهي المفصل: العوس مكان أو قبيلة، يقال: كبش عوسيّ، وقال أبو سهل الهروي في شرح فصيح ثعلب: يقال كبس عوسيّ، إذا كان قوياً يحمل عليه، وقيل: بل هو منسوب إلى موضع يقال له العوس بناحية الجزيرة، وقيل: بل هو

السمين، وما في البيت لا يوافق المعنى الأخير، وفي الصحاح: العوس بالضم ضرب من الغنم و " سحاح " بالضم جم ساح، يقال: سحت الشاة تسحّ - بالكسر - سُحوحاً وسُحوحة: أي سمنت، وغنم سُحاح: أي سمان، وهو - بالرفع - نعت لموالى، شبههم بهذه الكباش لطول رعيهم في مراتع اللذات، و " بحجزته " جار ومجرور خبر مقدم، ومفتاح مبتدأ مؤخر، والحُجْزة - بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها زاي معجمة - : هي مَعْقِدُ الإزار، وحجزة السراويل التي فيها التَّكَّة، يريد أنهم يحملون مفاتيح أبوابهم، فهي مقفلة لا يدخلها أحد من الضيوف، والقَيْن - بفتح القاف: الحداد، وأراد بعلاج القَيْن صنيعة، يقال: عاجلت الشيء معالجة وعلاجاً، إذا زاولته فإذا كان المفتاح مما يزاوله القَيْن بعمله فقفله محكم.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة - : (من الكامل) 188 -
كَجَوَارِيٍّ يَلْعَبْنَ بِالصَّخْرَاءِ

(403/4)

على أن قوماً من العرب يجرون الباء مجرى الحرف الصحيح في الاختيار فيحركها بالجر والرفع، وقال في شرح الكافية: إن هذا ضرورة، وهو المشهور، قال ابن عصفور في كتاب الضرائر: " فيه ضرورتان: إحداهما إثبات الباء وتحريكها وكان حقه أن يحذفها فيقول: كجوار، والثانية أنه صرف ما لا ينصرف، وكان الوجه لما أثبت الباء إجراء لها مجرى الصحيح أن يمنع الصرف، فيقول: كجواري " انتهى.

وهذا المصراع عجز، وصدره: * مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا أَرَى فِي مُدَّتِي * و " إِنْ " زائدة، وجملة

" ولا أرى في مدتي " أي في مدة عمري معترضة

بين أرى البصرية وبين مفعولها، وهو الكاف من قوله كجوازي، فإنها اسم، ولا يجوز أن تكون هنا حرفاً، والجوازي: جمع جارية وهي الشابة، والصحراء: هي البرية والخلاء وقد تكلمنا عليه بأكثر من هذا في الشاهد الواحد والثلاثين بعد الستمائة من شواهد شرح الكافية.

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة -: (من الطويل) 189 - أبي الله أن أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبٍ عَلَى أَنْ تَسْكِينِ الْوَاوِ مِنْ أَسْمُوٍ مَعَ النَّاصِبِ شَاذٌ.
قال ابن عصفور في كتاب الضرائر: حَذَفَ الْفَتْحَةَ مِنْ آخِرِ أَسْمُوٍ إِجْرَاءً لِلنَّاصِبِ مَجْرَى الرَّفْعِ.
والمصراع عجز وصدوره:

(404/4)

وَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَاثَةٍ وَالْبَيْتِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَعَدُو اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ
العَامِرِيُّ، وقوله: " وما سودتني عامر " أي: ما جعلتني سيد قبيلة بني عامر بالإرث عن آبائهم، بل سدت بأفعالي، وقوله " أبي الله " أبي له معنيان: أحدهما كره، وهو المراد هنا، والثاني امتنع، و " أن أَسْمُو " في موضع المفعول لأتَى، والسموُ: العلو والشرف وقد شرحناه شرحاً وافياً في الشاهد الثاني والثلاثين بعد الستمائة هناك.
وأنشد بعده - وهو الشاهد التسعون بعد المائة -: (من الطويل) 190 - وَلَوْ أَنَّ وَاشٍ
بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ * وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرُمُوتَ اهْتَدَى لَبَا عَلَى أَنْ تَسْكِينِ الْبَاءِ مِنْ وَاشٍ مَعَ
الناصب شاذ، وحذفت لالتقاءها ساكنة

مع نون التنوين، وروي " فلو كان واش " فلا شاهد فيه ولا ضرورة، والواشي: التَّمَامُ
الذي يُزَوِّقُ الكلام ليفسد بين شخصين، وأصله من وشى الثوب يَشِيهِ وشياً، إذا نقشه
وحسنه، واليمامة: بلد في نجد، وحضرموت: مدينة في اليمن، والبيت من قصيدة طويلة
لجنون بني عامر أوردنا مع هذا البيت بعضاً منها في الشاهد الخامس والثمانين بعد
الثمانمائة من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد بعد المائة -:
(من الرجز) 191 - كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرَقِ * أَيْدِي جَوَارِ (1) يتعاطين الورق

(1) في نسخة " عذارى " بدل جوار، وهي جمع عذراء (*)

على أن تسكين الياء مع الناصب شاذ، كما تقدم.

قال ابن الشجري: " قال المبرد: هذا من أحسن الضرورات، لأنهم ألحقوا حالة بحاليتين، يعني أنهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع، مع أن السكون أخف من الحركات، ولذلك اعتزموا على إسكان الياء في ذوات الياء من المركبات، نحو معدي كرب وقَالِي قَالَا " انتهى والبيتان من الرجز نسبهما ابن رشيق في العمدة إلى رؤية بن العجاج، ولم أرهما في ديوانه (1) وضمير " أيديهن " للإبل، والقاع: المكان المستوي، والقَرْق - بفتح القاف وكسر الراء -: الأملس، وقال الشريف المُرْتَضَى: هو الحشن الذي فيه الحصى، وجَوَار - بفتح الجيم -: جمع جارية، ويتعاطين: يناول بعضهن بعضاً، والورق - بكسر الراء -: الدراهم، شبه حَذَف مناسم الإبل للحصى بحذف جَوَارٍ يلعبن بدراهم، وخص الجواري لأنهن أخف يداً من النساء

وقد شرحناه بأكثر مما هنا في الشاهد الثالث والثلاثين بعد الستماية من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد المائة -: (من البسيط) 192 - هَجَوْتَ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتَ مَعْتَذِرًا * من هجو زبان لم تَهْجُو ولم تَدَعِ على أنه سكنت الواو من تَهْجُو شذوذاً مع وجود المقتضى لحذفها وهو الجازم، قال ابن جني في سر الصناعة: " يجوز أيضاً أن يكون ممن يقول في الرفع: هو

(1) رجعنا إلى ديوان رؤية فلم نجد هما، ولكننا وجدناهما في زيادات الديوان

يَهْجُو، فيضم الواو ويجريها مجرى الصحيح، فإذا جزم سكنها، فيكون علامة الجزم على هذا القول سكون الواو من يهجو، كما أسكن الآخر ياء يأتي في موضع الجزم، فقال: * أَلَمْ يَأْتِيَنَّكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي * وكأنه ممن يقول: هو يَأْتِيَنَّكَ، بضم الياء، وقد يتوجه عندي أن يكون على إشباع لاضمة، وكأنه أراد لم تَهْجُ فحذف الواو للجزم، ثم أشبع ضمة الجيم فنشأت بعدها واو " انتهى.

و" هجوت " بالخطاب من الهجو، وهو الذم، و " زَبَانَ " - بالزاي المعجمة والباء الموحدة -: اسم رجل، واشتقاقه من الزَّبِ وهو كثرة الشعر وطوله، وثم للترتيب

وتراخي الزمان، أشار إلى أن اعتذاره من هجوه إنما حصل بعد مدة، و " من " متعلقة بالخال وهو معتذر، وقوله " لم تهجو ولم تدع " مفعولهما محذوف: أي لم تهجو ولم تدعه، وتدع مجزوم، وكسرت العين للقافية، والمعنى أنك هجوت واعتذرت فكأنك لم تهج، على أنك لم تدع الهجو، وقال العيني: والجملتان كاشفتان لما قبلهما، فلذا ترك العاطف بينهما وأراد بهذا الكلام الإنكار عليه في هجوه ثم اعتذاره عنه، حيث لم يستمر على حالة واحدة. والبيت مع شهرته لم يعرف قائله (1) والله أعلم:

(1) ينسبه بعضهم إلى عمرو بن العلاء، واسمه زيان، يقوله للفرزدق الشاعر المعروف، وكان قد هجاه ثم اعتذر إليه، وروى المرتضى في شرح القاموس: * لم أهجو ولم أدع * وهذا يستدعي أن يكون هجوت وما بعده بناء المتكلم، فيكون القائل هو من هجا أبا عمر. (*)

(407/4)

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه: (من الوافر) 193 - أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي * بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ لما تقدم قبله قال ابن جني في شرح تصريف المازني: قدّر الشاعر ضمة الواو في " لم تهجو " فأسكنها للجزم كما أسكن الياء في أَلَمْ يَأْتِيكَ للجزم، وهذا في الياء أسهل منه في الواو، لأن الواو وفيها الضمة أثقل من الياء وفيها الضمة، و " ما " فاعل يأتي، والباء زيدت فيه ضرورة، والأنباء: جمع نبأ، وهو الخبر، وتنمى: تشيع من نمى الشئ ينمي إذا ارتفع وزاد، والجملة معترضة بين الفعل وفاعله، واللبون: الإبل ذوات اللبن، وهو اسم مفرد أراد به الجنس، وبنو زياد: هم الربيع، وعمارة، وقيس، وأنس، بنو زياد بن سفيان العبسي، والمراد لبون الربيع ابن زياد، وكان سيد عبس.

والبيت مطلع قصيدة لقيس بن زهير العبسي، وكان سيد قومه، وحصل بينه وبين الربيع عداوة في شأن درع ساومه فيها، فلما نظر إليها الربيع وهو على ظهر فرسه وضعها على القربوس (1) ثم ركض بها فلم يردّها عليه، فذهب قيس بن زهير إليه وإبل إخوته، فقدم بها مكة، فباعها من عبد الله بن جُدعان التيمي القرشي معاوضة بأدراع

وسيوف، فافتخر بهذا وبما بعده، وهو: وَمَحْبِسُهَا عَلَى الْقُرْشِيِّ تَشْرَى * بأدراع وأسياف
حداد ومحبسها: معطوف على فاعل يأتيك، وهو - بكسر الباء - مصدر ميمي،
والقرشي: هو ابن جدعان

(1) القربوس - بفتح القاف والراء - حنو السرج (*)

(408/4)

وقد شرحناها مع القصيدة شرحاً لا مزيد عليه في الشاهد السادس والثلاثين بعد
الستمائة من شواهد شرح الكافية وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والتسعون، بعد
المائة -: (من الرجز) 194 - * وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلَقِ * لما تقدم، وقبله: * إِذَا الْعَجُوزُ
غَضِبَتْ فَطَلَّقِ * قال ابن جني في شرح تصريف المازني: " شبهت الألف بالياء في أن
ثبتت في موضع الجزم، فإنه قدر الحركة هنا وحذفها للجزم، وهذا بعيد، لأن الألف لا
يمكن تحريكها أبداً " انتهى.

ويجوز تخريجه على أن " لا " فيه نافية لا ناهية، والتقدير فطلّقها غير مترضى لها، ويكون
قوله " ولا تملق " معطوفاً على قوله فطلق، قاله ابن عصفور في كتاب الضرائر.
وقد شرحناه بأكثر من هذا في الشاهد الخامس والثلاثين بعد الستمائة من
شواهد شرح الكافية.

وأنشد الجاربردي هنا - وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائة -: (من الطويل)
195 - * كَمْشَتَرِي بِالْحَيْلِ أَحْمَرَةً بُتْرًا * لما تقدم في قوله: * مَوَالِي كَكِبَاشِ الْعُوسِ
سُحَّاحِ *

(409/4)

والقباس فيهما كمشترٍ ومَوَالٍ، بحذف الياء والتنوين، ورواهما ابن عصفور في كتاب
الضرائر كمشترى وموالي، بالهمز والتنوين، كما تقدم، والمعنى كمن أعطى الحيل وأخذ
الحمير بدلها، وهو جمع حمار، والبتّر: جمع أبتّر، وهو المقطوع الذنب وأنشد أيضاً بعده
- وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه -: (من
البسيط) 196 - يادار هُنْدٍ عَفَتْ إِلَّا أَثَا فِيهَا هُوَ صَدْرٌ، وعجزه: * بَيْنَ الطَّوِيِّ

فَصَارَاتِ فَوَادِيهَا * على أنه كان حق " أثافيها " النصب على الاستثناء، وسكنت اليباء شذوذاً قال سيبويه: " وسألت الخليل رحمه الله عن اليباءات لم تنصب في موضع النصب، إذا كان الأول مضافاً، وذلك قولك: رأيت معدي كرب، واحتملوا أيادي سبأ، فقال: شبهوا هذه اليباءات بألف مثنى حيث عرّوها من الجر والرفع، فكما عرّوا الألف منه عرّوها من النصب أيضاً، فقالت الشعراء حيث اضطروا، قال بعض السعديين: - * يَا دَارَ هِنْدَ عَفْتُ إِلَّا أَثَافِيهَا * ونحو ذلك، وإنما اختصت هذه اليباءات في هذا الموضع بهذا لأنهم يجعلون الشين ههنا اسماً واحداً، فتكون اليباء غير حرف الإعراب، فيسكنونها بيباء زائدة ساكنة، نحو ياء درديس " إلى آخر ما ذكره قال الأعلام: " الشاهد فيه تسكين اليباء من الأثافي في حال النصب، حملاً

(410/4)

لها عند الضرورة على الألف، لأنها أختها، والألف لا تتحرك " انتهى. وقال صدر الأفاضل: " يحتمل أن يكون قوله: إلا أثافيها، من باب الحمل على المعنى، كأنه قال: لم يبق إلا أثافيها، وحينئذ لا يكون البيت شاهداً لا سكان اليباء، وهذا تحسر على اندراس الدار معنى، وإن كان لفظه خيراً " انتهى. وكذا قال ابن المستوفي في شرح أبيات المفصل، وقال: " ولو نصب أثافيها على أن يكون البيت غير مُصَرَّع لجاز، وهذا على لغة من يقول: أثافي، بتخفيف اليباء، وفيها لغتان: تخفيف اليباء، وتشديدها، قال الجوهري: الأَثَفِيَّةُ لِلْقَدْرِ، تقديره أَفْعُولَةٌ، والجمع الأَثَافِيُّ، وإن شئت خففت، وثَقِّيتُ القدر تَثْفِيتاً: أي وضعتها على الأثافي، وأثفيت القدر: جعلت لها أثافي، وقال الأخفش: قولهم أثافٍ، لم يسمع من العرب بالثقل، وقال الكسائي: سمع، وأنشد: (من الطويل) أَثَافِي سَفْعاً فِي مُعَرَّسِ مَرْجَلٍ وَالطَّوِي: البئر المطوية بالحجارة، والصارة - بالصاد والراء المهملتين - : رأى الجبل والوادي، معروف، و " بين الطوي " نصب على الحال، والعامل فيها ما في النداء من معنى الفعل، مثل قول النابغة: (من البسيط) يَا دَارَ مَيَّةَ الْعَلْيَاءِ فَالَسَّنَدِ وَأَنشَدَ أيضاً بعده - وهو الشاهد السابع والتسعون بعد المائة - : (من البسيط)

197 - يَا بَارِي الْقَوْسِ بَرِيّاً لَيْسَ يُحْكِمُهُ * لَا تُفْسِدِ الْقَوْسَ أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا عَلَى أَنَّهُ سَكَنَ يَاءَ " بَارِيهَا " شذوذاً، والقياس فتحها، لأن باريها المفعول الثاني لأعط.

(411/4)

قال الزمخشري في أمثاله: " أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا، قيل: إن الرواية عن العرب بَارِيهَا بسكون الياء لا غير، يضرب في وجوب تفويض الامر من يحسنه وَيَتَمَهَّر فيه " انتهى. وكذا أورده في المفصل بعد البيت السابق.

وقال الميداني في أمثاله: أي اسْتَعِن على عملك بأهل المعرفة والحدق فيه، وينشد: يَا بَارِي الْقَوْسِ بَرِيَا لَيْسَتْ تُحْسِنُهَا * لَا تُفْسِدُهَا وَأَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا قال ابن السيرافي: " قرأت هذا البيت على شيخنا أبي الحرم مكي بن زيان في الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني: أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا، بفتح الياء، وكان في الأصل " ليس يحسنه " وجعله " برياً ليست تحسنها "، وهو كذلك في نسخ كتاب الميداني، ولعل الزمخشري إنما أراد بالمثل آخر هذا البيت المذكور فأورده على ما قاله الشاعر، لا على ما ورد من المثل في النشر فإنه ليس بمحل ضرورة، ويروى: يَا بَارِي الْقَوْسِ بَرِيَا لَيْسَ يُصْلِحُهُ * لَا تَظْلِمُ الْقَوْسَ أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا والأول أصح، ويجوز أن يُسَكَّنَ ياء باريها - وإن كان مثلاً - برأيه " هذا كلامه.

ولو رأى ما في أمثال الزمخشري لاستغنى عما أورده وقال المفضل بن سلمة في كتاب الفاخر: يقال: إن أول من قال ذلك المثل هو الخطيئة، وساق حكايته مع سعيد بن العاص أمير المدينة في آخر الفاخر. وأنشد أيضاً بعده - وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة -: (من الكامل)

(412/4)

198 - مَا أَنَسَ لَا أُنْسَاهُ آخِرَ عِشْتِي * مَالِحَ بِالْمَعْرَاءِ رَيْغُ سَرَابٍ عَلَى أَنَّهُ أَثَبَتَ الْيَاءَ (1) فِي أُنْسَاهُ شَذُوذًا، كما ثبت الواو في لم تهجو ولم تدع، والقياس لا أنسه ولم تهج، بحذفهما.

و" ما " اسم شرط يجزم فعلين، وهو هنا منصوب بشرطه، والمعنى مهما أنس من شيء من الأشياء لا أنس هذا الميت، وهو كثير في الأشعار وغيرها، قال ابن ميادة: (من الطويل) مَا أَنَسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أُنْسَ قَوْلَهَا * وَأَذْمُعُهَا يُذَرِّينَ حَشْوَ الْمَكَاحِلِ تَمْتَعُ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ رَهِيْنُ بَأْيَامِ الشُّهُورِ الْأَطَاوِلِ ومعناه مهما أنس من شيء لا أنس قولها، والمكاحل: مواضع الكحل، وآخر عيشتي: منصوب على الظرف، والعيشة: الحياة، والمعنى إلى آخر عيشتي، وما: مصدرية دوامية، والتقدير: مدة دوام لوح المعرءاء، وهو

ظرف لقوله: لا أنساه، والمراد التأييد، وهو أعم من قوله آخر عيشتي، وجوز ابن المستوفي أن يكون بدلاً من آخر، والمُعْزَاء - بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها زاي معجمة - الأرض الصُّلْبَةُ الكثيرة الحصى، ومكان أمعزين المعز، بفتح العين، والربيع - بمهملتين - : مصدر رَاعَ السَّرَابُ يَرِيعُ: أي جاء وذهب، وكذلك تَرِيعُ السَّرَابُ تَرِيعًا. وقال ابن السيرافي: " وأنشده ابن الأعرابي ربيع - بكسر الراء - والربيع: الطريق، وكأنه أراد بربيع سراب بياضه، وقال ابن دريد: الربيع: العلو في الأرض حتى يمتنع أن يسلك، وكذلك هو في التنزيل "

(1) كذا، وصوابه الالف (*)

(413/4)

هذا ما سطره.. وأورده ابن الأعرابي في نوادره مع بيت قبله، وهو بَكَرَ النَّعْيُ بِخَيْرِ خِنْدَفَ كُلِّهَا * بُعْتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ وقال: هما حصين بن قَعْقَاع بن معبد بن زرارة، وبَكَرَ هنا: بمعنى بادر وسارع، والنَّعْيُ فعليل بمعنى الناعي، وهو الذي يأتي بخبر الميت، ويكون النعي بالتشديد أيضاً مصدراً كالتنعي بسكون العين وهو إشاعة مت الميت، قال الأصمعي: كانت العرب إذا مات فيهم ميت له قدر ركب راكب فرساً وجعل يسير في الناس، ويقول: نَعَاءٌ فَلَانًا، أي انْعَاءٌ وأظهر خبر وفاته، وهي مبنية مثل نَزَالٍ، بمعنى انزل، وُعْتَيْبَةَ بالتصغير: فارس من فرسان الجاهلية، وهو ابن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكُبَّاس بن جعفر بن يربوع، اليربوعي وكان قد رأس بيت بني يربوع، وقتله ذؤاب بن ربيعة لما قاتل بني نصر بن قُعَيْن، وكانت تحت عتيبة يومئذ فرس فيها مَرَّاح واعتراض، فأصاب نُجُ غلام من بني أسد يقال له: ذؤاب بن ربيعة، أَرْبَبَةً عتيبة، فنزف حتى مات، فحمل ربيع بن عتيبة على ذؤاب فأخذه من سرجه، وقتلوا ثمانية من بني نصر وبني غاضرة، واستنقدوا النعم، وساروا إلى منزلهم فقتلوه، فقال ربيعة أبو ذؤاب: (من الكامل) إِنَّ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشُهُمْ * بُعْتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ بأشدهم ضرار على أعدائهم * وَأَعَزَّهُمْ فَقَدْ أَعْلَى الْأَصْحَابِ والحصين بن القعقاع صاحب الشعر من بني حنظلة بن دارم التميمي.

الإبدال أنشد فيه الجاربردي في أوله - وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة - : (من الكامل)

199 - تَرَكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَها * أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ جَمَامَها عَلَى أَنْ أبا عبيدة قال: " بعض " في البيت بمعنى كل، واستدل به لقوله تعالى: (وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ) ولم يرتضه الزمخشري، قال القاضي: هو مردود، لأنه أراد بالبعض نفسه، وقال في الآية: فلا أقل من أن يصيبكم بعضه، وفيه مبالغة في التحذير وإظهار الانتصاف (1) وعدم التعصب، ولذلك قدم كونه كاذباً، أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا، وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو أظهر احتمالاً عندهم، وقال الزمخشري في سورة المائدة عند قوله تعالى (فاعلم أنَّما يُريدُ الله أن يُصِيبَهُمْ ببعض ذنوبهم): " يعني بذنب التولي عن حكم الله وإرادة خلافه، فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك، وأراد أن لهم ذنوباً جمة كثيرة العدد، وأن هذا الذنب مع عظمة بعضها واحد منها، وهذا الاتهام لتظيم التولي، ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد: * أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ جَمَامَها * أراد نفسه، وإنما قصد تفخيم شأنها بهذا الامام، كأنه قال: نفساً كبيرة ونفساً أي نفس، فكما أن التكرير يعطى معنى التكرير وهو في معنى البعضية فكذلك إذا صرح بالبعض " انتهى.

وكذا قال القاضي والبيت من معلقة لبيد بن ربيعة العامري الصحابي رضي الله عنه، قال الزوزني في شرحه: " أراد ببعض النفوس هنا نفسه، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ، لأن بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب " انتهى.

و" تَرَكَ " مبالغة تارك، وأمكنة: جمع مكان، و" إذا " ظرف لتارك لا شرطية - وَالْحِمَام - بكسر الحاء المهملة - الموت وهو فاعل يرتبط، و" بعض " مفعوله

(1) في نسخة الانصاف (*)

ويرتبط بمعنى يعلق، وأو بمعنى إلا، والفعل بعدها ينتصب بأن، وسكن يرتبط هنا لضرورة الشعر، والمعنى أي أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما أكره، إلا أن يدركني الموت فيحبسني.

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر: " ومنه حذفهم الفتحة التي هي علامة الإعراب من

آخر الفعل المضارع كقول لبيد: أو يرتبط، ألا ترى أنه أسكن يرتبط وهو في الأصل منصوب لأنه بعد أو التي بمعنى " إلا أن " وإذا كانت بمعنى " إلا أن " لم يكن الفعل الواقع بعدها إلا منصوباً بإضمار أن وحذفها من آخر الفعل المعتل أحسن، كقوله: أبي الله أن أسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ انتهى وهذا مرضي الزوزني، قال: " معناه إني تراك أمكنة إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسه حمامها، فلا يمكنها البراح، هذا أوجه الأقوال وأحسنها، وتحرير المعنى: إني لا ترك الاماكن التي أجتوبها وأقربها إلا أن أموت ".
وقال أبو جعفر النحوي في شرحه: " جزم يرتبط عطفاً على قوله إذا لم أرضها، وهذا أجود الاقوال، والمعنى على هذا إذا لم أرضها، وإذا لم يرتبط بعض النفوس حمامها، وقيل: إن يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه رد الفعل إلى أصله، لأن أصل الأفعال أن لا تعرب وإنما أعربت للمضارعة، وقيل: يرتبط في موضع نصب، ومعنى " أو " معنى " إلا أن " أي: إلا أن يرتبط بعض النفوس حمامها، إلا أنه أسكن، لأنه رد الفعل أيضاً إلى أصله، وإنما اخترنا القول الأول، وهو أن يكون مجزوماً، لأن أبا العباس قال: لا يجوز للشاعر أن يسكن الفعل المستقبل لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعتة الأسماء وصار الإعراب فيه يفرق بين المعاني " هذا كلامه وعلى مختاره لا ضرورة فيه، إلا أن علة اختياره واهية، لأن تسكين المرفوع

(416/4)

والمنصوب ثابت في أفصح الكلام نثراً ونظماً، ومحصل الجزم بالعطف أي إذا لم يكن أحد الأمرين: الرضا والموت، فالترك حاصل، أما إذا رضيت بها بأن رأيت فيها ما أحب فلا، وأما إذا مت فلعدم الإمكان، وهذا يدل على شهامة نفسه في أنه لا يقيم في موضع ذل.

وتراك: خبر بعد خبر " لأن " في البيت قبله، وهو: أو لم تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بِأَنِّي * وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلِ جَذَامِهَا الْإِلْفُ لِلْإِسْتِفْهَامِ، ونوار - بفتح النون - اسم امرأة، و " وَصَّال " خبر أنِّي، و " جَذَامِهَا " خبر ثان و " تَرَاكَ " خبر ثالث، و " وَصَّال " مبالغة واصل، و " وجذامها " بالجيم والذال المعجمة مبالغة جاذم وهو القطع، والحبائل: جمع حِبَالَةٍ، وحبالة: جمع حَبَلٍ، وهو هنا مستعار للعهد والمودة، يقول: أليست تدري نوار أي واصل عقد العهود والمودات وقطاعها؟ يريد أنه يصل من استحق الوصل ويقطع من استحق القطع.

وأنشد أيضاً بعده - وهو الشاهد الموفى المائتين، وهو من شواهد سيبويه - : (من)
الرجز) 200 - يَسْتَنُّ فِي عُلْقَى وَفِي مُكُورٍ عَلَى أَنْ مِنْ رَوَاهُ عُلْقَى - بلا تنوين - جعل
ألفه للتأنيث ولم يقل في واحده:
علقا، ومن نونه جعل ألفه للإلحاق وجعل واحده علقا، وهذا جواب ما استشكله أبو
عبدة.
قال الصاغاني في العباب: " قال سيبويه العلقى نبت يكون واحدا وجمعا وألفه للتأنيث،
قال العجاج يصف ثورا:

(417/4)

فحط في عُلْقَى وَفِي مُكُورٍ * بَيْنَ تَوَارِي السَّمْسِ والذُرُوءِ وقال غيره: ألفه للإلحاق
وينون، الواحدة علقا، وقال أبو نصر: العلقى شجرة تدوم خضرتها في القيظ، ومنابت
العلقى الرَّمْلُ والسهول، وقال أبو حنيفة الدَّيْنُورِيُّ: أراني بعض الأعراب نبتاً زعم أنه
العُلْقَى له أفنان طوال دقاق وورق لطاف يسمى بالفارسية " خلواه " يتخذ منه
المُجْتَلُونَ مكانس الجِلَّة (1) ، وعن الأعراب الأوائل: العلقاة.
شجرة تكون في الرمل خضراء ذات ورق، قالوا: ولا خير فيها " انتهى.
والمكور: جمع مَكْر - بفتح الميم وسكون الكاف - قال الجوهري والصاغاني: هو
ضرب من الشجر، وأورده سيبويه في باب ما لحقته الألف فمنعته من الانصراف، قال
الأعلم: " الشاهد فيه ترك صرف عُلْقَى، لأنها آخره ألف التأنيث، ويجوز صرفه على أن
تكون للإلحاق، ويؤنث واحده بالهاء، فيقال: علقا وصف ثورا يرتعي في ضروب الشجر،
ومعنى يَسْتَنُّ يرتعي، وَسَنُ الماشية: رعيها، وأصله أن يقام عليها حتى يسمن وتَمْلَأَنَّ
جلودها، فتكون كأنها قد سنت وصُقلت كما يسن الحديد " انتهى وهذا خلاف ما
فسره الجاربردي (2) ، والعجاج وصف ثورا وخشيأ شبه جملة به وقوله " حط في عُلْقَى
وفي مكور "، أي: اعتمدهما في رعيه، قال شارح شواهد أبي علي الفارسي: " وسمع
عُلْقَى في هذا البيت من رؤية غير منون، وكذا
رَوَى عن أبيه، فدل على أن ألفه للتأنيث، ولو كان للإلحاق لنون " انتهى.
وفي رواية الصحاح والعباب " فَحَطَّ " والفاعل في الروایتين ضمير الثور،

(1) الجلة - بكسر الجيم - البعر، والمجتلون: الذين يلقطونها (2) حيث فسر الاستنان

بالقماص فقال: " واستن الفرس وغيره: أي قمص، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه ".
(*)

(418/4)

وتواري الشمس: غيبتها، وذورها: طلوعها وإشراقها، يريد أنه يستن من طلوع الشمس إلى غروبها وأول الأرجوزة: * جاري لا تسكري عذيري * يريد يا جارية، والعجاج تقدمت ترجمته في الشاهد الأول.

وأشد الشارح - وهو الشاهد الواحد بعد المائتين -: (من الرجز) 201 - تَضَحْكُ مِني أَنْ رَأَيْتِي أَحْرَشُ * وَلَوْ حَرَشْتَ لَكَشَفْتَ عَنْ حَرَشٍ عَلَى أَنْ الشين فِي حَرَشٍ شين الكشكشة، وهي بدل من كاف المؤنث، وأصله حرك، وهي لغة بني عمرو بن قميم، وقوله " أن رأيتي إلخ " بدل اشتمال من الياء " في مِني " والاحتراش: صيد الضب خاصة، والعرب تأكله، يقال: حَرَشَ الضب يَحْرِشُهُ حَرْشاً، من باب ضرب، وكذلك احترشه، وهو أن يحرك الحارش يده على جحره فيظنه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه، وإنما ضحكت منه استخفافاً به، لأن الصب صيد العجزة والضعفاء، وقوله " ولو حرشت " التفات من الغيبة إلى الخطاب، يعني لو كنت تصيد الضب لأدخلته في فرجك دون فمك إعجاباً به وإعظاماً للذته.

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد السادس والخمسين بعد التسعمائة من آخر شرح شواهد شرح الكافية.

وأشد بعده - وهو الشاهد الثاني بعد المائتين -: (من الرجز)

(419/4)

202 - ينفحن منه لها منفوحا * لمعا يُرى لا ذاكياً مُقْدُوحا على أنه قد جاء في الشعر شذوذاً إبدال الحاء المعجمة حاء مهملة.

قال ابن جني في سر الصناعة: " الحاء حرف مهموس يكون أصلاً لا غير، ولا يكون بدلاً ولا زائداً، إلا فيما شد عنهم، أنشد ابن الأعرابي: * يَنْفُحْنَ مِنْهُ هَباً مَنْفُوحاً * إلخ قال: أراد منفوخاً، فأبدل المعجمة حاء، قال: ومثله قول ربيعة: (من الرجز) غَمُرُ

الأَجَارِيَّ كَرِيمُ السِّنْحِ * أَبْلَجُ لَمْ يُؤْلَدْ بِنَجْمِ الشُّحِّ قال: يريد السِّنْحُ، وأما حثت تحثيثاً
وحثحت حثحثاً فأصلان، قال أبو علي: فأما الحاء فبعيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع
من قلب إحداهما إلى أختها.

وإنما حثحت أصل رباعي، وحثت أصل ثلاثي، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه،
إلا أن حثحت من مضاعف الأربعة، وحثت من مضاعف الثلاثة، فلما تضارعا
بالتضعيف الذي فيهما اشتبه على بعض الناس أمرهما، وهذا هو حقيقة مذهب
البصريين.

ألا ترى أن أبا العباس قال: ليس ثرة عند النحويين من لفظ ثرثرة، وإن كانت من
معناها، هذا هو الصواب، وهو قول كافة أصحابنا، على أن أبا بكر محمد بن السري
قد كان تابع الكوفيين، وقال في هذا بقولهم، وإنما هذه أصول تقاربت ألفاظها فتوافقت
معانيها، وهي مع ذلك مضعفة، ونظيرها من غير التضعيف قولهم: دُمْتُ وَدُمْتُ، وَسَبَطُ
وَسَبَطُ،

وَلُؤْلُؤٌ وَلُؤْلُؤٌ، وَحِيَّةٌ وَحَوَاءٌ، وَدِلَاصٌ وَدُلَامِصٌ، وله نظائر كثيرة، وإذا قامت الدلالة على
أن أصل حثحت ليس من لفظ حثت، فالقول في هذا وفي جميع ما جاء منه واحد، نحو
تَمَلَّمَ وَتَمَلَّلَ وَرَقَّقَ وَرَقَّقَ وَصَرَّ وَصَرَّ " انتهى كلام ابن جني.

(420/4)

وينفخن أيضاً أصله بالحاء المعجمة، ولهب النار معروف، و " لَمَعاً " بفتح اللام وسكون
الميم، و " يُرى " بالبناء للمفعول.

وأنشده بعده - وهو الشاهد الثالث بعد المائتين -: (من الرجز) 203 - غَمَرُ الأَجَارِيَّ
كَرِيمُ السِّنْحِ * أَبْلَجُ لَمْ يُؤْلَدْ بِنَجْمِ الشُّحِّ لِمَا تقدم قبله، فإن المعروف السِّنْحُ - بكسر
السين وسكون النون، وآخره خاء معجمة - ومعناه الأصل، والحاء المهملة بدل من
المعجمة.

وجعل الصاغاني في العباب السنخ - بالمهملة - لغةً أصلية كالسنخ بالمعجمة من غير
إبدال، قال في مادة سنخ بالمهملة: " والسنخ الأصل، قال رؤية: * عمر الأَجَارِيَّ كَرِيمُ
السِّنْحِ * وبعضهم يروي السنخ - بالحاء المعجمة - ويجعله إكفاء، والصحيح أنه ليس
بإكفاء " انتهى.

وقد أنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب في أبيات الإكفاء، قال شارح بيانه ابن السيد: "

السنخ والسنج - بالخاء والجيم - الأصل، وقد روي السنخ بالخاء غير المعجمة " انتهى، ولم أر في الصحاح والعياب السنج - بالجيم - بهذا المعنى ومن أورده في الإكفاء قدامة في فصل عيوب القافية من نقد الشعر، فاشارحه عبد اللطيف البغدادي: " وما كان من هذا التغيير في موضع التصريع فقد يمكن أن لا يكون عيباً وأن يكون الشاعر لم يقصد التصريع، لكن أتى بما يشبه التصريع " هذا كلامه.

ولا يخفى أن التصريع إنما يكون في أول بيت من القصيدة أو عند الخروج

(421/4)

في القصيدة من معنى إلى معنى غيره، وبيننا رؤية من آخر القصيدة لم يخرج بهما من معنى إلى غيره هذا، وقد أورد يعقوب بن السكيت اثني عشر كلمة من هذا النمط في كتاب القلب والإبدال، قال (1) : " باب الخاء والحاء، قال: الحَشِيّ والحَشِيّ اليابس، ويقال: خَبَجَ وخَبَجَ إذا ضُرب، وقد فاحت منه رائحة طيبة وفاخت، أبو زيد، قال: ويقال: حَمَصَ الجُرْحَ يَحْمُصُ حُمُوصاً وَحَمَصَ يَحْمُصُ حُمُوصاً وَانْحَمَصَ انْحِمَاصاً إذا ذهب ورمه، أبو عبيدة: المخسول والمخسول المرذول، وقد حَسَلْتُهُ وحسلته، أبو عمرو الشيباني: الجُحَادِيّ والجُحَادِيّ الضخم، قال: ويقال: طُحُور وطُحُور للسحابة، قال الأصمعي: الطُّخَارِير من السحاب قطع مستدقة رفاق والواحدة طُخُورَة، والرجل طُحُور إذا لم يكن جلدا ولا كثيفا، ولم يعرف بالخاء، وسمعت الكلابي يقول: ليس على السماء طُحُور وليس على الرجل طُحُور، ولا يتكلم به إلا مع الجحد، والطخارير (من السحاب) شئ قليل في نواحي السماء واحدها طُحُور يتكلم به بجحد وبغير جحد، اللحياني، يقال: شرب حتى اطمَحَرَ وحتى اطمَحَرَ: أي امتلأ، وقد دَرَبِحَ ودَرَبِحَ إذا حنى ظهره، ويقال: هو يتحوف مالي ويتخوفه: أي يتنقصه ويأخذ من أطرافه، قال تعالى: (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أي: تنقص، ويقال: قرئ (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلًا) وَ (سَبْحًا) قرأها يحيى بن يَعْمَر قال الفراء: معناهما واحد، وقال غيره: سَبْحًا: فراغاً، وَسَبْحًا: نوماً، ويقال: قد سبخ الحر إذا حاد وانكسر، ويقال: اللهم سَبِّحْ عنه الحمى: أي خَفِّفْها، ويقال لِمَا يسقط من ريش الطائر: السبيخ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها حين دعت على سارق سرقها (لا تُسَبِّخي عنه) لا تخففي

(1) انظر (ص 30) من كتاب القلب والابدال طبع بيروت سنة 903 (*)

(422/4)

عنه إثم، ويقال: زاخ عن كذا وزاح " هذا ما أورده ابن السكيت ببعض اختصار وأورد الزجاجي في أمالية الكبرى في باب المعاقبة والإبدال كلمات أخر لم يذكرها ابن السكيت، قال: " باب الحاء والحاء: يقال: رحمته ورخمته ومرخوم ومرخوم، ومنه نضخته ونضخته، قال تعالى (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ) وقال الأعشى: (من الكامل) * وَوَصَالَ ذِي رَحِمٍ نَضَحَتْ بِلَالِهَا * ويروى نضخت، ويقال: صَمَحَتْهُ الشَّمْسُ وَصَمَحَتْهُ: أي غَيَّرَتْ لَوْنَهُ، وأحرقته، يقال: مُخَّ (1) وَمُخَّ، وَلَحَمٌ وَلَحْمٌ، وَشَخْمٌ وَشَخْمٌ، وَمَطَرٌ سَخَّ وسخ كثير الماء، قال الراجز: (من الرجز) يَا هِنْدُ أُسْقِيَتِ السَّحَابَ السُّخَّخَا * لَا تَجْعَلِي كَهَجَانٍ أَبْرَحَا ويقال: رجل رُحُوْتُ وَرُحُوْتُ: أي كبير البطن، وأورد كلمتين مما أورده ابن السكيت، وهما فاح ريح المسك يفوح وفاح يفوخ فيحانا وفيخانا، وفوخانا وفوخانا، وتخوفت الشيء وَتَخَوَّفْتَهُ: أي تنقصته " هذا جميع ما أورده الزجاجي. والبيتان وقعا في أدب الكاتب كذا: أَزْهَرُ لَمْ يُؤْلَدْ بِنَجْمِ الشُّحِّ * مُيَمَّمُ الْبَيْتِ كَرِيمُ السِّنْحِ وقال شارحه ابن السيد: " هذا الرجز يروى لرؤبة بن العجاج، ولم أجده في ديوان شعره، وَالْمِيَمُّ: المقصود لكرمه " هذا كلامه وهذا من قصيدة ثابتة في ديوانه من رواية الأصمعي (2) مدح بها أبان بن

(1) مخ كل شيء: خالصه، وكذا محه، بالحاء والحاء جميعا.

(2) أكثر هذه الابيات غير موجود في ديوان رؤبة بن العجاج المطبوع في ليزج، ولا في زيادات هذا الديوان، ولا في الاصمعيات، ولكن الشاهد موجود (*)

(423/4)

الوليد البجلي، وهي طويلة، إلى أن قال: مِنْهُ فُرَاتٌ فَاضَ غَيْرُ مِلْحٍ * غَمْرُ الْأَجَارِيِّ كَرِيمُ السِّنْحِ إِذَا فَنَامَ الْبَاخِلِينَ الْبُلْحُ * أَغْبَرَ فِي هَيْجٍ كَذُوبِ اللَّمَحِ أَمْطَرَ عَصْرًا مُدْجِنٍ مَسَحَ * أَبْلَحَ لَمْ يُؤْلَدْ بِنَجْمِ الشَّحِّ وهذا آخر القصيدة، وقوله " غمر الأجارِي " الغمر

- بفتح الغين المعجمة - الماء الكثير الساتر، وَالْأَجَارِيُّ جمع إجْرِيًّا - بكسر الهمزة والراء - بمعنى الجري وَالْقَتَام - بفتح القاف والمتناة الفوقية -: الغبار، والبلج: جمع أبلج من بَلَح الرجل بُلوحاً: أي أعيا، قال الأصمعي: الْبُلُحُ الْمُغَيُونُ (2) ، وأراد الْبُخْلُ و " أغبر " بالغين المعجمة والموحدة، قال الأصمعي: هو من قولك: أغْبَرَ في أمرِك فهو مُغْبِرٌ إذا جد، و " اهْيِجْ " قال الأصمعي: هو سحاب لا ماء فيه، والكذوب: مبالغة الكاذب، واللَّمَح: مصدر لَمَحَ البرق والنجم لَمَحاً: أي لَمَعَ، وأمطر: فعل ماض جواب إذا، وَ " عَصْرًا " فاعله وهو مثنى عَصَرَ حذفت نونه للإضافة قال الأصمعي: العصران الغدوة والعشية، و " أبلج " مفعول أمطر، في الصحاح: مَطَرَتِ السماء وأمطرها الله، والمُدْجُن - بالجيم -: اسم فاعل من أدجنت السماء دام مطرها، وسحابة داجنة ومدجنة، والدجن المطر الكثير، كذا في الصحاح، والمَسْحُ - بكسر الميم -: الكثير السَّح، مَفْعَلٌ من سَحَّ المطر سَحّاً: أي سال، والأبلج بالجيم: المشرق المضئ، والشح بالضم البخل مع حرص، والنجم الوقت المعين وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع بعد المائتين: (من الرجز)

(1) في زيادات الديوان مع أبيات سابقة عليه قد ذكرناها في كتابتنا على شرح الرضى (ح 3 ص 200 وما بعدها) (*)

(424/4)

204 - يا ابن الزبير طالما عصيكا * وطالما عنيتنا إلكا * لنَضْرِبَنَّ بِسَيْفِنَا قَفِيكَ * على أنه قد جاء الكاف بدلاً من التاء كما في عصيكا، والأصل عَصَيْتَ قال ابن جني في سر الصناعة: " أبدال الكاف من التاء، لأنها أختها في الهمس وكان سحيم إذا أنشد شعراً قال: أحسنك والله، يريد أحسنت " انتهى وسحيم هذا عبد حبشي كانت (1) في لسانه لُكْنَةً، وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تعرف له صحبة وقد أورد الزجاجي هذا الشعر في أماليه الكبرى في بحث إبدال الحروف بعضها من بعض، قال في باب التاء والكاف في المكى: " يقال: ما فَعَلْتَ وما فَعَلَكَ قال الراجز: يا بن الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكَ * وَطَالَمَا عَنَيْكَ إِيكَ * لِنَضْرِبَنَّ بِسَيْفِنَا قَفِيكَ * يريد عصيتا وعنيتنا " انتهى.

ولم يذكر ابن السكيت هذا الإبدال في كتاب القلب والإبدال.

قال الشارح: " ويجوز أن يكون من وضع الضمير المنصوب مقام المرفوع " وكذا جوز الوجهين أبو علي في المسائل العسكرية عن الأخفش، قال: إن شئت قلت: أبدل من التاء الكاف لاجتماعهما في الهمس، وإن شئت قلت: أوقع الكاف - وإن كان في أكثر الاستعمال للمفعول لا للفاعل - (موقع التاء) لإقامة القافية، ألا تراهم يقولون: رأيتك أنت، ومررت به هو، فيجعلون علامات الضمير المختص بها بعض الأنواع في أكثر الأمر موقع الآخر، ومن ثم

(1) في نسخة " كان " (*)

(425/4)

جاء لولاك، وإنما ذلك لأن الاسم لا يصاغ معرباً، وإنما يستحق الإعراب بالعامل " انتهى.

ورد ابن هشام في بحث " عَسَى " من المغني الوجه الثاني، قال: " إنابة ضمير عن ضمير إنما ثبت في المنفصل (نحو) : ما أنا كانت ولا أنت كأنا، وأما قوله: * يَا بَنَ الرُّيْبِرِ طَالَمَا عَصَيْكَ * فالكاف بدل من التاء بدلا تصريفيًا، لا من إنابة ضمير عن ضمير كما ظن ابن مالك " ولم يكتب الدماميني هنا شيئاً، وقال ابن المُنْثَلَا: " قيل: كيف يكون هذا البديل تصريفيًا ولم يُذكر في كتب الصرف؟ وأجيب بأن التصريفي ما شأنه أن يذكر في كتب التصريف ذكر أو لم يذكر " هذا ما كتبه، وقد نقلنا لك عن الفارسي وابن جني وغيرهما أنه بدل تصريفي، وكذا قال الشارح وقول ابن المُنْثَلَا - بعد قول ابن هشام: لا من إنابة ضمير عن ضمير، ما نصه: إذ لو كان من باب الإنابة لم يسكن آخر الفعل، إذ لا تسكين لاتصال الضمير المنصوب " انتهى - ساقط، لأن الكاف قامت مقام التاء فأعطيت حكمها.

وقوله: " وطالما عَنَيْتَنَا إِلَيْكَ " أي: أتعبتنا بالمسير إليك، وقوله: " لَنَضْرِبَنَّ " بنون التوكيد الخفيفة، واللام في جواب قسم مقدّر، وقوله: " قفَيْكَ " أصله قفاكا، فأبدلت الألف ياء عند الإضافة إلى الكاف، وخصه الشارح في شرح الكافية في باب الإضافة بالشعر، وإنما كان سبيله الشعر لأنه ليس مع ياء المتكلم، فإنها تقلب معه ياء نثراً ونظماً في لغة هذيل، يقولون: هَوَيَّ وَفَقَيَّ في إضافة الهوى والقفا إلى الياء، وإنما قيد بالكاف لأن السماع جاء معه.

وقد بسطنا الكلام على هذا في الشاهد الحادي والعشرين بعد الثلاثماية من شواهد شرح الكافية.

(426/4)

وهذا الرجز أورده أبو زيد في نوادره ونسبه لراجز من حمير، والله تعالى أعلم.
وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس بعد المائتين -: (من البسيط) 205 - أَعَنْ
تَرَسَّمَتْ مِنْ خَرْقَاءَ مَنَزَلَةً * مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ عَلَى أَنْ الْأَصْلُ أَنَّ تَرَسَّمَتْ،
فَأُبْدَلَتْ الهمزة المفتوحة عيناً في لغة تميم، قال الشارح: " هذه الأبدال في الأبيات
وغيرها جميعها شاذ، ولهذا لم يذكرها ابن الحاجب ".
وأقول: سيأتي إن شاء الله تعالى في شرح قوله: * أَبَابُ بَحْرِ ضَاكِ هَزُوقٍ * أن هذا كثير
والبيت من قصيدة لذي الرمة، والهمزة للاستفهام التقريري، و " عن " حرف مصدري،
واللام مقدر قبله علة للمصراع الثاني، وترسمت الدار: تأملت رسمها - بالراء المهملة،
والتاء للخطاب - و " خرقاء " اسم معشوقته، و " مَنَزَلَةً " مفعول ترسمت والصباغة:
رقة الشوق، و " مسجوم " من سجمت العين الدمع: أي أسألته، والتقدير الأجل
ترسمك ونظرك دارها التي نزلت فيها بكت عينك وقد تكلمنا عليه في فصل حروف
المصدر من أواخر شرح الكافية
وأنشد بعده: * صَبْرًا فَقَدْ هَيَّجَتْ شَوْقَ الْمُشْتَقِّ * وتقدم شرحه في الشاهد التسعين
من هذا الكتاب

(427/4)

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس بعد المائتين: (من الرجز) 206 - يَا دَارَ سَلْمَى يَا
اسْلَمَى ثُمَّ اسْلَمَى * فَخِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَلَمُ عَلَى أَنْ الْعِجَاجُ هَمَزُ الْعَلَمِ، ليكون موافقاً
لقوافي القصيدة، نحو " اسلمي " في عدم التأسيس، فلو لم يهمز للزم السناد وهو من
عيون القافية قال ابن جني في سر الصناعة: " قد روي عن العجاج أنه كان يهمز الخاتم
والعالم، وقد روي عنه في هذا الهمز، وعده ابن عصفور من ضرائر الشعر، وقال: أٌبْدَل
(1) الالف همزة لتكون القافية غير مؤسسة كأخواتها، وكانت الهمزة المبدلة منها ساكنة،
لأن التحريك يبطل الوزن، ولأنها بدل من ألف زائدة ساكنة في اللفظ والتقدير " انتهى

والسناد على خمسة أقسام: أحدها سناد التأسيس، وهو أن يجيء بيت مؤسس مع بيت غير مؤسس.

والتأسيس: ألف قبل حرف الروي (2) بحرف يسمى الدخيل، كاللام في العالم بين الألف والميم.

وقوله " يا درا سَلَمَى يا اسَلَمِي ثم اسَلَمِي " هذا مطلع الأرجوزة، دعا لدار سلمى بالسلامة، و " يا " الثانية للتنبيه، واسلمي أمر بمعنى دومي على السلامة، وبعده: * بِسَمْسَمٍ وَعَنْ يَمِينِ سَمْسَمٍ * و " سَمْسَمٍ " بفتح السينين المهملتين: مكان (3) ، ثم قال بعد أبيات كثيرة: * فِخْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمُ *

(1) في نسخة أخرى " إبدال " (2) في الاصول " قبل حرف التأسيس " وهو خطأ
(3) قال ابن السكيت: هي رملة معروفة، وقال الحفصي: سمسّم نقى بين القصيبة وبين البحر بالبحرين، وأنشد بيت رؤبة (*)

(428/4)

وإنما جمع الشارح بينهما ليبين القافية غير المؤسسة مع المؤسسة على تقدير عدم الهمز، و " خندف " هي امرأة إلياس بن مضر، وهي أم مُدْرَكَة وطابخة وقَمْعَة (1) وأبو الثلاثة إلياس، وأراد نسل خندف، وقد ترجمناها بالتفصيل في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة من هذا الكتاب وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع بعد المائتين: (من الوافر)
207 - * أَحَبُّ الْمُؤَقِدِينَ إِلَيَّ مُؤَسَى * تَمَامُهُ: * وَجَعَدُهُ إِذْ أَضَاءَهُمَا الْوُقُودُ * على أنه روي بهمز المؤقدين ومؤسى، حكاه ابن جني في سر الصناعة عن أبي علي، قال: " وروى قبيل عن ابن كثير (بالسُّوقِ) فهمز الواو، ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة فإنها قد جاورت ضمة الميم فصارت الضمة كأنها فيها، فمن حيث همزت الواو في نحو (أُقْتِتَتْ) وأجوه وأُعد لانضمامها، كذلك كان همز الواو في المؤقدين ومؤسى على ما قدمناه " وقال في المختص: " همز الواو في الموضعين جميعاً من البيت لأنهما جاورتا الميم قبلهما فصارت الضمة كأنها فيهما، والواو إذا انضمت ضمّاً لازماً فهمزها جائز، نحو (أُقْتِتَتْ) في وَقَّتَتْ، وأجوه في وجوه، ونظائر ذلك كثيرة، وكذلك الفتحة قبل الألف في بازٍ لما جاورتها صارت على ما ذكرنا كائنها فيها، والألف إذا حركت همزت على ما ذكرنا في الصَّالَيْنِ، وَجَّانٍ، فهذا وجهه " وكذا قال في الخصائص، وقال

(1) اسمها ليلي بنت حلوان بن عمران، وكلما إلياس خرج في نجعة فنفرت إبله من أرنب فخرج إليها ابنه عمرو فأدركها، وخرج عامر فتصيد الأرنب وطبخها، وانقمع عمير في الخباء، وخرجت أمهم تسرع، فقال لها إلياس: أنت تخندفين، فقالت: ما زلت أُخْنَدِف في إثركم، فلقبوا مدركة وطابخة وقمعة وخندف (*)

(429/4)

في شرح تصريف المازني بعد إنشاد البيت: " همز الواو الساكنة لأنه توهم الضمة قبلها فيها، وإنما يجوز مثل هذا الغلط منهم لما يستهويهم من الشُّبْه، لأنهم ليست لهم قياسات يعتصمون بها، وإنما يميلون إلى طبائعهم، فمن أجل ذلك قرأ الحسن البصري (وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ) لأنه توهمه جمع التصحيح نحو الزيدون، وليس منه، وكذلك قراءته (وَلَا أُدْرَأُكُمْ بِهِ) جاء به كأنه من درأته: أي دفعته، وليس منه، إنما هو من دريت الشيء: أي علمت به، وكذلك قراءة من قرأ (عَاداً لَوْلَى) فهمز فهو خطأ منه بمنزلة قول الشاعر: *
حب المؤقدان إلى موسى * فهمز الواو الساكنة لأنه توهم الضمة قبلها فيها، ولهذا الغلط في كلامهم نظائر، فإذا جاء فاعرفه لتستعمله كما سمعته ولا تقس عليه " انتهى.
وأورد ابن عصفور هذا الإبدال في الضرائر، وخصه بالشعر، وقال العصام في حاشية القاضي: " روى سيبويه البيت بهمز مؤقدان ومؤسى " وهذا لا أصل له، فإن سيبويه لم يرو هذا البيت في كتابه، وروى ابن جني صدره في سر الصناعة، وفي إعراب الحماسة *
أَحَبُّ الْمُؤَقِدِينَ * بصيغة أفعال التفضيل فيكون أحب مبتدأ مضافاً إلى المؤقدين بالجمع، و " مؤسى " خبره - ورواه في الخصائص وفي شرح تصريف المازني وفي المحتسب * حَبَّ الْمُؤَقِدَانِ * فيكون اللام في جواب قسم محذوف و " حب " للمدح والتعجب وأصلها حَبَبَ - بفتح

العين - فعل متعد كقوله: * فو الله لولا قمره ما حبيته (1) *

(1) هذا صدر بيت لغيلان بن شجاع النهشلي وعجزه: * ولا كان أدنى من عبيد ومشرق * (*)

(430/4)

ثم نقل إلى باب فُعل بالضم للمدح للإلحاق بنعم، ولنا نقل ضمة العين إلى الفاء، ولنا حذفها لأجل الإدغام في الصورتين، وقد روي بالوجهين فصارت كنعم فعلاً جامداً، ولهذا لم تدخل قد مع اللام عليها كما لم تدخل قد على نعم، و " المؤقدان " فاعل حب، و " مؤسى وجعدة " هو المخصوص بالمدح، و " إليّ " بمعنى عندي، و " إذ " ظرف متعلق بحب، و " أضاءهما " بمعنى أنارهما وأظهرهما، ويأتي أضاء لازماً، يقال: أضاء الشيء بمعنى أشرق، والاسم الضياء، و " الوقود " بالضم مصدر وقدت النار: أي اشتعلت، والوقود - بالفتح - الحطب الذي يوقد، وقد روي هنا بالوجهين، وأريد به هنا وقود نار القرى كما هو عادة العرب، يوقد الكرم منهم نارا على موع عال ليهتدي بها إليه الغريب والمسافر فيأتي إلى قراه، قال خضير الموصلي: " مدح ابنية بالكرم والاشتهار به فكفى عن الأول بإيقاد نار القرى، وعن الثاني بإضاءة الوقود إياهما، والمعنى ما أحبهما إليّ وقت إضاءة وقودهما، واستعمال الإضاءة شديد الطباق في هذا المقام لتردها بين الحقيقة والجاز " انتهى.

وقال العصام: " عني بالإضاءة بالوقود الاشتهار، وصف ابنيه ونفسه بالكرم، حيث جعل محبته لهما من حين اشتهارهما بالكرم، وفي ذلك كمال وصفه بالكرم حتى غلبت محبته الطبيعية لهما المحبة للاشتهار بالكرم، والتحقت في مقابلة المحبة للاشتهار بالعدم إلى أن جعل محبته لهما من وقت الاشتهار " هذا كلامه وقال السيوطي في شرح أبيات المغني: " مؤسى وجعدة عطفاً بيان للمؤقدان، كانا يوقدان نار القرى، وإذ أضاءهما: بدل اشتمال منهما " انتهى. وتبعه ابن المنلا في شرح المغني، وخضير الموصلي في شرح أبيات التفسيرين، وهذا غير جيد، فإن حبّ هنا بمنزلة نعم تطلب فاعلاً ومخصوصاً بالمدح، وهو إما

(431/4)

مبتدأ أو خبر لمبتدأ، وإذا كان كذلك لا يجوز أن يكون إذ بدلاً منهما، لأنه ظرف غير متصرف.

والبيت من أول قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك المرواني، وموسى وجعدة: ولدا جرير، وروي خزرة بدل جعدة، وهو ابنه أيضاً، وقال السيوطي رحمه الله: جعدة بنته، وفيه بعد، والبيت مستقل في معناه لا حاجة لنا إلى إيراد شيء من القصيدة. وأنشد بعده - وهو الشاهد بعد المائتين -: (من الرجز) 208 - أبا ببحر ضاحك

هَزُوقِ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ "عُبَابُ بَحْرٍ" فَأَبْدَلَتِ الْعَيْنَ هَمْزَةً، وَهَذَا أَشَدُّ مِمَّا قَبْلَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبِتَ قَلْبَ الْعَيْنِ هَمْزَةً فِي مَوْضِعٍ، وَمَا نَقَلَهُ عَنْ ابْنِ جَنِي قَالَهُ فِي سِرِّ الصَّنَاعَةِ، وَهَذِهِ عِبَارَتُهُ: "فَأَمَّا مَا أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ: أُبَابُ بَحْرِ صَاحِكِ هَزُوقِ فَلَيْسَتْ الْهَمْزَةُ فِيهِ بَدَلًا مِنْ عَيْنِ عُبابٍ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَاهُ، وَإِنَّمَا هُوَ فُعَالٌ مِنْ أَبٍّ إِذَا تَهَيَّأَ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ: (مَنْ الطَّوِيلُ) * وَكَانَ طَوًى كَشْحًا وَأَبٌ لِيَذْهَبَا (1) *

(1) رواه في اللسان:

صَرَمْتُ وَلَمْ أَصْرِمْكُمْ وَكَصَارِمٍ * أَخْ قَدْ طَوًى كَشْحًا وَأَبٌ لِيَذْهَبَا وَكَذَلِكَ هُوَ فِي الدِّيْوَانِ (ص 89) وَسَيَأْتِي لِلْمُؤَلِّفِ الْإِعْتِرَاضُ بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ عَلَى مَا رَوَاهُ الرِّضِيُّ تَبَعًا لِابْنِ جَنِي (*)

(432/4)

وَذَلِكَ أَنَّ الْبَحْرَ يَتَهَيَّأُ لَمَّا يَزْخَرُ بِهِ، فَلِهَذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ أَصْلًا غَيْرَ بَدَلٍ مِنْ عَيْنٍ، وَلَوْ قُلْتُ: إِنَّهَا بَدَلٌ مِنْهَا فَهِيَ وَجْهٌ، وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ "انْتَهَى". وَمَفْهُومُهُ أَنَّ إِبْدَالَ الْعَيْنِ هَمْزَةً ضَعِيفٌ لِقَلَّتْهُ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ قَالَ فِي التَّسْهِيلِ: "وَتَبْدُلُ الْهَمْزَةُ قَلِيلًا مِنَ الْهَاءِ وَالْعَيْنِ" وَمِثْلُ شَرَاخَةِ الْبَيْتِ، وَلَمْ يَقْيِدِ الزَّخْمَشَرِيُّ فِي الْمَفْصَلِ بِقَلَّةِ، بَلْ قَالَ: "الْهَمْزَةُ أَبْدَلَتْ مِنْ حُرُوفِ اللَّيْنِ وَمِنْ الْهَاءِ وَالْعَيْنِ" ثُمَّ مِثْلُ، إِلَى أَنْ قَالَ: "فَأَبْدَلَهَا مِنَ الْهَاءِ فِي مَاءٍ وَأَمْوَاءٍ، وَمِنْ الْعَيْنِ فِي قَوْلِهِ: "أُبَابُ بَحْرِ... الْبَيْتِ" نَعَمْ تَفْهَمُ الْقَلَّةَ مِنْ ذِكْرِهِ أَخِيرًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا قَبْلَهُ، وَلَمْ يَقْيِدِ بِشَيْءٍ شَارَحَهُ ابْنُ يَعِيشَ، وَإِنَّمَا قَالَ: "أَبْدَلُ الْهَمْزَةَ لِقَرَبِ مَخْرَجَيْهِمَا كَمَا أَبْدَلْتُ الْعَيْنَ مِنَ الْهَمْزَةِ فِي نَحْوِ * أَعَنْ تَرَسَّمَتْ... الْبَيْتِ * " وَلَيْسَ فِي هَذَا شَذُوذٌ فَضْلًا عَنِ الْأَشْدِّيَّةِ، وَتَوْجِيهِ الشَّارِحِ الْأَشْدِّيَّةِ بِمَا قَالَهُ تَبَعًا لِلْمُصَنِّفِ مَمْنُوعٌ، فَإِنَّهُ جَاءَتْ كَلِمَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ ذَكَرَ لَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي كِتَابِ الْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ بَابًا، وَكَذَا عَقَدَا لَهُ فَصْلًا أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَاجِيُّ فِي أَمَالِيهِ الْكُبْرَى، أَمَّا ابْنُ السَّكَيْتِ فَقَدْ قَالَ: "بَابُ الْعَيْنِ وَالْهَمْزَةِ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يَقَالُ: آدِيْتَهُ عَلَى كَذَا وَكَذَا وَأَعْدِيْتَهُ: أَيُّ قُوِيْتَهُ وَأَعْنَتَهُ، وَيَقَالُ: اسْتَأْدِيْتِ الْأَمِيرَ عَلَى فُلَانٍ فِي مَعْنَى اسْتَعْدِيْتِ، وَيَقَالُ: قَدْ كَثَّ اللَّبَنُ وَكَثَّنَ وَهِيَ الْكَثْنَةُ وَالْكَثْنَةُ، وَهُوَ أَنْ يَعْلُو دَسَمَهُ وَخُثُورَتُهُ عَلَى رَأْسِهِ فِي الْإِنَاءِ، قَالَ: (مَنْ

الطويل) وَأَنْتَ امْرُؤٌ قَدْ كَثَّتْ لَكَ حَيَّةٌ * كَأَنَّكَ مِنْهَا بَيْنَ تَيْسَيْنِ قَاعِدٌ والعرب تقول:
موت زعاف وزؤاف وذعاف ودؤاف، وهو الذي يعجل

(433/4)

القتل، ويقال: عُباب الموج وأبابه، ويقال: لأطه بعين ولأطه بسهم ولعطه إذا أصابه به،
أبو زيد: يقال: صَبَّأتُ على القوم أَصْبَأُ صَبًّا وَصَبَعْتُ عَلَيْهِمْ أَصْبَعُ صَبْعًا، وهما واحد،
وهو أن تدخل عليهم غيرهم، الفراء: يقال: يوم عَكٌّ، ويوم أَكٌّ من شدة الحر، ويقال:
ذهب القوم عباديد وأباديد، وعبايد وأبايد، ويقال: انْجَافَتْ النخلة وانْجَعَفَتْ، إذا
انْقَلَعَتْ من أصلها، وقال الأصمعي: سمعت أبا الصقر ينشد: (من الطويل) أَرِنِي جَوَادًا
مَاتَ هَزْلًا لَأَلْنِي * أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِحَيْلًا مُحَلَّدًا لِعَلْنِي، وقال أبو عمرو: سمعت أبا
الحسين العباسي يقول: الْأُسْنُ قَدِيمُ الشَّحْمِ، وبعضهم يقول الْعُسْنُ، الأصمعي: يقال:
الْتَمَى لونه والْتَمَعَ لونه، وهو السَّافُ والسَّعْفُ، وقال الفراء: سمعت بعض بني نَبْهَانَ
من طَيْيٍّ يقول: دَأْنِي، يريد دعين، وقال: ثُوَاله، يريد ثُعَاله، فيجعلون مكان العين همزة،
كما جعلوا مكان الهمزة عيناً في قوله: لعنك قائم، وأشهد عنكم رسول الله، وهي لغة في
تميمٍ وقيسٍ كثيرة، ويقال: ذَاتَه وَذَعَتُهُ إذا خنقه " هذا ما أورده ابن السكيت.
ولا شك أن هذه الكلمات المشهور فيها بالعين والهمزة بدل منها، وقد أسقطنا من
كلامه ما المشهور فيه الهمزة والعين بدل منها، ومنها قال الأصمعي: سمعت أبا ثعلب
ينشد بيت طُفَيْلٍ: (من الطويل)
فَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ حَرْسٍ (1) نِسَاءَكُمْ * غَدَاةَ دَعَانَا غَامِرٌ غَيْرَ مُعْتَلِي

(1) حرس - بالحاء المهملة مفتوحة - : ماء من مياة بنى عقيل بنجد، وهما ماءان اثنان
يسميان حرسين، قال مزاحم العقيلي:

(434/4)

يريد مُؤْتَلِي، يعني غير مُقْصِر، ومنها يقال: ردت أن تفعل كذا، وبعض العرب يقول:
أردت عَنْ تفعل، ومنها إِنْ بَيْنَهُمْ لَعْنَةٌ: أي إْحَنَةً وأما ما أورده الزجاجي فهو عَبْدٌ عليه
وأبد: أي غضب عليه، وهو عِيصُك وإِيصُك، أي أصلُك، وهو يوم وَأَكٌّ، وعَكِيك

وأبيك: أي حارٌّ، وذكر محمد ابن يحيى العنبري أن رجلاً من فصحاء ربيعة أخبره أنه سمع كثيراً من أهل مكة: يا أبا الله، يريدون يا عبد الله، ويقال: الحَنَابَةُ وَالْحَنَعَبَةُ، حَنَابَةُ الأنف، وهي صفحته، تَمَزَّزَ وَلَا تَمَزَّزْ، وهي دون الخَجَرِ مما يلي الفم، وتَكَعَّكَعَ وَتَكَأَكَأَ عن الشيء، قال الأعشى: (من المتقارب) تَكَأَكَأَ مَلَأَحُهَا فَوْقَهَا * مِنَ الْخَوْفِ كَوَثَلَهَا يَلْتَزِمُ وهذا ما أورده الزجاجي، وقد أسقطنا منه أيضاً ما توافق فيه مع ابن السكيت، وما المشهور فيه الهمزة وأبدلت عيناً، وقلب العين همزة أقيس من العكس، لأن الهمزة أخف من العين.

ولو استحضر ابن جني عدة الكلمات لم يقل ما قال، ولا ذهب ابن الحاجب إلى ما ذهب، والله در الزمخشري في صنعه، والله الموفق تبارك وتعالى.

و"الهزوق" فسرّه الشرح بالمستغرق في الضحك، وهو كذا في سر الصناعة وغيره، وفي العُباب للصاغاني: "وأهزَقَ الرجل في الضحك إذا أكثر منه" انتهى.

ولم أر فيه أكثر من هذا، وعليه يكون الهزوق فعولاً من أهزق، والقياس أن يكون من الثلاثي.

نظرت بمفضى سيل حرسين والضحي * يلوح بأطراف المخارم آلهما وحرس أيضا واد بنجد، وقيل: جبل، وقالوا في تفسير بيت طفيل الذي أنشده المؤلف: إن حرسا ماء لغنى.

(*)

(435/4)

ووقع في المفصل زهُوق - بتقديم الزاي على الهاء - قال بعض أفاضل العجم في شرح أبياته: "الا باب العُباب، وهو معظم الماء وكثرته وارتفاعه، أبدل الهمزة من العين، وضحك البحر كناية عن امتلائه، وقال بعض الشارحين: الظاهر أنه كناية عن أمواجه، وقال الجوهري: البئر البعيدة القعر، وعن المصنف زهُوق: مرتفع، يصف بحراً ممتلئاً أو ذا أمواج بعيد القعر أو مرتفع الماء" انتهى كلامه.

وقال ابن السيرافي: "عُباب البحر: معظم مائه وكثرته وارتفاعه، والضاحك من السحاب كالعارض إلا أنه إذا برق ضحك، وقال الخوارزمي: الزهوق: البئر البعيدة القعر، وقال في الحواشي: ضاحك: أي يضحك بالموج، وزهوق: مرتفع، والزهوق

المرتفع أولى بالوصف من البئر البعيدة القعر، لأن العباب إذا كان الكثير المرتفع فإنما يكون ذلك لارتفاع ماء البحر " انتهى ولم أقف عليه بأكثر من هذا والله سبحانه وتعالى أعلم وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع بعد المائتين - : (من الطويل) 209 - وَكَانَ طَوَى كَشْحاً وَأَبَّ لِيَذْهَبَا هَكَذَا وَقَعَ فِي سِرِّ الصَّنَاعَةِ، وَصَوَابِهِ كَذَا: فَأُبْلَغُ بَنِي سَعْدِ بَنِي قَيْسٍ بِأَنِّي *

عَتَبْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مَعْتَباً صَرَمْتُ وَلَمْ أَصْرِمْكُمْ وَكَصَارِمٍ * أَخْ قَدْ طَوَى كَشْحاً وَأَبَّ لِيَذْهَبَا وهو من قصيدة للأعشى ميمون الجاهلي، قال أبو عبيد القاسم بن سلام

(436/4)

في الغريب المصنف: أبيت أُؤَبُّ أَبَّ، من باب نصر، إذا عزمت على المسير وهيأت، وأنشد البيت وفي العباب: أبو زيد: أَب يُوَبُّ أَبَّ وَأَبَاباً وَأَبَابَةً تَهْيَا لِلذَّهَابِ وَتَجْهَزُ، يقال: هو في أَبابه إذا كان في جِهَازِهِ، وأنشد البيت أيضاً، وقال ابن دريد في الجمهرة: طَوِيتُ كَشْحِي عَلَى كَذَا إِذَا أَضْمَرْتَهُ فِي قَلْبِكَ وَسَتَرْتَهُ، وأنشد البيت أيضاً، وفي الصحاح: طَوَى كَشْحَهُ إِذَا أَعْرَضَ بُوْدَهُ، يقول لبني سعد: لما عَتَبْتَ عَلَيْكُمْ لَتَرْجِعُوا عَنْ مَسَاعِي وَمَا أَكْرَهَهُ لَمْ أَجِدْ عِنْدَكُمْ مَوْضِعَ عَتَبٍ، يريد أنه لم يجد فيهم من يسمع عَتَبَهُ ويسعى في إزالة ما يكره، يقول: لما يئست من عودكم إلى ما أحب تركتكم غير صارم (1) لكم بقلبي ولا مفارق فراق بغضةٍ، إنما فارقتكم لاجل ما علمتوني به، ومن طوى كَشْحَهُ عنكم يُرِي (2) أنه انصرف، فهو كالذي صرم: أي هجر عن قَلِيٍّ وبغضةٍ، ويجوز أن يكون " مُعْتَب " اسم فاعل من أَعْتَبَهُ: أي أزال عتبه، والعتب مصدر عتب عليه: أي وَجَدَ عَلَيْهِ وَغَضِبَ وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ - وهو الشاهد العاشر بعد المائتين - : (من الرجز) 210 - وَبَلْدَةٍ قَالِصَةٍ أَمْوَاؤُهَا * يَسْتَنُّ فِي رَأْدِ الصُّحَى أَفْيَاؤُهَا عَلَى أَنْ الْأَصْلَ أَمْوَاهَا فأبدلت الهاء همزة، وهو شاذ قال ابن جني في سر الصناعة: " وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم: ماء، وأصله مَوَّةٌ، لقولهم أمواه، فقلبت الواو ألفاً، وقلبت الهاء همزة، وقد قالوا في الجمع

(1) في الاصول " ترك الصارم " وهو غير مستقيم المعنى (2) في الاصول " يريد " ولم يظهر لنا وجهه، والظاهر أنه محرف عما أثبتناه ومن اسم موصول مبتدأ خبره جملة " فهو كالذي صرم " (*)

أيضا: أمواء، فهذه الهمزة أيضاً بدل من هاء أمواء، أنشدني أبو علي: * وَبَلَدَةٍ قَالِصَةٍ
 أَمْوَاؤُهَا * " وقال في شرح تصريف المازني بعد البيت: " فهذه الهمزة في الجمع إما أن
 تكون الهمزة التي كانت في الواحد، وإما أن تكون بدلاً من الهاء التي تظهر في أمواء،
 فكأنه لفظ بالهاء في الجمع، ثم أبدل منها الهمزة، كما فعل في الواحد " انتهى وأورد ابن
 السكيت في كتاب القلب والإبدال (1) كلمات أبدلت هاؤها همزة وبالعكس، فالأول
 قال الأصمعي: يقال للصَّبَا: هَيْرٌ وَهَيْرٌ وَإِيرٌ وَأَيْرٌ، وأنشد: (من الطويل) وإنا لا يسار إذا
 هبت الصبا * وإنا لا يسار إذا الأَيْرُ هَبَّتْ ويقال للقشور التي في أصول الشعر: إِبْرِيَّةٌ
 وَهَبْرِيَّةٌ، الأصمعي: يقال: ائْتَمَلَّ السَّنَامُ واتمهل واتمهلَّ، إذا انتصب، ويقال للرجل الحسن
 القامة، إنه لَمُتَمَهِّلٌ وَمُتَمَهِّلٌ، أبو عبيدة عن يونس: (يقال) : دع المتاع كَأَيَّاتِهِ، يريدون
 كهَيْئَتِهِ، الفراء: ازمارت عينه وازْمَهَرَّتْ، إذا احمرت، وَهَيْهَاتَ وَأَيْهَاتَ، ويقال: قد
 أَبْرَتْ لَهُ وَهَبَرَتْ لَهُ، وهو الْوَثْبُ ومما أورده الزجاجي في أماليه: رأيت منه هَشَاشاً
 وَأَشَاشاً، وقد هَشَّ إِلَيَّ وَأَشَّ إِلَيَّ، وَالْهَزْلُ وَالْأَزْلُ، وقد أَهَزَلْتُهُ وَأَزَلْتُهُ، وهو مَهْزُولٌ
 وَمَأْزُولٌ، وما زال ذلك إِجْرِيَّاهُ وَهَجْرِيَّاهُ: أي دأبه، وَصَهْلُ الْفَرَسِ وَصَالٌ، وَصَهَالٌ
 وَصَنَالٌ

ومما أورده ابن السكيت من الثاني: يقال: أيا فلان وهيا فلان، ويقال: أَرْقَتْ الْمَاءَ
 وَهَرَقَتْهُ فهو مَاءٌ مُرَاقٌ وَمُهِرَاقٌ، وحكى الفراء: أَهَرَقْتُ الْمَاءَ فهو مُهْرَاقٌ، ويقال: إياك أن
 تفعل وهياك أن تفعل، وإنما يقولون: هياك في موضع زجر،

(1) انظره (ص 25) (*)

ولا يقولون: هياك أكرمت، الكسائي يقال: أَرَحْتُ دَابِيَّ وَهَرَحْتُهَا، وقد أَرَتْ لَهُ
 وَهَرَتْ لَهُ، يونس: وتقول العرب: أما والله لأفعلن وهما والله لأفعلن وأيم الله وهيم الله،
 الأصمعي: ينشد هذا البيت (1) : (من المتقارب) وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرٍ * فَلَمْ
 أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعْ وبعض العرب يقول: ذَاتُدْرَهُ ومما أورده الزجاجي: هَرَشْتُ وَأَرَشْتُ،
 وهم أَهْلُ عَبْدِ اللَّهِ وَآلُ عَبْدِ اللَّهِ، وهم آلِي وَهَالِي، وهؤلاء وآؤلاء، انتهى قلت: وفي هل

فعلت، يقال: أَلْ فَعَلْتُ، نقله المرادي في الجَنَى الداني عن قُطْرُب، وكذلك ابن هشام في المعني عنه وبما سقناه يعلم أن قلب الهاء همزة ليس من ضرائر الشعر كما زعمه ابن عصفور وأنشد له هذا الشعر قال ابن جني في شرح تصريف المازني: وأما قولهم البَاءة والباهة في النكاح، فقد يمكن أن يكونا أصليين، وقد يجوز أن تكون الهاء بدلاً من الهمزة، لأنه من لأنه من الباءة والباء، وهو الرجوع والتكافؤ، لأن الإنسان كأنه يرجع إلى أبيه ويقوم مقامه، فيكون على هذا معتل العين واللام، وإن كانت الهاء فيه أصلاً فهو من لفظ بُوهة، فالألف فيه منقلبة عن الواو، والبوهة: الاحق

(1) البيت للعباس بن مرداس السلمي، يقوله لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من كلمة أولها: أتجعل نهي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع (*)

(439/4)

العاجز (1) فيكون من هذا، لان النكاح مؤدّ إلى العجز والمهرم، أو لأن البوهة لم يكمل ولم يتوفر عقله فكأنه نئ لم ينضج، فهو كالمَوَات على حاله الأولى وقت حصوله في الرحم وقال في سر الصناعة: وأما قولهم: رجل تُدْرَأ وتُدْرَه للدافع عن قومه فليس أحد الحرفين فيهما بدلاً من صاحبه، بل هما أصلان، يقال: دَرَأَ ودَرِه وقوله " وبلدة " بحر واوِ رُب، و " قالصة " صفة بلدة، وأماؤها: فاعل قالصة، والبلدة في اللغة: مطلق الأرض والبقعة، وقالصة: من قَلَصَ الماء في البئر إذا ارتفع، فهو ماء قالص، وقليص، ويقال للماء الذي يُجْمُ في البئر: أي يكثر ويرتفع: قَلَصَةٌ بفتحات، وَيَسْتَقُّ: يجري في السَّنَن - بفتحات - وهو وجه الطريق والأرض، وأفياؤها: فاعله، والجملة صفة ثانية لبلدة.

وجواب رُب في بيت آخر وهو " قطعتها " أو " جبتها " ورأد الضحى - بالهمز والتسهيل - بمعنى ارتفاعه، والرواية في سر الصناعة والمفصل: مَا صِحَّة رَأَد الضُّحَى، من مَصَحَ الظلُّ بمهملتين: أي ذهب، ورأَد: منصوب على الظرف، والمعنى أن هذه البلدة كثيرة الفئ لكثرة ظلال أشجارها حتى يذهب ارتفاع الضحى بارتفاع الشمس، وأفياء: جمع فئ - بالهمز - والمشهور أنه ما نسخته الشمس، والظل: ما نسخ الشمس، من فاء فَيئاً: أي رجع، لأنه كان ظلاً فنسخته الشمس فرجع، وقال ابن

كيسان: المعروف أن الفئ والظل واحد، كذا قاله اللَّبَلِيُّ في شرح أدب الكاتب، وقال صاحب المقتبس: المعنى أن تلك البلدة قليلة الأشجار لا تدوم ظلالها، بل إذا

(1) ومنه قول امرئ القيس أيا هند لا تنكحي بوهة * عليه عقيقته أحسبا مرسعة بين
أرساغه * به عسم يبتغي أرنا (*)

(440/4)

ارتفع الضحى ذهب ظلالها، ولم تبق، فتأمل.

وأُشْد الجاربردي - وهو الشاهد الحادي عشر بعد المائتين -: (من الطويل) 211 -
فَلَيْتُ لَا أَمْلَأُهُ حَتَّى يُفَارِقَا عَلَى أَنْ أَصْلَهُ لَا أَمْلَهُ، مِنْ مَلَلْتُ الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ وَمَلَلْتُ مِنْهُ
أَيْضاً مَلَأاً وَمَلَالَةً وَمَلَّةً، إِذَا سَمِعْتَهُ وَأُشْد الشَّارِح - وهو الشاهد الثاني عشر بعد
المائتين، وهو من شواهد سيويه -: (من الرجز) 212 - وَمَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ *
وَلِضْفَادِي جَمِّهِ نَقَانِقُ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ وَلِضْفَادِعَ، فَأَبْدَلْتُ الْعَيْنَ يَاءَ ضَرْوَةٍ وَأَوْرَدَهُ سِيَوِيهِ
فِي بَابِ مَا رَخِمَتْ الشَّعْرَاءُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ اضْطِرَّاراً، قَالَ: " وَأَمَّا قَوْلُهُ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
يَشْكُرُ: (مِنْ الْبَسِيطِ) لَهَا أَشَارِيرٌ مِنْ لَحْمٍ تَتَمَرُهُ * مِنْ الثَّعَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا فَرَعَمَ أَنْ
الشَّاعِرُ لَمَّا اضْطَرَّ إِلَى الْيَاءِ أَبْدَلَهَا مَكَانَ الْبَاءِ، كَمَا يَبْدُلُهَا مَكَانَ الْهَمْزَةِ، وَقَالَ أَيْضاً:
وَمَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ * وَلِضْفَادِي جَمِّهِ نَقَانِقُ وَإِنَّمَا أَرَادَ ضَفَادِعَ، فَلَمَّا اضْطَرَّ إِلَى أَنْ
يَقِفَ آخِرَ الْاسْمِ كَرِهَ أَنْ يَقِفَ حَرْفاً لَا يَدْخُلُهُ الْوَقْفُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَأَبْدَلَ مَكَانَهُ
حَرْفاً يَوْقِفُ فِي الْجَرِّ وَالرَّفْعِ " انتهى

قال الأعلم: " ووجه الإبدال أنه لما اضطر إلى إسكان الحرفين لإقامة الوزن، وهما مما لا
يسكن في الوصل، أبدل مكان الباء والعين الياء، لأنها تسكن في حالة الرفع والخفض،
وإنما ذكر سيويه هذا لئلا يتوهم أنه من باب الترخيم،

(441/4)

وأن الياء زيدت كالعوض، لأن المطرد في الترخيم أن لا يعوض من الحرف المحذوف شيء،
لأن التمام منوي فيه، ولأن الترخيم تخفيف، فلو عوض منه لرجع فيه إلى الثقل،
والمنهل: المورد، والحوازي: الجماعات، واحدها حَزِيْقَةٌ، فجمعها جمع فاعله كأن واحدها

حازقة، لأن الجمع قد يبنى على غير واحده: أي هو منهل قفرلا وارد له، والجم: جمع جمّة، وهي مُعْظَمُ الماءِ وَتَجْتَمِعُهُ، والنقّانق: أصوات الضفادع واحدها نَقْنَقَة " انتهى. فيكون وصف المنهل بالبعد والمخافة، يعني أن هذا المنهل لا يقدر أحد أن يرده لبعده وهو له، ولكن لإقدامي وجُرأتي أرد مثله من المياه، وأراد أنه ليس به إلا الضفادع النقاقة.

ومنهل: مجرور برُبِّ المقدرة بعد الواو، وجوابها في بيت آخر، وحوازق - بالحاء المهملة والزاي المعجمة، وهو اسم ليس، وله: خبرها، الجملة صفة لمنهل، ولضفادى جمّة: خبر مقدم، وضافي: مضاف إلى حمه، وجم مضاف إلى ضمير المنهل، ونقّانق: مبتدأ مؤخر، والجملة صفة ثانية لمنهل، والجم - بالجم - : وصف بمعنى الكثير، وأصله المصدر، قال صاحب المصباح: " جم الشيء جما من باب ضرب: كثر، فهو جَمٌّ تسمية بالمصدر، ومال جم: أي كثير " انتهى، والجم أيضاً: ما اجتمع من ماء البئر، وقد ذكر الجوهري الحازقة بمعنى الجماعة، فيكون جمعه على القياس، والنَقْنَقَة - بفتح النونين، وسكون القاف الأولى -: صوت الضفدع إذا ضُوعِف والدّجاجة تُنْقِنِق للبيض، ويقال: نَقَّت الضفدعة تَنَقّ، بالكسر نقيقاً: أي صاحت قال الشاعر: (من الرجز) تُسَامِرُ الضَّفْدَعُ فِي نَقِيقِهَا وكذلك النقيق للعقرب والدجاجة، قال: (1) (من الطويل)

(1) البيت لجرير (*)

(442/4)

كَأَنَّ نَقِيقَ الْحَبِّ فِي حَاوِيَائِهِ * فَحِيحُ الْأَفَاعِي أَوْ نَقِيقُ الْعَقَارِبِ وَرَبَّمَا قِيلَ لِلْمَهْرِ، قال (1) : (من الرجز) * خَلَفَ اسْتِنَهُ مِثْلَ نَقِيقِ الْهَرِّ * كذا في العباب وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل: " قال صدر الأفاضل الحزق: الشَّدُّ والحبس، والمراد بالحوازق الجوانب، لأنها تمنع الماء أن ينبسط، وقيل: إنه لا يمنع الواردة لسهولة جوانبه، لأنها منبسطة، يصف منهاهاً واسعاً فيقول: رب مهل ليس له جوانب تمنع الماء من انبساطه فانبسط ماؤه حوله، إذ ليس (له) موانع وحوايس تمنع الواردين، لأنه سهل الورود " هذا كلامه، وتبعه الجاربردي، قال الأعلم: هذا الرجز يقال صنعه خلف الأحمر وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائتين، وهو من شواهد سيبويه -: (من

البسيط) 213 - لها أَشَارِيرُ من لحم تنمره * من الثعالي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا على أن
الاصل من الثعالب وأرانيتها، فأبدلت الموحدة فيهما ياء لضرورة الشعر، كما تقدم وقال
ابن عصفور في كتاب الضرائر: " وقد يمكن أن يكون جمع ثُعَالَة،
فيكون الأصل فيه إذ ذاك الثُعَائِل إلا أنه قلب " انتهى.

(1) قد أنشد أبو عمرو قبله: أطعمت راعي من اليهير * فظل يبكي حبجا بشر (*)

(443/4)

والبيت من قصيدة لأبي كاهل اليشكري، وقبله كَأَنَّ رَحْلِي عَلَى شُغْوَاءٍ حَادِرَةٍ * ظَمِيَاءَ
قَدْ بُلَّ مِنْ طَلٍّ خَوَافِيهَا لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لحم تنمره * من الثعالي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا فَأَبْصَرَتْ
تُعْلَبًا مِنْ دُونِهِ قَطَنٌ * فَكَفَّتَتْ مِنْ دُنَابَاهَا تَوَالِيهَا صَغَا وَمَحْلَبُهَا فِي دَفِّهِ عَلِقَ * يَا وَيْحَهُ إِذْ
تُفَرِّيهِ أَشَافِيهَا وَأَبُو كَاهِل: هو والد سُؤَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِل، وسويد: شاعر مخضرم، قد
ترجمناه في الشاهد التاسع والثلاثين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية.
وأبو كاهل شبه ناقته في سرعتها بالعُقَاب، الموصوفة بما ذكره، والرحل للإبل أصغر من
العُقَاب، وهو من مراكب الرجال دون النساء، والشغواء - بالشين والغين المعجمتين -
العُقَاب، وروي " كَأَنَّ رَحْلِي عَلَى صَقْعَاءَ " وهي العقاب التي في وسط رأسها بياض،
والأصقع من الخيل والطير: ما كان كذلك، والاسم الصُقْعَة - بالضم - وموضعها:
الصُوقَة، وحادة - بمهملات - من الحُدُور، وهو النزول من عال إلى أسفل كالصَّبَب
وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل: " حاذره - بالذال المعجمة -
المتيقظة، وإنما وصف العُقَاب بأنها حاذرة ليشير إلى حذر فؤاد ناقته، لأنه مَدْحٌ لها قال
أبو العلاء: (من البسيط) * فُؤَادَ وَجَنَاءَ مِثْلِ الطَّائِرِ الْحَذَرِ * ورواه بعض الشارحين
بالدال المهملة، وقال: الحادة المكتنزة الصُّلْبَة "

هذا ما سطره قال ابن بري في أمالية على الصحاح: والظمياء العطشى إلى دم الصيد،
وقيل: التي تضرب إلى السواد، وثُلَّ: فعل مبني للمجهول من البَلَل، فإذا بلها المطر

(444/4)

أسرعت إلى وكرها، وكذلك جميع الطير، والطلُّ: المطر الضعيف، والخوافي: جمع خافية، وهي ريشة الجناح القصيرة تلي الابط، والخوافي: أربع ريشات، وسميت خوافي لأن الطائر جناحه خفيت، والأشارير: جمع إشراة - بكسر الهمزة - وهي اللحم القديد، وتُتَمَرُّ: فعل مضارع، والجملة صفة أشارير أو حال منها، وروي مُتَمَرَّة - على وزن اسم المفعول - وبالجذر على الصفة، وبالنصب على الحال، والتَّتْمِير - بالثناة الفوقية لا بالثلثة -: هو تحفيف اللحم والتمر، قال النحاس في شرح أبيات سيويه: ويقال: إن المبرد صحفه بالثاء المثلثة، وتعجب منه ثعلب، وكان معاصرة، فقال: إنما كان يُتَمَرُّ اللحم بالبصرة فكيف غلط في هذا؟ والوخز - بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي -: الشئ القليل، كذا في الصحاح، وقيل: الوخز قَطَعَ اللحم واحدتها وخزة، والمتمرة المقددة، يريد أنه يبقى في وكرها حتى يجفُّ لكثرتة.

وقال الأعلام: الوخز: قَطَعَ اللحم، وأصله الطعن الخفيف وأراد ما تقطعه بسرعة، يريد أنها قطعت وجففت، وأضاف الأرنب إلى ضميرها لكونها صادته، ثم وصف صيدها فقال: فأبصرت ثعلباً - إلخ، وقَطَنَ بفتحين - جبل لبني أسد، وكَفَّتْ - بتشديد الفاء للمبالغة، والثناء الثانية للتأنيث، يقال: كَفَّتَ الشئ كَفْتاً - من باب ضرب - إذا ضمه إلى نفسه، والدُّنَاي: بضم الدال المعجمة بعدها نون وبعد الألف موحدة فألف مقصورة، قال صاحب الصحاح: " وفي جناح الطائر أربع دُنَاي بعد الخوافي " ولم يذكرها ابن قتيبة في أدب الكاتب، قال: " قالوا جناح الطائر عشرون ريشة: أربع قوادم، وأربع مناكب، وأربع أباهر، وأربع خوافي، وأربع كُلى " انتهى.

ولم ينبه عليها شرحه، وإنما قال شارحه اللَّيْلِي: وَقَدَامَاهُ أوله، وذَنَابُهُ آخره، انتهى. وتواليها: الضمير للدنابي، والتوالي: جمع تالية، وهي الريشات التي تلي الدنابي، يريد أنها لما انحدرت على الثعلب ضمت جناحها إليها كما تفعل الطيور المنقصة على الصيد، وتواليها: مفعول

(445/4)

كففت ووجب تأخيره لأن الضمير فيها راجع للدُنَاي، وقوله " صَغَا " بالضاد والغين المعجمتين، قال صاحب الصحاح: صغا الثعلب والسَّنُور يَضْغُو ضَغْواً: أي صاح، وكذلك صوت كل ذليل مقهور، والمخلب - بالكسر - للطائر والسباع بمنزلة الظفر للإنسان، والدَف - بفتح الدال المهملة وتشديد الفاء -: الجنب، وَعَلِقَ - بفتح العين

وكسر اللام - أي: ناشب به، وقوله " يا ويحه " المنادى محذوف وويح: كلمة ترخّم وتوجع، والضمير للثعلب، وثَفَرِيه: تشقّقه وتقطّعه، مبالغة فَرَثَه - بتخفيف الراء - والأشافي: جمع إَشْفَى - بكسر الهمزة وبعد الفاء ألف مقصورة - وهي آلة للإسكاف، قال ابن السكيت: الإَشْفَى: ما كان للأسقية والمزاود وأشباهها، والمُخَصَّف للنعال، وأراد هنا المخالب، شبهها بالأشافي وبما شرحنا ظهر أنه شبه راحلته بعقاب ذاهبة إلى وكرها وقد بلها المطر، وهو أَشَدُّ لسرعتها، ثم وصف صيدها وسرعة انقضاضها عليه من جو السماء وزعم الجوهري أنه وصف فرخة عقاب تسمى غُبَّة - بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة - وهو اسم فرخ بعينه، لا اسم جنس، وليس في الشعر شيء منه، وتبعه على هذا عبد اللطيف البغدادي في شرح نقد الشعر لقدامة، فقال: يصف فرخة عقاب تسمى عبة كانت لبني يشكر، ولها حديث، وكذا قال العيني، وأنشده صاحب الصحاح في ثلاثة مواضع: في مادة تمر، ومادة شر، ومادة وخز، وفي هامشة قيل: هو لأبي كاهل، وقيل للنمر بن تَوَلْب اليشكري، وجمع بينهما العيني فقال: قائله هو أبو كاهل النمر بن تولب اليشكري، وهذا غير جيد منه وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين - : (من الوافر) 214 - إِذَا مَا عُدَّ أَرْبَعَةً فِسَالٌ * فَرَوْجُكَ خَامِسٌ وَأَبُوكَ سَادِي عَلَى أَنْ أَصْلَهُ سَادِسٌ، فأبدلت السين ياء، وهذا لضرورة الشعر.

(*)

(446/4)

ومثله ما في كتاب القلب والإبدال، قال: " كان رجل له امرأة تقارعه ويقارعها أيهما يموت قَبْلُ، وكان تزوج نساء قبلها فمتن وتزوجت هي أزواجاً قبله فماتوا، فقال: (من الطويل) وَمِنْ قَبْلِهَا أَهْلَكْتُ بِالشُّومِ أَرْبَعاً * وَخَامِسَةً أَعْتَدْتُهَا مِنْ نِسَائِيَا بُوَيَّرِلَ أَعْوَامِ أَدَاعَتْ بِخَمْسَةٍ * وَتَعْتَدُنِي إِنْ لَمْ يَقِ اللَّهَ سَادِيًا وقوله " بو يزل أعوام " أي مسنة، حال من خامسة، مصغر بازل، وهو مستعار من البازل في الإبل، وهو الداخل في السنة التاسعة، وهو آخر أسنانه، ويقال في العاشرة: بازل عام، وبازل عامين، وبازل أعوام، ومثله قول الآخر: (من البسيط) خَلَا ثَلَاثُ سِنِينَ مُنْذُ حَلَّ بَحَا * وَعَامٌ حَلَّتْ وَهَذَا التَّابِعُ الْخَامِي وَأَصْلُهُمَا سَادِسًا، والخامس، فأبدلت الياء من السين فيهما. وأما قول الآخر: (من الطويل) ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ كِرَامٍ وَرَابِعٌ * وَمَا الْخَامُ فِيهِمْ بِالْبَخِيلِ الْمُلَوَّمِ

فإن لما أبدل السين من الخامس ياء اكتفى بالكسرة منها، كذا قال ابن عصفور في كتاب الضرائر.

وأما البيت الأول فقد أورده الجوهري في مادة فُسِّلَ، قال: الفُسْل من الرجال الرَّذْل، والمفسول مثله، وقد فُسِّل - بالضم - فسالَةً وفُسُولَةً فهو فُسْل من قوم فُسلاء وأفسال وفسال وفُسُول، قال الشاعر: إِذَا مَا عُدَّ أَرْبَعَةً إلخ وروى ابن السكيت حَمُوك بدل أبوك، ولم يكتب ابن بري ولا الصفدي

(447/4)

على المادة شيئاً، وقال ياقوت فيما كتبه على هامش الصحاح: البيت يروى للنابعة الجعدي، يهجو به ليلي الأخيلية.

وأما قوله " خلا ثلاث سنين - البيت " فقال ابن السكيت: أنشدني القاسم بن معن، ونقل عنه ان المستوفي: أنه للحادرة، ولم أره في ديوانه.

وصريح كلام ابن عصفور أن هذا كله ضرورة، ويرد عليه ما نقله ابن السكيت عن الفراء عن الكسائي أنه قال: العرب تقول: جاء ساتا، وجاء ساتيا، تريد سادسا، فلما ثقل المشدد بدل بالياء، وكانت خلفاً من التاء، وأخرجت الدال لأنها من الأصل، ومن قال ساتا فعلى لفظ ستة وستين، ومن قال سادساً فعل الأصل، قالوا: جاء سادسهم، وسائهم، وساديههم، وساديتهن، للمرأة، قال: وزعم الكسائي أنه سمع أعرايا يقول: وكانت آخر ناقة نحرها والذي أو جدي سادية وستين، وأنشد بعض العرب: (من البسيط) يا لهف نفسي لهفا غير ما كذب * عَلَى فَوَارِسَ بِالْبَيْدَاءِ أَنْجَادٍ كَعَبٌ وَعَمْرُو وَعَبْدُ اللَّهِ بَيْنَهُمَا * وابْنَاهُمَا حَمْسَةٌ وَالْحَارِثُ السَّادِي أَي السَّادِسَ وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائتين -: (من الرجز) 215 - يَفْدِيكَ يَا زُرْعَ أَبِي وَخَالِي *

قد مر يومان وهذا التالي

وأنت بِالْهَجْرَانِ لَا تُبَالِي عَلَى أَنْ الْأَصْل " وهذا الثالث " فأبدل الياء من التاء.

وخصه ابن عصفور بالضرورة أيضاً، ولم يذكره ابن السكيت في كتاب الإبدال،

(448/4)

ولا الزجاجي في أماليه، ولا رأيته إلا في كتب التصريف، وقائله مجهول، والله أعلم به،
ورُزِعَ: مرخم رُزَعَة.

وأنشد بعده: (من الطويل) هُمَا نَفْتَا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوْنِهِمَا * عَلَى النَّابِحِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامِ
على أن " فما " عند الأخفش أصلة فَوُه، بدليل رجوعها في التثنية وقد تقدم في
الشاهد السابع والخمسين من هذا الكتاب.

وأنشد بعده - وهو الشاهد السادس عشر بعد المائتين -: (من الرجز) 216 - لا
تَقْلُوْهَا وادْلُوْهَا دَلُوا * إِنْ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدَوَا عَلَى أَنْ " غداً " أصله غَدُو، بدليل
هذا البيت.

وجاء في بيت لبيد الصحابي رضى الله تعالى عنه كذلك، قال من قصيدة: (من الطويل)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلُهَا * بِهَا يَوْمٌ حَلُّوْهَا وَغَدَوَا بِلَاقِعِ واستدل سيبويه بهذا البيت
على أن أصله غَدُو، بإسكان الدال، وإذا نسب إلى الأصل فقليل " غَدَوِي " لم تسلب
الدال الحركة، لأن النسبة جرت على التحرك بعد الحذف، خلافاً للأخفش، فإنه زعم
أن الحركة تحذف عند النسبة إلى الأصل، فيقول: غَدَوِيٌّ وَيَدْيِيٌّ، بإسكان داهما.
قال ابن جني في شرح تصريف المازني: " والقول قول سيبويه، ألا ترى

(449/4)

أن الشاعر لما رَدَّ الحرف المحذوف بَقَّى الحركة التي أحدثها الحذف بحالها قبل الرد في
قوله: يَدَيَانِ بَيْضَاوَانِ عِنْدَ مُحَلِّمٍ فتحريك الدال بعد رد الياء دلالة على صحة ما ذهب
إليه سيبويه، قال أبو علي: فإن قيل: فما تصنع بَعَدُوا في البيتين، فإنه يشهد لصحة
قول الأخفش؟ فالجواب أن الذي قال: غَدُوا ليس من لغته أن يقول: غَدٌ، فيحذف،
بل الذي يقول: غَدٌ غير الذي يقول: غدوا " انتهى كلامه.

وأنشده صاحب الكشف عند قوله تعالى (أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ) على أن التقدير
كمثل ذوي صَيِّب، لأن التشبيه ليس بين ذات المنافقين والصَيِّب نفسه، بل بين ذواتهم
وذوات ذوي الصَيِّب، كما فعل لبيد بإدخاله حرف التشبيه على الديار، مع أنه لم يرد
تشبيه الناس بالديار، إذ لا يستقيم ذلك، وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم
وتركهم منازلهم خالية، بحلول أهل الديار فيها ونهوضهم عنها وتركها خالية، فهي
بالحلول مأهولة، وبالرحيل خالية، والتقدير: وما الناس إلا كالديار حال كون أهلها بها
يوم حلولهم فيها وهي في غد خالية، وأهلها: مبتدأ، وخبره: بها، ويوم: ظرف متعلق

بمتعلق الخبر، وَغَدُوا: ظرف لبلاقع، وبلاقع: خبر مبتدأ محذوف: أي وهي خالية غَدُواً. والبيت من قصيدة يرثي بها أخاه لأمه في الجاهلية، وهو أَرْبَدُ، ومطلعا: بِلَيْنَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ * وَتَبَقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ وَلَا جَزَعُ أَنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا * وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعٌ وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلُهَا * بِهَا يَوْمٌ حُلُوهَا وَغَدُواً بَلَاقِعُ

(450/4)

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْؤُهُ * يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ وأما البيت الأول فقولته " لا تقلوها " نهي: أي لا تسوقا الناقة سوقاً عنيفاً، من قَلَا الحمارُ أَنَانَهُ يَقْلُوهَا قَلُوهَا، إذا طردها وساقها، وقوله " وادلوها دَلُّوا " هو أمر، والجملة معطوفة على جملة النهي، قال صاحب الصحاح: دَلَّوْتُ النَّاقَةَ دَلُّوا سَبَرْتَهَا سِيراً رويداً، وأنشد هذا الشعر. وقول الآخر: * لَا تَعْجَلَا بِالسَّيْرِ وَادْلُوهَا * ولم يذكر قائله، ولا كتب عليه شيئاً ابن بري، ولا الصفدي، وقوله " إن مع اليوم - إلخ " قال الزمخشري في مستقصى الأمثال: إن مع اليوم غداً، مَثَلٌ يضربه الراجي للظفر بمراذه في عاقبة الأمر، وهو في بدئه غير ظافر، وأنشد هذا الشعر.

وأنشد الجاربردي هنا - وهو الشاهد السابع عشر بعد المائتين -: (من المنسرح) 217 - ذَاكَ خَلِيلِي وَذَوِ يُعَاتِبُنِي * يَرْمِي وَرَائِي بِأَمْسِهِمْ وَأَمْسَلِمَهُ عَلَى أَنْ إِبْدَالَ لَامٍ " أَل " المعرفة ميماً ضعيف.

وقال ابن جني في سر: الصناعة هذا الإبدال شاذ لا يسوغ القياس عليه، وفيه نظر، فإنه لغة قوم بأعيانهم، قال صاحب الصحاح: هي لغة حمير، وقال الرضي رضي الله عنه في شرح الكافية: هي لغة حمير ونفر من طي، وقال الزمخشري في المفصل: وأهل اليمن يجعلون مكانها الميم، ومنه ليس من امْبَرٍ امْصِيَامٌ في امْسَفَرٍ، وقال: * يَرْمِي وَرَائِي ... البيت * وحينئذ لا يجوز الحكم على لغة قوم بالضعف، ولا بالشذوذ، نعم لا يجوز القياس بإبدال كل لام ميماً، ولكن يُتَّبَعُ إن سمع،

(451/4)

وقد حكى الزجاجي أربع كلمات وقع التبادل (فيها) بينهما، قال: " غُرْلَةٌ وَغُرْمَةٌ، وهي القُلْفَةُ، وامرأة غُرْلَاءَ وَغُرْمَاءَ ولا يقال قلفاء، وأصابته أَرْلَةٌ وَأَرْمَةٌ: أي سنة، وانجبرت يَدُهُ

على عَثَم وَعَثَل، وَشِمْتُ ما عنده وشِمَلْتُ ما عنده: أي خبرته " انتهى، ولم يروا ابن السكيت فيهما شيئاً.

والبيت من أبيات لبجير بن عنمة الطائي الجاهلي، قال الأمدي في المؤتلف والمختلف: " بجير بن عَنمة الطائي: أحد بني بَوْلَان بن عمرو بن العَوث بن طي، وأراه أخا خالد بن عنمة الطائي الشاعر الجاهلي، وبجير القائل في أبيات: وَإِنَّ مَوْلَايَ ذُو يُعَاتِبُنِي * لَا إِحْنَةَ عِنْدَهُ وَلَا جَرَمَهُ يَنْصُرُنِي مِنْكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ * يَرْمِي وَرَائِي بِأَمْسَلِهِمْ وَأَمْسَلِمَهُ " انتهى والمولى: ابن العم، والناصر، والحليف، والمعتيق، والعتيق، والظاهر أن المراد هنا إما الأول وإما الثاني، وذو: كلمة طائية بمعنى الذي محلها الرفع خبر إن، ويعاتبي: صلتها، والمعاتبة: مخاطبة الال دلال، والاسم العتاب، قال الشاعر: * وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ * وروي بدله " يعيري " وهو غير مناسب، وقوله " لا إحنة " مبتدأ، وعنده الخبر، والجملة حال من فاعل يعاتبي، ويجوز أن تكون خبراً ثانياً لأن، وجَرَمَة: معطوف على إحنة - بكسر الهمزة - وهي الضغينة والحقد، والجرمة - بفتح الجيم وكسر الراء - هو الجرم والذنب، كذا في القاموس، وقوله " يرمى ورائي " قال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل: " وراء: من الاضداد، بمعنى قدام وخلف، ويحتمل المعنيين هنا، والرمي وراءه عبارة عن الذب والمدافعة عنه " اه، والمعنى هذا الرجل يعاتبي ويسلك طريق بقاء الود، يدافع عني مرة بالسهام ومرة

(452/4)

بالسلام، وقيل: يشكو إعراضه، يقول: إذا غبت رماني بهما، وهذا ليس بصحيح كما هو ظاهر، وورائي بالمد وفتح الباء (1) وقوله " بامسهم " بكسر الميم دون تنوين، لأنه معرف باللام لكن الكسرة مشبعة للوزن (2) وقوله " وبامسلمة " بياء الجر بعد الواو، وبها يتزن (3) الشعر، والسلمة - بفتح السين وكسر اللام -: واحدة السلام، رهي الحجارة، كذا روى البيهقي الأمدي وابن بري في أماليه على الصحاح، ورواه الجوهري في مادة سلم كذا.

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُعَاتِبُنِي * يَرْمِي وَرَائِي بِالسَّهْمِ وَأَمْسَلِمَهُ وَقَالَ: يريد والسلامة، وكذا رواه صدر الأفاضل، وقال: " الرواية بالسهم - بتشديد السين - على اللغة المشهورة، وَأَمْسَلِمَهُ - بالميم الساكنة بعد الواو - على اللغة اليمانية " انتهى. ولا يخفى أن هذا غير متزن، إلا إن حركت الهمزة بعد الواو، وتحريكها لحن، قال ابن

برى: وصواب الرواية ما ذكرنا، قال ابن هشام في المغني: " قبل إن هذه اللغة مختصة بالاسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها، نحو: غلام، وكتاب، بخلاف رجل وناس، وحكى لنا بعض طلبة اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول: خذ الرمح، واركب امفرس، ولعل ذلك لغة بعضهم، لا لجميعهم، ألا ترى إلى البيت السابق وأنها في الحديث على النوعين؟ " انتهى.

وقد تابع الناس الجوهري في ذكر المصراع الأول من هذا البيت، قال ابن هشام في شرح أبيات ابن الناظم: " روى الجوهري (يعاتبني) بدل يواصلني، وزعم

-
- (1) لا، بل بسكون الياء، والبيتان من المنسرح: يرمى ورا مستفعلن، نى بامسهم
مفعولات، وامسلمه مفتعلن (2) لا، بل بكسرة غير مشبعة، لان الوزن لا يستقيم مع
الاشباع (3) لا، بل بدون باء الجر (*)

(453/4)

أن الواو زائدة، وكأن ذلك لأنه رأى أن قوله: يرمي، محط الفائدة، فقدره خبراً وقدر خليلي تابعا للإشارة، وذو: صفة لخليلي، فلا يعطف عليه، وتبعية خليلي للإشارة بأنه بدل منها، لانعت، بل ولا بيان، لأن البيان بالجامد كالنعت بالمشتق، ونعت الإشارة بما ليست فيه أل ممتنع، وبهذا أبطل أبو الفتح كون بعلي فيمن رفع شيخاً بياناً، ولك أن تعرب خليلي خبراً، وذو عطفاً عليه، ويرمي حالاً منه وإن توقف المعنى عليه، مثل (وهذا بعلي شيخاً) " انتهى كلامه أقول: ليس في كلام الجوهري ما يدل على زيادة الواو، ولعل القائل غيره، وأما الحديث الذي أورده الزمخشري - وهو مشهور في كتب النحو والصرف - فقد قال السخاوي في شرح المفصل: يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك لمن كانت هذه لغته، أو تكون هذه لغة الراوي التي لا ينطق بغيرها، لا أن النبي صلى الله عليه وسلم أبدل اللام ميماً، قال الأزهري: الوجه أن لا تثبت الألف في الكتابة، لأنها ميم جعلت كالألف واللام، ووجد في خط السيوطي في كتاب الزبرجد رسمه كذا " ليس من ام برام صيام في ام سفر " وقد اشتهر أنها رواية النمر بن تَوْلَب، وليس كذلك قال ابن جني في سر الصناعة: " وأما إبدال الميم من اللام فيروى أن النمر بن تَوْلَب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس من امبر امصيام في امسفر، فأبدل اللام المعرفة ميماً، ويقال: إن النمر لم يرو عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث، إلا أنه شاذ لا يسوغ القياس عليه " انتهى.
وتبعه الزمخشري في المفصل، وابن يعيش في شرحه، وابن هشام في المغني، قال: " تكون
أم للتعريف، ونقلت عن طي، وعن حمير، وأورد البيت والحديث، وقال: كذا رواه
النمر بن تولب " انتهى.

قال السيوطي في حاشيته على المغني: " هذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده،

(454/4)

والطبراني في معجمه الكبير من حديث كعب بن عاصم، ومسنده صحيح، وقوله " كذا
رواه النمر بن تولب " وكذا ذكره ابن يعيش والسخاوي: كلاهما في شرح المفصل،
وصاحب البسيط، زاد ابن يعيش: ويقال: إن النمر لم يرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم إلا هذا الحديث، وكلهم تواردوا على مالا أصل له، أما أولاً فلأن النمر بن تولب
مختلف في إسلامه وصحبته، وأما ثانياً فإن هذا الحديث، قال أبو نعيم في " معرفة
الصحابة " : النمر بن تولب الشاعر، كتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً، وروي
من طريق مطرف عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من سره أن يذهب
كثير من وحر صدره، فليصم شهر الصبر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر " انتهى كلام
السيوطي رحمه الله قلت: وكذا قال ابن عبد البر في الاستيعاب، وابن حجر في الإصابة،
إن النمر بن تولب لم يرو إلا حديثاً واحداً، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول: صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وغر الصدر و " بُجَيْر " بضم
الموحدة وفتح الجيم بعدها ياء ساكنة فراء مهملة، و " عنمة " بفتح العين المهملة والنون
بعدها ميم و " بولان " بفتح الموحدة وسكون الواو وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن
عشر بعد المائتين - : (من الرجز) 218 - يا هال ذات المنطق التمتام * وكَفَلِكِ
المُخَضَّبِ البَنَامِ على أن الأصل البنان، فأبدلت النون المتحركة ميماً بضعف كما
أبدلت في طامه الله على الخير، والأصل طانه، قال ابن جني في سر الصناعة: " فأما
قول رؤية: * وَكَفَلِكِ الْمُخَضَّبِ البَنَامِ *

(455/4)

فإنه أراد البنان، وإنما جاز ذلك لما فيها من الغنة والهوي، وعلى هذا جمعوا بينهما في القوافي فقالوا: (من السريع) يَا رَبِّ جَعِدْ فِيهِمْ لَوْ تَدْرِين * يضرب ضَرْبِ السُّبُطِ الْمَقَادِيمِ وقال الآخر: يَطْعُنَهَا بِخَنْجَرٍ مِنْ حَمٍ * دُونَ الدُّنَابِي فِي مَكَانٍ سَخِنٍ وهو كثير انتهى ولم يذكروا إبدال النون من الميم وقد أورد ابن السكيت في كتاب الإبدال كلمات كثيرة للقسمين فمن القسم الأول: ماء آجن وآجم للمتغير، ويقال لريح الشمال: نِسْع ومِسْع، وَالْحَلَّاءُ وَالْحَلَّامُ، وهو الجدى الصغير، قال أبو عبيدة (1) في قول مُهَلِّهْل: (من السريع) كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُلِّبٍ حُلَامٍ * حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ ويقال: نَجَرَ مِنَ الْمَاءِ يَنْجُرُ نَجْرًا وَنَجَرَ يَنْجُرُ نَجْرًا، إذا أكثر من شربه ولم يكده يَرَوَى، وقال اللحياني: يقال رُطِبَ مُحَلِّقٌ وَمُحَلِّقَمٌ، وقال الأصمعي: إذا بلغ الترطيب ثلثي البُسرة فهي حُلَقَانَةٌ، وحُلَقَان للجميع، وهي ملحقة، والمُحَلِّقُ للجميع، والحَزْنُ والحَزْمُ: ما غلظ من الأرض، وهي الحَزُونُ والحَزُومُ، وقال غير الأصمعي من الأعراب: الحَزْمُ أرفع، والحَزْنُ أغلظ، يقال: قد أَحَزَنَّا: أي صرنا إلى الحزونة، ولا يقال أَحَزَمْنَا، أبو عبيدة يقول: انتَطَلَ فلان من الرق

(1) لم يذكر ما قال أبو عبيدة في شرح بين المهلهل، وقوله هو: " أي فرغ، ويقال: الفرغ، للبطل الذي لا يؤدي، يقال: ذهب دمه فرغا: أي باطلا " اه نقلا عن كتاب القلب والابدال لابن السكيت (ص 19) .
والفرغ بكسر الفاء
وسكون الراء (*)

(456/4)

نَطْلَةٌ: أي امتص منه شيئاً يسيراً، وتقول: امتطَل من الرِّقِ مطلة، والمعنى واحد ويقال: قد نَشَنَشَهَا الرجل والفحل: أي قد نكحها، وقال بعضهم: مَشْمَشَهَا، في ذلك المعنى، ويقال: إن فلاناً لشراب بَأْنَقَعٍ، جمعٌ، وقال بعضهم: بَأْمَقَعٍ، قال الأصمعي: معناه المعاود لما يكره مرة بعد مرة ومن القسم الثاني: الأصمعي، يقال: للحية أَيْمٌ وَأَيْنٌ، والأصل أَيْمٌ، فخفف ويقال: الغيم والغَيْنُ، وقال بعضهم: الغين إلباس الغيم السماء، ومنه: إنه ليغان على قلبي: أي يغطي عليه ويلبس، وسمعت أبا عمرو يقول: الغيم العطش، يقال: غيم وغين، وقد غامت وغانت: أي عطشت، وهي تَغِيمُ وتَغِينُ، الأصمعي: يقال: امْتَقَعَ لونه وانتَقَعَ لونه، إذا تغير لفرع، وهو ممتقع اللون وممتقع

اللون، الفراء: يقال: مَحَجْتُ بِالذَّلْوِ وَنَحَجْتُهَا، إذا جذبتها لتمتلي، الأصمعي: المَدَى والنَّدَى للغاية، يقال: بلغ فلان المَدَى والنَّدَى، الكسائي: تَمَدَّلْتُ بالمنديل وَتَنَدَّلْتُ، الأصمعي: يقال: أَمْعَرَتِ الناقة والشاة وَأَنْعَرْتُ، إذا خالطت لبنها حمرةً من دم، الأصمعي: يقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع: بعير دُهَامِجٌ وبعير دُهَانِجٌ، وقد دُهْمِجَ يُدْهِمِجُ دُهْمَجَةً وَدُهْنِجَ يُدْهِنِجُ دَهْنَجَةً، ويقال: أسود قاتم وقاتن، أبو عمرو والفراء: يقال: كَرَزَمَ، " للنفاس الثقيلة كرز، الكسائي يقال: غُرَاهِمَةٌ وَغُرَاهِنَةٌ، وسمع الفراء خَنْظَلٌ وَخَمْظَلٌ، وقال أبو عمرو: الدِّمْدِمُ الصَّيْلَانِ الخيل في لغة بني أسد، وهو في لغة تميم الدِّنْدِنِ، الكلابي: يقال: أَطَمَّ يده وَأَطْنَهَا " هذا ما ذكره ابن السكيت بحذف الشواهد وزاد الزجاجي من الأول: نَثَّ جسده من السمن، ينت نثاً، ومثَّ يمثّ مثاً، ومن الثاني: تَكَهَّمَ به وتكهّن: أي هَزَأَ به وأما الشعر فقد نسبته ابن جني والزحشرى والشارح إلى رؤية، وليس موجوداً في ديوانه، و " هَال " مرخم هالة، و " ذَاتَ " بالنصب صفة لهالة

(457/4)

تبعه على المحل، والمنطق: هو النطق، و " التَّمَتَام " صفة لمنطق، وأصل التمتام الإنسان الذي يتردد في التاء عند نطقه، قال ابن المستوفي: عطف " كَفِّكَ " على المنطق، وكان الواجب أن يقول: والكفِّ المخضّب، لأن ذا وذات يتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس، غير أن المعطوف يجوز فيه ما لا يجوز في المعطوف عليه، وقال بعض فضلاء العجم: " التمتام الذي فيه تمتمة: أي تردد في كلامه، ووصفُ المنطق بالتتمام مجاز، وتمتمتها في المنطق عبارة عن حيائها، قال صاحب المقتبس: ورأيت في نسخة الطبّاخي بخطه أن الواو في: وكَفِّكَ: واو القسم، هذا كلامه، وقيل: يجوز أن يكون جواب القسم محذوفاً دل عليه قوله: ذات المنطق، يريد أقسم بكفك أن منطقك تتمام وأنك مستحية، وقال بعض الشارحين: أقسم بكفها، والمقسم عليه في بيت بعده، ولم يذكر ذلك البيت، ويجوز أن يكون (وكَفِّكَ) معطوفاً على المنطق، وإنما قال: المخضّب ولم يقل المخضبة، لأن المؤنث بغير علامة يجوز تذكره حملاً على اللفظ، أو لأنه ذهب بالكف إلى العضو " هذا ما ذكره ذلك الفاضل وقوله " لأن المؤنث بغير علامة إلخ " هذا يقتضي جواز (الشمس طلعت) مع أنه يجب إلحاق العلامة عند الإسناد إلى ضمير المؤنث المجازي، وفي المصباح المنير: " الكف من الإنسان وغيره أنثى، قال ابن الأنباري: وزعم من لا يوثق به

أن الكف مذكر، ولا يعرف تذكيرها من يوثق بعلمه، وأما قولهم: كف مخضب، فعلى معنى ساعد مخضب، قال الأزهري: الكف الراحة مع الأصابع سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن " انتهى.

وفيه أن الخضاب لا يوصف به الساعد، وقال العيني: ذات المنطق، يجوز رفعه حملاً على اللفظ ونصبه حملاً على المحل.

أقول: لا يجوز هنا إلا النصب، فإن المنادى إذا كان موصوفاً بمضاف يجب

(458/4)

نصب وصفه، نحو: يا زيد أخا عمرو، وقال أيضاً: يجوز أن يكون: كفك، مرفوعاً على الابتداء وخبره في البيت الآتي، أو محذوف، أقول: هذا عدول عن واضح إلى خفي مجهول.

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين -: (من الطويل) 219 - الأكلُ
نَفْسٌ طِينٌ مِنْهَا حَيَاؤُهَا (1) قال ابن السكيت في كتاب الإبدال: " قال الأحمر: يقال طانه الله على الخير وطامه: يعني جبله، وهو يطيمه ويطيئنه، وأنشد: أَلَا تِلْكَ نَفْسٌ طِينٌ فِيهَا حَيَاؤُهَا وسمعت الكلاعي يقول: طانه الله على الخير وعلى الشر " انتهى.

وكذا نقله الجوهري عنه، قال ابن بري في أماليه على الصحاح: " صواب الشعر: إلى تلك، بإلى الجارة، والشعر يدل على ذلك، أنشد الأحمر: لَئِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا لَهُ قَدْ تَزَيَّنَتْ * عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا فَضَاؤُهَا لَقَدْ كَانَ حُرّاً يَسْتَحِي أَنْ تَضُمَّهُ * إِلَى تِلْكَ نَفْسٌ طِينٌ فِيهَا حَيَاؤُهَا يريد أن الحياء من جبلتها وسجيتها " انتهى.

ففي ما في الشرح ثلاث تحريفات، وفي الصحاح تحريف واحد تبعاً لابن السكيت، والأحمر: هو خلف بن حيّان بن محرز، ويكنى أبا محرز البصري، وهو مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه من أبناء

الصغد الذين سباهم قتيبة بن مسلم لبلال، وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر

(1) انظر (ص 20) من كتاب القلب والابدال لابن السكيت (*)

(459/4)

ونقاده والعلماء به، قال الأصمعي: أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصرة خلف الأحرر، وذلك أننا كنا في حلقة يونس فمر بنا خلف فسلم، ثم قال: فقد طرقت ببكرها بنت طبق فقال له يونس: هيه، فقال: فنتجوها خبراً صَحْمَ العُنُق فقال: وما ذاك، قال: مَوْتُ الإِمَامِ فَلَقَّةٌ مِنَ الْفَلَقِ كَذَا فِي طَبَقَاتِ النُّحَوِينِ لِحَمْدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْيَمِينِي، وساق له نوادر وأشعاراً وحكايات كثيرة.

وأنشد بعده - وهو الشاهد العشرون بعد المائتين -: (من الرجز) 220 - هَلْ يَنْفَعُنْكَ الْيَوْمَ إِنْ هَمَّتْ بِهِمْ * كَثْرَةُ مَا تَوْصِي وَتَعْقَادُ الرِّثْمِ عَلَى أَنْ مِيمَ الرِّثْمِ أَصْلِيَّةٌ مِنَ الرِّثِمَةِ غَيْرِ مُبَدَلَةٍ مِنَ الْبَاءِ، وهذا الفصل جميعه من سر الصناعة لابن جني، قال صاحب الصحاح: الرثيمة: خيط يشد في الإصبع لتستذكر به الحاجة، وكذلك الرثمة، تقول فيه: أرثمت الرجل إرثاماً، قال الشاعر: (من الطويل) إِذَا لَمْ تَكُنْ حَاجِئًا نَا فِي نُفُوسِكُمْ * فَلَيْسَ بِمُغْنٍ عَنْكَ عَقْدُ الرِّثَائِمِ وَالرثمة بالتحريك: ضرب من الشجر، والجمع رَثَمٌ، قال الشاعر: نَظَرْتُ وَالْعَيْنُ مُبِينَةُ التُّهَمِ * إِلَى سَنَا نَارٍ وَقُودُهَا الرِّثَمُ وكان الرجل إذا أراد سفراً عمد إلى شجرة فشده غصنين منها فإن رجع

(460/4)

ووجدتهما على حالهما قال: إن أهله لم تخنه، وإلا فقد خانتته، وقال: هل ينفعك اليوم إن همت بهم * ... البيت وقال ابن بري في أماليه: " قوله: وكذلك الرثمة، قال ابن حمزة: الرثمة - بفتح التاء -: هي الرثيمة، والرثم في قوله: وتعقاد الرثم: جمع رثمة، وهي الرثيمة، وليس هو النبات المعروف، لأن الأغصان التي كانت تعقد لا تخص شجراً دون شجر " انتهى.

ويؤيده ما نقله الزيلعي في شرح الكنز، فإنه ذكر مثل كلام الجوهري، وقال: " هكذا المروني عن الثقات، إلا أن الليث ذكر الرثم بمعنى الرثيمة كذا في المغرب " انتهى. وقال ياقوت فيما كتبه على هامش الصحاح: صواب البيت الأول: إِذَا لَمْ تَكُنْ حَاجِئًا نَا فِي نُفُوسِنَا * لِأَخْوَانِنَا لَمْ يُغْنِ عَقْدُ الرِّثَائِمِ وقائل الشعر الثاني هو شيطان بن مُدْلَج، وفي كلام ابن جني بعض مخالفة لصاحب الصحاح، فإنه قال: عمد إلى شجرة فشده غصنين منها، وقال ابن جني: عمد إلى غصنين من شجرتين تقرب إحداهما من الأخرى. وحاصل ما ذكره الشارح والمصنف تبعاً لابن جني أن الميم تكون بدلاً من الباء في ثلاث كلمات.

وقد ذكر ابن السكيت في كتاب الإبدال كلمات كثيرة في تبادلهما قال: " يقال: للظليم أُرِيد وأُرمد، وهو لون إلى الغبزة، وأريد: أغبر، ومنه تَرَبَّد وجهه وأُرِيدَ، ويقال: سمعت طَّابَّ تيس بني فلان، وظَّام تيسهم، وهو صياحه، والطَّاب والطَّام أيضاً سَلَف الرجل، يقال: قد تظاءنا وتظاءما، إذا تزوجا أختين، ويقال للرجل إذا كبر ويبس من الهزال: ما هو إلا عَشْمَة وعَشْبَة، ويقال: قد عَشِم الخبز وعشِب،

(461/4)

إذا يبس، وقد عَشِم الشجر، ويقال: سابَّ فلان فلاناً فَأَرَبى عليه وأرمى عليه، إذا زاد عليه في سبابه، ويقال: قد أرمى على الخمسين: أي زاد عليها، قال الفراء: يقال منه: قد أرميت ورميت، وكذا يقال: أرميت على السبعين ورميت، وأربيت وربيت، بألف فيهما وبلا ألف: أي زدت، وقال أبو عبيدة: الرُّجْبَة والرُّجْمَة أن تطول النخلة، فإذا خافوا عليها أن تقع أو تميل رجَّبوها: أي عمَّدوها ببناء حجارة، أبو عبيدة عن يونس قال: ينشد هذا البيت: (من المتقارب) وَأَهْدَى لَنَا أَكْبَشاً * تَبَحَّحُ فِي الْمَرِيدِ وَإِنْ شَتَّ تَمَحَّح: أي تلزم المكان وتتوسطه، ويقال: قد سَمَدَ شعره وسَبَّده، والتسييد: أن يستأصل شعره حتى يُلصقه بالجلد، ويكون التسييد أن يحلق الرأس ثم ينبت منه الشئ اليسير، قال الأصمعي: يقال للرجل حين ينبت شعره ويسود ويستوي: قد سَبَدَ، وإذا اسود الفرح من الريش فغطى جلده ولم يطل فقد سَبَدَ، أبو عمرو: يقال: صَبَّأت الجيش عليهم وَصَمَّأته عليهم، إذا هجمته عليهم، أبو عبيدة السَّاسم والسَّاسب شجر، ويقال: هو الشَّيْزُ، الفراء: يقال: أومأت إليه وأوْبَأْتُ إليه، اللحياني: يقال للعجوز: قَحْمَة وقَحْبَة، أبو عبيدة: إذا شربت بطَرْفِ فَمِ السَّقاء ثَنَيْتَهُ أو لم تشنه أو شربت من وسطه قيل: قد اقتبعت السقاء واقتمعت، اللحياني: يقال: أانا وما عليه طِخْرِيَّةٌ وطِخْرِمَة: أي خرقة، وكذلك يقال: ما في السماء طِخْرِيَّة: أي لَطَخَ من غيم، ويقال: ما في نحي فلان عِبْقَة ولا عَمَقَّة: أي لَطَخَ، ولا وَضَرَ، وقنمت في الشراب وقنبت وصنمت وصنبت وصنم من الماء وصنَّب، إذا

امتلأ، والقَرْهَمُ والقَرْهَبُ السَّيْدُ، وهو أيضاً الثور المسن، يونس: يقال: رَجَمْتُهُ بقول سيئ ورَجَمْتُهُ: يعنون صككته، الفراء: اطمأنت إليه، ولغة بني أسد

(462/4)

أطبأنت، الكسائي: النُّعْمَةُ والنُّعْبَةُ من الشراب، إذا تناولت منه شيئاً قليلاً، وقد نَعَبَ وَنَعَمَ، ويقال: هو يَتَمَجَّحُ وَيَتَبَجَّحُ بمعنى واحد، وهو من الفخر، الفراء: ذهب القوم شَذَرَ مَذَرَ، وشذَر بَذَرَ - بفتح أولهما وكسرها - أبو زيد: الرَّمِيز من الرجال العاقل الثخين، وقال بعضهم الرِّيز، وقد رُمِزَ رَمَازَةً ورُمِزَ رِبَازَةً، أبو عبيدة: العِقْمَةُ والعِقْبَةُ ضرب من الوشي، الفراء: يقال: تعرف فيه عِقْبَةُ الكرم وعقمته أيضاً، والعقمة والعقبة أيضاً ضربو ثياب الهودج، اللحياني: أسود غيهب وغيهم، وإنه ليمون النقيبة والنقيمة، وعَجِبَ الذنب وعَجَمَه: أي أصله، والعمرى والعبرى للسدر الذى ينبت على الأنهار والمياه، اللحياني: ضربة لازب ولازم، ويقال: ثوب شَبَارِقٍ وشَمَارِقٍ، ومُشَبَّرِقٍ ومُشَمَّرِقٍ، إذا كان ممزقاً، ويقال: وقع في بنات طَمَارٍ، وطَبَارٍ: أي داهية، ويقال: رجل دِنَّبَةٍ ودَنَمَةٍ للقصير، ويقال: أذهقت الكأس إلى أصبارها وأصمارها: أي ملأها إلى رأسها، الواحد صُبْرٌ وصُمُرٌ، الأصمعي: يقال: أخذ الأمر بأصباره وأصماره: أي بكّله، وأخذها بأصبارها وأصمارها: أي تامة بجميعها، اللحياني: أصابتهم أَرْمَةٌ وأَرْيَةٌ، وآزِمَةٌ وآزِيَةٌ، وهو الضيق والشدة، الكسائي: اضْمَأَكَّتْ الأرض واضْبَأَكَّتْ، إذا اخضرت من النبات، ويقال: كَمَحَتْهُ باللجام وكَبَحَتْهُ وَأَكْمَحَتْهُ وَأَكْبَحَتْهُ، أبو عمرو: الدام والذاب والذان العيب، اللحياني: ذَابَتْهُ وذَامَتْهُ، إذا طردته وحقرته، ورَأَبَتِ القِدْحَ ورَأَمَتْهُ، إذا شَعَبَتْهُ، ويقال: رَكِمَ بَطُفْتَهُ وَرَكَبَ، إذا حذف بها، ويقال: هو أَلَمَ رَكْمَةً في الأرض وَرَكْبَةً معناه أَلَامَ شَيْءٌ لِقِطْعَةٍ شَيْءٍ، ويقال أَبَدَ عَلَيْهِ وَأَمَدَ: أي غضب، ويقال: وقعنا في بَعَكُوكَاءٍ وَمَعَكُوكَاءٍ: أي في غبار وجلبة وشر، الفراء: جردت في الطعام وجَرَدَمْتُ، وهو أن يستر بيده ما بين يديه من الطعام لئلا يتناوله أحد، وتككب الرجل في ثيابه وتكَمَمَ: أي تزل، وكَبَنَ اللصوص في الجبل

(463/4)

وكمنوا، وقال أبو صاعد: العظاميل هي البكرات التَّوَامُ الخلق، والعطابيل " هذا ما أورده ابن السكيت وقد حذفنا منه الشواهد.

وزاد الزجاجي مَكَّةً وَبَكَّةً، ورجل سَهْلَبٌ وَسَلْهَمٌ: أي الطويل، والمومة والبوبة: أي الصحراء الحالية: ورجل شيطم وشيظب: أي طويل أنشد الجاربردي - وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد المائتين - (من الوافر) 221 - هَلْ أَنْتُمْ عَائِجُونَ بِنَا لَعْنًا * نَرَى الْعُرَصَاتِ أَوْ أَنْتَرِ الْحَيَامِ عَلَى أَنْ الْأَصْلَ لَعْنًا، فأبدلت اللام نوناً بضعف.

وقد أورد ابن السكيت في كتاب الإبدال كلمات كثيرة وقع التبادل فيها بين اللام والنون، وهي: " قال الأصمعي: هَتَنْتُ السماء هَتْنًا وَهَتَلْتُ هَتْلًا هَتْلًا، وهن سحائب هُتْنٌ وَهْتَلٌ، وهو فوق الهطل، والسدول والسدون: ما جلد به الهودج من الثياب وأرخى عليه، والكَتْلُ والكَتْنُ التلجج ولزوق الوسخ بالشئ، ويقال: رأيت في بني فلان لَعَاةَ حسنة ونعاعة حسنة، وهو بقل ناعم في أول ما يبدو رقيق ولم يغلظ، وتلعت اللعاعة إذا اجتنتتها، ويقال: بعير رَفْنٌ وَرَفْلٌ، إذا كان سابغ الذنب، ويقال: للحرّة لُوبة وُوبة، ومنه قيل: للأسود لُوبِي ونُوبِي، الأصمعي: يقال: طَبَرَزَنٌ وَطَبَرَزَلٌ للسكر، ويقال: رَهْدَنَةٌ وَرَهْدَلَةٌ وَرَهَادِينٌ وَرَهَادِيلٌ، وهي الرهادن والرهادل، وهو طَوِيرٌ شبيه

القبرّة، إلا أنه ليست له قُنَزَعَةٌ (1) والرهدن والرهدل: الضعيف أيضا، ويقال:

(1) يريد أنها ليس ريشات في رأسها (*)

(464/4)

لقيته أصيلا وأَصِيلًا: أي عشيًا، وَأَصِيلًا تصغير أصيل على غير قياس، والدَّحِن والدَّحِل، قال أبو زيد: الدَّحِن من الرجال العظيم البطن، وقد دَحَنَ دَحْنًا، وقال الأصمعي: هو الدَّحِل باللام، أبو عبيدة: صَلَّ اللحم صَلُولًا وَأَصَلَ اللحم، وقوم يجعلون اللام نونًا فيقولون: قد أَصَنَ اللحم، أبو عمرو الشيباني: الْغَرِيْنُ وَالْغَرِيْلُ: ما يبقى من الماء في الحوض، والغدير، أبو عمرو: الدمال السرجين (1) ويقال: الدَّمان، الفراء: هو شَتْنُ الاصابع وشثلها، وقد شتت كفه شثونة وشثانة، وشثلت، وهو الغليظ الحشن، وأَتَنَ الرجل يَأْتِنُ وَأَتَلَ يَأْتِلُ، وهو الأَتْلان والأَتْنان، وهو أن يقارب خطوه في غضب، الكسائي: أتاني هذا الأمر وما مَأْنْتُ مَأْنُهُ وما مَأَلْتُ مَأَلُهُ: أي ما تهيأت له، وهو حَنَكُ الغراب وحلكه لسواده، وهو العبد زَلْمَةٌ وزَلْمَةٌ وزَلْمَةٌ: أي قَدَّهُ قَدَّ العبد، معناه إذا رأيته رأيت أثر العبد فيه، وَأَبْنَتْهُ وَأَبْلَتْهُ إذا أثبت عليه بعد موته، وتَأَسَّنَ أباه وتَأَسَّلَهُ، إذا نزع إليه في الشبه، وعُتْوَانُ الكتاب وَعُلوَانُهُ، اللحياني: يقال: عَتَلْتُهُ إلى السجن وعَتَنْتُهُ، وأنا أَعْتَلُهُ - بالضم والكسر - وأَعْتَنْتُهُ كذلك، وَاَرَمَعَلَ الدَّمْعُ وَاَرَمَعَنَ، إذا تتابع، ويقال: لَأَبَنَ وَلَأَبَلَ، وإسماعيل وإسماعين، وميكائيل وميكائين، وإسرافيل وإسرافين، وإسرائيل وإسرائين، وشراحيل وشراحين وجبرئيل وجبرئيلين.

وسمعت الكلابي يقول: آصت الشئ ألبصه إلاصة وآنصته أنبصه إناصة، إذا أدرته،
ويقال ذلاذل القميض وذناذنه لأسافله، الواحدة ذلذل وذندذل: ويقال: هو حامل
الذكر وخامن الذكر، الفراء: ما أدري أي الطبن هو وأي الطبل (2) هو، وحكي: بن أنا
فعلت، يريد
بل، أبو زيد: تمق ينمقه ولمقه يلّمقه، وقنة الجبل وقلته لاعلاه "

(1) السرجين: الزبل، وهو معرب فارسيته سركين - بالفتح وبالكاف - (2) أي: أي
الناس هو (*)

(465/4)

هذا ما ذكره ابن السكيت باختصار الشواهد.
وزاد الزجاجي: السليط والسنيط (2) ، ونفحته بالسيف ونفحته، ونفحته النار
ونفحته، وكلفت يدُه وكلفت: أي درنت ووسخت، ولجج في كلامه ونجج، ونفس
القوم ينقُسُهُمْ نفساً، ولقس نفساً: أي لقيهم والبيت الشاهد مطلع قصيدة للفرزدق
مدح بها هشام بن عبد الملك وهجاً جريراً، وزوي أيضاً: * أستم عائجين بنا لعنا * و
" عائج " اسم فاعل من عُجت البعير أعوجه إذا عطف رأسه بالزمان، والباء بمعنى مع،
وعرصة الدرا: ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء، وسميت عرصة لان
الصبيان يعترضون فيها: أي يلعبون ويمرحون، وقد شرحنا بعض أبياتها في الشاهد
الحادي والثلاثين بعد السبعمئة من شواهد شرح الكافية.
وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد المائتين: (من المديد) 222 - رَبُّ
رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ * مُتَلَجِّجٌ كَفَّيْهِ فِي قَتَرِهِ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ مُوَلِّجٌ فَأُبْدِلْتَ الْوَاوَ تَاءً، وأورد ابن
جني في سر الصناعة شيئاً كثيراً من هذا، ثم قال: " وهذه الألفاظ وإن كانت كثيرة فإنه
لا يجوز القياس عليها، لقلتها بالإضافة إلى ما لم تقلب فاؤه تاء، فأما ما تقيس عليه
لكثرته فهو افتعل وما تصرف منه إذا كانت فاؤه واواً، نحو انزن واتلج واتصف،
والاصل
او تزن، واوتلج واوتصف وجميع ما ذكره ابن جني أخذه من كتاب الإبدال لابن
السكيت، ولم يورد الزجاجي شيئاً من هذا

(466/4)

والبيت مطلع قصيدة لامرئ القيس، وجواب رُبَّ في بيت بعده، وهو: قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ
وَارِدَةً * فَتَنَحَّى النَّزْعُ فِي يَسَرِّهِ فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا * بِإِزَاءِ الْخَوْضِ أَوْ عُقْرِ بَرَهَيْشٍ مِنْ
كِتَابَتِهِ * كَتَلَطَّى الْجُمُرِ فِي شَرَرِهِ رَاشَهُ مِنْ رِيشِهِ نَاهِضَةً * ثُمَّ أَمَّهَا عَلَى حَجَرِهِ فَهُوَ لَا
تَنَمِي رَمِيَّتُهُ * مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرٍ مَطْعَمٍ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ * غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ قَوْلُهُ
" رب رَامٍ إلخ " ثعل - بضم المثلثة وفتح المهملة - : هو أبو قبيلة من طي هم أرمى
العرب، ويضرب المثل بهم في جودة الرمي، وهو ثعل بن عمرو بن العوث بن طي، وهو
غير مُنْصَرَفٍ للعلمية والعدل، وجره هنا للضرورة، و " مُتَلَجِّجٌ " بالجر صفة ثانية لرام،
وقتر - بضم القاف وفتح المثناة الفوقية - : جمع قُتْرَةٍ - بضم فسكون - وهي خُفَيْرَةٌ
يَكْمُنُ فِيهَا الصَّيَادُ لئلا يراه الصيد فينفر، وإنما أدخل كفيه في قُتْرِهِ لئلا يعلم به الوحش
فيهرب، وصفه بِحَذَقِ الرمي، وروي في سُتْرِهِ: جمع سُتْرَةٍ، وهو الموضع الذي يستتر فيه،
وقيل هو الكُم، وهو سترة اليد والذراع، وأراد بقوله " رُبَّ رَامٍ " عمرو بن المُسَيِّحِ بن
كعب بن طريف بن عبد بن عَصَرٍ بن غَنَمٍ بن حارثة بن ثَوْبٍ بن مَعْنٍ بن عَتُودٍ بن عَينِ
بن سلامان ابن ثعل، والمُسَيِّحُ بوزن اسم الفاعل من التسبيح، وابنه عمرو صحابي،
قال صاحب الاستيعاب: " قال الطبري عاش عمرو بن المسيح مائة وخمسين، ثم أدرك
النبي صلى الله عليه وسلم، ووفد إليه وأسلم، قال: وكان أرمى العرب، وله يقول امرؤ
القيس * رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ *

(467/4)

وقال فيه أيضاً: * يَخَازِرُنْ عَمْرًا صَاحِبَ الْقُتْرَاتِ * " انتهى وكذا قال أبو حاتم في كتاب
المُعَمَّرِينَ، وقال: " إنه مات في زمن عثمان ابن عفان رضي الله عنه، وهو القائل: لَقَدْ
عُمِّرْتُ حَتَّى شَفَّ عُمْرِي * عَلَى عُمَرِ ابْنِ عُكُوَّةَ وَابْنِ وَهْبٍ وَعُمَرِ الْخَنْظَلِيِّ وَعُمَرِ سَيْفٍ
* وَعُمَرِ ابْنِ الْوَدَاعَةِ قَرِيعَ كَعْبٍ " انتهى.
وقال ابن المُسْتَوْفِي في شرح أبيات المفصل: " قدم على النبي صلى الله عليه وسلم -

وهو يومئذ ابن مائة وخمسين سنة - فسأله عن الصيد، فقال: كُلُّ مَا أَصْمَيْتَ وَدَغَ مَا أَثْمَيْتَ، وله يقول الشاعر: (من الكامل) نَعَبَ الْغُرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْعَبِ * بِالْبَيْنِ مِنْ سَلْمَى وَأُمِّ الْخَوْشَبِ لَيْتَ الْغُرَابَ رَمَى حِمَاطَةً قَلْبِهِ * عمرو بأسهمه التي لم تغلب " انتهى.

وقوله " قد أَثْمَيْتَهُ إلخ " هذا جواب رب، وتنحى: اعترض، وروي " فَتَمَّتْ " أي مدَّ ونزع القوس، وقيل: التمتي في نزع القوس مدُّ الصلب، واليسر: حيال الوجه والشَّرُّرُ يمينه ويسره، وقالوا: إنما هو الِيسَرُ فحركة بالفتح، يقال: حَرَّفَ لها السهم حيال وجهه، وقال بعضهم من يَسْرُهُ: أراد يسره يديه، وقوله " فرماها إلخ " الفريضة: لحمة في الإبط، وإزاء الحوض - بكسر الهمزة - : مصب الماء فيه، والغُفْر - بضمين - : مقام الشاربة من الحوض، والرهيش: السهم الخفيف، والكنانة: الجعبة، وشبه السهم بالجر في التهابه، والناهضة: العقاب وأَمَهاه: سنَّه وحدده وأراد بالحجر المِسَنّ، وقوله " فهو لا تنمي " في المصباح نَمَى الصيدُ يَنْمِي من باب وَفَى: غاب عنك، ومات بحيث لا تراه، ويتعدى

(468/4)

بالألف، فيقال: أَثْمَيْتُهُ، وفي الحديث: كُلُّ مَا أَصْمَيْتَ وَدَغَ مَا أَثْمَيْتَ: أي لا تأكل ما مات بحيث لم تره، لأنك لا تدري هل مات بسهمك وكلبك أو بغير ذلك، وصَمَى الصيدُ - من باب رمى - : مات وأنت تراه، ويتعدى بالالف فيقال: أَصْمَيْتُهُ، إذا قتلته بين يديك وأنت تراه، والبيت يروى بالوجهين لا تُنْمَى - بالبناء للمفعول - من أمهات: ولا تُنْمِي - من نَمَى الصيدُ، بإسناد الفعل إلى الرَّمِيَّة، وقوله " ماله " استفهام تعجبي، وجملة " لا عد من نفره " دعاء عليه، والمراد مدحه كقولهم في المدح: قاتله الله ما أشعره، وأراد بالنفر قومه، والضمير للرامي: أي لا كان معدوداً في قومه، بأن عدمه وفقدوه، وهذا تأكيد لمعنى التعجب في " ماله " وقوله " مُطْعَم " هو اسم مفعول من أطعم، يريد أن وجه كسبه من الصيد فهو يُرْزَق منه.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين -: (من الرجز) 223 - يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعْلَاتِ * عَمَرُو بَنِي يَرْبُوعٍ شَرَارِ النَّاتِ * غير أعفاء ولا أَكْيَاتِ * على أن الأصل شرار الناس، ولا أكياس، فأبدلت السين فيهما تاء كما فعل بسِتْ، وأصلها سِدْسٌ بدليل قولهم التسديس وسُدَيْسَة، فقلبوا السين تاء فصارت سِدْتُ، فتقارب مع الدال في المخرج، فأبدلت الدال تاء فأدغمت فيها، وقالوا أيضاً في طَسٍ طُسْتُ، وفي

حَسِيس (1) حَتِيتٌ، هذا ما ذكره ابن جني في سر الصناعة ولم يزد على هذه الاربعة،
وزاد عليها ابن السكيت في كتاب
الإبدال عن الأصمعي: " يقال: هو على سُوسِه وتوسه: أي خليقته، ويقال:

(1) الحسيس: الصوت الخفى قال تعالى: (لا يسمعون حسيستها وهم فيما اشتتت
أنفسهم خالدون) (*)

(469/4)

رجل خَفِيسًا وَخَفِيتًا، إذا كان ضخم البطن إلى القصر ".
وزاد الزجاجي: الاماليس والاماليت، لما استوي من الأرض، ونصيب حَسِيسٌ وَخَتِيتٌ،
ومنه أَحَسَّ حقه وأَحْتَه: أي قَلَّله، وهو شديد الحساسة والختاتة.
وهذه الأبيات الثلاثة أوردها أبو زيد في موضعين من نواته ونسبها في الموضع الأول
إلى قائلها، وهو عَلِيَاءُ بن أَرَقَمَ اليَشْكُري، وهو شاعر جاهلي، وكذا نسبها إليه الأسود
أبو محمد الأعراي، وقال في ضالة الأديب وهي أمالي أملاها على نوات ابن الأعراي:
هي ثلاثة أبيات لا غير، وأنشدها الجوهرى في مادة (س ي ن) من الصحاح، ونسبها
ابن بري في أمالية عليه لعلياء أيضاً، وقال أبو زيد في الموضع الثاني: " قال المفصل:
بلغني أن عمر بن يَرْبُوع بن حنظلة تزوج السَّعْلَةَ فقال لها أهلها: إنك تجدُ بها خير امرأة
ما لم تر برقاً، فسَرَّ بيتك إذا خفت ذلك، فمكثت عنده حتى ولدت له بنين، فأبصرت
ذات يوم برقاً فقالت: (من الرجز) الزَّمْ بَنِيكَ عَمْرُو إِيَّيْ أَبَقْ * بَرَقَ عَلَى أَرْضِ السَّعَالِي
آلِقُ فقال عمرو: (من الوافر) أَلَا لِلَّهِ ضَيْفُكَ يَا أُمَامَا * رَأَى بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْر *
فَلَا بِكَ مَا أَسَالَ وَمَا أَغَامَا * وقال الشاعر في عمرو هذا: * يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعْلَةِ *
إلى آخر الأبيات الثلاثة " انتهى.

وقوله " يا قاتل الله إلخ " المنادى محذوف تقديره يا قوم، أو أنها للتنبيه، ولا حذف،
وجملة " قاتل الله إلخ " دعاء عليهم بالهلاك لعدم عفتهم، وعدم كياستهم، وروي " يا
قَبِّحَ اللَّهُ " يقال: قَبِّحَهُ اللَّهُ يَقْبَحُهُ - بفتح العين فيهما - قَبِّحًا: أي نحاه عن الخير، وفي
التنزيل: (هُم مِّنَ الْمُقْبُوحِينَ) أي: المبعدين عن الفوز،

(470/4)

والسَّعْلاة بالكسر، وهي أنثى الغول، وقيل: ساحرة الجن اشتهر في العرب أن عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم تزوج سَعْلَةَ فأقامت دهرًا في بني تميم وأولدها عمرو أولادًا، وكان عمرو إذا رأى برقًا أسبل عليها الستور فغفل عنها يوماً وقد لاح برق من ناحية بلاد السَّعْالي فحنت إلى أهلها فقعدت على بكر من الإبل وذهبت فكان ذلك آخر عهده بها، واشتهر أولادها من عمرو ببني السَّعْلاة قال ابن دريد في كتاب الاشتقاق: عَسَل بن عمرو بن يربوع وضمَّضم أبناء عمرو بن يربوع من السَّعْلاة، وجاء الإسلام وهم: يمانية فاختطوا حُطَّة بالبصرة، ومنهم ربيعة بن عَسَل، ولده معاوية رضي الله عنه هَرَاة وقوله " عمرو بن يربوع " بالجر بدل من السَّعْلاة، ولم يصب بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل في قوله: " عمرو بدل من بني السَّعْلاة، أو نصب على الدم، وشرار النات: صفة عمرو، لأنه قبيلة هنا، جعل أهمهم سَعْلَةَ لقبحها، وقيل: تزوج عمرو بن يربوع سَعْلَةَ وولدت له أولادًا، ثم تناسل الأولاد فصار عمرو بن يربوع اسم القبيلة " هذا كلامه مع عُجْزِهِ وبجره (1) وروي في بعض نسخ الشرح وغيره عمرو بن مسعود، وهو غير صحيح، و " شرار " بالجر صفة لبني، وهو جمع شَرِير ككرام جمع كريم، و " غير " بالجر أيضاً صفة أخرى لبني، وأعفاء: جمع عفيف من العفة وهي هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين

الفجور الذي هو إفراط هذه القوة والجمود الذي هو تفريطها، وأكياس: جمع كَيْس بالتشديد كأجساد جمع جَيْد، مأخوذ من الكَيْس - كَفَلَس - وهو الطَّرْف والفطنة، وقال ابن الأعرابي: هو العقل، وقولها " الزم بنبك عمرو " هو منادى وأبق: هارب، وآلق: لامع، وقوله " ألا لله ضَيْفُكَ يَا أُمَامَا " قال أبو زيد: " لم نسمع بقافيته، ويروى:

(1) العجر والبجر: العيوبه (*)

(471/4)

* ألا لله ضَيْفُكَ * والضَيْفُ: الناحية والمحلة، وكذلك ضَيْفُ الوادي ناحيته ومحلته، وقوله " فَلَا بِكَ مَا أَسَال " أي: فلا بك ما وافقت سيلانه وإغامته، وأراد الغيم الذي رأت فيه البرق " انتهى كلامه.

يريد أن " ضيفك " روي بفتح الضاد وكسرهما، وقوله " فلا بك " أورده ابن جني في موضعين من سر الصناعة على أن الباء فيه للقسم، وقال السخاوي في سفر السعادة:

ذَكَرَ " رأى، وأوضع " وهو يريد السعلاة، لأنه ذهب إلى معنى الحبيب والخليل، فيكون في قوله " فلايك " النفات من الغيبة إلى خطاها، وأوضع متعدي وَضَعَ البعير وغيره: أي أسرع في سيره، وأوضعه راكبه: أي جعله واضعاً: أي مسرعاً، والبُكر - بفتح الموحدة - الفَقِي من الإبل، وجملة " ما أسأل إلخ " جواب القسم. وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين -: (من الرجز) 224 - صَفْقَةُ ذِي دَعَالٍ سُمُولٍ * بَيْعَ أَمْرِي لَيْسَ بِمُسْتَقِيلٍ عَلَى أَنْ الذَّعَالِ أَصْلَهُ الذَّعَالِبُ، فَأَبْدَلْتُ الْمَوْحِدَةَ مِثْنَةً فَوْقِيَّةً.

قال ابن جني في سر الصناعة: " قال أعرابي من بني عوف بن سعد: صَفْقَةُ ذِي دَعَالٍ سُمُولٍ إلخ، وهو يريد دَعَالِبُ، فينبغي أن يكونا لغتين، وغير بعيد أن تبدل التاء من الباء، وقد أبدلت من الواو وهي شريكة الباء في الشفة، والوجه أن تكون التاء بدلاً من الباء، لأن الباء أكثر استعمالاً، ولما ذكرناه أيضاً من إبدالهم التاء من الواو " انتهى كلامه.

ولم يذكر ابن السكيت شيئاً من هذا في كتاب الإبدال " ولا الزجاجي. و" صفقة " منصوبة بخط ابن جني على أنه مفعول مطلق، يقال: صفقت له

(472/4)

بالبيعة صفقاً: أي ضربت بيدي على يده، وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما على يد صاحبه، ثم استعملت الصفقة في العقد، فقليل بارك الله لك في صفقة يمينك، قال الأزهري: وتكون الصفقة للبائع والمشتري، و " الذعالب " بالذال المعجمة قُطِعَ الحَرْقُ، وقد فسرهما الشارح، و " سُمُول " بضم السين المهملة والميم، جمع سَمَل - بفتحتين -: الثوب الخَلَقُ المقطع، و " بَيْعَ " مفعول مطلق، و " مستقيل " من استقاله البيع: أي طلب فسخه وأنشد الجاربردي هنا - وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين - (من الرجز) 225 - * مُنْسَرِحاً عَنْهُ دَعَالِبُ الْحَرْقِ * على أن صاحب الصحاح أنشده وقال: الذعالب: قطع الحَرْقُ، واحدها دُعْلُوبُ.

والبيت من أرجوزة طويلة لرؤبة بن العجاج تزيد على مائتي بيت، شبه ناقته في الجلادة وقطع الفيافي بسرعة بحمار الوحش وأُتِنِه، وقبله: أَحْقَبُ كَالْمَخْلَجِ مِنْ طُولِ الْقَلَقِ * كَأَنَّهُ إِذْ رَاحَ مَسْلُوسُ الشَّمَقِ نُشِرَ عَنْهُ أَوْ أُسِيرَ قَدْ عَتَقَ * مُنْسَرِحاً عَنْهُ دَعَالِبُ الْحَرْقِ والأحقب: حمار الوحش، والأنثى حقباء، والمخلاج: آلة الحلاج، وهو تخليص الحب من

القطن، وقال الاصمعي في شرحه: شبهه بالمخلج لصلابته، وينبغي أن يقال: لكثرة حركته واضطرابه، ومن طول القلق: وجه الشبه، وهو كناية عن عدم سكونه، والقلق: الاضطراب، وراح: نقيض غداً، يقال: سَرَحْتُ الماشية بالغداة، وراحت بالعشي: أي رجعت، والعامل في " إذ " ما في كأن من معنى التشبيه، يصف رجوعه إلى مأواه " وَمَسْلُوسٌ " خبر كأنه، وهو من السُّلاس - بالضم - وهو ذهاب العقل، والشَّمَق: النشاط، وقيل:

(473/4)

مَرَحَ الجنون، ونُثِرَ - بالبناء للمجهول بالتخفيف والتشديد -: أي رُقِيَ وَعُوذَ، كما نشر عن المسحور فبراً، والنشرة - بالضم -: الرقية والعُوذة، وعَتَقَ: خلاص من الأسر، يقول: كأن هذا الحمار الذي شبه ناقته به كالامن كثرة حركته فحين أراد الرجوع إلى مأواه نَشِطَ شَوْقاً إليه فكأنه مجنون نشاط، أو أسير صادم غِرَّة فتفلت من أسره، فهرب أشد الهرب، والمنسرح: الخارج من ثيابه، وهو حال من ضمير راح سببية، وذعاليب: فاعلها، وضمير عنه للأحقب، وهذا تمثيل، يريد أن هذا الحمار تساقط عنه وبره وشعره وهذا مما ينشِطه، والرواية في ديوانه: * مُنْسَرِحاً إِلَّا دَعَالِيبَ الْحَرَقِ * يعني أنه انسرح من وبره إلا بقايا بقيت عليه، والحرق - بالحاء والراء المهملتين المفتوحتين - : تحت الوبر، من قولهم: حَرَقَ شعره - من باب فرح -: أي تقطع ونسل، وضبطه بعضهم بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء، وليس له وجه هنا وإنما جعله كذلك اتباعاً لما شرحوا به الذعاليب.

وقد شرحنا منها أبياتاً كثيرة في الشاهد الخامس، وفي الشاهد الواحد والثلاثين بعد الثمانمائة، من شرح شواهد شرح الكافية.

وأنشد أيضاً بعده - وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين -: (من البسيط)
226 - وَقَدْ أَكُونُ عَلَى الْحَاجَاتِ ذَالِبٌ * وَأَحْوَذِيًا إِذَا انْضَمَّ الدَّعَالِيبُ وَقَدْ شَرَحَهُ
وَأَغْنَانَا عَنْ شَرْحِهِ (1)

(1) البيت لجرير، واللبث: المكث، والاحوذى: الخفيف في العمل لحذقه (*)

(474/4)

وأنشد الشارح - وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين - : (من الكامل) 227

- فَتَرَكْنَ هَمدًا عَيْلًا أَبْنَاؤُهَا * وَبَنِي كِنَانَةَ كَاللُّصُوتِ الْمُرْدِ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ كَاللُّصُوصِ،
فأبدلت الصاد تاء قال ابن السكيت في كتاب الإبدال: " قال الفراء: وطئ يسمون
اللُّصُوصَ اللُّصُوتَ، ويسمون اللص لَصُتًا، وهم الذين يقولون لِلطَّسِّ طَسْتُ، وأنشد
لرجل من طي: * فَتَرَكْنَ هَمدًا * البيت " وقال أيضاً في كتاب المذكر والمؤنث: " وبعض
أهل اليمن يقول: الطَّسْتُ، كما قالوا في اللص: لَصْتُ " ونسب الصاغاني في العباب
هذا البيت إلى عبد الأسود بن عامر بن جُوَيْن الطائي قال ابن الحاجب في أماليه على
المفصل: " معناه أن هؤلاء تركوا هذه القبيلة أَبْنَاؤُهَا فُقَرَاءَ، لأنهم قتلوا آباءهم، وبني
كنانة كذلك، وانضم إلى ذلك أنهم بَقُوا من شدة الفقر لصوصاً مردة " انتهى.
وهَمدٌ: أبو قبيلة: من اليمن، وهو هَمد بن زيد بن ليث بن سود بن قضاة، ووقع في
موضعين من جمهرة بن دريد " فتركن جرماً " بفتح الجيم، وَجَرْمٌ
بطنان في العرب: أحدهما في قضاة، وهو جَرْمٌ بن زَبَان، والآخر في طي، وعَيْلٌ: جمع
عائل، كَرَكْع جمع راع، من عَالٍ يَعِيلُ عَيْلَةً، إذا افتقر فهو عائل، وأبْنَاؤُهَا: فاعل عَيْلٍ،
ومُرْدٌ: جمع مارد، من مَرَدٍ يَمُرد - من باب قتل - إذا عتا وخبث، ورواه ابن جني في سر
الصناعة " فتركُتْ " بضمير المتكلم وعامر بن جُوَيْن: شاعر فارس جاهلي، وابنه مثله
جاهلي

(1) والذعاليب: أطراف الثياب، واحدها ذعلوب، وإذا انضمت أطراف الثياب كان

ذلك أعون على النشاط (*)

(475/4)

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين - : (من الطويل) 228 -
فَهَيْيَاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ * مَوَارِدُهُ صَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرِ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ " إِيَّاكَ
" فأبدلت الهمزة هاء وهذا الفصل كله من سر صناعة الإعراب لابن جني، وأطال
الكلام في أمثله إن شئت راجع باب الهاء منه والبيت أنشده أبو تمام في باب الأدب
من الحماسة بخذف الفاء على أنه مخروم مع بيت ثان، وهو: فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْدِرَ الْمَرْءُ
نَفْسَهُ * وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرٌ ونسبهما إلى مُضَرِّس بن رَبِيعِ الْفَقْعَسِي، وإِيَّاكَ:
منصوب على التحذير، والأمر: معطوف عليه، وعاملهما محذوف، تقديره: إِيَّاكَ باعد

من الأمر، والأمر منك، والمؤرد: المدخل، والمصدّر: المصرف، وعدّته فيما صنع عدراً
- من باب ضرب -: رفعت عنه اللوم، والاسم العُدْر - بالضم - وجملة " وليس له "
حال من المرء

ومُضَرَّس: شاعر جاهليّ قد ترجمناه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الثلاثمائة من شواهد
شرح الكافية وأورده أبو تمام في كتاب مختار أشعار القبائل لطُقَيْل الغنويّ الجاهلي من
جملة أبيات كذا: " فما لى كِرَامَ الْقَوْمِ وَأَنَّمْ إِلَى الْعُلَى * وَدَعْ مَنْ عَوَى لَا يُجِدِينَ لَكَ طَائِرُهُ
وَلَا تَكْ مِنْ أَخْدَانِ كُلِّ يِرَاعَةٍ * خَرِيعَ كَسَفِّ الْبَارِ جُوفٍ مَكَاسِرُهُ

(476/4)

وَأَيَّاكَ وَالْأَمْرُ الَّذِي إِنْ تَرَاخَبْتَ * مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ وَلَا تَمْنَعَنَّ الدَّهْرُ مَاءَ
عَمَرَتُهُ * وَإِنْ كَانَ أَوَّلَى النَّاسِ بِأَلْمَاءِ عَامِرُهُ وَإِنْ قِيلَ قَوْلٌ سَيِّئٌ فِي مَقَامَةٍ * فَلَا تَكْ مَوْلَى
قَوْلٍ سُوءٍ تُبَادِرُهُ " انتهى.

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائتين -: (من الكامل) 229 -
وَأَتَتْ صَوَاحِبَهَا فَقُلْنَ هَذَا الَّذِي * مَنَحَ الْمَوَدَّةَ غَيْرَتًا وَجَفَانًا عَلَى أَنْ أَصْلَهُ أَذَا الَّذِي،
فأبدلت همزة الاستفهام هاء قال ابن جني في المحتسب: " لا يريد هذا الذي، بل يريد
أذا الذى، تم أبدل همزة الاستفهام هاء، وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد هذا الذي
مخبراً، ثم حذف الالف " انتهى.

فيكون حذفت الألف من هاء التنبيه المركبة مع ذا الإشارية، ويكون الكلام خبراً لا
إنشاء والبيت مشهور: أنشده الجوهري في آخر الصحاح، وأنشده ابن جني في سر
الصناعة عن الأخفش، والزحشري في المفصل، وغيرهم، وقائله مجهول، ويشبه أن يكن
من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي، فإن في غالب شعره أن النساء يتعشقنه، وروي "
وأتى صواحبها " فاعل جمع صاحبة، وزعم الجاربردي أنه مفعول، والفاعل ضمير، ويرده
رواية " وأتت صَوَاحِبَهَا " وروي الأزهري في التهذيب عجزه كذا: * رَامَ الْقَطِيعَةَ بَعْدَنَا
وجفانا * والقطيعة: الهجر، ومنح: بمعنى أعطى، والله سبحانه أعلم بقائله:

(477/4)

وأنشد الجاربردي - وهو الشاهد الثلاثون بعد المائتين، وهو من شواهد سيبويه - : (من الطويل) 230 - بِحَيْهَلَا يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ * أَمَامَ الْمَطَايَا سَيْرُهَا الْمُتَقَاذِفُ عَلَى أَنْ حَيْهَلَا جَاءَ بِالْأَلْفِ كَمَا فِي الْبَيْتِ، وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ حَيٍّ وَمِنْ هَلَا، كَتَرَكِبَ خَمْسَةَ عَشَرَ، وَهُوَ مُحْكِيٌّ أَرِيدَ لَفْظُهُ بَدُونِ تَنْوِينٍ قَالَ الْأَعْلَمُ فِي شَرْحِ أَبْيَاتِ سَيْبَوِيهِ: " الشاهد في قوله " بِحَيْهَلَا " فتركه على لفظه محكيًا، يقول: لعجلتهم يسوقون المطايا بقولهم: حَيْهَلَا، ومعناه الأمر بالعجلة، على أنها متقدمة في السير متقاذفة عليه: أي مترامية، وجعل التقاذف للسير اتساعاً ومجازاً " انتهى.

والإجزاء - بالنزاي والجيم - : السوق، والمطية: الدابة، وأمام - بالفتح - قال ابن الحاجب في أماليه: " يريد أنهم مسرعون في السير يسوقون بهذا الصوت لتسرع في سيرها، وقال: أمام المطايا، لأنه إذا سبقت الأولى تبعها ما بعدها، بخلاف سَوْقِ الأواخر، وقال: سيرها المتقاذف، يعني أنهم يسوقونها مع كون سيرها متقاذفاً، والتقاذف: الترامي في السير، وإذا سيق المتقاذف كان سيره

أبلغ مما كان عليه، وأمام المطايا: في موضع وصف لمطية، وسيرها المتقاذف: جملة ابتدائية صفة لمطية، والجار والمجرور متعلق بـيُزْجُونَ " انتهى.

والأجود أن يكون سَيْرُهَا فاعل الظرف، لاعتماده على الموصوف، والمتقاذف صفة لسيرها، ويجوز ما قاله الجاربردي (1) وقد شرحناه بأكثر من هذا في الشاهد الثالث والستين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية وأما " حيهلا " في الحديث فقد قال ابن الأثير في النهاية: " من حديث ابن

(1) ذكر الجاربردي أن " سيرها " مبتدأ، و " المتقاذف " صفته و " أمام المطايا " متعلق بمحذوف خبر، والجملة صفة لمطية (*)

(478/4)

مسعود (إِذَا ذُكِرَ الصَّاحِثُونَ فَحَيْهَلَا بِعَمَرَ) أي: أقبل به وأسرع، وهي كلمتان جعلنا كلمة واحدة، فَحَيٍّ: بمعنى أقبل، وَهَلَا: بمعنى أسرع، وقيل: بمعنى اسكن عند ذكره حتى تنقضي فضائله " انتهى.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والثلاثون بعد المائتين - : (من مشطور الرجز) 231 - قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أُمْكِنَةٍ * مِنْ هَا هُنَا وَمِنْ هُنَا * إِنْ لَمْ أَرَوْهَا فَمَهْ * عَلَى أَنْ

الأولى أن تكون الهاء في مَهْ بدلاً من الألف، وأن تكون دِعَامَةً لما الاستفهامية بعد حذف ألفها بدون جَارٍّ على قلة، وهذا الوجه الثاني لم أره لأحد غيره، ولم يقل أحد إن " ما " الاستفهامية تحذف ألفها بلا جار، نعم قالوا: إن ألفها تثبت مع الجار، وخَرَجُوا على هذا آيات، وأما الوجه الأول فهو المعروف، وذكره ابن جني في شرح تصريف المازني وفي المحتسب، وفي سر الصناعة، قال في المحتسب بعد إنشاد الأبيات: " يريد إن لم أَرَوْهَا فما أصنع؟ أو فما مغناي؟ أو فما مقداري؟ فحذف الألف وألحق الهاء لبيان الحركة " انتهى.

وقال في سر الصناعة: " أخبرنا بهذه الابيات بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قُطْرُب، ويريد بقوله: من هنه، من هنا، فأبدل الالف في الوقف هاء، فأما قوله: فمه، فالهاء فيه يحتمل تأولين: أحدهما أنه أراد فما: أي إن لم أَرَوْهَا هذه الإبل الواردة من هنا ومن هنا، فما أصنع؟ منكراً على نفسه أن لا يرويهما، فحذف الفعل الناصب لما التي في معنى الاستفهام، والوجه الآخر أن يكون أراد إن لم أَرَوْهَا فمه: أي فأكفف عني فلست بشئ ينتفع به، وكأن التفسير الأول أقوى في نفسي " انتهى.

وقوله " قد وردت " أي: الابل، والورد: الوصول إلى الماء من غير دخول

(479/4)

فيه، وقد يكون دخولاً، وأَمَكْنَه: جمع مكان، ومن ها هنا - إلى إلى آخره: بدل من امكنه، وروي " إن لم تُرَوِّها بالخطاب " وأنشد بعده: (من الرجز) لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَه وَلَا شَبَعٌ * مال إلى أرطاة حقف فالتَّجَعَّ على أن أصله اضطجع، فأبدلت الضاد لاما، قال ابن جني في المحتسب: " إن قيل: قد أحطنا علماً بأن أصل هذا الحرف اضطجع، افتعل من الضَّجَّة، فلما جاءت الضاد قبل تاء افتعل أبدلت لها التاء طاء فهلا لما زالت الضاد فصارت بإبدالها إلى اللام رُدَّتْ التاء فقليل: التجع كما تقول: التجم والتجأ، قلنا: هذا إبدال عرض للضاد في بعض اللغات، فلما كان أمراً عارضاً أقرُّوا الطاء بحالها إيداناً بقلة الحُفْل بما عرض من البديل، ودلالة على الأصل المعتمد، وله غير نظير، ألا ترى إلى قوله * وَكَحَلَّ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ * وكيف صحح الواو الثانية وإن كان قبلها الواو الأولى وبينهما ألف، وقد جاورت الثانية الطرف، ولم يقلبها كما قلبها في أوائل، وأصلها أوائل، لما ذكرنا؟ إذ كان الأصل العواوير، وإنما حذفت الياء تخفيفاً وهي مرادة، فجعل تصحيح الواو دليلاً على إرادة الياء، وقد حكى إدغام الضاد

في الطاء في قولهم في اضطجع: اَطَّجَعَ، ومنه قراءة ابن مُحَيَّصَن (ثُمَّ أَطَّرَّهُ) هذه لغة مَرْدُؤَلَة، لما فيها من الامتداد والفُشُو، وأنها من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هي فيما يجاورها، وهي: الشين، والضاد، والراء، والفاء، والميم، ويجمعها قولهم: ضَمَّ شَفَر، ويروى " فاضْطَجَعَ " وهو الأكثر والأقيس وقد تقدم شرح هذا الرجز في الشاهد الثالث والثلاثين بعد المائة من هذا الكتاب وأنشد الجاربردى - وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين -: (من البسيط)

(480/4)

232 - وقفت فيها أصيلا لا أسأئلهَا * أَعَيْتَ جَوَاباً وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدٍ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ أَصِيلَان، فأبدلت النون لاماً، وأصيلان: مصغرُ جمعِ أصيل والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني، وقبله وهو مطلع القصيدة: يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالْسِّنْدِ * أَقَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ والمطلع شرحناه في الشاهد التاسع والثمانين بعد الثمانمائة، وشرحنا الثاني في الشاهد الثاني والسبعين بعد المائتين، وقد ذكرنا سبب القصيدة مع شرح أبيات من أولها في الشاهد السابع والأربعين بعد المائتين من شواهد شرح الكافية، وقد شرحت هذه القصيدة جميعها في مواضع متعددة هناك وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث بعد المائتين -: (من الوافر) 233 - فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْسَبَانَا * بِنَزْعِ أَصُولِهِ وَاجْدَزْ شَيْحَا عَلَى أَنْ أَصْلَهُ اجْتَزَّ، فقلبت تاء الافتعال دالاً والبيت من أبيات للمُضَرِّسِ بن رُبَيْعِ الفَقْعَسِيِّ الأَسَدِيِّ، وهي وَضَيْفٍ جَاءَنَا وَاللَّيْلُ دَاجِ * وَرِيحُ الْقَرِّ تَخْفِرُ مِنْهُ رُوحَا فَطَرْتُ بِمَنْصُلِي فِي يَعْمَلَاتِ * خِفَافِ الْوُطْءِ يَخْطِطُنَ السَّرِيحَا فَعَضَّ بِسَاقِ دَوْسَرَةٍ عَلَيْهَا * عَتِيقُ الْيَمِّ لَمْ تَخْفِرْ لِقُوحَا وَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْسَبْنِي * بِنَزْعِ أَصُولِهِ وَاجْدَزْ شَيْحَا فَلَمَّا أَنْ تَعَجَّلْنَا شَوَاءَ * قَلِيلِ النَّضْجِ لَكِنْ قَدْ أُلِيحَا خَلَطْتُ لَهُمْ مُدَامَةً أَذْرِعَاتِ * بِمَاءِ سَحَابَةٍ خَضِبَالاً نَضُوحَا

(481/4)

وفتيان شويت لهم شواء * سريع الشَّيِّ كُنْتُ بِهِ نَجِيحَا قوله " وضيف - الخ " الواو واو رب، وجملة " جاءنا " صفة مجرورها، وجملة " والليل داج " أي: مظلم، حال، وكذلك جملة " وريح القر - الخ " والقر - بالضم -: البَرْد، وتخفر - بالحاء المهملة

والفاء والزاي - : تدفع، كأنه لضعفه تدفع رُوحه ريحُ القُر وتنازعها، وجواب رُبَّ محذوف: أي تَلَقَّيْتَهُ بِإِكْرَامٍ، وجملة " فَطِرْتُ " أي أسرع، معطوفة على الجواب المحذوف، والمُنْصُل - بضم الميم والصاد المهملة -: السيف، وَالْيَعْمَلَةُ: الناقة القوية على العمل، وَخَفَاف: جمع خفيفة، وأنشد سيبويه هذا البيت في موضعين من كتابه كذا: * دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا * على أن الشاعر حذف الياء من الأيدي لضرورة الشعر، والسريح: سيور نعال الإبل، ويخبطن السريح: يطأن بأخفافهن الأرض، وفي الأخفاف السريح، والدوامي: التي قد دميت من شدة السير ووطئها على الحجارة، وقيل: السريح خِرْقٌ تُلْفُ بِهَا أَيْدِي الْجَمَالِ إِذَا دَمِيتَ وَأَصَابَهَا وَجَعٌ، وقوله " بِمَنْصُلِي " في موضع الحال من التاء: أي أسرعت ومعني سيفي، وأقبلت على اليَعْمَلَاتِ فَعَرَقْتُ نَاقَةً مِنْهَا وَأَطْعَمْتُ لَحْمَهَا لَضَيْفِي، يريد أنها نحر لضيفه راحلةً من رواحله وهو مسافر، وقوله " فَعَصَّ " فاعله ضمير المنصل، والدوسرة: الناقة الضخمة، والجمل دُوسِرَ، وجملة " عَلَيْهَا عَتِيقُ اللَّيِّ " صفة لدُوسرة، والني - بفتح النون -: الشحم، والعتيق: القديم، يريد أنها سمينة، وفاعل تحفز ضمير الدُوسرة، وَلَقُوحًا: حال، وَاللَّقُوحُ: الحُلُوبُ: أي لم تكن الدوسرة قريبة العهد بِالنَّجَاحِ فتكون ضعيفة، وقوله " وَقَلْتُ لِصَاحِبِي " أراد بال صاحب من يَخْتَطِبُ لَهُ، بدليل رواية " وَقَلْتُ لِحَاطِبِي " وقوله " لَا تَحْسَانَا " يأتي توجيهه، وروي " لَا تَحْسِنِي " هذا ظاهر، وقوله " بَنَزَعَ أَصُولُهُ " الباء سببية، وروي بدل الباء باللام التعليلية، والضمير في

(482/4)

" أَصُولُهُ " راجع إلى الخطب المفهوم من حاطبي، والجز: القطع، وأصله في الصوف، يقول: لَا تَقْلَعُ أَصُولَ الْخَطْبِ وَعُرُوقَهُ وَاكْتَفِ بِقَطْعِ الشَّيْخِ فَهُوَ أَسْلٌ وَأَسْرَعٌ، وَأَلْيَجُ: من قولهم: أَلَحْتَ الشَّيْءَ بِالنَّارِ - ولوحته: أي أحميته بها، والمدامة: الخمر، وأجودها عندهم خمر أذْرَعَاتٍ، وهي قرية بالشام، والخضل: الشئ الرطب، وأراد مَرْجَحَهَا بِالماء، وَالنَّضْحُ: الشرب دون الري، والنضوح من قولهم: نَضَحَ عَطَشُهُ يَنْضَحُهُ: أي أزاله، وضمير " كُنْتُ بِهِ " للشئ: أي كنت بشئ لهم، ويجوز أن يريد كنت بعمل، لأن الذي ذكره عمل، والنجيج: المُنْجَحُ.

وما ذكرناه من الشعر وقائله رواية الخالدين، ونسب الجوهري البيت للشاهد ليزيد بن الطثرية، ورواه كذا عن الكسائي في مادة (ج ز ز): فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْسَانَا * بَنَزَعَ

أَصُولُهُ وَاجْتَزَّ شَيْخًا قَالَ: وَيُرْوَى " وَأَجْدَ شَيْخًا " وَقَوْلُهُ " لَا تَحْسَبَانَا " فَإِنَّ الْعَرَبَ رُبَّمَا خَاطَبَتْ الْوَاحِدَ بِلَفْظِ الْاِثْنَيْنِ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ: (مَنْ الطَّوِيلُ) فَإِنَّ تَرْجَرَانِي يَا ابْنَ عَقَّانَ أَنْزَجِرْ * وَإِنْ تَدَعَايَ أَحْمَ عَرَصًا مُنْعَا " انْتَهَى.

قَالَ يَاقُوتٌ فِيمَا كَتَبَهُ عَلَى الصَّحَاحِ: " هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي عَزَاهُ إِلَى يَزِيدِ ابْنِ الطُّثَرِيَّةِ وَجَدْتُهُ لِمُضَرَّسِ بْنِ رَبِيعٍ الْفَقْعَسِيِّ، وَعَوَّضَ صَاحِبِي " فَقُلْتُ لِحَاطِبِي " قَرَأْتُ بِخَطِّ الْخَلَالِ أَبِي الْغَنَائِمِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ نَقَلَهُ مِنْ خَطِّ الْيَزِيدِيِّ " انْتَهَى.

قُلْتُ: وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: قَالَ الرَّاجِزُ: بَلْ يَقُولُ: قَالَ الشَّاعِرُ، لِأَنَّ الْبَيْتَ الثَّانِي لَيْسَ مِنَ الرَّجَزِ.

وَقَالَ ابْنُ بَرِيٍّ فِي أَمَالِيَةِ عَلَى الصَّحَاحِ: الْبَيْتُ إِنَّمَا هُوَ لِمُضَرَّسِ ابْنِ رَبِيعِ الْأَسَدِيِّ، وَلَيْسَ هُوَ لِيَزِيدٍ كَمَا ذَكَرَهُ عَنِ الْكَسَائِيِّ، وَقَبْلَهُ: وَفَتَيَانُ شَوَيْتَ لَهُمْ شَوَاءً * سَرِيعَ الشَّيِّ كُنْتُ بِهِ نَجِيحًا

(483/4)

فَطَرْتُ بِمُنْصَلِيٍّ فِي يَعْمَلَاتٍ * دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا وَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْسَبَانَا كَذَا فِي شِعْرِهِ، يَقُولُ: لَا تَحْسَبَانَا عَنْ شَيْءٍ اللَّحْمُ بَأَنَّ تَقْلَعَ أَصُولَ الشَّجَرِ، بَلْ خَذَ مَا تَيْسِرُ مِنْ قَضْبَانِهِ وَعِيدَانِهِ وَأَسْرَعَ لَنَا فِي الشَّيْءِ، وَقَوْلُهُ " وَإِنْ تَرْجَرَانِي ... الْبَيْتُ " هُوَ لِسُوَيْدِ بْنِ كُرَاعٍ الْعُكْلِيِّ، وَكَانَ سُؤْيِدٌ قَدْ هَجَا بِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ دَارِمٍ فَاسْتَعَدَّوْا عَلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ فَأَرَادَ ضَرْبَهُ، فَقَالَ سُؤْيِدٌ قَصِيدَةً أَوَّلَهَا: تَقُولُ ابْنَةُ الْعُؤْفِيِّ فِي لَيْلَى أَلَا تَرَى * إِلَى ابْنِ كُرَاعٍ لَا يَزَالُ مَقْرَعًا مَخَافَةَ هَذَيْنِ الْأَمِيرَيْنِ سَهَّدَتْ * رُقَادِي وَغَشْتَنِي بِيضًا مُفَرَّعًا وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ خَاطَبَ اثْنَيْنِ سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ وَمَنْ يَنْوِبُ عَنْهُ أَوْ مَنْ يَحْضُرُ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أُمِّيَّاتٍ: فَإِنْ أَنْتَمَا أَحْكَمْتُمَانِي فَارْجُرَا * أَرَاهُطُ تُؤْذِينِي مِنَ النَّاسِ رُضْعًا وَإِنْ تَرْجَرَانِي يَا ابْنَ عَقَّانَ أَنْزَجِرْ * ... الْبَيْتُ فَقَوْلُهُ " فَإِنْ أَنْتَمَا أَحْكَمْتَانِي " دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَخَاطَبُ اثْنَيْنِ، وَقَوْلُهُ

" أَحْكَمْتُمَانِي " أَيُّ مَنَعْتُمَانِي مِنْ هِجَائِهِ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَحْكَمْتُ الدَّابَّةَ، إِذَا جَعَلْتَ فِي فِيهَا حَكْمَةَ اللَّجَامِ، وَقَوْلُهُ " وَإِنْ تَدَعَايَ " أَيُّ: إِنْ تَرَكْتُمَانِي حَمِيَّتَ عَرْضِي مِمَّنْ يُؤْذِينِي، وَإِنْ زَجَرْتُمَانِي أَنْزَجَرْتَ وَصَبَرْتَ، وَالرُّضْعُ: جَمْعُ رَاضِعٍ، وَهُوَ اللَّثِيمُ، هَذَا آخِرُ كَلَامِ ابْنِ بَرِيٍّ: وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ: (مَنْ الرَّجَزُ) * لَا هُمْ إِنْ كُنْتُ قَبِلْتُ حَجَّتَجْ * وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي الشَّاهِدِ

السادس بعد المائة

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين -: (من الرجز) 234 - كَأَنَّ
 فِي أذُنَايَهِنَّ الشُّوْلَ * مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونُ الْأَجَلِ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ الْأَيْلُ فَأَبْدَلْتُ الْيَاءَ
 الْمَشْدُودَ جِيماً لِلْوَقْفِ، كما في المفصل قال ابن السكيت في كتاب الإبدال: " بعض
 العرب إِذَا شَدَّدَ الْيَاءَ جَعَلَهَا جِيماً، وأنشد عن ابن الأعرابي * كَأَنَّ فِي أذُنَايَهِنَّ * إلخ " انتهى.

ونقله ابن جني في سر الصناعة، ولم يقيداه بالوقف والبيتان من أرجوزة طويلة لأبي النجم
 العجلي وصف فيها الابل لهشام ابن عبد الملك، أولها: * الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوُحُوبِ الْمُجَزِلِ *
 والضمير في " أذُنَايَهِنَّ " للإبل، والشُّوْلُ: جمع شائل بلا هاء، وهي الناقة التي تشول
 بذنبها للقاح، ولا لب لها أصلاً، وأما الشائلة فجمعها شَوْلٌ - بفتح فسكون - وهي
 النوق التي جَفَّتْ أَلْبَانُهَا وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية،
 والعَبَسَ - بفتحيتين -: ما يتعلق في أذنان الإبل من أبعادها وأبوالها
 فيجف عليها، يقال منه: أَعْبَسَتْ وَعَبَسَ الوسخ في يد فلان: أي يَبَسَ، وخص العبس
 بالصيف لانه يكون أقوى وأصلب، فشبهه بقرون الإيل لأنها أصلب من قرون غيرها،
 والأَيْلُ - بضم الهمزة وكسرهما -: الذكر من الالوعال، وأنشد أبو عبيد البكري في شرح
 أمالي القالي قبلهما: * حَتَّى إِذَا مَا بُلِنَ مِثْلَ الْحُرْدَلِ * وأنشد بعدهما: * ظَلَّتْ بِنِيرَانِ
 الْحُرُوبِ تَصْطَلِي * وقال: إِذَا كَلَّتِ الْيَبَسَ خَثَرْتُ أَبُو الْمَنِّ فَرَاها تَتَلَزَقُ بِأَسْوَاقِهَا
 كَالْخَطْمِيِّ

والحردل، فَإِذَا ضَرَبْنِ بِأُذُنَايَهِمَا عَلَى أَعْجَازِهَا وهي رطبة من أموالها ثم بركت اجتماع الشعر
 وتلصق وقام قياماً كأنه قرون الأيل.

قال ابن المستوفي: إنما اختص إبدال الجيم من الياء المشددة في الوقف، لأن الياء تزداد
 خَفَاءً في الوقف لسكونها، فأبدلوا منها حرفاً أظهر منها، وهو الجيم، لقربهما في المخرج،
 واجتماعهما في الجهر، ومتى خرج هذا الإبدال عن هذين الشرطين، وهما الياء المشددة
 والوقف، عدوه شاذاً.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين -: (من الرجز) 235 - *

حتى إذا ما أمسجت وأمسحا * على أن أصله أُمْسَيْتَ وأُمْسَى، فأبدلت الياء فيهما جيماً.

قال ابن جني في سر الصناعة: " هذا من أحد ما يدل على ما ندعيه من أن أصل رَمَتْ رَمَيْتَ، ألا ترى انه لما أبدل الياء من أُمْسَيْتَ جيماً، والجيم حرف صحيح يحتمل الحركات ولا يلحقه الانقلاب الذي يلحق الياء والواو، صَحَّحَهَا كما يجب في الجيم، فبهذا ونحوه استدل أهل التصريف على أصول الأشياء المغيرة، كما استدلوا بقوله عز اسمه: (استحوذ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) أن أصل اسْتَقَامَ اسْتَقُومَ، ولولا ما ظهر من هذا ونحوه لما أقدموا على القضاء بأصول هذه الأشياء، أو لما جاز ادعاؤهم إياها " انتهى.

وقال ابن المستوفي: " وأورد الزمخشري الأجل، لأن الإبدال فيه وقع حَشَوْاً في كلمة وهو أشد شذوذاً من الأول، وأشد منه بعدا إبدال الجيم من الياء في أُمْسَجَتْ وأُمْسَجَا: أبدلها حَشَوْاً وأجرى الوصل مجرى الوقف متوهماً أنها ملفوظ بها ياء، لأن أصل الألف فيها الياء " انتهى.

وقال أحد شراح أبيات الإيضاح للفراسي: قيل: " إن هذا الشطر للعجاج،

(486/4)

يريد أُمْسَتْ الأُتُنْ وأُمْسَى العَيْرُ، وقيل: أراد أُمْسَتْ النعامة وأُمْسَى الظليم، ولم أعرف له صلة فأتبين الصحيح من ذلك " انتهى.

ولم أقف أنا أيضاً على تنمة هذا الرجز وقائله بشئ، والله تعالى أعلم: باب الإدغام أنشد الجاربردي في أوله - وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين -: (من الرجز) 236 - وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ * وَلَيْسَ قُورِبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ عَلَى أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لثَقْلَهُ بقرب مخارج حروفه لا يكاد يقوله أحد ثلاث مرات.

قال الزمخشري في ربيع الأبرار: " يزعمون أن علقمة بن صفوان وحرب بن أمية من فتلى الجن، قالوا: وقالت الجن: * وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ * إلخ قالوا: ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحداً لا يقدر أن ينشد ثلاث مرات متصلة من غير تَتَنُوعٍ ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات الأنس عشر مرات من غير تتنوع، والله أعلم " انتهى.

وكذا قال الجاحظ في كتاب البيان، وفي شرح تلخيص المفتاح للقونوي: " وفي البيت

الأقواء، وهو من عيوب الشعر، وإنما قلنا فيه الإقواء، لأن البيت مصرع، وكل واحد من المصرعيين فيه كبيت كامل " هذا كلامه.

وقال بعضهم: قَفْر: مرفوع على تقدير: هو قفر، ويكون من القطع في النكرة بقله، والقفر: المفازة وأرض لا نبات فيها ولا ماء، وحرب: هو جد معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه.

وأنشد بعده أيضاً - وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين -: (من الطويل)

(487/4)

237 - يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي * أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ عَلَى أَنْ هَذَا
البيت خفيفٌ على اللسان لبعده مخارج حروفه.

والبيت أورده أبو تمام في الحماسة مع بيت قبله في باب النسيب، وهو: رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ
يَا أُمَّ مَالِكٍ * وَلِلَّهِ أَنْ يُشْفِيكَ أَعْنَى وَأَوْسَعُ ووقع مثله في شعر مسلم بن الوليد، قال:
وإِنِّي وَإِسْمَاعِيلُ يَوْمَ وَدَاعِهِ * لَكَالْغَمْدِ يَوْمَ الرُّوْعِ فَارَقَهُ التَّصَلُّ أَمَا وَالْحَيَالَاتِ الْمُحَرَّاتِ
بَيْنَنَا * وَسَائِلُ أَدَّتْهَا الْمَوَدَّةُ وَالْوَصْلُ لَمَّا خُنْتُ عَهْدًا مِنْ إِخَاءٍ وَلَا نَأَى * بِذِكْرِكَ نَأَى
عَنْ ضَمِيرِي وَلَا شُغْلٍ وَإِنِّي فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي * لِنَأْيِكَ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلٌ يُذَكِّرُنِيكَ
الدِّينَ وَالْفَضْلَ وَالْحِجَى * وَقِيلَ الْحَقُّ وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْجَهْلُ فَالْقَاكَ فِي مَذْمُومِهَا مُتَنَزِّهًا
* وَالْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ وَأَحْمَدُ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْبُخْلُ إِنَّهُ * بِعَرْضِكَ لَا بِالْمَالِ
حَاشَا لَكَ الْبُخْلُ

ثَنَاءً كَعَرَفَ الطَّيِّبِ يُهْدَى لِأَهْلِهِ * وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِي خَالِدٍ أَهْلٌ فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُمْ
أَوْ أَوْرَهُمْ * فَكَالْوَحْشِ يَسْتَدْنِيهِ لِلْقَنْصِ الْمَحْلُ وأنشد بعده أيضاً - وهو الشاهد
الثامن والثلاثون بعد المائتين، وهو من شوهده سيبويه -: (من البسيط) 238 - لَا دَرَّ
دَرِّي إِنْ أَطْعَمْتَ نَازِلَهُمْ * قَرَفَ الْحَثَى وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزُ

(488/4)

لَوْ أَنَّهُ جَاءَنِي جَوْعَانٌ مُهْتَلِكٌ * مِنْ بُؤْسِ النَّاسِ عَنْهُ الْخَيْرُ مَحْجُوزٌ عَلَى أَنْ بُؤْسًا فِيهِ
الإدغام للهمزتين، وهو جمع بائس، وهو الفقير، والرواية إنما هي " من جَوَّعِ النَّاسِ عَنْهُ
الخير محجوز "

والبيتان أول قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي، والاولى من شواهد سيبويه، قال الأعلام:
 الشاهد رفع مكنوز خبراً عن البر، على إلغاء الظرف، ولو نصب على الحال لكان
 حسناً، قال السُّكَّرِيّ في أشعاره: قال أبو نصر: ويقال إنها للمتنخل الهذلي، وجواب لو
 بعد أبيات أربعة، وهو: لَبَاتَ أَسْوَةٌ حَجَّاجٌ وَإِخْوَتُهُ * فِي جَهْدِنَا أَوَّلَهُ شِفٌّ وَتَمْرِيْزٌ قَالَ
 شارح أشعار الهذليين: كان نزل بقوم فجُفِي، وكان قراه عندهم الحَيُّ وهو سويق المُقْل،
 والحي - بالحاء المهملة بعدها المشناة الفوقية على وزن فعيل - والمقل - بالضم - ثمر
 الدَّوْم، والقِرْف - بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء - القشر، يقول: إن أطعمت
 نازلهم مثل ما أطعموني فلا دَرَّ دَرِي، وقوله " لو أنه جاءني جوعان - إلخ " ضمير أنه
 للشأن وجُوعان - بفتح الجيم - بمعنى الجائع فاعل جاءني، وروي " جُوعَانٌ مهتلكاً "
 بنصبهما على الحالية،

فتكون الهاء في " أنه " ضمير نازلهم، والمحجوز: المحروم والممنوع، ومن: بيانية، وعن:
 متعلقة بمحجوز، وحجاج: ابن الشاعر، والجهد - بفتح الجيم وضمها - القوت،
 وأصل معناه الطاقة، وقيل: الضر الذي قد أصابه، وأصل معناه المشقة، والشف -
 بالكسر -: الفضل، وتميز: تفضيل من المِز - بالكسر - أي: يكون له مِزٌّ على
 أولادي، يقال: هذا أَمَرٌ من هذا: أي أفضل، وكذلك أَشَفٌّ، يقول: لو نزل بي مثل هذا
 ما قَصَّرْتُ به ولا أطعمته قشر المُقْل، بل بات عندنا أسوة أولادي، بل كان متميزاً عنهم
 بزيادة الإكرام.

(489/4)

وأُشْد الشارح - وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين، وهو من شواهد سيبويه -
 : (من البسيط) 239 - مَهْلًا أعاذل قد جريت من خلقي * أني أجود لأَقْوَامٍ وإنْ
 ضَبْنُوا على أن " ضبنوا " شاذ للضرورة، والقياس ضَبْنُوا بِالْإِدْغَام، وأنشده سيبويه في
 موضعين من كتابه: الأول في باب ما يحتمل الشعر من أول كتابه، والثاني في باب
 اختلاف العرب في تحريك الآخر من أواخر كتابه، قال فيه: " واعلم أن الشعراء إذا
 اضطروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أَجْرُوهُ على الأصل، قال قَعْنَب
 ابن أم صاحب: * مَهْلًا أعاذل ... البيت " وقال آخر: * يَشْكُو الْوَجَا مِنْ أَظْلَلٍ
 وَأَظْلَلٍ * انتهى.

قال ابن خلف: مَهْلًا منصوب بإضمار فعل، كأنه قال أمهلي يا عاذلتي ولا تبادري

باللوم، ومهلاً: في موضع إمهالاً، وعاذل: منادى مرخم عاذلة، أراد يا عاذلة قد جربت من خلقي أي أجود على من بخل عليّ وأعطي من لا ألتمس منه المكافأة، وإن ضنوا شرط محذوف الجواب، كأنه قال: وإن ضنوا لم أضن، وصف أنه جواد لا يصرفه العذل عن الجود.

وقَعْنَب بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون، ومعناه في اللغة الشديد الصلب من كل شيء، وهو غطفاني.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين، وهو من شواهد سيبويه -: (من الرجز)

(490/4)

240 - * تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأُظْلَلٍ * على أنه شاذ ضرورة، والقياس أَظْلٌ بالإدغام قال الأعلام: " الشاهد فيه إظهار التضعيف في الأظْلَ ضرورة، وهو باطن خف البعير، والوجى: الحَقَى، يعني أنه حمل عليه في السير حتى اشتكى خفيه " انتهى وبعبده: * مِنْ طُولٍ إِمْلَالٍ وَظَهْرٍ مَلَلٍ * وتشكو بالمتناة الفوقية، وفاعله ضمير الإبل، والوجى بالجيم، قال الزجاج: مَلَّ عليه السفر وأَمَلَّ، إذا طال عليه، والمراد بالإملال السفر، أو أنه من أَمَلَّه وأَمَلَّ عليه: أي أسامه، ومُمَلَّل: شاذ أيضاً، والقياس مُمَلٌّ، بالإدغام والبيتان من رجز طويل لأبي النجم العجَلِيّ وصف فيه الإبل لهشام بن عبد الملك وأوله: *

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ * وهذا أيضاً ضرورة، والقياس الأجل.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والأربعون بعد المائتين -: (من الطويل)

241 - هَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ * رَخِيمُ الْخَوَاشِي لَا هَرَاءَ وَلَا نَزْرٌ عَلَى أَنْ الرَّخِيمِ الصَّوْتُ اللَّيْنُ، والترخيم: تَلْيِينُ الصَّوْتِ والبيت من قصيدة لذي الرُّمَّة نَسَبَ فِيهَا بِمَيَّةَ محبوبته وَبَشَرَةُ الْإِنْسَانِ - بالتحريك -: ظَاهِرٌ بَدَنُهُ، والجمع بَشَرٌ، ويقال: فلان رقيق البشرة والبشر، بمعنى واحد، والمنطق: اسم مصدر بمعنى النطق، والرخيم:

(491/4)

الناعم اللين، والهراء - بالضم والمد - قال أبو عبيد في الغريب المصنف: هو المنطق الفاسد، ويقال: الكثير، وأنشد البيت، والنَزْر: القليل، قال ابن جني في المحتسب: " وما

أظرف قوله: رخييم الحواشي: أي لا ينتشر حواشيه فَتَهَرُّأ فيه، ولا يضيق عما يحتاج من مثلها إليه للسمع والفكاهة، لكنه على اعتدال " انتهى.

ومثله للسيد المرتضى في أماليه قال: الهراء الكثير، فكأنه قال إن حديثها لا يقلّ عن الحاجة ولا يزيد عليها " انتهى.

وقال ابن السيرافي " وصفها باعتدال الخِلَقَة والأخلاق " وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائتين -: (من البسيط) 242 - واذْكُرْ غُدَانَةَ عِدَانًا مُزْمَةً * مِنْ الْحَبْلُقِ تُبْنَى حَوْهَا الصَّبِيرُ عَلَى أَنْ عِدَانَا عِتْدَانُ، فأبدلت التاء ذالاً فأدغم وهو جمع عِتْدُود، وهو الجَدْعُ من المِعْزَى، وهو ما رعي وقوي وأتى عليه حَوْلُ، وَالْحَبْلُقُ - بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة واللام المشددة -: أولاد المعز الصغار الأجسام القصار، وَغُدَانَةٌ - بضم الغين المعجمة -: أبو قبيلة من تميم، وهو غُدَانَةُ بن يربوع، يريد واذكر لغدانة: أي لهذه القبيلة أولاد المعز، فإنها رعاة ليس

لها ذِكْر ولا شرف، والمُزْمَةُ: التي لها زَمَةٌ، والزَّمَةُ - بالتحريك -: شئ يقطع من أذن البعير والمعز فيتترك مُعَلَّقاً، والضأن لا زَمَةٌ لها، وضمير " حولها " للعِدَانُ، وتبنى - بالبناء للمفعول -: من البناء: والصير - بكسر ففتح -: جمع صيرة، قال الجوهري: الصيرة حضيرة الغنم، وجمعها صير مثل سيرة، وأنشد هذا البيت وهو من قصيدة طويلة للأخطل النصراني مدح بها عبد الملك بن مروان وذكر فيها قتل عُمَيْر بن الحُبَاب، وكان قد خرج على عبد الملك، وبغريه بقتل زُفَر بن الحارث الكلابي ثم تدرج لهجو قبائل قيس عِيْلَان لكونهم كانوا مع

(492/4)

ابن الحُبَاب وزُفَر بن الحارث، وهذه أبيات منها: أَمَا كُلَيْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهُمْ * عِنْدَ الْمَكَارِمِ لَا وَرْدٌ وَلَا صَدْرٌ مُخَلَّفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ * وَهُمْ بَغِيبٌ وَفِي عَمِيَاءَ مَا شَعَرُوا مُلْطَمُونَ بِأَعْقَارِ الْحِيَاضِ فَمَا * يَنْفَكُ مِنْ دَارِمِيٍّ فِيهِمْ أَنْثَرُ الْآكِلُونَ حَبِيبَ الرَّادِ وَخَدَهُمْ * وَالسَّائِلُونَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مَا الْخَبْرُ واذْكُرْ غُدَانَةَ عِدَانَا مُزْمَةً * من الحبلق تبنى حولها الصير وما غدانة في شئ مَكَائِهِمْ * الْحَابِسُو الشَّاءِ حَتَّى تَفْضُلَ السُّورُ جَمْعُ سُورٍ، وهو الْفَضْلَةُ قَدْ أَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا لَا يَخَالِفُهُمْ * حَتَّى يُخَالِفَ بَطْنُ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ وَأَنْشَدَ بعده، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائتين، وهو من شواهد سيبويه -: (من البسيط) 243 - هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ * عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَخِيَانًا فَيُظْطَلِمُ عَلَى أَنَّهُ

جاء بالأوجه الثلاثة، وهو ترك الإدغام والإدغام على الوجهين بالطاء والطاء.

وقال ابن جني في سر الصناعة: " روي على أربعة أوجه هذه الثلاثة، والرابعة فينظم، وهذه ينفعل " وأورد سيبويه على الإدغام بالوجهين، قال الأعلم: " الشاهد فيه قلب الطاء من يظلم ظاء معجمة، لما أرادوا إدغام الطاء فيها، والطاء أصلية، والطاء مبدلة من تاء الافتعال الزائدة، فلما أرادوا الإدغام قلبوا الأصلي ليدغم فيه

(493/4)

الزائد، والأقيس الأكثر فيظلم - بطاء غير معجمة - لأن حكم الإدغام أن يدغم الأول في الثاني، ولا يراعى فيه أصل ولا زيادة، والبيت يقوله هُرم بن سنان المري، ومعنى يُظلم يُسأل في حال عسوته ويكلف ما ليس في وسعه أي: فيظلم: أي يتحمل ذلك ويتكلفه "، انتهى.

والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى، مدح بها هرما المذكور، وأولها: قِفْ بِالْدِّيَارِ
الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ * بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ وَالنَّائِلُ: الإحسان، والعفو: ما كان سهلاً من غير مطل، ومعنى " وَيُظْلَمُ أحياناً - إلخ " أنه يُطلب منه في غير وقت الطلب ولا موضعه فيعطى، جعل السؤال منه في وقت السؤال ظلماً، وجعل إعطاءه ما سئل على تلك الحال وتكلُّفه لذلك أظلاماً وأنشد الجاربردي - وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين، وهو من شواهد سيبويه -: (من الطويل) 244 - وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَ بِنِعْمَةٍ * فَحَقُّ لِسَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ خَبَطَتْ، فَقَلْبٌ وَأَدْغَمَ قال سيبويه: " وسمعناهم ينشدون هذا البيت لعلمة بن عبدة * وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَ - إلخ * وأعرف اللغتين وأجودهما أن لا تقلبها طاء، لأن هذه التاء علامة الإضممار، وإنما تجئ لمعنى، وليست تلزم هذه التاء الفعل، ألا ترى أنك إذا أضمرت غائبا قلت فعلت؟ فلم تكن فيه تاء ... إلى آخر ما ذكره "

(494/4)

قال الأعلم: " الشاهد فيه إبدال التاء من خبطت طاء لمجاورتها الطاء ومناسبتها في الجهر والإطباق، فأراد أن يكون العمل من وجه واحد، وأن يكون الحرفان في الطبع

وجهازة الصوت كحرف واحد، وهذا البدل يطرد في تاء مُفْتَعِل إذا وقعت بعد الطاء، كقولك مُطَلَّب في مفتعل من الطَلَب، ولا يطرد في مثل خَبَطْتُ، لأن الفعل يكون لغير المخاطب والمتكلم، فلا تقع من التاء في آخره، فلم تلزمه لزوم التاء الطاء في مُفْتَعِل، يقول: هذا للحارث بن أبي شمر الغساني، وكان قد أوقع ببني تميم وأسر منهم تسعين رجلاً فيهم شأس بن عَبْدَةَ أخو عِلْقَمَةَ بن عَبْدَةَ فوفد عليه علقمة مادحاً له وراغباً في أخيه فلما أنشده القصيدة وانتهى منها إلى هذا البيت قال له الحارث: نعم، وإذنيته، والدُّنُوب: الدُّلُو مَلَأَى، فضربت مثلاً في القسمة والحظ ومعنى خَبَطْتُ أَسَدَيْتُ وأنعمت، وأصل الخطب ضرب الشجر بالعصا ليتحات ورقها فتعلفه الابل، فجعل ذلك مثل في العطاء، وجعل كل طالبٍ معروفاً مختبِطاً، وكل مُعْطٍ خابطاً. وبعد البيت: فَلَا تَحْرِمِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ * فَإِنِّي امْرُؤٌ وَسَطُ الْقَبَابِ غَرِيبٌ والجبابرة: الغربة، فحيره الحارث بين الحياء الجزل وإطلاق أَسْرَى بني تميم، فقال له علقمة: عرضتني لالسن بني تميم، دعني يومي هذا حتى أنظر في أمري، فأتاهم في السجن، فعرفهم تخيير الحارث له، فقالوا له: وَيْلَكَ! أتدعنا وتنصرف؟ قال: فإن الملك سيكسوكم ويحكمكم ويزودكم، فإذا بلغتم الحي فلي الكسوة والحملان وبقية الزاد إن اخترت إطلاقكم؟ قالوا: نعم، فدخل من غده على الحارث وعرفه أنه قد اختار إطلاقهم على الحياء، فأطلقهم وكساهم وحملهم، فلما انتهوا إلى الحي وَقَفُوا لعلقة بما جعلوا له، وهذا البيت آخر أبيات كتاب سيبويه "، انتهى كلام الأعلام.

(495/4)

أقول: القصيدة التي منها البيت الشاهد مذكورة في المفضليات، وذكر ابن الأنباري في شرحها ما ذكره الأعلام، والبيت الذي أورده الأعلام ليس بعده، وإنما هو قبله بأبيات كثيرة، ومطلع القصيدة: طحباك قلب في الحِسَانِ طَرُوبٌ * بُعَيْدَ الشَّبَابِ عصر خان مَشِيبٌ ويعجبني منها قوله: فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي * بِصَيْرٍ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ إذا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ * فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدْهَنْ نَصِيبٍ يُرْدُنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ * وَشَرُّ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ وعلقمة بن عَبْدَةَ - بفتح العين والموحدة -: شاعر جاهلي من الفحول، وكان صديقاً لامرئ القيس، وقد ترجمناه في الشاهد الثاني عشر بعد المائتين من شرح أبيات شرح الكافية.

الحذف أنشد المصنف في المتن - وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين -: (من

الطويل) 245 - تَقِ اللَّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَنْلُو

على أن " تق امر من يتقى بفتح المخففة، وماضيه تَقَى، وأصلهما اتَّقَى يَتَّقِي بالتشديد على افتعل يفتعل من الوقاية، والأصل اوتقى يوتقى، فقلبت الواو في الأولى ياء لانكسار ما قبلها، ثم أبدلت تاء وأدغمت وأبدلت في الثانية تاء، وأدغمت، ولم تحذف لعدم انكسار ما بعدها، فلما كثر الاستعمال

(496/4)

كذا حذفوا التاء الساكنة منهما، وهي فاء الفعل، فصارا: تَقَى يَتَّقِي بتخفيف التاء المفتوحة، وحذفت الهمزة من الماضي لعدم الحاجة إليها فصار تَقَى، ووزنه تَعَلَّ محذوف الفاء، فأخذ الأمر وهو تَقٍ من يَتَّقٍ، بدون همزة وصل، لأن ما بعد حرف المضارعة مُحَرَّكٌ.

وقول الجاربردي: قالوا تَقَى يَتَّقِي كَرَمَى يَزِمِي يلزمه أن يقال في أمره: اتقى، وفي اسم فاعله تاقٍ، وغير ذلك، ولم يسمع شيء منها. وقد بينا فيما كتبناه على البيت الأول من شرح بانت سعاد لابن هشام منشأ قوله هذا، وبسطنا الكلام عليه.

وهذا المصراع عجز وصدوره: * زِيَادَتْنَا نُعْمَانُ لَا تَنْسِينَهَا * وهو من قصيدة لعبد الله بن همام السلولى خاطب بها النعمان بن بشير الأنصاري، وكان أميراً على الكوفة في مدة معاوية رضي الله عنه، وكان معاوية قد زاد ناساً في عَطَائِهِمْ عَشْرَةً، فأنفذها النعمان، وترك بعضهم، لأنهم جاءوا بكتب بعد ما فرغ من الحملة، وكان ابن همام ممن تخلف، فكلمه، فأبى عليه، فقال ابن همام هذه القصيدة يُرَقِّقُهُ عليه، ويتشفع بالأنصار، ويمدح معاوية رضي الله عنه، وقد أوردنا أبياتاً منها هناك وشرحناها.

وقوله " زيادتنا " منصوب بفعل محذوف يفسره الفعل المؤكد بالنون، قال الرضى: إن الفعل المؤكد بالنون لا يعمل فيما قبله، وروي " لا تحرمنا " بدل لا تنسينها، ونُعمان: منادى، وهو النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي، ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثماني سنين، وحدث حديثين أو ثلاثة، وكان أميراً على الكوفة لمعاوية تسعة أشهر ثم صار أميراً على حمص له، ثم لي زيد، فلما مات يزيد صار النعمان زُبَيْرِيَا، فخالفه أهل حمص، فأخرجوه وقتلوه، كذا في الاستيعاب

(497/4)

وأنشد الجاربردي - وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائتين - (من الطويل) 246

- غَدَاة طَفَّتْ عَلَمَاءَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ * وَعَاجَتْ صُدُورُ الْحَيْلِ شَطْرَ تَمِيمٍ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ " على الماء " كما بيَّنه.

قال المبرد في الكامل: يريد على الماء، والعرب إذا التقت في مثل هذا اللامان استجازوا حذف إحداهما استثقلاً للتضعيف، لأن ما بقي دليل على ما حذف، يقولون: عَلَمَاءُ بنو فلان، وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر منه اللام المعرفة، فإنهم يميزون معه حذف النون التي في قولك: بنو، لقرب النون من اللام، وذلك قولك: فلان من بَلْحَارِثٍ، وَبَلْعَنْبَرٍ، وَبَلْهَجِيمٍ والبيت من قصيدة عدتها اثنا عشر بيتاً لأحد الخوارج قالها في وقعة دُولَاب (1) وهزموا أهل البصرة حتى غرق أكثرهم وعطفوا على بني تميم فأصابوا وقوله " غَدَاة " بدل من يوم في قوله " وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَاب " في البيت قبله، وقوله " طَفَّتْ عَلَمَاءَ " أي: علت على الماء جثث الذين غرقوا في الماء من بكر لما قَرُّوا من الخوارج، وعاجت: عطفت ومالت، وصدور: فاعل، واللام في " الخيل " عوض من ضمير المتكلم: أي صدور خيلنا، وشطر: ظرف بمعنى

(1) دُولَاب - قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ، كانت بما وقعة بين أهل البصرة وأميرهم مسلم بن عُبَيْسٍ بن كُرَيْزٍ بن حبيب بن حبيب بن عبد شمس وبين الخوارج، قتل فيها نافع بن الأزرق رئيس الخوارج وخلق منهم، وقتل مسلم بن عبيس فولوا عليهم ريبة بن الاجذم وولى الخوارج عبد الله بن الماخور، فقتلوا أيضاً، وولى أهل البصرة الحجاج بن ثابت وولى الخوارج عثمان بن الماخور، ثم التقوا فقتل الاميران، فاستعمل أهل البصرة حارثة بن بدر الغداني، واستعمل الخوارج عبيد الله ابن الماخور، فلما لم يقدم بهم حارثة قال لاصحابه: كرنوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا، وكرني. موضع بالاھواز أيضاً، وكان ذلك سنة 65 هـ، انظر يا قوت (*)

(498/4)

جهة متعلق بعاجت، ويأتي عاج متعدياً أيضاً، وهو الأكثر، يقال: عُجْتُ البعير أعوجه عَوْجاً وَمَعَاجاً، إذا عطفت رأسه بالزمام، وبه روي أيضاً، " وعجنا صُدُورَ الْحَيْلِ شَطْرَ تَمِيمٍ " وكأنَّ الجار بردى لم يقف على منشأ الشعر حتى قال: " يعني قُتِلَ هؤلاء وقُصِدَ

هؤلاء، وقيل: طُفَّت علماء يذكر في موضع المدح، والمعنى أنهم غُلُوا في المنزلة والعزِّ بحيث لا يعلوهم أحد، كما أن الميتة تطفو على الماء، وتعلو عليه " هذا كلامه، وكذا لم يفهم معناه خَضِر الموصلي في شرح أبيات التفسيرين، قال: " المعنى أن هذه القبيلة زمان علوا في المنزلة والغلبة على العدو حتى كأنهم طَفُّوا وَعَدُّوهم رَسب، وأقبلت صدور خيلهم وعطفها نحو القبيلة المسماة بتميم، والبيت لم أطلع على قائله " انتهى كلامه أقول: البيت من قصيدة أوردتها المبرد في قصص الخوارج من الكامل، ونسبها لقطريِّ بن الفجاءة المازني، وهي: لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ * وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ أَمَّ حَكِيمٍ
من الحفريات البَيْضِ لَمْ يُرْ مِثْلُهَا * شِفَاءٌ لِدِي بَثٍّ وَلَا لِسَقِيمٍ
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَلِطُمُ وَجْهَهَا * عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جَدُّ لَيْمٍ وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دَوْلَابٍ
أَبْصَرْتُ * طِعَانَ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرِ دَمِيمٍ غَدَاةَ طَفَّتْ عُلَمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ * وَعُجْنَا
صُدُورَ الْحَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ وَكَانَ لِعَبْدِ الْقَيْسِ أَوَّلُ جَدِّهَا * وَأَخْلَافُهَا مِنْ يَخْصَبٍ وَسَلِيمٍ
وَطَلَّتْ شُيُوخُ الْأَزْدِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَا * تَعُومُ وَظَلْنَا فِي الْجِلَادِ نَعُومٌ فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ
مُقْعَصًا * يَمُجُّ دَمًا مِنْ فَايِظٍ وَكَلِيمٍ

(499/4)

وَضَارِبَةً خَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى * أَعْرَى نَجِيبِ الْأُمِّ هَاتِ كَرِيمٍ أُصِيبَ بِدَوْلَابٍ وَلَمْ تَكُ مَوْطِنًا
* لَهُ أَرْضُ دَوْلَابٍ وَدَيْرُ حَمِيمٍ فَلَوْ شَهِدْتَنَا يَوْمَ ذَاكَ وَخَيْلُنَا * تُبِيحُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلِّ حَرِيمٍ
رَأَتْ فِتْنِيَّةً بَاغُوا إِلَهَهُ نُفُوسَهُمْ * بِجَنَّاتٍ عَدْنٍ عِنْدَهُ وَنَعِيمٍ وَقَالَ الْأَصْبَهَانِي فِي الْأَغَانِي: "
ذكر المبرد أن الشعر بن الفجاءة، وذكر الهيثم بن عدى وخالد بن خدّاش أنه لعمرى
القنّا، وذكر وهب بن جرير أنه لحبيب ابن سهم التميمي، وذكر أبو مخنف أنه لعبيد بن
هلال اليشكري، وقال المديني: هو لصالح بن عبد الله العَبْشَمِي " والله تعالى أعلم وقوله
" ما لم ألق أم حكيم " بفتح الحاء وكسر الكاف، قال صاحب الأغاني: " أخبرني أحمد
بن جعفر جَحْظَةَ، قال: حدثني ميمون بن هارون، قال: حَدَّثْتُ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْخَوَارِجِ
كَانَتْ مَعَ قَطْرِيِّ بْنِ الْفُجَاءَةِ يَقَالُ لَهَا أُمُّ حَكِيمٍ، وَكَانَتْ مِنْ أَشْجَعِ النَّاسِ وَأَجْمَلِهِمْ وَجْهًا
وَأَحْسَنِهِمْ بَدِينَهُمْ تَمَسُّكًا، وَخَطَبَهَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فَرَدَّتْهُمْ، وَلَمْ تَجِبْ إِلَى ذَلِكَ، فَأَخْبَرَ مِنْ
شَهِدَهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ عَلَى النَّاسِ،
وترتجز: (من الرجز) أَحْمِلُ رَأْسًا قَدْ سَمِمْتُ حَمْلَهُ * وَقَدْ مَلِئْتُ ذَهَنَهُ وَغَسَلَهُ * أَلَا فَتَى
يَحْمِلُ عَنِّي ثِقْلَهُ * قال: وهم يُفْعِدُونَهَا بِالْآبَاءِ وَالْأُمّهَاتِ، فَمَا رَأَيْتُ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا مِثْلَهَا

" وقوله " جَدُّ لَيْمٍ " بكسر الجيم، خَبَرُ إني، يريد أني لئيم جداً، ودُولاب - بالضم - : قرية من عمل الأهواز بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ، وكانت بها الحرب بين الأزارقة من الخوارج وبين مسلم بن عبيس (1) بن كريز خليفة عبد الله

(1) كذا في الكامل، والذي في ياقوت في مادة (دولاب) " ابن عنبس " وفي نسختين من أصول هذا الكتاب (عنبسة) (*)

(500/4)

ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وكان ذلك في أيام ابن الزبير سنة خمس وستين.

وقوله " غداة طفت علماء - البيت " هكذا رأيته في نسختين قديمتين صحيحتين جداً من نسخ الكامل، وكذلك هو المشهور أيضاً، ورأيت صاحب الأغاني أدرج بينهما بيتاً، ورواه هكذا غداة طفت علماء بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ * وَأَلْفُهَا من حمير وسليم ومال الحجازيون دون بلادهم * وَعُجْنَا صُدُورَ الْحَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ وقوله " وكان لعبد القيس - إلخ " هو قبيلة، وأحلافها - بالجر - معطوف عليه، جمع حلف - بالكسر - وهو المحالف والمعاهد، ويَحْصِبُ وسليم: قبيلتان، بيان لأحلافها، وأولُ جدّها - بالرفع -: اسم كان، وخبرها المجرور قبله، والجد - بفتح الجيم -: الاجتهاد، والمعنى كقول الشاعر: إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى * فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ وقوله " وظلت شيوخ الأزد - إلخ " أي: شجعانها تعوم في دمائها، والجلاد

- بكسر الجيم -: المجالدة والمضاربة بالسيف، والمقعص: اسم مفعول: الذي قتل في مكانه فلم يبرح، والفائظ: الذي فاضت نفسه: أي خرجت روحه، والكليم: الجروح، وقوله " رأت فتية باعوا الإله نفوسهم " بزعمهم هذا سَمَوْا أنفسهم سُراة، وهو جمع، شار، قال الجوهرى: والشراء الخوارج، الواحد شارٍ، سموا بذلك لقولهم: إنا شَرَيْنَا أنفسنا في طاعة الله تعالى: أي بعناها بالجنة حين فارقنا الائمة الجائزة، يقال منه: تشرى الرجل وهذا خبر وقعة دولاب، روى صاحب الأغاني (1) بسنده إلى خالد بن خدّاش قال: " إن نافع بن الأزرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم في أصول مقاتلتهم أقام بسوق الأهواز وأعمالها لا يعترض الناس وقد كان متشككاً في ذلك، فقالت له امرأته

(1) انظر (ح 6 ص 142) دار الكتب و (6 ص 3) بولاق (*)

(501/4)

إن كنت قد كفرت بعد إيمانكم وشككت فدع نخلتك ودعوتك، وإن كنت قد خرجت من الكفر إلى الإسلام فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأنخن في النساء والصبيان، كما قال نوح عليه السلام (لَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) فقبل قولها بسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان، وجعل يقول: إن هؤلاء إذا كبروا كانوا مثل آبائهم، فإذا وطئ بلداً فَعَلَ هذا به إلى أن يجيبه أهله، ويدخلوا في ملته فيرفع السيف ويضع الجبابة، فعظم أمره واشتدت شوكته وفشا عماله في السواد، فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا إلى الأحنف بن قيس وشكوا إليه أمرهم، قالوا: ليس بيننا وبين القوم إلا ليلتان وسيرتهم ما عَلِمَتْ، فقال لهم الأحنف: إن سيرتهم في مصركم إذا ظفروا به مثل سيرتهم في سوادكم، فخذوا في جهاد عدوكم، وحرصهم فاجتمع إليه عشرة آلاف رجل بالسلاح فأتى عبد الله بن الحارث بن نوفل وسأله أن يؤمر عليهم أميراً، فاختار لهم مسلم بن عُبَيْس بن كُرَيْز بن ربيعة

وكان فارساً شجاعاً ديناً، فأمره عليهم فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال: إني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة، وإني لا حارب قوما إذا ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم، فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض، ومن أحب الحياة فليرجع، فرجع نفر يسير، فلما صاروا بدؤوا بخرج إليهم نافع واقتتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح، وغُفِرَت الخيل، وكثرت الجراح والقَتْلَى، وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عُبَيْس وذلك في جمادى الآخرة سنة خمسة وستين، وقتل نافع بن الأزرق، والشُّرَاة يومئذٍ ستمائة رجل، وكانت الحدة وبأس الشُّرَاة واقعاً ببني تميم وبني سدوس، واستخلف ابن عُبَيْس وهو يجود بنفسه الربيع بن عمرو الغُدَّانِيَّ وكان يقال له: الأجدم، وكانت يده أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سُمرة، واستخلف نافع بن الأزرق عُبَيْد الله بن بشير أحد بني سليط ابن يربوع، ولم يزل الربيع يقاتل الشُّرَاة نيفاً وعشرين يوماً، ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه: إني مقتول لا محالة، إني رأيت البارحة كان يدي التي أصيبت بكابل

(502/4)

انخطت من السماء فجذبتني، فلما كان من الغد قاتل إلى الليل ثم غاداهم فقتل يومئذٍ، فلما قتل الربيع تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب، إذ لم يكن لهم رئيس، ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحُمَيْرِيّ، وقد اقتتل الناس يومئذٍ وقبله يومين قتالاً شديداً لم يقتتلوا مثله: تطاعنوا بالرماح حتى تقصّفت، ثم تضاربوا بالسيف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوة، حتى كان الرجل يضرب الرجل فلا يغني شيئاً من الإعياء، وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون بالافواه، فلما تدافع القوم الراية اتفقوا على الحجاج وامتنع من أخذها، فقال له كُريب بن عبد الرحمن: خذها ولا تخف، فإنها مَكْرُمة، فقال إنها لراية مشنومة ما أخذها أحد إلا قتل، فقال له كريب: يا أعور تقارعت العرب (على أمرها) ثم صيروها إليك

فتأبى خوف القتل؟ خذ اللواء، فإن حضر أجلك قتلت: كانت معك أو لم تكن، فأخذ اللواء وناهضهم واقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس (1)، والخوارج أقوى عُدّة بالدروع والجواشن (2)، فجعل الحجاج يغمض عينيه ويحمل حتى يغيب في الشُرّة ويَطْعُن فيهم، ويقتل حتى يظن أنه قد قتل، ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر دماً، ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يُقاتل كلُّ قوم في ناحية، ثم التقى الحجاج وعِمْران بن الحارث الراسبيّ فاختلفا ضربتين: كل منهما قتل صاحبه، ثم تحازروا فأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم وولوا حارثة بن بدر الغُدَائيّ أمرهم، فلما تسلم الراية نادى فيهم أن يثبتوا فإذا فتح الله عليهم فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة، وندب الناس فالتقوا وليس بأحد منهم قوة وقد فشّت فيهم الجراحات، وما تطأ الخيل إلا على القتلى، فبينما هم كذلك إذا أقبل من اليمامة جمع من الشُرّة يقول المُكَثِّرُ إنهم مائتان، والمقلل: إنهم أربعون، فاجتمعوا وهم مريحون مع أصحابهم فصاروا كوكبة واحدة، فحملوا على الناس فلما رآهم حارثة بن بدر نكص برايته فانهمز وقال:

(1) الكراديس جمع كردوسة - كعصفورة - وهو كتيبة الخيل.

(2) الجواشن: جمع جوشن، وهو الزرد يلبس على الصدر (*)

كربنوا ودلبوا * وحيثُ شئتُم فاذهبوا وقال: أيرُ الحِمَارِ فَرِيضَةَ لِعَبِيدِكُمْ * والخُصْبَتَانِ
فَرِيضَةُ الْأَعْرَابِ فتتابع الناس على أثره منهزمين، وتبعهم الخوارج فألقوا أنفسهم في
دجيل (1) فغرق منهم خلق كثير، وسلمت بقيتهم، وكان ممن غرق دَعْقَلُ بن حنظلة
أحد بني عمرو بن شيبان، ولحقت قطعة من الشُّرَاة خيل عبد القيس فأكبوا عليهم
فعطفت عليهم خيل بني تميم فعاونوهم وقتلوا الشُّرَاة حتى كشفوهم، فانصرفوا إلى
أصحابهم وعبرت بقية الناس، فصار حارثة ومن معه بنهر تَبْرَى والشُّرَاة بالأهواز، فأقاموا
ثلاثة أيام، وكان على الأزد يومئذٍ قَبِيصَةُ بن أبي صُفْرَةَ أخو المُهَلَّب، وغرق من الأزد
يومئذٍ عدد كثير، فقال شاعر الأزارقة: (من الوافر) يَرَى مَنْ جَاءَ يَنْظُرُ فِي دُجَيْلٍ *
شُبُوحَ الْأَزْدِ طَافِيَةً لِحَاهَا " وأنشد أيضاً: (من الرجز) يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعْلَةِ * عمرو بن
يَرْبُوعٍ شَرَارِ النَّاتِ وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائتين.
مسائل التمرين أنشد فيها: (من الرجز) لَا تَقْلُوْهَا وَادْلُوْهَا دَلُوا * إن مع اليوم أخاه
غدوا وتقدم شرحه في الشاهد السادس عشر بعد المائتين.
وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائتين - : (من الوافر)

(1) دجيل: نهر صغير بالأهواز حفره أزدشير بن بابك.

(*)

(504/4)

مَتَى مَا تَلْقَنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ * رَوَانِفُ أَلَيْتِيكَ وَتُسْتَطَارًا عَلَى أَنْ قَوْلُهُ " وَتُسْتَطَارًا " مِنْ
استطاره: أي طيره.

" ومتى " اسم شرط، و " تلقني " شرطه و " ترجف " جزاؤه، وروي بدله " تُرْعَدُ " بالبناء للمفعول، و " روانف " فاعل ترجف، و " فردين " حال من الفاعل والمفعول.
قال أبو علي: " تستطارا، جزم عطف على تُرْعَدُ، حملته على الأليتين أو على معنى
الروانف، لأنهما اثنان في الحقيقة، وهذا أحسن من أن تحمله على أن
في (تستطارا) ضمير الروانف، وتجعل الألف بدلاً من النون الخفيفة، لأن الجزء واجب " انتهى.

والروانف: جمع رانفة، بالراء المهملة والنون والفاء، وهي طرف الألية الذي يلي الأرض
إذا كان الإنسان قائماً، و " تستطارا " بمعنى تطلب منك أن تطير خوفاً وجبناً، والعرب

تقول: لمن اشتد به الخوف: طارت نفسه خوفاً.
وقد شرحنا هذا البيت على وجوه شتى من الإعراب، ونقلنا ما للناس فيه في الشاهد التاسع والستين بعد الخمسمائة من شواهد شرح الكافية.
وهو من أبيات ثلاثة عَشَرَ لعنترة العبسي الجاهلي خاطب بها عُمارة بن زياد العبسي، وقد شرحناها هناك على وجه لا مزيد عليه بعون الله وفضله.
وأنشد بعده: (من الرجز) * مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ * وتقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس والعشرين من أوائل هذا الكتاب مقدمة علم الخط أنشد فيها: (من الطويل) * قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *

(505/4)

وتقدم الكلام عليه أيضاً في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة من هذا الكتاب.
وأنشد بعده: (من الرجز) * بَلْ جَوَزَ تِهَاءَ كَظْهَرِ الْحَجَفَتِ * وهذا أيضاً قد تقدم شرحه في الشاهد الواحد بعد المائة من هذا الكتاب.
وأنشد الْجَارِزِدِيَّ فيها - وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائتين - : (من الرجز) 248 - بَاعَدَ أُمَّ الْعَمْرِ مِنْ أَسِيرِهَا * حُرَّاسُ أَبْوَابٍ عَلَى قُصُورِهَا عَلَى أَنْ عَمِرَا إِذَا دَخَلَهُ اللَّامُ لَضَرُورَةُ الشَّعْرِ لَا تَلْحَقُهُ الْوَاوُ الْمُمِيزَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرِ وَحُرَّاسٍ: جمع حارس، فاعل باعد: أي جعلوه بعيداً لا يقدر على القرب من بابها، وأم العمر: مفعول باعد، والقُصُور: جمع قصر وهو بيت على بيت، و " على " بمعنى اللام وهذا البيت أنشده ابن جني في سر الصناعة عن الأصمعي لزيادة اللام في العلم ضرورة، وتبعه ابن هشام في بحث " أل " من المغني، وهو لأبي النجم العجلي، وبعبده: وَغَبْرَةٌ شَنْعَاءٌ مِنْ غَيُورِهَا * فَالَسِّخْرُ لَا يُفْضِي إِلَى مَسْخُورِهَا وَغَيْرِهِ: معطوف على حُرَّاسٍ، وأراد بالغيور زوجها، وأراد بالسِّخْرُ كلامها اللذيذ الذي يستميل القلوب كما تستمال بالسحر، والإفضاء: الوصول، وأراد بالمسحور نفسه.

وأبو النجم من بني " عَجَل "، واسمه الفضل بن قدام، وهو أحد رجاز الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى، قال أبو عمرو بن العلاء: هو أبلغ من العجاج في النعت، وله مع هشام بن عبد الملك نواذر وحكايات مضحكات أوردها

(506/4)

الأصهباني في كتاب الأغاني: وأنشد بعده أيضاً - وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائتين - : (من الرجز) 249 - هُمُ الْأَلَى إِنَّ فَاحِرُوا قَالَ الْغَلَى * بفي امرئ فاخر كم عَفْرُ الْبَرَى على أن الألى المقصور لا يكتب بعد ألفه واو، لأن الألف واللام قبله اشتباهه بإلى الجارة.

والبيت من مقصورة ابن دريد اللُّغَوِيّ، وقبله: بَلْ قَسَمًا بِالشُّمِّ مِنْ يَعْزُبْ هَلْ * لِمُقْسِمٍ مِنْ دُونِ هَذَا مُنْتَهَى كان أقسم أولاً بابل الحجاج على طريقة العرب، ثم أضرب فأقسم بالشُّمِّ من يَعْزُبْ، والشُّم: السادات والأشراف، جمع أشم، وهو المرتفع الأنف، وهو من صفات الشريف، و " من يعرب " في موضع الحال للشُّم، أو صفة له، لأن لامة للجنس، ويعرب: أبو قبيلة من عرب اليمن، وهو يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام، وإنما أقسم به لأنه أبو الأزدي، وابن دريد أزدي، فيكون أقسم بآبائه وأجداده العظماء، و " هل " للاستفهام التقريبي، وهو حمل المخاطب على الإقرار و " مُقْسِم " اسم فاعل من أقسم، و " دون " بمعنى غير، اسم الإشارة ليعرب، و " منتهى " غاية ينتهي إليها، وهو فاعل الظرف، والجملة اعتراض بين القسم وبين جوابه الآتي بعد أربعة أبيات.

وقوله " هم الألى إلخ " استئناف بياني في جواب لم لا يكون دون يعرب مُنْتَهَى لِلْمُقْسِمِ، و " الالى " بمعنى الذين، واحده الذي من غير لفظه و " فاخروا " عارضوا بالفخر، والفخر: التمدح بالخصال الحمودة، والعلی: الرفعة. وقوله " بفي امرئ " خبر مقدم، وجملة " فاخركم " صفة امرئ و " عَفْرُ الْبَرَى " مبتدأ مؤخر

(507/4)

والجملة دعائية مقول القول، والعفو - بفتح العين المهملة وسكون الفاء -: التراب المنبت في الهواء، والبرى - بفتح الموحدة -: التراب، و " هم " مبتدأ و " الألى " خبره، والجملة الشرطية مع جوابها صلة الالى، وجواب القسم بعد أبيات ثلاثة على هذا النمط، وهو: أزال حَشَو نَشْرَةَ مَوْضُونَةٍ * حَتَّى أَوَارَى بَيْنَ أَثْنَاءِ الْجَنَى أي: لا أزال، فحذفت لا النافية، كقوله تعالى: (تَفْتَنُوا تَذَكَّرْ يَوْسُفَ) وحشو: بمعنى لا بس، لأن حشو الشيء يلبس الشيء، والنشرة: الدرع السابعة، والموضونة: الحكمة، وَأَوَارَى: بالبناء للمفعول بمعنى أَعْطَى، والأثناء: جمع ثني - بكسر فسكون - وهو

تراكب الشيء بعضه على بعض، والجثى - بضم الجيم -: جمع جثوة بفتحها، وهو التراب المجموع ويعني به تراب القبر.

وابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، ولد بالبصرة ونشأ بها، أخذ العلم عن جم غفير من المشاهير، كأبي حاتم، والرياشي، والأشنادي، وابن أخي الأصمعي، ثم خرج إلى نواحي فارس، وصحب جماعة من ملوكها وصحب ابن ميمكال الشاه، وأخاه، وكانا يومئذ على عمالة فارس، فعمل لهما كتاب الجمهرة في اللغة، وقلدها ديوان فارس، ثم مدحهما بهذه القصيدة المقصورة وهي تشتمل على نحو الثلث من المقصور، وفيها كل مثل سائر، وخبر نادر، والمواعظ الحسنة، والحكم البالغة، وقد شرحتها قديماً شرحاً مختصراً فيه حل ألفاظها وبيان معانيها وعاش رحمه الله ثلاثاً وتسعين سنة، ومات في سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، وقد استوفينا الكلام على ترجمته وسرد مؤلفاته وأحواله في شرح المقصورة ولنختتم الكلام بحمد الله ذي الإنعام، والصلاة والسلام على أفضل رسله الكرام محمد وعلى آله وصحبه العظام

(508/4)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين، وبعد فهذا فهرس تراجم الشعراء الذين ترجمتهم في شرح شواهد شرحي الشافية لنجم الأئمة الرضى، والفاضل الجاربردى، ولم تذكر في شرح شواهد الكافية

حرف الالف أبو الاخزر الحماني: في الشاهد الثلاثين والازرق العنبري: في الخامس والستين وأعشى همدان: في الواحد والاربعين بعد المائة وإسماعيل بن يسار النساء: في السابع والخمسين بعد المائة والاعلم بن جرادة: في الستين بعد المائة وأنيف بن زبان: في الثمانين بعد المائة حرف الجيم جامع بن عمرو الكلابي: في الشاهد التاسع والستين بعد المائة وجندل بن المثنى الطهوى: في السادس والسبعين بعد المائة حرف الحاء حبي بن وائل: في الشاهد التاسع والاربعين وأبو حزابة التميمي: في الثالث والسبعين بعد المائة وحجر والد امرئ القيس: في الثالث والثمانين بعد المائة وحسين بن قعقاع: في الثامن والتسعين بعد المائة حرف الحاء خلف الاحمر: في الشاهد الثاني بعد المائتين.

(509/4)

حرف الدال ذكين الراجز: في الشاهد الخامس والاربعين.
حرف الراء المهملة رهم بن حزن: في الشاهد الواحد والخمسين.
حرف السين سؤر الذئب: في الشاهد الواحد بعد المائة وسكين بن نضرة: في الثاني عشر بعد المائة.
حرف الشين الشاطبي المقرئ: في الشاهد المائة حرف الصاد الصمة الجشمى: في الشاهد الثالث والاربعين حرف الطاء طريف بن تميم: في الشاهد الخامس والسبعين بعد المائة حرف العين أبو عمرو بن العلاء: في الشاهد السادس عشر وعياض بن درة: في الثاني والاربعين وعذاقر الكندى: في الثاني عشر بعد المائة.
وعمرو بن المسبح الطائي: في الثاني والعشرين بعد المائتين.
وعبد الله خازن كتب الصاحب بن عبّاد: في السادس والاربعين بعد المائة.
حرف الفاء الفضل بن العباس: في الشاهد السادس والعشرين

(510/4)

حرف القاف قصى بن كلاب: في التاسع والاربعين بعد المائة.
وقعب ابن أم صاحب: في الثامن والثلاثين بعد المائتين.
حرف الكاف
الفضل بن العباس: في الشاهد السادس والعشرين

(511/4)

حرف القاف قصى بن كلاب: في التاسع والاربعين بعد المائة.
وقعب ابن أم صاحب: في الثامن والثلاثين بعد المائتين.
حرف الكاف أبو كاهل اليشكرى: في الشاهد الثالث عشر بعد المائتين.
حرف اللام لقيم بن أوس: في الشاهد الثاني والثلاثين بعد المائة.
حرف الميم مرة بن محكان: في الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة.
ومضاض بن عمرو الجرهمى: في السابع والخمسين بعد المائة.
حرف النون أبو النجم العجلي: في الشاهد الثامن والأربعين بعد المائتين.

حرف الواو الوليد بن عقبة بن أبي معيط: في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة وعدة
الجميع أربعة وثلاثون

(511/4)

وكان الفراغ من تسويد هذه الاوراق بعد المغرب من ليلة الجمعة الثالثة عشر من صفر
الخير عام ثمانين وألف بعد الهجرة النبوية قال ذلك وكتبه مؤلفه الفقير إلى رحمة ربه
وغفرانه عبد القادر بن عمر البغدادي، لطف الله به وبآبائه وبجميع المسلمين آمين.
انتهى من خط المؤلف

(512/4)
